



BOBST LIBRARY  
  
3 1142 01233 7708

DATE DUE	

(29)

IR-AR-86-930877

v. 3

تأليف

المؤلف: السيد محمد باقر الخليلي

الطبعة: ١٣٣٢

تقديم

المطبعة: مطبعة دار الفکر

المطبعة: مطبعة دار الفکر

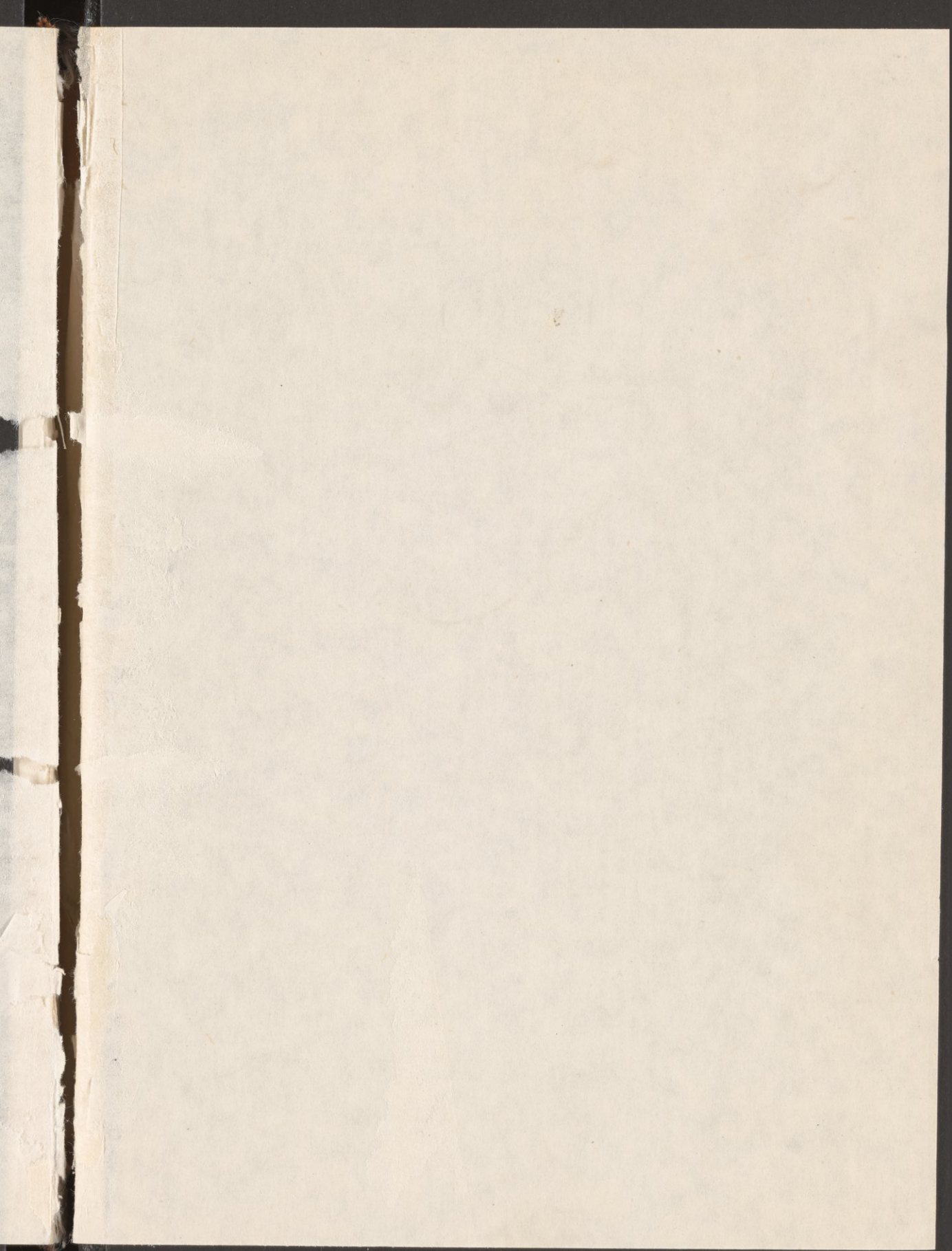
توزيع: مطبعة دار الفکر

توزيع: مطبعة دار الفکر

إيران

تبريز

مطبعة دار الفکر



Jazā'iri, Ni'mat Allāh ibn  
" Abd Allāh

121 - Anwār al-Nu'māniyah

الجزء الثالث  
الأَنْوَارُ النُّعْمَانِيَّةُ

تأليف

الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْمُجَدِّدُ الْمُبْتَدِعُ السَّيِّدُ نَعْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْسَى الْجَزَائِرِيُّ

المؤلف سنة ١١١٢

بنفقنا

الحاج سيد هادي بنى فاشيد

سوق المسجد الجامع

ايران

الحاج محمد باقر كياي حقيقت

سوق شيشه خانه

تبريز

مطبعة «شركت چاپ»

BP

194

J39

1980x

v.3

C. I

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ( نور يكشف عن احوال الغيبة )

وفيه اقسامها المحظورة والجائزة ووزن كرات التوبة منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات  
إعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من أعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا فهي ذنب  
قد طقت بليته الخاص والعام وقد احترز واعن غيره ولم يحترز وافنه وذلك لأمر  
احدها الغفلة عن تحريمه و ما ورد فيه من الوعد والوعيد والايات والروايات  
وهذا هو السبب الاقل لأهل العقالات

وثانيها ان مثل هذه المعصية لا يدخل بمراتب الناس ولا يسقط محلهم عندهم لخباء  
هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من اهل الجهالات وايضا فان الناس  
كلهم في بلاء من هذه المعصية ولو سوس اليهم الشيطان ان اشربوا الخمر او زنوا بالمحصات  
ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة أشد نكالا وعذابا  
وتقبيحا من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان حقه لله تعالى وحده

وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى  
واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكر له اثنان احدهما مشهورى وهو ذكر الانسان

حال غيبته بما يكره نسبتته اليه مما يعد نقصاً في العرف بقصد الانتقاص والذم، وثانيها وهو الذي عولنا عليه في شرح الصحيفة انها التعرض لإنسان معين وما في حكمه بمان يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب وبعد في العرف نقصاً ويكون قاصداً لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية او الكتابة، والتقييد بالمعنيين لإخراج مثل قولك في هذا البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبه الا اذا علم بالقرينة، وقولنا او في حكمه ليدخل قولك اما زيد فاسق واما عمر و فاسق فانه اما غيبه لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبه لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع هذا القول، وإخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد، وقولنا بما يكون فيه لإخراج البهتان والتهمة فانهما أشد ذنبا من الغيبة، والتقييد بكونه نقصاً لإخراج مثل نسبة عبادة او نحوها الى غيب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة

و قولنا و يكون قاصداً لذلك النقص لإخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلاً او لإستدعاء المرحمة من السلطان في حق الزمن و الاعمى بذكر نقصانها فانه لا يعد غيبة و قال النبي ﷺ تدررون ما الغيبة؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرايت ان كان في أخي ما أقول؟ قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وان لم يكن فيه فقد بهته، و ذكر عنده رجل فقالوا ما أعجزه فقال ﷺ اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله فلنا ما فيه قال ان قلت ما ليس فيه فقد بهتموه، و قد شبهت في القرآن بلحم الميتة (١)

بناءً على تجسم الاعمال بل الاحوال و الصفات و الملكات الانسانية والاعتقادات القلبية بحقيقتها وجوهرها كما هو ظاهر الايات والروايات ليس في الآية الشريفة تشبيه الغيبة بأكل لحم الميتة كما تخيله المصنف ره تبعاً لجمع كثير من المفسرين بل حقيقة هذا العمل الشر و واقعه انما هو لحم ميت تأكله .

و كل عمل خير صدر عن الانسان تجده صورة جميلة بحسب حقيقة ذلك العمل وواقعه تؤنس بها في قبره و كل عمل شر صدر منه تجده صورة قبيحة مؤلمة تؤذيه في قبره فالنميعة عقر بيلسه و السماية أفعى تلدغه و أكل مال اليتيم ظلماً نار تأكله في بطنه و الغيبة لحم ميت تأكله و هكذا سائر الاعمال و الافعال التي تصدر في هذه النشأة من الانسان لها واقع و حقيقة موجودة في باطن هذه النشأة و لها وملكوتها و تظهر تلك الحقايق للانسان

فقال ولا يمتبب بكم بعضكم بعضاً أحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه  
 وقال النبي ﷺ كحل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، وعنه ﷺ  
 إياكم والغيبة. فان الغيبة أشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان  
 صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه، وقال ﷺ مررت ليلة أُسرى بي على قوم  
 يخمشون وجوههم بأظافيرهم ، فقلت يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال هؤلاء يقتابون الناس

✽ اذا انكشف له باطن هذه الدنيا وارتحل الى الآخرة قال تعالى : يعلمون ظاهراً من  
 الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (سورة الروم آية : ٧) وقال تعالى : ووجدوا ما  
 عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً (سورة ١٨ = ٤٩) وقال تعالى : انما تجزون ما كنتم  
 تعملون (سورة ٥٢ = ١٦) ولا حذف هنا ولا تقدير كما يتخيله بعض المفسرين بل الجزاء  
 نفس العمل و قال تعالى : ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم  
 ناراً (سورة ٤ = ١٠) وفي الحديث يقول جل شأنه : يوم القيامة للعباد اعمالكم ردت اليكم  
 ولكن بجوهرها وحقايقها وبأتى القرآن يوم القيامة شافعاً مشفعاً أو شاكياً الى ربه ممن  
 هجره او لم يحفظه ومن قرأ سورة لا اقسم وكان يعمل بها بعشائ الله تعالى معه من قبره في احسن صورة تبشره  
 وتضعك في وجهه حتى يجوز الصراط وبعض السور تصير صورة جميلة تؤسه في قبره وكذا سائر اعماله  
 الحسنة وعباداته الواجبة والمستحبة تؤسه وتبقى معه في قبره يعني في عالم البرزخ الى يوم  
 بعثه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (سورة ٣٠ = ٧) و يدعى المؤمن للحساب فيتقدم  
 القرآن امامه في احسن صورة فيقول : يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب  
 نفسه بتلاوتي وبطيل ليله بترتيلي وتفويض عيناه اذا تهجد فارضه كما أرضاني فيقول العزيز  
 الجبار : ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله وبلاء شماله عن رحمة الله ثم قال هذه الجنة  
 مباحة لك فاقرأ وأصعد فكلما قرأ آية صعد درجة كما يستفاد ما ذكرناه كله من الاحاديث  
 والسنة الثابتة عن اهل البيت عليهم السلام

وقد ورد في الحديث انه تعالى يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينياً ينهش  
 لحمه وتكسرن عظمه يترددن عليه كذلك الى يوم يبعث . وفي اربعين الشيخ البهائي قدس  
 سره و يسلط عليه حيات الارض . و في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله يسلط عليه  
 تسعة و تسعين تينياً لو ان واحداً منها نفخ على الارض ما انبتت شجراً أبداً وروى في كتب  
 اهل السنة هنا المضمون بهذا العدد الخاص أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله ✽



ويقعون في أعراضهم وقال عليه السلام لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته

وخطب عليه السلام ذات يوم فذكر الربا وعظم شأنه فقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وفي حديث آخر يزنيها الرجل بمحارمه في جوف الكعبة، ثم قال وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم وروى

✚ وروى الشيخ المفيد قدس سره - بنده عن أبي اسحق الهمداني عن أمير المؤمنين سلام الله عليه انه ولي محمد بن أبي بكر مصر وكتب له كتاباً وأمره ان يقرأه على اهل مصر ونقله الشيخ المفيد به برمته في كتابه الامالي وفيه ما هذا لفظه الشريف: "وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلب الله على الكافر في قبره تسعة و تسعين تيناً فينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك الى يوم يبعث لو ان تيناً منها نفخ في الارض لم تنبت زرعاً ابداً اعلموا يا عباد الله ان انفسكم الضعيفة و اجسادكم الناعمة الرقيقة التي تكفيها اليسير يضعف عن هذا فان استطعتم ان تنزعوا الاجساد وانفسكم مما لا طاقة لكم ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما احب الله واتركوا ما كره يا عباد الله ان بعد البعث ما هو أشد من القبر الخ انظر الامالي ص ١٥٥ ط النجف

وينبغي التأمل و امعان النظر في قواه عليه السلام: ينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك الى يوم يبعث فان اللحم والعظم الموجود في هذا البدن العنصري يضمحل ويتلاشى في التراب ويفنى بالكلية في أدنى مدة فما هذا اللحم الذي ينهشه التنين والعظم الذي يكسره الى يوم يبعث ولا شك ان الظاهر من قولهم عليه السلام ان ذلك اللحم والعظم باقيان الى يوم الحشر حتى ان تسمة و تسعين تيناً يترددن عليه وينهش لحمه و يكسرن عظمه الى يوم القيامة فيظهر من قولهم سلام الله عليهم هذا احوال البدن المثالي البرزخي وانه مثل هذا البدن العنصري في تمام احواله وشؤنه وهو كذلك كما يستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام الا انه جسم رقيق شفاف أثيرى سيال أخف والطف من الهواء هو برزخ بين الجسم المادى الثقيل والروح المجرد الخفيف كما تحقق وبرهن عليه في محله ويقال ان التخصيص بهذا المدد (أعنى تسمة و تسعين) فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق والملكات الردية فانها تشعب تنوع انواعاً كثيرة وهي بعينها حيات في تلك النشأة والدننا غلاف الاخرة ✚

انه صلى الله عليه وسلم أمر بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد حتى آذن له، فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجي فيقول يا رسول الله ظلمت صائما فاذن لي لأفطر فاذن له و الرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من أهلي ظلمتا صائميتين و انهما تستحيان فاذن لهما ان تفطرا، فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده فقال انهما لم تصوما و كيف صام من ظلم هذا اليوم يأكل لحوم الناس ؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائميتين أن تستقيما فرجع اليهما فأخبرهما ؛ فاستقنا ، فقاعت كل واحدة منهما علقه من دم، فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والسدى نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار و في رواية انه لما أعرض عنه جائه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتونى بهما، فجاءتا ، فدعى بقدر فقال لأحدهما قيئى فقاعت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدرح ، وقال للآخرى قيئى فقاعت كذلك ، فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما و أفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما على الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس ، وروى انه من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرب اليه لحمه فى الآخرة ، فقيل له كل ميتا كما أكلته حيا ، فأكله و يكليح ، ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل فى الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم معهم بحقيقة فقال انهشا منها ، فقالا يا رسول الله نهش جيفة ؟ فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه

وقال الصادق عليه السلام الغيبة حرام على كل مسلم ، وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقد أوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو

بشر وقشرها والاخرة هي اللب والحقيقة و هي موجودة حالا فى باطن الدنيا كما يشير اليه قوله تعالى : يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (شورة ٣٠=٧) نعم الآخرة داخلة فى الدنيا دخول الرقيقة فى الحقيقة والمعنى فى اللفظ والروح فى الجسم والهيولى مع الصورة . انظر الفردوس الاعلى ص ٢٧١ ط ٢ تبريز .  
وبدل على ما ذكرناه ما نقله المصنف ره بقوله وروى انه صلى الله عليه واله الخ  
وقوله فى رواية انه لما أعرض عنه الخ وغيرهما من الاخبار التي نقلها

آخر من يدخل الجنة ، وان لم يتب فهو اول من يدخل النار ، وروى عن النبي ﷺ انه قال من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلواته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة الا ان يغفر له صاحبه ، ومن اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يوجر على صيامه

وقال عليه السلام يؤتى بأحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته ، فيقول الهى ليس هذا كتابى ، فانسى لا أرى فيه طاعتي ، فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ، ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى ، بأخر فيدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة ، فيقول يا الهى ما هذا كتابى فاننى ما عملت هذه الطاعات ، فيقال ان فلانا اغتابك فدفت حسناته اليك ، وقال عليه السلام كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة فانها إدام كلاب اهل النار

وقال عليه السلام عذاب القبر من النميمه والغيبة والكذب ، وروى ان عيسى عليه السلام مرّ بالحواريّون على جيفة كلب ، فقال الحواريّون ما أتن ريح هذه ، فقال عيسى عليه السلام ما أشدّ بياض أسنانه ، كأنه ينهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا أحسنه ، وقد قيل فى السبب الموجب للتشديد فى أمر الغيبة وأنها أعظم من كثير من المعاصي هو اشتغالها على المفسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه ، بخلاف باقى المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية ، وبيان ذلك ان المقاصد المهمّة للشارع إجتماع النفوس على همّ واحد وطريقة واحدة ، وهى سلوك سبيل الله بساير وجوه الا و امر والنواهي ، ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاقد بين أبناء النوع الانسانى ، وذلك يتوقف على اجتماع همهم وتصافى بوطنهم ؛ واجتماعهم على الألفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد فى طاعة مولاه ، ولن يتم ذلك الا بنفى الضغائن والأحقاد والحسد ، و كانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشارع من خلق العالم وما فيه

واما تفصيل أقسامها فهى كما عرفت ألتعرض للمؤمن بما يكرهه بنقصان ، و ذلك النقصان إما فى بدنه ، او نسبه او خلقه بضم الخاء ، او فعله ، او قوله . اودنيه . اودنيه او ثوبه ، اوداره ، اودابته ، وقد أشار الصادق عليه السلام الى ذلك مجعلا بقوله وجوه الغيبة يقع

بذكر عيب في الخلق، والفعل، و المعاملة، والمذهب، والجهل، وأشباهه، فالبدن  
كذكر فيه العمش والحوول والعمى وجميع ما يكرهه من الأوصاف  
و اما التسب فان يقول أبوه زان او فاسق او حايك او اسكاف او نحو ذلك مقما  
يكرهه كيف كان، واما الخلق فان يقول انه سيىء الخلق خسيس متكبر شديد الغضب  
و نحو ذلك، واما افعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس باراً  
بوالديه، واما المتعلقة بالدنيا فكقولك قليل الأدب، متهاون بالناس كثير الأكل اذا  
دخل المجلس يجلس في غير موضعه، واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم، طويل الذيل  
وسخ الثياب ونحو ذلك، وهذا لا يكون مقصوراً على اللسان بل يجرى في الكناية والأشارة  
والغمز والرموز، و من ذلك ما روى عن عايشة انها قالت دخلت علينا امرأة، فلما ولت  
أومات بيدي اى قصيرة، فقال عليه السلام اغتبتها، ومن ذلك تقليد الأعرج في مشيته، او كما  
يمشى الغير بل هو أشد من الغيبة. لأنه أعظم في التصوير والتفهيم، و كذلك الغيبة  
بالكتاب فان الكتاب كما قيل أحد اللسانين، ومن ذلك كما قاله الشهيد الثاني طاب  
ثره ذكر المصنّف شخصاً معيناً و تهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شئ من  
الأعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى و اقامة  
الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك، ويجب الاقتصار على ما يندفع  
به الحاجة

و قد بقى افراد خفية من الغيبة، الفرد الاول مقما يستعمله أهل العلم و المعرفة  
المرائين، فانهم يفهمون المقصود على صنعة أهل الصلاح و يظهرون التعفّف عن الغيبة  
ولا يدرون، لجهلهم انهم جمعوا بين ائمين الرياء والغيبة، وذلك مثل ان يذكر عنده  
إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلينا بحبّ الرياسة او بحبّ الدنيا، او يقول نعوذ بالله  
من قلة الحياء او من سوء التوفيق، او نسئل الله ان يعصمنا من كذا، بل مجرد الحمد  
على شئى اذا علم إتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك، فانه يغتابه بلفظ الدعا و سمة  
أهل الصلاح، وانما قصد ان يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء

ودعوى الخلاص من الرذائل وهو عنوان الوتوع فيها

الثانى ان يقدم من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعترام فتور و ابتلى بما نبلى به كلنا وهو قلة الصبر ، فيذكر نفسه بالذم و مقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين في ذم أنفسهم ، فيكون مقتابا مرآيا مزكيا نفسه ، فيجمع بين ثلاث فواحد ، و هو بظن لجهله انه من الصالحين المتمققين عن الغيبة ، هكذا يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يفتنوا الطريق ، الثالث ان يذكر ذا كره عيب الإنسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصغى الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ، ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله بذكره جهلا وغرورا

الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذاتاب الله علينا وعليه ، يظهر الدعاء له والتألم والصدقة والصحبة والله مطاع على خبث سريره ، و هو لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جا هروا بالغيبة ، الخامس الإصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة ، فيزيد فيها لاستخراج الغيبة منه بهذا الطريق ، فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت أعرف من فلان ذلك ، يريد بذلك تصديق المغتاب و استدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق بها غيبة بل الإصغاء اليها بل السكوت عند سماعها ؛ قال رسول الله ﷺ المستمع أحد المقتابين وذلك ان أحدهما يتكيف لسانه بها والاخر يتكيف سمعه بها ، فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه ، فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت و هو يشهى ذلك بقلبه فذلك نفاق و فاحشة اخرى زائدة لاتخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه

وقد روى عن النبي ﷺ انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على روس الأشهاد (الخلايق خ) وقال ﷺ من رد عن عرض أخيه بالغيب

كان حتما على الله أن يرده عن عرضه يوم القيمة ، وقال صلى الله عليه وآله من رده عن عرض أخيه بالغيب كان حتما على الله ان يعتقه من النار، وروى الصدوق ره باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تطول تلى أخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه رده الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والاخرة ، وان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوز من اغتابه سبعين مرة .

و اما العلاج الذي يمنع الانسان عن الغيبة فاعلم ان مساوى الأخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضاد سببها فلنذكر اسباب الغيبة او لا ثم نذكر علاج كفى اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الأسباب ، فنقول جملة ما ذكره من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء ، وقد أشار الصادق عليه السلام اليها اجمالا بقوله الغيبة تنوع بعشرة أنواع ، شفاء غيظ ، ومساعدة قوم ، وتصديق خبر بلا كشفه والتبصير من عيب وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزيين

واما تفصيلها فأولها تشفى الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب فاذا هاج الغضب تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين وورع (ديننا وورعا) ، وقد يمنع من تشفى الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب فى الباطن ويصير عقدا ثانيا ، فيكون سببا لذكر المساوى ، فالحقد والغضب هما البواعث العظيمة على الغيبة ، الثانى موافقة الأقران و مجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكّهون بذكر الأعراض فيرى انه لو أنكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساءدهم ، ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة فى الصحبة ، وقد يغضب رفاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة فى السراء والضراء فيخوض معهم فى ذكر العيوب والمساوى

الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذاك ويطعن فيه ليستثقل أثر شهادته ، وفعله او يتدى بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأوّل ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاننى أخبركم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت ، الرابع ان ينسب الى شئى فيريد أن

يتبرئ منه فيذكر الذي فعله وكان حقه ان يبرى نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بأنه كان مشار كاله في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه

الخامس إرادة التصنع و المباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك ، و غرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه و يوهم انه أفضل منه ، او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك ، السادس الحسد وهو انه ربما حسد من ثنى الناس عليه و يحبونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط محله عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه و الشثناء عليه

السابع اللب و الهزل و المطايبه و تزيين الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة و التعجب و التعجيب ، الثامن السخرية و الاستهزاء إستحقار اله فان ذلك قد يجرى في الحضور فيجرى ايضا في الغيبة ، و منشأ التكبر و إستصغار المستهزأ به ، التاسع وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص ، وهو أن يغتم بسبب ما يتلى به أحد فيقول يا مسكين فلان قد غمى أمره ، و يذكر سبب الغم و يكون صادقا في إغتمامه و يلهبه الغم عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مقتابا فيكون غمه و رحمته خيرا ، و لكن ساقه الى شر من حيث لا يدري ، و الترحم و التغمم ممكن من دون ذكر اسمه و نسبه الى ما يكره فيهبجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب إغتمامه و ترحمه

العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه فيظهر غضبه و يذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه <sup>على</sup> ذلك الوجه خاصة ، وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك

و اما علاجات هذه الامور فهي أمران مجمل و مفصل ، اما الاول فبان يعلم انه تعرض لسخط الله تعالى و نقل حسناته الى ميزان غيره و يشتغل في تدبير عيوب نفسه عن عيوب غيره و ان كان زما خلقيا فالذم له ذم للخالق ، من ذم صنعة فقد ذم الصانع ، قال رجل

لبعض الحكماء يا قبيح ، فقال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه ، وروى أنّ نوحاً عليه السلام مرّ على كلب أجرب فقال ما هذا الكلب ؟ فنطق الكلب وقال يا نوح هكذا خلقني ربّي فان قدرت أن تغتير صورتى بأحسن من هذه الصورة فافعل ؛ فتندم «فندم» على ما قال وبكى على هذه المقالة أربعين سنة فسمّاه الله نوحاً و كان اسمه عبد الملك او عبد الجبار

واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه ، فانّ علاج العلة يقطع شينها وقد عرفت الأسباب الباعثة ، اما الغضب فيعالجه بأن يقول ان أمضيت غضبي عليه لعلّ الله تعالى يمضى عليّ بسبب الغيبة إذ نهاني عنها ، وقال عليه السلام إنّ لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى ، وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر ان يمضيه دعاء الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في أيّ الجور شاء و في بعض كتب الله يابن آدم إذ كرني حين تغضب إذ كرك حين أغضب فلا أمحقك حين أمحق ، واما الموافقة فبأن تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضاء المخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن توقّر غيرك وتحقّر مولاك فتترك رضاء لرضا هم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذ نكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بأفحش الذنوب و هو الغيبة

واما تنزيه النفس بنسبة الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بأن يعرف أنّ التعرض لمقت الخالق أشدّ من التعرض لمقت الخلق و انت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقيناً ، ولا تدري أنك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة و تخسر حسناتك بالحقيقة و تحصل زم الله تعالى لك نقداً و تنتظر دفع زمّ الخلق نسيّة وهذا غاية الجهل والخذلان

واما عذرك كقولك اني ان أكلت الحرام ففلان بأكل وان فعلت كذا فلان يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصّر ونحو ذلك فهذا جهل لأنك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به ، فانّ من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ، ولو دخل غيرك النار و أنت تقدر علي ان تدخلها لم تواقفه ولو واقفته سفه عقلك فماذا كرته غيبة و زيادة معصية



اضفتها ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك و كنت كالشاة تنظر الى الغير تردى نفسه من الجبل فهي ايضا تردى نفسها ، ولو كان لها لسان و صرحت بالعذر وقالت الغير ا كيس منى و قد اهلك نفسه فكذلك افعل لكنت تضحك جهلها ، و حالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك

واما قصدك المباهاة و تزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ا بطلت فضلك عند الله تعالى و أنت من إعتقاد الناس فضلك على خطر و ربما نفس إعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس (١) فتكون قد بعث ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما

واما الغيبة للحسد وهو جمع بين عذابين لا نك حسدته على نعمة الدنيا و كنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الاخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين ، فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك ، اذلا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه لا تنقل حسناتك اليه او سيئاته اليك ، فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة و ربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب إنتشار فضله ، فقد قيل \* وإذا أراد الله نشر فضيلة ، طويت أتاح لها لسان حسود \* وقد جاء في الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام ان من اغتابك فهو اصدق اصدقائك ، و ذلك انه رجحك على نفسه بأن رضى بدخول النار ورضى لك بدخول الجنة فمن آثرك على نفسه فهو الصديق ، وفي حديث آخر انه أتعب نفسه بالصيام والقيام و وضع ذلك في طبق مغشى وأرسله اليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل لعابد اننى قد رقت قلبى لك هذا اليوم ورحمك ، فقال مم ؟ فقال من استغابة الناس لك ، فقال سمعت منى يوما اننى استغبت أحدا منهم ، فقال لا ، فقال إزن فارحمهم فهم محل الرحمة

اما الاستهزاء فمقصودك منه إخراج غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند الله تعالى وعند

(١) (ثلبه ثلباً) عابه ولامه . اغتابه ، سبه . طرده

الملئكة ، فلو تفكرت في حسرتك وخجلتك و خزيتك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق به الى النار لأدهشك ذلك عن إجزاء صاحبك، ولو عزفت حالك لعرفت أنك انت المضحكة فانك سخرت به عند نفر قليل و عرضت نفسك لأن يأخذ بيدك في القيامة على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته . كما يساق الحمار الى النار استهزأ بك وفرحاً بخزيتك، واما الرحمة له على إثمه فهو حسن ولكن حسدك ابلس فاستطقتك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبراً لا ثم المرحوم فتصير أنت المرحوم لا هو ازحبط أجرك ونقصت حسناتك

واما الاعذار المسوغة للغيبة فقد حصرها أصحاب رضوان الله عليهم في عشرة، الأول التظلم كأن يتظلم من قاض ظلمه عند من يرجو منه إزالة ظلمه ، فانه يجوز له ان ينسب القاضى الى الظلم ، ان لا يمكن استيفاء حقه الا به فقد قال صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقال مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه

الثانى الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى منهج الصلاح . وهذا يرجع

الى النية والقصد

الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتى قد ظلمنى أبى وأخى فكيف طريقي فى الخلاص والاولى هنا التعريض بأن يقول ما قولك فى رجل ظلمه أبوه أو أخوه ، وقد روى ان هذا قالت للنسبى صلى الله عليه وآله ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى أنا وولدى فأخذ من غير علمه ؟ فقال خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف ، فذكرت الشح والظلم ولم يزرها صلى الله عليه وآله اذ كان قصدها الاستفتاء

الرابع تحذير المسلم من الوقوع فى الخطر والشر ونصح المستشار فاذا رأيت متفقها يتلبس بما ليس من أهله فللك ان تنبهه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له (١) وكذا اذا رأيت رجلا يتردد الى فاسق يخفى أمره و خفت عليه من الوقوع بسبب

(١) أيها السيد المصنف ره لو كنت فى هذا الزمان لرأيت ان تنبيه الناس على

نقص من ليس له اهمية المرجعية والفتوى وإيقاظهم انه قاصر عما يؤهل نفسه له لنقصان

الصحة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهم على فسقه مهما كان ، وكذلك اذا كان في العبد عيب فلك ان تحدّثه بعيوبه ولكن تقتصر في كل عيب على مجال الحاجة ولا تذكر العيب الاخر الذي لا مدخل له في التحذير، قال النبي ﷺ اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذ كروه بما فيه تحذره الناس ، وقال ﷺ لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطاياها اما معاوية فرجل مملوك لامال له ، و اما اوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه

في ورعه وتقواه او للشك في اجتهاده وكونه أهلاً بان يعمل بفتواه = صار من اصعب الامور واهم المطالب في المجتمع المذهبي لكثرة الاغراض الدنيوية والنيات الممقوتة وقلة الورع والتقوى بل عدم وجودهما في بعض من يدخل نفسه في زمرة اهل الخبرة والعلم من ذوى المطامع والاغراض الفاسدة والمقاصد المشؤمة

وأضف الى ذلك انه ما اكثر المدعين للفقاهة و الاجتهاد في هذا الزمان التيسر جهلاً بانفسهم وبهذا المقام وما اكثر المخدوعين بهم جهلاً او لغرض والغرض يعنى وبصم وحقاً اقول وما في الحق مفضية : انه ضاعت الموازين الشرعية والمعيار الصحيح في تعيين المرجع الديني في زماننا هذا وقد تداخلت الايدي الظالمة والسياسة الفاشية وعمالها الجائرة في البلاد الايرانية في تعيين المرجع للتقليد وقد كثرت الدعايات الغيبية والاصوات المنكرة والافلام المستأجرة في هذه الجرائد السوداء في تعيين المرجع الديني في هذه البلاد

(وما افسد الناس الا المملوك) . ( وأحبار دين و دهبانها )

ولذا قد يلتبس الامر على العوام ويشبهه المطلب عليهم في معرفة المجتهد الذي يجب عليهم تقليده والاذعان بفتواه فلا بد لهم من التثبت والتحقيق في هذا المقام والرجوع في تعيين المرجع الديني للتقليد الى تشخيص اهل الورع والتقوى من اهل الخبرة والعلم والاجتهاد من العلماء لا الرجوع الى كل من يدعى العلم ويشبهه باهله ويعمل في شؤون دينه لميل نفسه و غرضه الفاسد وليس له معرفة بتشخيص من له ملكة الاجتهاد عن غيره وبعد معرفته انه هل هو أعلم أم لا ؟

وقد ذكر الشيخ الشهيد قدس سره في كتابه الذكرى في مقدمته ثلاثة عشر شرطاً للفقير

الخامس الجرح والتعديل للشاهد و الراوى ، و من ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا أسباب الجرح لكن يشترط ان يكون القصد فيه صحيحاً السادس ان يكون المقول فيه مستحقاً لذلك لتظاهرة بسببه كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذى يرتكبه ، فيذكر بما هو فيه لا بغيره ، قال رسول الله ﷺ من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له ، وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب وان يكون معنى الحديث ان من نزع جلباب الحياء لا غيبة له يعنى ان ما يقال فيه لا يدخل فى الغيبة ولا يطلق عليه لفظها لا أنها غيبة جائزة ، وفى جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله ﷺ لا غيبة لفاسق ورد بمنع اصل الحديث، وبحمله على فاسق خاص ، أو بحمله على النهى وان كان بصورة الخبر، وهذا هو الأجد الآ ان يتعلق بذلك غرض دينى ومقصد صحيح يعود على المغتاب بأن يرجو إرتداعه عن معصيته بذلك، فيلحق بباب النهى عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا باسم يفصح عن عينه كالأعرج والأعمش فالإثم على من يقول ذلك، فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولائنه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهوراً به

الثامن : لو اطلع العدد الذين ثبت بهم الحد أو التعزير على فاحشة جازز كرها عند الحكماء بصورة الشهادة فى حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرّض اليها فى غير ذلك

والمعجب أن بعض القاصرين يشكر وجوب تقليد الاعلم فلو ارخيننا عنان القلم فى اثبات هذا المطلب وبيانه لطال الكلام وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى رسالة الاجتهاد والتقليد واثبتنا وجوب تقليد الاعلم فراجع

واليه تعالى نفع فى اصلاح هذه الشؤون الدينية ونسأله تعالى ان يحفظ اهل دينه من العثرات والزلات فى هذه العصور التعيسة وقد اصبحنا اليوم واصبح فيه المسلمون فى مشاكل عويصة ومصائب كثيرة ولا يحل تلك المشاكل ولا يزيل تلك المصائب ولا يرد تلك البلايا والرزايا الا التوجه لله تعالى والرجوع الى الايمان الراسخ والتمسك بالقرآن الكريم والعمل عليه والله الموفق

الآن ان يتجه فيه أحد الوجوه الأخرى

التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصيته شاهداها فأجرى أحدهما ذكرها <sup>في غيبة</sup> ذلك العاصي جاز لأنه لا يؤثر عند السامع شيئاً وان كان الأولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغرض من الأغراض المذكورة خصوصاً مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف إستتارها عنهما

العاشر اذا سمع احد مقتاباً لآخر وهو لا يعلم إستحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهى القائل لا يمكن إستحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لأن ردعه يستلزم إنتهاك حرمة وهو أحد المحرمين، والأولى التنبية على ذلك الى ان يتحقق المحتاج منه لعموم الأدلة و ترك الإستفصال فيها وهو دليل إرادة العموم خذراً من الإغراء بالجهل، ولأن ذلك لو تمّ لتمشى فيمن يعلم عدم إستحقاق المقول عنه بالنسبة الى السامع لا احتمال إطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة، وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة، وبالجملة فأمر الغيبة في غاية الإشكال وعلى الله الإتكال، بقي الكلام في كفارة الغيبة

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحلّ المغتتاب ليحلّه فيخرج عن مظلمته، وينبغي ان يستحلّه وهو حزين نادم والآل فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر، وقد ورد في كفارتها حديثان أحدهما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ كفارة من اغتبه ان تستغفر له، و في حديث آخر كلما ذكرته، و معنى قوله كلما ذكرته يعني كلما ذكرته على طريق الغيبة، او كلما عن في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الأولى؛ الثاني قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحللها (فليحتلها خ) منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته، وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الإستغفار على من لم يبلغ غيبة المعتاب فينبغي الإقتصار على الدعاء له والاستغفار لأن

في محالته إثارة للمقتنة وجلباً للأضغان ، وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة ، وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة ، أقول و يمكن الجمع بينهما بوجهين

احدهما ان الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارئة للغيبة والمحالة متأخرة <sup>غالبا</sup> عنه فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا تمكّن بعدها فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذکور في القول الأول

الثاني <sup>حمل</sup> الاستغفار له على الاستحباب، والواجب انما هو المحالة لا غير ، واذا جاء الى المقتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذي اغتابه خوفا من إثارة الشحنة وتجديد العداوة ، بل يقول له يا اخي لك على حقوق عريضة وأريد تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ، ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة إستحباباً مؤكداً ، قال الله تعالى خذ العفو الآية ، فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل ما هذا العفو ؟ فقال ان الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك

وروي عن بعضهم ان رجلا قال له قد اغتابك فلان ، فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد أهديت الي حسناتك فأردت ان أكافيك عليها ، فاعذرنى فاني لا أقدر ان أكافيك على التمام، ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحى والميت والذكر والاشئ ، وليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله ، فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة و المغفرة ونحو ذلك، ولا يسقط الحق با باحة عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب ، وقد صرح الفقهاء بأن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده ؛ وما روي عن النبي ﷺ أيعجز أحدكم ان يكون كأبي مضم ، كان اذا خرج من بيته قال اللهم انى تصدقت بعرضي على الناس ، معناه انى لا أطلب مظلمته في القيامة ولا أخاصم عليها لا (١) ان غيبته صارت بذلك حالاً ، ويجب النية لها كباقي الكفارات

(١) في بعض النسخ المطبوعة (الا) وهو غلط واضح

## (نور يكشف عن الحسد والنيممة ولو احقهما)

اعلم ان الحسد من أعضل (١) الأدواء وأكبر المعاصي وأفسد ها للقلب ، و كفى به شرّاً انه أوّل خطيئة عصى الله تعالى بها ، وذلك هو حسد ابليس لأبينا آدم عليه السلام فاستمرت تلك البلية الى يوم القيمة ، وقد أمر الله نبيّه بالاستعاذة منه فقال و من شرّ حاسد اذا حسد ، بعد ان استعاز من الشيطان والساحر فأنزله منزلتهما ، وقال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستّة ، الأمرء بالجور ، والعرب بالعصبية ، والدّهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، و أهل الرستاق بالجهالة ، والعلماء بالحسد ، وفي حديث آخر ان الحسد عشرة أجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس و لهم من ذلك الجرع الحظّ الأوفر ، وقال عليه السلام لا يخلو المؤمن من شيطان يغويه ، و منافق يقفو أثره ، و مؤمن يحسده ، أمّا انه أشدّ عليه ، و ذلك انه يقول القول فيه فيصدق

وعن داود الرقيّ قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول إتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السبع في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير ، و كان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر فقال بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جاز بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على الماء و لحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ، فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وانا أمشي على الماء فما فضله عليّ ، قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضوع الذي وضعتك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله تعالى ممّا قلت قال

(١) اي من أعبا الادواء

(٢) حسد المرء يأكل الحسنات = وان اعتاد كسبها سنوات

فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها ، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاد الفقر ان يكون كفرا ، وكاد الحسد ان يغلب القدر ، وقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ان المؤمن يغبط ولا يحسد ، وان المنافق يحسد ولا يغبط ، وفي خبر معاذ الطويل ان صلوة الحاسد ترد من السماء الخامسة ، وقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضربا لمحسود كابليس اورث بحسده له اللعنة والادم عَلَيْهِ السَّلَامُ الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدأ خفيف يثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد ، وما يضرب المحسود الحسد ، والحسد يبيح خمسة (١) اشياء

احدها افساد الطاعات ، لما عرفت من انه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والثاني فعل المعاصي والشور ، والثالث التعب والغم من غير فائدة بل مع كل ورز ، والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد ولا ينصر على عدو ، وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله عن عباده ، وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لتأهلهم لها

فان قلت قد ظهر من هذه الاخبار والكلمات ان الحاسد لا يضرب المحسود ولا يكون حسده باعنا لزوال نعم الله سبحانه فكيف يجمع هذا مع قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاد الحسد ان يغلب القدر ، فان ظاهره ان للحسد تأثيرا شديدا في أمر المحسود وزوال النعمة عنه ، قلت وجه الجمع ان الحاسد وان كان سببا في زوال تلك النعمة عن المحسود كتأثير العين المصائب الا انه ينقل المحسود من نعمة حقيرة الى نعمة جزيلة ؛ اما في الدنيا بان يكون الحاسد مثلا سببا في زوال نعمة تأتي المحسود من بعض إخوانه ، فأوقع الحاسد أمورا منعت من وصول تلك النعمة اليه كما يتفق في كثير من الاوقات ، فاذا كان كذلك ساق الله سبحانه تلك النعمة اليه من محل آخر بناء على ما عرفت من ان الرزق مقسوم ؛ ومن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، واما في



الأخرة والأموال المتعلقة بها فقد يكون حسد الحاسد باعثا لارتقاء درجات المحسود كما  
في حكاية ابليس لأدم عليه السلام فإنه انما ارتقى الى درجة الاصطفاء والعصمة بأعماله العظيمة  
التي وقعت بعد الحسد اذا عرفت هذا

فاعلم انه قد بقي هنا أمور، الأول حقيقة الحسد هو إنبعاث القوة الشهوية الى  
تمنى مال الغير او حاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لجرمة القوة  
الغضبية ، ولذلك قال علي عليه السلام الحاسد مغتاذ علي من لاذب له ، وقد اتفق العقلاء على  
ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الأسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان  
الحاسد كثيرا ما يكون حر كانه وسعيه في هلاك أرباب الفضائل وأهل الشرف والأموال  
الذين تقوم بوجودهم عمارة الأرض ، اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة والفقر  
واما الغبطة المحمودة فهي انك لا تتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكنك تشتهي

لنفسك مثلها كما قال الصادق عليه السلام انما نغبطكم يا اهل العراق على الأرز  
الثاني في الأسباب المثيرة للحسد وقد حصروها في سبعة ، العداوة ؛ والتعزز،  
والتكبر ، والتعجب ، والخوف من فوت المقاصد ، وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها  
فانه انما يكره النعمة عليه اما لأنه عدوه فلا يريد له الخير ، وهذا لا يختص بالامثال  
واما لأنه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لغزاة نفسه  
وهو المراد بالتعزز ، واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه  
بنعمته وهو المراد بالتكبر ، واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا ويتعجب من  
فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجب ، واما ان يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته  
بأن يتوصل به الى مزاحمته في أغراضه ، واما ان يكون لحب الرياسة التي تمتنى على  
الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها ، واما ان لا يكون بسبب من هذا الأسباب بل بخبث النفس  
وشحها بالخير لعباد الله

وقد أشار سبحانه الى السبب الأول بقوله ورتاما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم  
والى الثالثة بقوله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، اى كان لا يثقل

علينا الاقبياد لأنهم قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم ، و الى الرابعة بقوله قالوا ما أتم  
الآ بشر مثلنا ، و أعظم الأسباب فساد الخامس والسادس لتعلقهما غالباً بملء السوء  
ومناط الخامس يرجع إلى متزاحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب تحاسد الضرائر (١)  
في التزاحم على مقاصد الزوجية

الثالث في بيان الدواء الذي ينقى مرض الحسد عن القلب ، اعلم ان الحسد من  
الأمراض العظيمة للقلوب ولا تتداوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل ، والعلم النافع  
لمرض الحسد هو ان يعلم يقينا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به على  
المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيها (فيه) ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن  
عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لامحالة وما أحسن ما قيل

لامت أعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد

لازك محسودا على نعمة فاتما الكامل من يحسد

وفي الحديث ان اهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه ، أى من يكف عنه  
الأذى والحسد والبغض ، هذا مجمل الكلام في الحسد

**واما النميمة** فهي نقل قول القبر الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك  
بكذا وكذا سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالإشارة والرمز ، وذلك النقل  
كثيرا ما يكون متعلقه قصانا او عيبا في المحكى عنه موجبا لكراهته وإعراضه عنه  
فيكون راجعا الي الضية ايضا ، فقد جمع بين مصيبة الضية والنميمة ، وهى من المعطى  
العظيمة لأنها توجب العداوة بين الأحياب وتهدم حصول الألفة بين الأقارب والانساب  
ومن ثم قال سبحانه هتافا مشاء بنميم ، وقال عتق بعد ذلك زنيم ، قال بعض العلماء دللت  
هذه الآية على ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولدننا لأن الزنيم هو الدعى ،  
وقال تعالى في امرأة نوح ولوط فخاتتا هما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار

(١) ضرة المرأة امرأة زوجها وهما ضرران جمع ضرائر ويقال : بينهم داء

الضرائر أى العبد

مع الداخلين ، و كانت امرأة لوط تخبر بالضيقات ، و امرأة نوح تخبر بأنه مجنون ،  
 و عنه عليه السلام ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي ، قالت سعد من دخلني ، قال  
 الجبل جل جلاله و هزني و جلالى لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس ، لا يسكن فيك  
 مد من خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا قنات و هو النمام ، ولا ديوث ، ولا شرطي ، و لا  
 منخت ؛ ولا قاطع رحم ، ولا الذى يقول على عهد ان لم أفعل كذا و كذا ثم لم يف به  
 و روى ان موسى عليه السلام استسقى لبنى اسرائيل حين اصابهم قحط ، فأوحى الله تعالى  
 انى لا أستجيب لك و لا لمن معك و فيكم تقام قد أصرت على النسيمة ، قال موسى عليه السلام  
 من هو يا رب حتى نخرجه من بيننا؟ فقال يا موسى أنها كم عن النسيمة و أكون تقاما  
 فتابوا بأجمعهم فسقوا ، و روى ان رجلا أتبع حكيمًا سبعة فرسخ فى سبع كلمات  
 فلما قدم عليه قال انى جنتك للذى آتاك من العلم ، أخبرنى من السماء و ما أثقل  
 منها ؛ وعن الأرض و ما أوسع منها ، وعن الحجارة و ما أفسى منها ، وعن النار و ما أحر  
 منها ؛ و عن الزمهرير و ما أبرد عنه ، وعن البحر و ما أغنى منه ، وعن اليتيم و ما أذل  
 منه ، فقال البهتان على البرى أثقل من السموات ؛ و الحق أوسع من الأرضين ، و القلب  
 القانع أغنى من البحر ، و الحرص و الحسد أحر من النار ، و الحاجة الى القريب اذا لم  
 ينجح أبرد من الزمهرير ، و قلب الكافر أفسى من الحجر ، و النمام اذا بان أمره أذل  
 من اليتيم

و فى بعض الكتب ان رجلا أراد ان يشتري عبدا فقال له صاحبه انه لا عيب فيه  
 سوى النسيمة ، فقال لا على من نسيمة ، فاشتراه فبقى عنده ، فأتى يوما لامرأة مولاة فقال  
 مولاي لا يحبك فان قدرت ان تأخذى شعرة من لحيته حتى أقرأ عليها شيئا من الأسماء  
 و التعويذات فانه يعود الى محبتك ؛ فرضيت و قالت اذا نام أقطع من لحيته شعرة بالموسى  
 فأتى الى مولاة و قال يا مولاي الواجب على ان أنصحك اعلم ان امرأتك أظهرت لى انها  
 تريد أن تذبحك اذا نمت بالموسى ، فان لم تصدق فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل  
 فلما تناوم أقبلت المرأة و معها الموسى تريد قطع الشعرة ، فلما دنت الى الرجل قام و

وأخذ لها السيف ف ضربها به حتى قتلها ، فسمع أهلها فأتوا الى الرجل وقتلوه و ثارت  
الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم أناس كثيرة، ومن هذا أحل الله الكذب في الإصلاح بين  
الناس و بغض الصدق فيه . فقال عليه السلام المصلح ليس بكذاب ، مع ان الكذب من أقبح  
المعاصي حتى انه سئل عليه السلام ان المؤمن هل يزني ؟ فقال ان المؤمن يزني ويلوط ويسرق  
ويشرب الخمر ويفعل الكبائر لكنه لا يكذب ، فجعل الكذب أعظم من هذه الذنوب  
والوجه فيه ظاهر ، و هو ان المفسدة التي تترتب عليه أعظم من غيرها ، فان بها سفك  
المهج وخوض اللجج كما عرفت ، قال بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة فعليه  
ستة أمور :

الاول ان لا يصدقه لأن النقام فاسق وهو مردود الشهادة. قال الله تعالى ان جاءكم  
فاسق نبأ فبئسوا ان تصيبوا قوماً بجهالة

الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله ؛ قال الله تعالى و امر بالمعروف  
وانه عن المنكر، الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله ؛ الرابع ان لا تظن  
بأخيك السوء بمجرد قوله، لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ، بل يتمتبت حتى  
يتحقق الحال

الخامس ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا ؛  
السادس ان لا ترضى لنفسك بما نهيت النقام عنه فلا تحكى نميمته فتقول فلان  
قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نقاما ومغتابا وقد تكون قد أتيت بما عنه نهيت ؛ وروى  
ان رجلا أتى امير المؤمنين عليه السلام يسعى اليه برجل، فقال يا هذا نحن نسأل لما قلت،  
فان كنت صادقا مقتناك . و ان كنت كاذبا عاقبناك ، وان شئت ان نقيمك أقلناك ، قال  
أقلني يا امير المؤمنين . وروى ان حكيما من الحكماء زار بعض اخوانه فأخبره بخبر عن  
غيره ؛ فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتميتي بثلاث جنابات ، بغضت الي أخى ؛  
وشغلت قلبي الفارغ ، واتهمت نفسك الأمانة

خاتمة هذا النور في ذكر ذى اللسانين وهو الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعادين

ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافق، وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعارين ، و ذلك عين النفاق ، وهو من الكبائر المتوعد عليها النار ، وروى عمار بن ياسر عن النبي ﷺ من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة ، وروى الصدوق ره باسناده الى علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه فسي قفاه و آخر من قدماه يلتهمان نارائهم يلهمان جسده ، ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذالسانين يعرف بذلك يوم القيمة ، ويتحقق كونه ذا اللسانين كما قال شيخنا الاجل الشيخ زين الدين ره بأمر :

منها أن ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة ، فإن النميمة يتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط ؛ و منها ان يحسن لكل واحد منها ما هو عليه من المعادة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ، و منها ان يعد كل واحد منهما بأن ينصره ويساعده ، و منها ان يثنى على كل واحد منهما في معاداته ، وأولى منه ان يثنى عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمته ، والذي ينبغي له إما ان يسكت أو يثنى على المحق منها في حضوره وغيبته و بين يدي عدوه ، ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعارين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه في المجاملة ، وان الواحد قد يصادق المتعارين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الأخوة ، اذ لو تحققت الصداقة لأقتضت معادة العدو كما هو المشهور من ان الأصدقاء ثلاثة الصديق ، و صديق الصديق ، و عدو العدو ، و الأعداء ثلاثة العدو و عدو الصديق ، و صديق العدو

فان قيل كثير اما يتفق لنا إختلاف اللسانين مع الأمرء و أعداء الدين فهل يكون ذلك داخلا في النهي والنفاق كما ورد من انه سئل بعض الصحابة انما ندخل على أمرائنا فنقول القول فأذا خرجنا قلنا غيره ، قلنا ان كان القائل مستغنيا عن الدخول على الأمير و عن مخالطة العدو الديني واختار الإجتماع معه والصحبة له اختيارا طلبا للجهاد والمال زيادة على القدر الضروري فهو ذو لسانين و منافق كما ذكره الصحابي ، و عليه يحمل الخبر ، وان كان محتاجا الى ذلك إتقاء ضرورة فهو معدور لاجرح عليه ، فإن

إتقاء الشرجائر ، قال ابو الدر داء انا لنبش في وجوه أقوام وأن قلوبنا لتبغضهم ، و  
 وروى انه مر رجل على النبي ﷺ فقال بس رجل العشيرة ، فلما دخل عليه أقبل عليه  
 فقيل له في ذلك ، قال ان شر الناس الذي يكرم إتقاء شره ، وأكثر التحقيقات التي  
 في هذين النورين قد أخذنا من كلام شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه .

### (نور في الكبر والفخر وعلاجاتهما وما يناسب ذلك)

اعلم وفقك الله تعالى ان الغرض الذاتي من خلق الانسان انما هو الإطاعة  
 والقيام بوظائف العبودية ، قال تعالى :  
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وليس المثل الا كمولى يشتري عبدا فانه  
 ليس العلة في شرائه الا ان يأتي برسوم العبودية ولو ازمها ، وحينئذ فارتقاؤه في درجات  
 الكمال انما يكون بارتقائه في درجات العبودية سواء كان نبيا او غيره ، ومن هذا فضلت  
 مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة ، فقال تعالى مخبرا عن غاية قرب نبيه و  
 تمام التنويه باسمه سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد  
 الاقصى (١) و لم يقل في هذا المقام أسرى برسوله ، مع انها الحالة التي إمتاز بها عن  
 سائر الأمة

(١) يعني ان الله تعالى بنفسه أسرى بنبيه ص وتوجه بذاته على طلبه وفي مجبه  
 وذهابه كمن طلب ضيقاً واستقبل بنفسه اليه مجياً وذهاباً من الابتداء الى الانتهاء وهياً له  
 طعاماً وتحفاً وانعاماً بيده لعلو شأنه ورفعة مكانه عنده فمن اسراه السلطان الجليل واهتم  
 بنفسه في مسيره فهو أشرف وافضل ممن لم يسره والحاصل ان اسرته من طلبه وامره  
 تعالى تعظيماً له وانما قال سبحانه اسرى بعبده ذلك اشارة الى انه تعالى هو المسمى  
 به ليعلم ان الامر من عنده تعالى هبة الهية وعناية ربانية تبعث له بما لم يخطر بمره  
 ولا اختلج في ضميره وادخل باء المصاحبة في قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه في مسراه  
 صحبة بالالطاف والعناية والاسعاف والرهابة والاضعاف ويشهد به قوله اللهم انت

و وجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة بين النبي و  
 أمته وهي كونه رسولا اليهم، ولارباب في أشرفية النسبة الأولى لمكان طرفيها، ولأنها النسبة  
 المقصودة بالذات ، وأما الرسالة وما شابهها فهي نسبة عرضية لازاتية ، ومن ذلك كانت  
 الأولى هي المقدمة في الوجودين فانه عز و جل لم يرسله الى الأمة الا بعد أربعين  
 سنة ، وهي مدة سيره في تحصيل كمال العبودية فانه ترقى فيها حتى أخبر عنه بقوله  
 فكان قاب قوسين أو أدنى ، و لما كمل في تلك الدرجة أهبطه منها الى درجة سافلة  
 وهي الرسالة ، فقال عز من قائل انا أنزلنا اليكم ذكرا رسولا ، ففي قوله أنزلنا إشارة  
 الى هذا الإزال المعنوي وهو من درجة الى درجة ، وليس المراد الإزال الحسي لانه  
 لم يكن في السماء حتى ينزل الى الأرض بل كان بين ظهرائهم وما كان أشق هذا الإزال  
 عليه لانه كان في الدرجة الأولى يحاكي جناب القدس في عالم الملكوت ، و قد صار  
 في الثانية متكلماً مع أجلاف قريش وجهالهم الذين يقولون أجعل الالهة إلهاً واحداً إن  
 هذا لشيئ عجاب ، فانهم كانوا يعبدون ثلاثمائة وستين صنما ، و لما أنزل صلى الله عليه وآله اليهم  
 أمرهم بالتوحيد فاطهروا هذا التعجب من قوله ، وقد حصل له من رددهم عليه مقالته تعب  
 عظيم وألم جسيم، وتعب القلب أشد من ضرب السيوف لانه من ربي أربعين سنة في حجر  
 جبرئيل عليه السلام وكان المعلم له رب الملكوت (١) فأدبه بأدابه ، و اطلعه على مراتب

✽ صاحب في السفر فقوله أسرى بعبده صريح في تخصيص الرسول بمصاحبه مصاحبه  
 الرضوانية والتفضيل والتنظيم

وعبودية النبي اشرف من رسالته لانه بالعبودية ينصرف من الغلق الى الحق  
 وبالرسالة بالعكس ولهذا قدم في اشهد ان محمداً عبده ورسوله  
 (١) اتفقت الامامية على ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن متعبداً بشرية  
 من تقدمه من الانبياء قبل بعثته في مدة أربعين سنة بل جميع ما تعبد به كان شرعاً  
 وكان من اول الامر مأموراً بالتستر وعدم الاظهار معتزلاً في غار حراء مشغولاً لعبادة  
 الله تعالى الى ان بعثه الله تعالى بالرسالة ودعوة الناس كافة الى الله تعالى والاقرار بنبوته  
 فصدع بما كان مأموراً به ✽

جبروته ، ثم تنزل من هذا كَلِّهِ حَتَّىٰ أَمْرٌ بِمَعَاشِرَةِ أَجْلَافِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ تَرْكِ الْأَدَبِ مَعَ فِرْطَرُوحَانِيَّتِهِ وَلَطَافَةِ قَدِّ سَيِّتِهِ كَانَ عَلَيْهِ هَذَا أَثْقَلُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي لَوْلَا أَمْرُهُ سَبَّحَانَهُ لَهُ بِمِثْلِهِ

وفي الروايات أنّ سليمان عليه السلام لما أراد تأديب المهدهد أمر به فحبس مع الحدأة في قفص واحد ، فلما رأى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجها من القفص و أن يعذبها في كل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه ، ومن هنا قال سبحانه من تدخل النار فقد أخزيت ، ولم يقل فقد أحرقت أو عذبته ، وذلك أنّ الخزي عذاب الرّوح والإحراق

✽ قال شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي النجفي شيخ الإمامية على الإطلاق في كتابه النفيس (عدة الاصول) ما هذا لفظه : عندنا ان النبي ص لم يكن متعبداً بشريعة من تقدمه من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها و ان جميع ما تعبد به كان شرعاً له ويقول اصحابنا انه (ص) قبل البعثة كان يوحى اليه بأشياء تخصه و كان يعمل بالوحي لا اتباعاً لشريعة .

واما الفقهاء فقد اختلفوا في ذلك والمتكلمون فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من اهل العدل وهو مذهب ابي هاشم و ابي علي انه لم يكن متعبداً بشريعة من تقدمه وان جميع ما تعبد به كان شرعاً له دون من تقدمه (اه) ومراده من الفقهاء والمتكلمين هو فقهاء اهل السنة ومتكلميهم كما هو ظاهر وقال قدس سره ايضاً بعدما نقلناه والذي يدل على ما ذهبنا اليه اجماع الفرقة المحقة لانه لا اختلاف بينهم في ذلك واجماعها حجة على ما نستدل عليه ان شاء الله ويدل على ذلك ايضاً ما ثبت بالاجماع من انه (ص) من افضل من جميع الانبياء ولا يجوز ان يؤمر الفاضل باتباع المفضول على ما دللنا عليه في غير موضوع فان قيل : فمن اين يعلم انه كان قبل النبوة افضل من سائر الانبياء قيل : لم يخص احد تفضيله على سائر الانبياء بوقت دون وقت فيجب ان يكون افضل في جميع الاوقات ويدل على ذلك ايضاً انه لو كان متعبداً بشريعة من تقدمه فاما بان يكون شرعاً لذلك المتقدم ويكون في حكم المؤدى عنه فكان يجب ان لا يضاف جميع الشرع اليه كما لا يضاف الشرع الي من يؤدى عنه (ص) لما كان مؤدياً عنه وفي علمنا باضافة جميع الشرع اليه دليل على انه لم يكن متعبداً بشرع من تقدمه . الى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى من الاستدلال ودحض بعض الشبهات انظر ج ١ ص ٦٠ = ٦٤ طه هند ✽



عذاب على البدن وعذاب الروح أشدّ وأفظح لو كانوا يشعرون ، وروى ايضا انه سئل عليه السلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيرا و يرى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان ويكون ثقله و مشقته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عليه السلام انّ الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي اللطف من البدن وأرقّ ، فما تحمله الروح أشقّ عليها ممّا يحمله البدن ، وفي الاخبار ان من الذنوب ذنوبا قد تنهات في العظم فلا يكفرها الاّ الهمّ والغمّ والتّصبر على المصائب و ذلك لانه عذاب على الروح فيكون مكفّر الذنوب البدن او شهواته الحيوانية و اذا تحققت هذا

فاعلم انّ الناس كلّهم بل كلّ أصناف المخلوقات متساوون في العبودية لأنّ مولاهم وأحدفهم من قبيل ان يكون سلطان عنده أنواع من العبيد فليس للأبيض ان يفخر

وقال الشهيد النشابوري ره في كتابه روضة الواعظين : اعلم ان الطائفة قد اجتمعت على ان رسول الله (ص) كان رسولا نبيا مستخفيا يصوم ويصلي على خلاف ما كانت قريش يفعله مذ كلفه الله تعالى فاذا أتت اربعون سنة امر الله عز وجل جبرئيل (ع) ان يبسط اليه باظهار الرسالة و ذلك في يوم السابع والعشرون من شهر الله الاصم الخ انظر ص ٦٥ ط قم

اقول الادلة الدالة على ما ذكرناه من عدم كون النبي (ص) قبل البعثة متعبداً بشرع من تقدمه من الانبياء وان جميع ما تعبد به منذ اربعين سنة كان شرعاً له من الايات الشريفة والاحاديث المروية عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة بطول الكلام بذكرها مضافا الى الادلة العقلية المذكورة في محلها .

واما القول بان النبي (ص) = العياذ بالله = كان قبل البعثة منذ اربعين سنة على امر قومه وطريقتهم وانه ما كان يعبد الله تعالى ولم يتعبد بالفروع وكان في مدة اربعين سنة خالياً من العبادات الشرعية الفرعية

فالتفوه به واسناده اليه صلوات الله عليه و آله كاد ان يكون كفوفاً كما صرح به المحقق الاردبيلي قدس سره الذي لم تسمح الزمان بمثله في بعض حواشيه على تفسير الكشاف فراجع

على الاسود في اصل العبودية ، ومن هذا جاء في الحديث ان الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه ، فجعل موسى عليه السلام لا يتعرض أحداً الاً وهو لا يجسر ان يقول انى خير منه ، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب ، فقال أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم مرّ به ، فلما كان في بعض الطريق شمّر الجبل وأرسله ، فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى ابن ما أمرتك به؟ قال يا رب لم اجده ، فقال تعالى وعزّتى وجلالى لو أتيتنى بأحد لمحتك من ديوان النبوة ، فهذا الحديث و ما روى فى معناه منزل على ما ذكرناه ، والا فلاخلاف فى ان كلّ بنى بعث فى زمان فهو أفضل واشرف من أهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون فى الفضل والشرف على قدر خد متهم لمولاهم ، فيكون هذا الشرف عارضياً و مع هذا فلا ينبغي للعبد ان يفتخر على غيره به و ذلك لانه شئ قد ألزم به وهو واجب عليه ، فينبغى له ان يكل الفخر والمدح الى مولاه بأن يكون هو الذى يباهى به ويظهر شرفه

وفى الحديث ان الله تعالى يباهى الملائكة و يفاخرهم بأقوام ، منهم رجل صار فى قفر من الأرض ليس معه أحد فيقوم يؤذّن و يقيم للصلاة فيقول سبحانه أنظروا يا ملائكتى الى عبدى هذا قام يذكرنى فى هذه الفلاة من الأرض ، ورجل قام الى صلوة الليل فأخذه السعاس وهو ساجد فيقول سبحانه أنظروا الى عبدى روحه عندى فى قبضتى وبدنه ساجدلى ورجل لم يقم لصلوة الليل لعارض ، ثم اذا جاء النهار قام يقضيها ، الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح لهم والمثنى عليهم ، ولهم الفخر الواقع فى نفس الأمر ، وفى الديواز المنسوب الى مولينا امير المؤمنين عليه السلام

أبوهم آدم و الأمّ حواء  
يفخرون به فالطين والماء  
على الهدى لمن استهدى أدلاء  
والجاهلون لأهل العلم أعداء

الناس من جهة التمثال كفاء  
فان يكن لهم فى أصلهم شرف  
ما الفخر الا لأهل العلم انهم  
وقيمة المرء ماقد كان يحسنه

نعم اذا أراد الانسان بيان أحواله اذا كانت مجهولة لغرض من الأعراف الشرعية جاز له وان كان فيه عبارات الفخر ، لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله قدماء علمائنا من ذكرهم مدائحهم ومعالي مناقبهم في كلّ العنوان ، و من هذا جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وآله انا خير الخلق ولا فخر؛ وأنا أفصح العرب ولا فخر، الى غير ذلك ومقصوده عليه السلام إظهار بيان شئ من شأنه عند جهال الناس لا الفخر ، ولهذا بالغ في نفيه بلا الجنسية ، والكبر والفخر ليسا من مساوى الأخلاق بل من أشرف الصفات والحالات وهما من صفات الأكرام له سبحانه و تعالى ، ومما إختصّ به فلا يجوز لأحد ان ينازعه في أخصّ صفاته

قال ابو جعفر عليه السلام العزّ رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنّم ، وفي الحديث القدسي العزّ أزارى والكبر ياء ردائي فمن نازعنيهما أدخله نارى ولا أبالى ، فهما بالنسبة إلى الناصفات ذمّ لأنّهما ثوبان مغصوبان قد لبسناهما والثوب المغصوب يحرم استعماله في جميع الأحوال ، و لهذا ساوى سبحانه بينهم في أغلب الأحوال حتى قال صلى الله عليه وآله أبناء آدم كألسان المشط لا يفضل بعضهم بعضاً ، ويكون هذا إشارة الى ما قدمناه من أنّ المراد المساواة في أصل العبودية ، و يجوز ان يكون هذا الحديث منزلاً على إرادة المؤمنين والمسلمين ، كما قال صلى الله عليه وآله ما ترك الإيمان لذى شرف شرفاً ، فانهم كانوا يتكبرون ويفخرون في أعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت إنتظر بها حتى اذا بلغت مبالغ النساء زينتها وحلّاتها بأنواع الحلّى والحلل وأخذها الى المقابر وحفر لها قبراً ودفنها فيه و هى فى عالم الحيوة ، وذلك لانه ليس لها كفو بزعمه حتى يزوّجها منه ، فنفى سبحانه هذه المقالة عليهم بقوله واذا المؤدّة سئلت بأىّ ذنب قتلت

و قد حكى عمر بن الخطاب (١) فيما روى عنه انه قال أدر كنى الرقّة على

(١) لا يخفى انه قد يقال ان والد الخليفة كان خطاباً جامعاً للخطب عن الصحارى

كما اشار بهذا المعنى عمرو بن العاصى فيما نقله ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغة ❖

ابنة لى فى أعصار الجاهليّة ، وذلك انى أمرت بأن يحفر لها قبراً دفن فيها فيه ، فلما أتيت بها الى القبر ، كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب ، فعلق بعض التراب بلحيته ، فأخذت البنت تنفضه منها فرقت لها ، ثم دفنتها و هى حية ، فلما جاء الاسلام أبطل تلك الامور وعطلها ، حتى انه صلى الله عليه وآله صعد المنبر يوماً و ذكر ما كانوا به يتفاخرون ويتكبرون فقال انه موضوع تحت قدمى الى يوم القيمة ، ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفيّة ابنة عبدالمطلب من المقدماء مع انه كان أفقر الناس حالاً وأقلهم

قال كتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله فى مصر : اما بعد فقد بلغنى انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغللمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فأنى لك هذا الخ ثم ذكر جواب عمرو بن العاص اليه وان عمر كتب الى عمر وللمرة الثانية الى ان قال : وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشا طرك على ما فى يديك فلما قدم اليه محمد اتخذ له طعاماً وقدمه اليه فأبى ان يأكل فقال مالك لا تأكل طعامنا قال انك عملت لى طعاما هو مقدمة للشر ولو كنت عملت لى طعام الضيف لأكلته فابعد عنى طعامك واحضر لى مالك فلما كان الغدو أحضر ماله جعل مسلمة يأخذ شطراً و يعطى عمرو شطراً فلما راي عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوماً كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رأيت ورأيت أباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ ما بضر كبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفى مزردات الديباج فقال محمد ايها يا عمر وفعمر والله خير منك واما أبوك وأبوه ففى النار الخ وصورة اخرى لهذه القضية وفيها : فغضب عمرو بن العاصى فقال : يا محمد بن سلمة قبح الله زماناً عمرو بن العاصى لعمر بن الخطاب فيه عامل والله انى لأعرف الخطاب يحمل فوق راسه حزمة من الحطب و على ابنه مثلها وما منهما الا فى نمرة لا تبلغ راسيه والله ما كان العاصى بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزدواً بالذهب قال له محمد : اسكت والله عمر خير منك واما أبوك وأبوه ففى النار ، والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لا ألفت معقل شاة يسرك غزرها و يسترك بكرها فقال عمرو : هى عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر

انظر شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٣ ص ١٠٤ ط مصر والتدير ج ٦ ص ٢٧٣

ط طهران

مالا ، وقد ساوى بينهم في أعز الامور وانفسها وهو أمر الدماء ، فقال صلى الله عليه وسلم المسلمون اخوة تتكافأ دماعمهم و يسعى بذمتهم ادناهم ، فاذا كان دم السلطان والكناس على حد سواء يقتل هذا بهذا فاني للسلطان والفخر والتكبر على الكناس

واما حظ دية العبيد عن الاحرار فلكون الغالب فيهم التمشو والنماء على ملل الكفر وحالاتهم ، واما نقصان المرأة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها ، اما العقل فهو ان شهادة امرأتين شهادة رجل واحد ، واما الدين فهو ان المرأة تمكث زمانا لا تصلي فيه ولا تصوم لمكان حيضها ، وايضا فان الانسان اذا تفكر في مبادئ احواله واواخرها زلت عنده نفسه و لم يدخلها في ميدان الفخر والكبر ، ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ابن آدم انسى لك والفخر فان اولك جيفة وآخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ، ولينظر ايضا الى احوال هذه الجيف فانها ليست كجيف الحيوانات ، اما الجيفة الاولى فهي المنى فقد غلظ الشارع نجاستها حتى فهم بعض الاصحاب من تغليظه ان تطهير الثياب والابدان منها يحتاج الى الغسل مرتين ، كما ورد في إزالة البول ايضا وانها يخرج من طريقين نجسين بالبول فيكون حاله ضم نجاسة الى نجاسة ، و اما الجيفة الاخيرة وهي ميتته فانها اخص و اخبث من ميتة الكلب والخنزير ؛ وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا و اما من مس جلد الميت فقد اوجب عليه تطهير كل بدنه بمالغة في خبث جيفته وفي اجتناب الناس له ، حتى يعتبر الأحياء برؤية الأموات ، وقد ألقى ايضا على الميت من الريح المنتنة ما لم يلقه على ميتة شئ من الحيوانات لما ذكر من العلة ، واما جيفته وهو في عالم الحيوة فهي اظهر من ان تذكر ، و حاله في الدنيا اخص من حمار قد حمل جوارق من العذرة

و العجب انه لو مر على مثل هذا الحمار لتنفر منه وبعد عنه ولعن الحمار و شتم صاحبه ولم يتفكر في ان هذا البلاء الذي قد اصاب الحمار انما هو منه والا فالحمار انسى له والعذرة ، فهما قدر اوحا على الجوارق ، فقد كان الحامل له او لا هذا الرجل الظريف الذي يقبض الان على أنفه منه ، ثم لقا عجز عن حمله ولم يطقه رمى ذلك الجوارق على

الحمار الفقير فأخذه الحمار ليبعده عنه ، فذلك الجوالق قد تراوح عليه حماران إن كنت تعقل ،

وقد رأيت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما من قوله

وثورين أحاطا بهذا الوري      فثور الثريبا وثور الثرى  
فهم (وهم) فوق هذا ومن بين ذا      حمير مسرحة فى القرى

ولعمرك انهم اخس من الحمير والثيران ، فقد حكى سبحانه عن جماعة قصروا فى القيام بوظائف العبودية فقال وان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ، وذلك ان الأنعام تهرب من الضار لها وتقبل على من قصد اتصال المنفع اليها بخلاف الانسان فانه يهرب عمقن قصد نفعه وهو الذى رباه صغيراً ورزقه كبيراً ، ويقبل عن من أراد ضرره وهم شياطين الجن والانس ، فقد قال سبحانه والله يدعو الى دار السلام و انت تهرب عمقن يدعوك الى دار السلم و تقبل على من يدعوك الى طبقات النيران ، وفى الحديث ان اهل النار اذا دخلوها دخل الشيطان فيوضع له منبر من نارو يلبس ثيابا من نار ، كما قال سبحانه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ، فيرقى فوق المنبر ثم يأخذ فى السخرية والإستهزاء على من تحت منبره ، ، فتضح أهل النار بلعنه وسببه ، فيقول لهم أنصتوا الكلامى ، فيقول أيها الجهال ان الله تعالى أرسل اليكم مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي يدعونكم الى تلك الجنة العالية فلم تقبلوا قولهم وأنادعوتكم وحدى الى هذه النار الشديدة العذاب فأطعموني فلا تلو موني ولوموا أنفسكم

وإما لأن الأنعام تعرف بيت صاحبها فتغدوا عليه وتروح وتسرح وتجيء فحاليها أحسن من حالك ، وذلك انك تهرب من المساجد والبيت والكعبة ومن أولياء الله وأحبابه وإما لأن الأنعام قد قامت بوظائف ما خلقت له فان الثور انما خلق للمحرث والفرس للركوب ونحو ذلك ، ولم يحصل منها تقصير فى هذه الغايات ، وإما انت فانما خلقت للعبادة ولم تأت بشئ منها فهى أهدى منك و أحسن حالا ، ولو تفكرت أيها الفاخر المتكبر لرأيت ان

اول من سبقك بهذه الخصلة القبيحة هو امامك الشيطان حيث ابي عن السجود بقوله له خلقتني من نار وخلقته من طين ، فانه نظر الى ان جوهر النار يطلب جهة العلو والطين يطلب جهة السفلى فيكون اشرف من الطين ، وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنانها في الهوى وشبت لكتنه لحظة واحدة ثم لا يحصل منها بعد الا الرماد الذي لا ينتفع به ، و اما التراب فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكتنه بسبب هذا التواضع قد صار مادة لأنواع الورد و الريحان و كل خير فهو اذن اشرف من النار و أنفع منها ، فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه ، وقد تقدم في وظائف الصلوات ان الله سبحانه انما جعل موسى كلمه لأنه كان اذا فرغ من الصلوة عفر خديه على التراب ، فانظر الى شرف التراب كيف ترفت بسببه الانبياء الى مراتب القدس ومكاملة الحق

وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال أتدري لم رزقتك النبوة ؟ فقال يا رب انت أعلم بهمني ، فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فعدت شاة فعدوت خلفها ، فلما لحقتها لم تضربها وقلت أتعبتني و أتعبت نفسك ، فحين رأيت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة ، وبالجملة فليس الفخر والشرف الا لمن شرفته الطاعة ، كما قال في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي وفيه ايضا ان الناس يطلبون أشياء في أشياء فلا يجدونها لأنى وضعتها في غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لأنى وضعته في الغربة ، و يطلبون الفنى في جمع المال فلا يجدونه لأنى وضعته في القناعة ، و يطلبون العز بخدمه السلطان فلا يجدونه لأنى وضعته بخدمتي ، ومن هذا قال سبحانه ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ولم يقل ان أكرمكم أتقاكم ، إشارة الى ما حققناه من ان الفخر والشرف انما ينبغى ان يكون هو الذى يفعله بالانسان و ينشر مدايحه ويرقيه فوق درجات المعالى من غير ان يكون الانسان هو المتولى لذلك ، وناهيك بالتكبر زما بعد الناس عن صاحبه بالذل فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه و ذمته على السنة الخلاق وان الله يتلبيه في أغلب الاوقات بالذل والهوان ، فان الصادقين عليهم السلام

قدمثلوا الدنيا بيت سقفه مخفوض (١) فالداخل اليه لا بدله من ان يطأ رأسه عند الدخول ومن رفع رأسه تلك الحالة شجته السقف وأخرج دمه ورمى بعمامته من فوق رأسه و فضحه بين الاقران الذين كان يريد الترفع اليهم

و جاء عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلاميذه يوماً أي شئني تعلمت مني؟ قال يا مولاي ثمان مسائل، قال عليه السلام فصها على لأعرفها، قال الأولى رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الي من لا يفارقتي و هو فعل الخير، قال أحسنت والله الثانية رأيت قوما يفخرون بالحسب و آخريين بالمال والولد واذاً ذلك لافخر، ورأيت الفخر العظيم قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم، فاجتهدت ان أكون عند الله كريماً قال أحسنت والله، الثالثة قال رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى، فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى، قال أحسنت و الله، الرابعة قال رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم، فأحببت المضاعفة ولم أزل أحفظ مما يكون عنده، فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به اليه ليكون زخري وقت حاجتي اليه قال أحسنت والله

الخامسة قال رأيت حسد الناس بعضهم لبعض : وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا معيشتهم بينهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون، فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احداً ولا تأسفت على ما فاتني، قال أحسنت، السادسة قال رأيت عداوة (الناس يعاندون) الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا، وسمعت قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره، قال احسنت، السابعة قال رأيت كدح (٢) الناس

(١) خفضه خفضاً ضد رفعه (٢) كدح - كدحاً في العمل : جهد نفسه فيه

و كدحتي يؤثر فيها . كدح لعباله : كسب اكتدح لعباله : سعي وكسب الرزق



واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريدان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى قوله و وعده ورضيت بقوله واشتغلت بماله على عمالي عنده قال احسنت والله ، السامنة قال رأيت قوماً يتسكلون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يتحسب و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئى قدراً ، فاتسكت على الله و زال إتكالي عن غيره ، فقال والله ان التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب مشحونة بهذه المسائل

واعظم اسباب التكبر الغنى وجمع الأموال ، وروى ان اول من سك الدراهم والدنانير النمرود ، فأول درهم ودينار سكتهما الصايغ اخذهما الشيطان وقبلهما ووضعها على عينيه ، وقال انال ما اريد من الناس بهذين ، فكان كما قال ، ومن هنا قال عليه السلام ان الله يبغض الشيخ الزاني ، والفقر المتكبر ، وذلك لعدم وجود الداعي فيهما وهو الشهوة والمال ، وفي بعض التواريخ انه قد سئل الفضل بن يحيى بن البرمكي (١) عن سبب التكبر الذي كان يفعله مع الناس ومن أين اخذه ، فقال اخذته من فلان و هو رجل من أقارب الخليفة ، وذلك ان الخليفة جعلني عاملاً على قم وتوابعها وكان لي من بكرهني

(١) هو وزير الرشيد العباسي وأخوه في الرضاع واستوزره الرشيد مدة قصيرة ثم ولاءه خراسان سنة (١٧٨) هـ واقام فيها الى ان فتك الرشيد بالبرامكة سنة (١٨٧) هـ وقد حصل لآل برمك في دولة بني العباس عز عظيم وجاء عريض وثريرة طائلة ومناصب عالية وصارت بايديهم ازمة الملك واتقادت لهم الدولة .

والبرامكة يرجعون في انسابهم الى الفرس واصلهم من خراسان وهم نظرا الى اصلهم المجوسى وتمصّبهم الممقوت كانوا من المعاندين للاسلام باطنا ولكن تظاهروا بالتدين به ظاهراً ولذلك سعوا عند الرشيد فى قتل الامام الكاظم (ع) فان الامام (ع) كان اصل الدين وأسه وحجة الله وخليفته فى أرضه ومن بيته بزغ شمس الرسالة والنبوة ونظراً الى الضغائن الخبيثة فى قلوبهم سعوا بعده فى حق ابنه الامام الرضا (ع) ايضا ✽

عند الخليفة ، فقالوا له ينبغي ان تأخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضى الى قم فأنتنى  
 غلمان الخليفة و الخراج كان مالا جزيلاً فقال إلى أبي إمام الى فلان و قل له ان أبي  
 يقرأ عليك السلام وتقول القصة كذا و كذا ، فان حصل شئ ترضنا حتى نأتي بالخراج  
 فمضيت اليه ووجدته جالسا وحده متكيا على محجّر ، فسلمت عليه ولم ينظر اليّ فتندمت  
 على المجيء اليه ؛ فقلت له ما قال لي ابي فلم يكلمني فخرجت ولم أحك ماجرى لأبي ،

ولكن الرشيد لم يقبل ذلك منهم و كان الرضا (ع) يدعو عليهم فاستجاب الله تعالى  
 دعائه في حقهم وخذلهم واخزاهم و تقم الرشيد و بهذا السبب زالت النعمة عنهم و سمي الرشيد  
 في ابادة كبريائهم ، قال رسول الله (ص) : ( من اعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه )  
 عن موسى بن مهران كما في عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق ره ، قال سمعت  
 جعفر بن يحيى يقول : سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون حيث توجه من الرقة الى مكة :  
 اذكر يمينك التي حلفت بها في آل- ابي طالب فانك حلفت ان ادعى احد بعد موسى الامامة  
 ضربت عنقه صبراً و هذا على ابنه يدعى هذا الامر و يقال فيه ما يقال في ابيه فنظر اليه مفضباً فقال :  
 وماترى ؟ تريد ان اقتلهم كلهم ؟ قال موسى بن مهران : فلما سمعت ذلك صرت اليه فاخبرته  
 فقال (ع) مالي واهم لا يقدر ان يعلني شيئى (ا هـ)

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى ابو الحسن موسى بن جعفر (ع) و تكلم الرضا (ع)  
 خفنا عليه من ذلك فقلت له ، انك قد اظهرت أمراً عظيماً و انا نخاف من هذا الطاغى  
 فقال ليجهد جهده فلا سبيل له على قال صفوان : فاخبرنا الثقة ان يحيى بن خالد قال للطاغى  
 (هو هارون) هذا على ابنه قد قعد و ادعى الامر لنفسه فقال : ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه ؟  
 تريد ان تقتلهم جميعاً و لقد كانت البرامكة مبغضين على بيت رسول الله (ص) مظهرين لهم  
 العداوة (ا هـ) اقول لم تكن عداوتهم لاهل البيت (ع) الا لان الاسلام ظهر من بيتهم و  
 الدولة الاسلامية قضت على الدولة المجوسية و ابادتهم و البرامكة كانوا يعرفون ان  
 أساس الاسلام و حقيقته انما هو في البيت النبوى الخالد ولذا كان من نياتهم المقوثة محو  
 هذا البيت و محقه و ارادوا ان يطفؤوا نور الله بافواههم و نياتهم و حيلهم و لكن أبى الله  
 الا ان يتم نوره ولو كانت البرامكة للاسلام كارهين

عن محمد بن الفضيل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ  
 بجعفر بن يحيى و حبس يحيى بن خالد و نزل بالبرامكة ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام

فلما كان قدمضى ساعة واذأ الجمال محملة بتلك الأموال معها غلمانها، واذأ هي تفي بالخراج وفوقه ، فأوصلناها الى خزانه الخليفة، فلما جمعت الخراج أتيت بها الى بغداد حملت الجمال تلك الاموال وتقدمتها فرأته جالسا على تلك الهيئة فلما رأى الجمال قال ما هذه الجمال؟ فقلت هذه الاموال التي استقرضا ابي منك ، فقال انسى كنت خزانا لا ابيك ؟ خذاً فوالك وامض ، فلم يكلمنى غير هذه الكلمة ، فأتيت بالاموال فأعجبني تكبيرهم لانهم مشفوع بالكرم و اما حال المتكبر في الآخرة فهو شنيع فظيع ، قال عليه السلام يحشر المتكبرون يوم القيمة بصوزة الذر تطأهم الخلائق بأرجلها حتى يفرغ الله من الحساب ، فهذا الهوان والذل بازاء مراموه في الدنيا من الفخر والكبر ولم يحصلوه

بقي الكلام في معناه وفي تحقيقه فقد روى الكليني (زه) في الصحيح مسنداً الى محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ، قال فاسترجعت ، فقال مالك تسترجع ؟ قلت لما سمعت منك ، فقال ليس حيث تذهب انما هو الجحود ، وقال الصادق عليه السلام الكبر أن تغمص (١) الناس و تسفه الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق ، قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال يجهل الحق ويطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله تعالى رده وعن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اننى آكل الطعام الطيب ، وأشم الريح الطيبة ، وأركب الدابة الفارحة ، ويشمعى الغلام ، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله ، فأطرق ابو عبدالله عليه السلام ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس

واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال : انى كنت ادعوا الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بابي (ع) فاستجاب الله لى اليوم فيهم فلما أنصرف لم يلبث الا يسيراً حتى بطش بجمفر ويحى وتغيرت احوالهم (١ هـ) انظر عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ٢٢٥ ط قم

قلت هذه نكبتهم في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى

(١) غمصه احقره . رجل غمص عيوب

جهل الحق ، قال عمر فقلت اما الحق فلا أجهل والغمص لا أدري ما هو ؟ قال من حقر  
الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار ، والغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة هو تحقير  
الناس ، أقول دلّت هذه الاخبار على ان الكبر المتوعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول  
الحق فيدخل في هذا أمور

الأوّل ما يقع في مناظرة بين أرباب العلم فإنّ الغالب من أحوالهم انه يريد كل  
واحد منهم إفحام خصمه ليترفع عليه في المجالس ، واذا ظهر له انّ كلام خصمه حق ردّه  
ولم يقبله منه لئلا يظهر للناس انه قد أفلج ، فمثل هذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر و  
لانه ردّ الحق بعد ما ظهر له انه حق ، وايضا فقد حقر تامله حيث زعم الناس انه هذا  
الرجل المبطل هو المحقّ وذلك المحقّ هو المبطل

ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سأل التقى الورع المولى  
احمد الاردبيلي عن مسألة وتكلّم فيها سكت الاردبيلي في أثناء الكلام ، او قال حتى  
أراجعها في الكتب ، ثم أخذ بيد التستري وبخر جان من النجف الأشرف الى خارج البلد  
فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي تلك المسئلة ، فيتكلّم فيها ويحقّقها الاردبيلي  
على ما يريد المولى التستري ، فيسئله فيقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك  
لما سئلتك؟ فيقول له انّ كلامنا كان بين الناس ، ولعل كان فيه تنافس وطلب الظفر منك  
او مني والان لا أحد معنا الا سبحانه

الثاني في التواضعات بأن يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض  
الاخر على وجه التحقير بأن يخطر بباله انّ هذا لا يستأهل التعظيم والقيام له ، اما لو كان  
بعض الناس يتوقّع التعظيم والاخر لا يتوقّعه ولا يطلبه من ذلك الرجل بل ربما مشق  
عليه تواضعه له فالظاهر انّ تركه له لا يعد من باب التكبر والفخر ؛ وكذا في باب السلام  
والتحيّات فإنّ كثيرا من الناس اذا تلاقوا مع اخوانهم لا يبتدؤنهم بالسلام عمد او قصدا  
ويحقّرونهم ويبخلون عليهم بالسلام ، ويطلبون ان يكون المبتدئ بالسلام هو ذلك الرجل  
الذي حقره ، مع قول النبي صلى الله عليه وآله يا على كل من لقيته فسلم عليه ، وقوله صلى الله عليه وآله انّ

من المنجيات من عذاب الله تعالى إفشاء السلام ، وقوله انّ البخيل من بخل بالسلام ، و ما ورد من انّ ثواب المسلم أكثر من ثواب الرادّ للسلام مع انّ الأول مستحب والثاني واجب ، فهذا من المواضع المستثناة من القاعدة الكلية وهي انّ ثواب الواجب أزيد من ثواب المستحب ، ومن المستثنى أيضاً إنظار المعسر وإبرأه من الدين ، فإنّ الأول واجب والثاني مستحب ، والثاني يفضل على الأول في الثواب

ومنها الصلوة المعادة بالجماعة بالنسبة الى الاولى؛ وقد عدّها منها الصلوة في الاماكن الشريفة و البقاع فانه أفضل من الصلوة في غيره ، قال شيخنا البهائي (ره) و يمكن المناقشة في حكاية إنظار المعسر فإنّ الواجب عدم مطالبته سواء حصل في ضمن الإنظار او الإبراء لكن حصوله في ضمن الإبراء أفضل الواجبين ، وقس عليه المناقشة في حكاية الصلوة في البقاع الشريفة بل هي فيه أظهر انتهى، أقول يمكن رفع المناقشة بأن الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة مطلقاً بل عدم المطالبة الى وقت الإيسار فالواجب انما هو هذا الفرد ، و اما عدم المطالبة مطلقاً فليس هو بواجب بل مستحب فيدخل في جملة الأفراد ، واما المناقشة في الأخير فجوابها انّ مراد القائل بها انّ الصلوة المتنافلة في الاماكن الشريفة تفضل على الصلوة الواجبة في غير ها كما وردت به الأخبار ، وليس المراد به الصلوة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى ، وقد روى الشيخ زهره في الصحيح عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجلان افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته اكثر من دعائهم ودعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ، ثم انصرفا في ساعة واحدة فأيهما أفضل ، قال كلّ فيه فضل كلّ حسن ، قلت انى قد علمت انّ كلاّ حسن وانّ كلاّ فيه فضل ، فقال الدعاء أفضل أما سمعت قول الله عزّ وجلّ وقال ربّكم أدعوني أستجب لكم انّ الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ، هي والله العبادة هي والله أفضل الحديث ، وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخاص من جملة الأفراد المستثناة فردّ عليه شيخنا البهائي طاب ثراه بقوله ما تضمنته من تفضيل الدعاء على قراءة القرآن في الصلوة لا يبدل على تفضيل المستحب على الواجب فلعل المراد

بالقراءة ما عدا القراءة الواجبة ان قلنا باستحباب السورة او المراد بالدعاء القنوت ان قلنا  
 بوجوبه وان اريد بالقراءة والدعاء الواقعان بعد الصلوة في تعقيبها فلا إشكال، هذه كلامه  
 ولا يخفى ما فيه اذا لقول بوجوب القنوت نادر، كما ان القول باستحباب السورة خلاف  
 المشهور، وقد خطر بالبال جواب عن أصل السؤال، وحاصله ان قراءة السورة وان وصف  
 بالوجوب من حيث حصول القراءة في ضمنها لكنّها توصف بالاستحباب ايضاً من حيث  
 الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات، ومن ثمّ قال الأصحاب رضوان الله عليهم تبعاً  
 للأخبار يستحبّ قراءة سورة كذا في صلوة كذا فهي من حيث أنّها سورة طويلة توصف  
 بالحكمين الوجوب والاستحباب لكن كلّ واحد باعتبار فيكون عليه السلام قد فضل الدعاء  
 المستحب على قراءة السورة مثلاً لكن لامن حيث الوجوب وجهته، بل من جهة الاستحباب  
 واعتباره اذ السورة الطويلة مثلاً يثاب عليها صاحبها مرتين، مرّة لحصول الواجب في  
 ضمنها و مرّة أخرى بكونها أطول من غيرها فتكون مستحبة، وبالجملة فهو تفضيل مستحبّ  
 على مثله، وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى تمام كلامنا السابق فنقول

انه قد تعارف في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلاً على عمرو وابتداءً فلو ترك عمرو  
 الابتداء بالتسليم نظراً الى الرسوم المتعارفة لامن جهة التحقير فالظاهر انه لا بأس به،  
 نعم قد فوت على نفسه مزيد الثواب، والعلة في توفير ثواب المسلم على المجيب ان  
 المسلم هر السبب في تحصيل الثواب للمجيب فمن هذا زاد عليه

الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدّق فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغير  
 بجلوسه في قرب منه، كما روى عن الصادق عليه السلام قال جاء رجل موسى الى رسول الله صلى الله عليه وآله  
 نقي الثوب فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء رجل معسر درن (١) الثوب فجلس الى  
 جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خفت ان يمسك  
 من فقره شيئاً، قال لا قال خفت ان يصيبه من غناك شيئاً، قال لا، قال فخفت ان يوسخ  
 ثيابك، قال لا، قال فما حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسول الله انّ لي قريباً (ينا) يزيتن لي كلّ

(١) درن درنا الثوب: هلاه الوسخ. الدرّين الثوب البالي

قبيح ويصبح لي كلّ حسن ، فقد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ للمعسر أتقبل؟ قال لا ، فقال له الرجل ولم؟ قال أخاف أن يدخلني ما دخلك ، فهذا أيضا نوع من أنواع العجب وأفراده

الأمر الرابع في المحاورات و المكالمات ، فإن كثير من الناس من يصبر عن نفسه بالعبارات الموجبة للتعظيم والتكبر كأن يقول انا أمرت وأنا نهيت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة في الفخر والتعظيم ، وقد روى أنّ رجلا جاء الى النبي ﷺ فدق عليه الباب ، فقال من بالباب؟ فقال انا فغضب ﷺ من قوله ، فخرج وهو يقول من القائل انا وهي لا تليق الا بالله الذي يقول انا الجبار انا القهار انا الخالق ، ثم قال ﷺ انّ في رأس كل واحد من الناس سلسلتين ، فواحدة من رأسه الى العرش و طرفها في يدملك جالس هناك ، والاخرى تنتهي الى تحت الأرض و طرفها في يدملك هناك ايضا ، فاذا تواضع لله قال الله سبحانه للملك الذي في العرش قد تواضع فلان فارفعه بين الناس حتى تكون مرتبته الى العرش ، واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين الناس واهبط درجته حتى ينتهي حاله الى ما تحت الثرى

الأمر الخامس في تبختره في المشي إما بأن يضرب الأرض برجله كأنه يريد أن يخرقها ، او يمشي الهوينا (١) متبخترا متخيلا في المشي جازبا عنقه، وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون ، كأنه يريد ان يبلغ السماء حتى ان الأرض تخاطبه وتقول يا متكبر تمشي على وجهي بهذه الطريقة فأنا أتقاضى منك اذا وصلت الى بطنى ، فإذامات قالت له الأرض هذا الكلام ايضا ، ثم تضغطه ضغطة شديدة حتى تخرج من رأسه من تحت أظافير رجله ، وروى انّ ذا النون المصري رأى (رجلا) عبدا اسود متررا بازار يتبختر عند البيت في جماعة من أتباعه ، فقال من أنت وما هذا التبختر؟ قال كيف لا أتبختر و انا عبد ملك مكة ، قال ذوالنون فأنا بالتبختر أولى لي منك فألقى عبد ملك الناس ويوم الدين ، وبالجملة فأنواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى القصد

(٢) الهوينا التؤدة والرفق . وهي تصغير الهوني والهوني تأنيث الاهون

والنسيّة ، وكلها تشترك في ذلك العذاب الشديد نغوز بالله من سيئات الأعمال ومساوي الأخلق

### ( نور يكشف عن تحريم معونة الظالمين مطلقا )

إعلم أيديك الله وسدّدك والى كلّ خير وفقك وأرشدك أنّ المقصود من ايجاد هذا العالم إنّما هو التعاون على السبر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم بعضاً حتّى يتمّ أمر الاجتماع والابتلاف ، و من ثمّ ورد الحثّ على مثل هذا حتّى في الأمور القليلة ، فقال سبحانه ويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون ، الذين هم يراؤون ، ويمنعون الماعون ؛ والمراد بالماعون الآلات التي يحتاج إليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف و الفروش والفأس والمسحاة وغيرها ، فقرن من منع جيرانه و إخوانه من إعارة هذه الأمور بالمراي الذي جعل له الويل ، وهو واد في جهنم ، وفي ظاهره دلالة على وجوب إعارة هذه الآلات ، و حيث إنعقد الاجتماع على الاستحباب قلنا به والآ فالقول بما لوجوب لا يخلو من وجه خصوصا اذا استلزم الهوان به و تصدّ تحقيره و مدلّته ، فإنّ القول بتحريم المنع قوى جدّاً ؛ لما عرفت في النور السابق ، ولا ريب أنّ الظلم والتعدّي ممّا يخلّ بنظام نوع الانسان ؛ إذ فيه تفريق ما اجتمع ومن ثم وقع في الشرع الأمر بالأخذ على يدي الظالم فقال ﷺ أنصر أخاك ظالما كان او مظلوما ، فقيل يا رسول الله ننصره مظلوما فما بالننا ننصره ظالما ؟ فقال خذوا على يديه و امنعوه عن الظلم فهذا نصرتكم لأخيكم ، و كما حرّم الظلم حرّم معونة الظالمين أمّا الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجتماع على تحريمه ، مثل ان يكون صاحب سيف أو سوط عند الظالمين ، أو يكون يكتب لهم المظالم او يبعثونه في تحصيلها ، الى غير ذلك ، أمّا الذي لا مدخل له في الظلم كالخياط يخيّط لهم ثيابهم والبناء يبني لهم المنازل ، او النجار او الحداد و نحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه ، وناقشهم فيه شيخنا البهائي طاب ثراه وذهب الى تحريم معونة الظالمين



مطلقا ، وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة ، ولنذكر هنا بعضا من الدلائل -  
 منها قوله تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار، فالركون هو مطلق  
 الميل سواء كان بالقلب أو اللسان أو الاعضاء والجوارح أو المعونة او نحوها ، فاذا كان  
 بالقلب كان فيه موازة الظالم ، وقد أخبر سبحانه عن أقوام ونعى عليهم هذه الزلة  
 فقال يوادون من حاد الله ، ولا ريب ان الظالم مقن نصب الحرب مع الله تعالى ، واذا كان  
 باللسان او بغيره من الأعضاء كان فيه مع الموازة الاعانة المحرمة ، فيكون قد أتى بحرامين  
 مغلظين ، وقد نفى سبحانه في هذه الآية معونة الظالمين مطلقا ، وعقبها بدخول النار على  
 طريق العذاب ، اذ لم يقل ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتدخلوا النار ، وذلك ان دخول  
 النار لا يستلزم مسها والعذاب فيها

روى شيخنا الكليني طاب ثراه عن الوصاة في قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان فيما  
 ناجى الله عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا أبيحهم جنيتي وأحكمهم فيها ، قال يارب  
 ومن هولاء الذين تبيحهم جنيتك وتحكمهم فيها ؟ قال من أدخل على مؤمن سرورا ، ثم قال  
 ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه الى دار الشرك ، فنزل برجل من  
 أهل الشرك فأظلمه وأرقه وأضافه ، فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان  
 لك في جنيتي مسكن لأسكنتك فيها ، ولكنها محرمة علي من مات بى مشركا ، و لكن  
 بانار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفى النهار لا قال من حيث شاء الله (١) وقوله هيديه

(١) ومما يجدر التنبيه عليه هنا هو ان المصنف ره قد ذكر سابقاً في الجزء الثانى  
 من هذا الكتاب ص ٢٩٧ خبراً مرسلًا بقوله : روى ان رجلا مومناً قد اخافه سلطان بلاده  
 فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر الخ والخبر الذى ذكره هنا قريب المضمون مع ذلك  
 الخبر المذكور ولعله نقله بالمعنى هناك

وقد ذكرنا سابقاً القاعدة المستفادة من القران الكريم والسنة الثابتة اعنى قاعدة  
 الموافات وان استحقاق الثواب مشروط بالموافاة على الايمان وان الشرك يحبط الاعمال  
 ويبطلها فكيف يستحق المشرك ومن مات على الكفر شيئا من جزاء بعض اعماله فى الآخرة  
 فلا بد من توجيه هذا الخبر كما ذكرنا فى الموضع الذى او عزنا اليه ❖

على ما في القاموس معناه أصلحي أحواله ، فهذا قد دخل النار ولم تمسّه ، فانظر الى  
عظم شأن المؤمن عند الله سبحانه حيث أدخل المشرك الكافر جنّته لأجل ضيافة المؤمن  
مرّة واحدة، فمن أحبّ المؤمن و أضافه وكساه وخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه  
و تعالى

وروى عن الصادق عليه السلام قال ان الله يأمر بادخال جماعة الى النار ، ويقول لمالك  
يا مالك قل للنار لا تحرق لهم أيدياً لأنهم كانوا يرفعونها الى أوقات الصلوات ؛ وقل للنار  
لا تحرق لهم وجوها لأنهم كانوا يسبغون الوضوء ، وقل للنار ولا تحرق لهم أرجل لأنهم  
كانوا يمشون بها الى المساجد ، فيأتى اليهم مالك فيقول لهم يا أشقياء ما كانت أعمالكم  
التي دخلتم بها النار؟ فيقولون انّا كنّا نعمل لغير الله ، فتخطف النار قلوبهم ، فهو لاء  
ايضا لا تمسّ النار لهم أبداناً

ومنها ما رواه الشيخ في الحسن عن بن ابي بعفر قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام  
اذ دخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له أصلحك الله انه ربّما أصاب الرجل منّا الضيق  
او الشدّة فيدعى الى البناء فيبنيه او النهر ويكرهه والمسناة يصلحها (١) فما تقول في ذلك؟

ولا يخفى ما في عبارة المصنف ره : (ادخل المشرك الكافر جنّته لاجل ضيافة  
المؤمن الخ من المسامحة فان الخبر صريح بان الجنة محرمة على من مات مشركاً اللهم  
الا ان يكون مراده من الجنة هو محله من النار التي يؤتى فيها برزقه  
نعم يدل الخبر على ان ذلك الكافر دخل النار و لكنها لا تؤذيه وهذا بظاهره  
محل تأمل فانه لا ينفع مع الكفر عمل كما في الاخبار وقد ذكرنا تفصيل ذلك في الجزء  
الثاني من هذا الكتاب انظر ج ٢ من صفحة (٢٩٧) الى صفحته (٣٠١) وتدبر  
(٢) كريت النهر كريا من باب رمى حفرت فيه حفرة جديدة والمسناة بضم الميم  
ما يقال له بالفارسية (مرز) ويقال ان ما يكون ازيد تراباً منه ومن التحجير هو المسناة و كيت  
شدت والوكاء بالكسر والمدمشد به راس القرية ونحوها. واللاتان للمدينة الحرتان اى الارضان  
الواسعتان فى جنبى المدينة تكتشفانها وحدثنا بيارات منها : ما بين ظل عائر ووعير وهما  
جبلان عظيمتان . والمراد من هذه العبارة: انى لا احب ان اعمل لهم عملاً قليلاً مثل عقد

فقال ابو عبدالله عليه السلام ما أحبّ أني عقدت لهم عقدة ، او وكيت لهم وكاء و انّ لي ما بين لايتها لا ولا مدة بقلم ؛ انّ أعوان الظالمين يوم القيمة في سرادق من نار حتّى يحكم الله بين العباد ، وهذا صريح في تحريم إعانتهم بالمباحات فان شدّا لوكاء وأمثاله ممّا لا مدخل له في الظلم كما قاله العلماء في المثال

ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من

عقدة او شد و كاء والحال ان يكون لي ما بين لايتي المدينة من الملك والمال عوضاً عن هذا العمل اليسير فكيف بغير تلك الحال . وفي نسخة الحدائق والوسائل بزيادة كلمة (لا) بعد قوله لايتها الا انه ليس في الكافي وعلى تقدير وجودها = كما انها موجودة في المتن في النسخ التي وقفنا عليها = تأكيد للنفي المذكور بقوله : ما أحب وقوله : ولامدة الواو للمطّوب ولا لاعداء النفي ومدة اما مفعول لقوله احب او مفعول مطلق والتقدير ما أحب أني مدت لهم مدة بقلم لهم عوضاً عما بين لايتها

والمدة بالفتح غمس القلم في الدواة مرة للكتابة . وسرادق معرب (سرا برده) كما في الوافي للعلامة القاشاني ره وقال الجواليقي في كتابه (المعرب) : السرادق فارسي معرب واصله بالفارسية «سرادار» وهو الدهليز قال الفرزدق :

تمنيتهم حتى اذا ما لقيتهم      تركت لهم قبل الضراب السرادقا

قوله : سرادار قال المحقق احمد محمد شاكر أبي الاشبال : هكذا في النسخ المخطوطة بألف قبل الدال وألف بعدها وضبط بفتح السين والراء والدال في (م) و في (ب) سردار بدون ضبط وبحذف الالف الاولى قوله : وهو الدهليز . قال المحقق المذكور : هكذا فسره الجواليقي وهو غير جيد قال في اللسان ، السرادق : ما أحاط بالبناء والجمع سرادقات ثم نقل عن الجوهري قال : السرادق واحداً السرادقات التي تمدفوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق

والكلمة قرآنية قال تعالى في سورة الكهف آية ٢٩ (انا أعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها) ولم يزعم احد فيما رأيت انها معربة الا الجواليقي هنا والراغب في المفردات قال : «فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان». والكلمة عربية قال ابن دريد في الجمهرة (٣ = ٢٣٢) ، وسردق البيت : جعل له سرادقا وذكر شاهداً من شعر الاعشى . وفي اللسان . «وبيت مسردق بضم الميم وفتح السين

كتاب بنى أمية ، فقال إستاذن لى على ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فاستأذنت له فاذن له ، فلما دخل وسلم جلس ، ثم قال جعلت فداك انى كنت فى ديوان هولاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيرا وأغمضت فى مطالبه ، فقال ابو عبدالله عليه السلام لولا ان بنى أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبى لهم الفية ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لماسلبونا حقنا ، ولو تركهم الناس وما فى أيديهم ما وجدوا شيئا إلا ما وقع فى أيديهم الحديث وهو شامل للمباح والمحرم بل والمستحب أيضا لمكان قوله ويشهد جماعتهم ؛ وقد أغرب العلامة (ره) فى التذكرة حيث إستدل بهذه الأخبار على ما ذهب إليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم

ومنها ما رواه أهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشى عن الحسن بن على بن فضال قال حدثنى صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابى الحسن الأول عليه السلام ، فقال لى يا صفوان كل شئى منك حسن جميل ما خلا شيئا واحداً ، فقلت أى شئى جعلت فداك ؟ قال إكراك جمالك من هذا الرجل ، يعنى هرون ، قلت والله ما أكريته أشرا ولا بطراً ولا للصيد ولا للهوى ، ولكن أكريته لهذا الطريق يعنى طريق مكة ؛ ولا أتولا به نفسى ولكن أبعث معه غلمانى ؛ فقال لى يا صفوان أبيع كراك عليهم قلت نعم جعلت فداك ، قال فقال لى أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟ قلت نعم ؛ قال فمن أحب بقاءهم فهو منهم ؛ ومن كان منهم كان ورد النار ؛ قال صفوان فذهبت وبعثت جمالى عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون ؛ فدعانى فقال لى يا صفوان بلغنى انك بعت جمالك ؟ قلت نعم ، فقال ولم ؟ قلت أنا شيخ كبير وان الغلمان لا يقوم بالأعمال ؛ فقال هيات هيات انى لا أعلم من أشار عليك بهذا انما أشار إليك بهذا موسى بن جعفر ؛ قلت مالى و لموسى بن جعفر ؛ فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك ؛ وهذا الحديث أبلغ من الأخبار

✽ وسكون الراء وفتح الدال على بناء اسم المفعول وهو ان يكون أعلاه واسفله مشدوداً كله وقد سردق البيت ثم ذكر بيت الاعشى ولكن نسبه لسلامة بن جندل انظر (المعرب) ص ٢٠٠

السابقة فإنه بظاهره يعطى تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وأمثاله (١) و منها ما سنع بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ماله مدخل في الظلم، ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان الامور التي ذكروها مما لها مدخل في الظلم كلها، وذلك ان الخياطة والبنائفة ونحوهما من الامور التي جعلوها من القسم الثاني لوتر كها أهلها لأقلع الظالمون عقابهم فيه، وذلك ان الخياط

(١) معونة الظالمين في ظلمهم حرام بالاداة الاربعة وهو من الكبائر و اما معونتهم في غير المحرمات فظاهر كثير من الاخبار حرمتها ايضا لكن المشهور عدم الحرمة حيث قيدوا المعونة المحرمة بكونها في الظلم والاقوى التحريم مسح عد الشخص من الاعوان فان مجرد اعانتهم على بناء المسجد ليست محرمة الا انه اذا عد الشخص معمارا للظالم او بناء له ولو في خصوص المساجد بحيث صار هذا العمل منصباً له في باب السلطان كان محرماً ويدل على ذلك جميع ما ورد في ذم اعوان الظلمة و اما العمل له في المباحات لاجرة او تبرعاً من غير ان يعد معيناً له في ذلك فضلاً من ان يعد من اعوانه فالاولى عدم الحرمة للاصل وعدم الدليل عدا ظاهر بعض الاخبار مثل رواية ابن ابي يعفور ورواية صفوان ابن مهران الجمال و غيرها كما نقلها المصنف (ره) و لكن الباحث المنقب يعلم عند التحقيق ان شيئاً منها لا ينهض دليلاً لتحريم العمل لهم على غير جهة المعونة اما رواية ابن ابي يعفور فلان التعبير فيها في الجواب بقوله : ما احب ظاهر في الكراهة و اما قوله (ع) : ان اعوان الظلمة الخ فهو من باب التنبيه على ان القرب الى الظلمة والمخالطة معهم مرجوح لان المخالطة تؤدي الى عده من اعوانه من كثرة العمل و غيره والا فليس من يعمل لهم الاعمال المذكورة في السؤال خصوصاً مرة او مرتين خصوصاً مع الاضطرار معدوداً من اعوانهم

واما رواية صفوان فالظاهر منها ان نفس المعاملة معهم ليست محرمة بل من حيث محبة بقائهم وان لم تكن معهم معاملة ولا يخفى على الفطن العارف باساليب الكلام ان قوله (ع) ومن احب بقائهم كان منهم لا يراد به من احبهم مثل محبة صفوان بقائهم حتى يخرج كراته بل المراد حبهم من انفسهم و كوثهم من ولاة الجور والظلم بل هو من باب المبالغة في الاجتناب عن مخالطتهم حتى لا يفضى ذلك الى صيرورتهم من اعوانهم وان يشرب القلوب حبهم لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها ﷺ

لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبنساء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف وأهل الكسب، فدل على أنّ كل هذه الامور مما لها مدخل في الظلم لكن بعضها أقرب الى الظلم من بعض؛ كالكتابة ففى ديوانهم فانها أقرب الى الظلم من الحدادة والخياطة، ومن ثمّ صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والآ فالكل من واد واحد مع أنّك قد عرفت أنّ الامور التي جعلوها من القسم الثاني يجب تحريمها من جهة أخرى ايضا وهى أنّها مستلزمة لوراد من حادّ الله ورسوله فهو حرام على كل وجه، ومنها انه يرد على التخصيص إعتراض وهو أنّ إعانة كل أحد بالمحرّم محرّمه سواء كانت إعانة الظالمين أم غيرهم، بل فعل المحرّم فى نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها

قال شيخنا البهائى (ره) وأما ما ينقل عن بعض الأكاير من أنّ خياطة قال له انى أخطى للسلطان ثيابه فهل ترانى داخلا بهذا فى أعوان الظلمة؟ فقال الداخلى فى أعوان الظلمة من يبيعك الأبر والخيوط وأمانت فمن الظلمة أنفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة فى الإحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطى أمورهم والآ فالامر مشكل جدا إنتهى .

أقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها لأن بيع الأبر والخيوط اذا علم أنّ الخياطة يخطى ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه، ولو أصرّ الناس كلهم على هذا لتعطّلت أمور الخياطة فترك الخياطة، واذا ترك الخياطة أقلعوا

قال الشيخ الاعظم الانصارى قدس سره بعد التصريح بما ذكرناه ملخصا ما هذه لفظه: ( وقد تبين مما ذكرناه ان المحرم من العمل للظلمة قسما احدهما الاعانة لهم على الظلم والثانى ما يعد معه من اعوانهم والمنسويين اليهم بان يقال هذا خياطة السلطان وهذا معماره واما ما عدا ذلك فلا دليل مقبّر على تحريمه (ا هـ) والقارى الخبير بعد الاحاطة بما ذكرناه تعرف مواضع النظر فى كلمات المصنف (ره) وانه خلط بين ما يستفاد منه الكراهة وبين ما يستفاد منه الحرمة وتعرف ايضا النظر فى ما ذكره المصنف (ره) بقوله: وقد اغرب العلامة ره فى التذكرة حيث استدل بهذه الاخبار الخ

عن الظلم و عزلوا أنفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة ، وروى عن النبي ﷺ قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد أين الظلمة و أشباه الظلمة حتى من برى لهم <sup>طبا لولاك لهم</sup> دواة ( ١ ) قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم ، اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مقامين

الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاوته مطلقا او على وجه ، فنقول المفهوم من الكتاب والسنة ان للظالم إطلاقات ، منها إطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه ألا ان الكافرين هم الظالمون ، و منها إطلاقه على كل من خالف مذهب الامامية حيث أنهم ظلموا عليا عليه السلام حقه بقولهم ان غيره أفضل منه ، وترتيبهم الخلفاء على ما ذكره ، ومنها إطلاقه على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الأئمة عليهم السلام مناصبهم وظلموا الرعية وظلموا أنفسهم ايضا ، فأبو بكر وعمر وعثمان من الظالمين بالامور المذكورة كلها ، و منها إطلاقه على كل سلاطين الجور الذي لم يكن لهم إذن من الامام عليه السلام لاعموماً ولا خصوصا كالمجتهدين وان كان اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ، ومنها إطلاقه على كل من يحكم بجور سواء كان في الأحكام الشرعية ام غير ها سواء كان منّا او منهم ، فيدخل فيه القضاة وأهل القتوى من الفريقين

و منها إطلاقه على البالغ في إنتهاك الذنوب حيث أنه ظلم نفسه ، وآيات القرآن متكثرة بهذا الإطلاق كقوله الا من ظلم نفسه ، وقوله الذين ظلموا أنفسهم الى غير ذلك ، فيدخل فيه جميع أهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة ، والشايخ في العرف إطلاقه على أهل الحكم الذين يحكمون بالجور سواء كانوا منّا او من غيرنا وسواء كان حكمهم في الاحكام الشرعية ام في الاحكام العرفية ، فيكون مخصوصا في الحكم والقضاة ، ولا يبعد إرادة المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الأخبار الواردة في عقاب من أعان تارك الصلوة او سلم عليه او تبسم في وجهه وكذا شارب الخمر وقاطع الرحم وغير ذلك من الذنوب المغلظة ، وحينئذ فيحرم إعانة كل هؤلاء بما يسمى إعانة عرفا كما

قاله بعض المحققين او بكل ما أطلق عليه الاعانة لغة كما هو لإولى ، وفي هذا بليّة عامّة لعموم البلوى به ؛ و ذلك ان قضاة الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهالة بالاحكام الشرعيّة وأخذ الرشاوى والعمل بالأحكام موافقا لمن كان لهم اليه ميل من الخصمين ، فقد شاهدنا بعض القضاة اذا وردت عليه الدعوى يحكم بها بعد أخذ الرشوة ؛ فقال له رجل من الصلحاء لو انّ هذا الخصم الاخر أعطاك أكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه له الحكم ، قال لو أعطاني أكثر لكان قلت كذا و كذا ، فصور صورة لم تكن تخطر على خاطر الشيطان ، وقد يكون القاضي رجلا يتجنب الرشاوى لكن ليس له أهليّة الفتاوى في الاحكام ، فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق اتفقا ، بل ولو قضى بحق من وجه الكتاب الفقهي لأنّ المشهور بين علماءنا رضوان الله عليهم انه لا يجوز تقليد الميت ، فانّ الخلاف موجود في أكثر مسائل الفقه ، ولو طالع كتابا آخر كان قدر اى مذهبا آخر وهلم جرا ، بل ولو طالع كتابا آخر لصاحب هذا الكتاب لوجد الاختلاف كما لا يخفى على من تتبّع كتب العلامة قدس الله روحه ، فانه قدّما ذهب في كتابين الى اجتهاد واحد بل له في كتاب واحد اجتهادات مختلفة

وبالجملّة فاعانة مثل هؤلاء القضاة معونة الظالمين ايضا ، ومن جملة إعاتتهم الاختلاف الى مجالسهم الذى يحصل منه ترويج أقوالهم وإقبال عوام الناس عليهم قائلين لولم يكن هذا القاضى من أهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكر عليه ، ومن الاعانة ايضا السعى له عند السلطان او من نصبه لنصب القضاة وكذا قرضه الدراهم ليستعين بها على إتمام أموره ، ومن الاعانة المحرّمة الاختلاف اليه في الدعاوى وأخذ الأموال بحكمه و ان كان حقا ، روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة أيحلّ ذلك ؟ قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطّاغوت ، و ما يحكم له فانما يأخذ سحتاوان كان حقا ثابتا له ، لانه أخذ بحكم الطّاغوت وقد أمر الله أن يكفر به ، قال الله عزّ وجلّ يريدون ان يتحاكموا الى الطّاغوت و قد أمروا ان



يكفروا به، قلت كيف يصنعان، قال ينظر ان من كان منكم مقن قدروى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا، و عرف أحكامنا فليرضوا به حكما فأنى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكم فلم يقبله منه فأنما استخف بحكم الله وعلينا رد؛ والسراد علينا الراد على الله، وهما على حد الشرك بالله، قلت فان كان كل واحد اختار رجلا من أصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما و كالاهاما اختلف في حديثكم قال الحكم ما حكم به أعدلها وأفقهما وأصدقهما في الحديث؛ واور عهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر؛ قال قلت فأنتم اعدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد (لا فضل واحد) منهما على صاحبه، قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عننا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكما ويترك الشاذ ليس بمشهور عند أصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه، وانما الامور ثلاثة أمر بين رشده فيمتبع، وأمر بين غيبه فيجتنب، وأمر مشكل يراد علمه الى الله تعالى والى رسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ حلال بين وحرام بين؛ و شبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات؛ و من أخذ الشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم

قلت فان كان الخبران عنكم مشهورين قدرواهما الشقات عنكم، قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة و خالف العامة فيؤخذ به و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة و وافق العامة، قلت جعلت فداك أرايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنة و وجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم بأى الخبرين يؤخذ؟ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد، قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعاً قال ينظر الى ما هم اليه أميل حكمهم وقضائهم فيترك و يؤخذ بالاخر؛ قلت فان وافق حكمهم الخبرين جميعاً، قال ان كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات

وقوله ﷺ قد روى حديثنا وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مصدراً مضافاً فيفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان المراد بعض الأحاديث لكن ليس المراد الأحاديث

المتعلقة بخصوص تلك الدعوى، بل المراد ما يتعلق بالاحكام غير ها ايضا ؛ وذلك مثل رواة الحديث في المصدر السالف ، وفايدة روايته للأحاديث العمل بها في تلك الدعوى الواردة عليه ، فلو كان ممن روى الأحاديث لكن لم يعمل بها إعتبارا بالأغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضا ، وقوله عَلَيْكُمْ فأنسى قد جعلته عليكم حاكما معا استدل به الأصحاب على أنّ المجتهدين منصوبون من قبله عَلَيْكُمْ للقضاء فهم وكلاؤه والمعبرون عنه في هذه الأعمار

أقول بل فيه دلالة ايضا على أنّ من روى الأحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وإن لم يكن مجتهدا بالمعنى الجديد للمجتهد؛ فإنّ المعنى المعروف منه في المصدر السالف هو بذل جهده وطاقته في دراية الاحكام والاطلاع عليها حتى ان قول الحلبيين (ره) بوجود الاجتهاد عينا يرجع الى هذا لا الى الاجتهاد الاصطلاحي كما لا يخفى (١)

(١) هذا الكلام من المصنف (ره) مبني على مذاقه الاخبارى فانه ليس للمجتهد معنى جديد وقديم فان المراد من المجتهد هو من زاول الادلة ومارسها واستفرغ وسعه فيها حتى حصلت له ملكة وقوة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الادلة ولا فرق في ذلك بين الزمن السالف واللاحق نعم ان الاجتهاد في الزمن الغابر كان خفيف السؤة سهلا لقرب العهد من زمن صاحب الرسالة المقدسة وتوفر القرائن لتحصيل الحكم الشرعي وامكان السؤال عن الفترة الطاهرة المفيد للعلم ولكن كلما بعد العهد من زمن صاحب الرسالة وعثرته الطاهرة واختفت القرائن صار الاجتهاد صعباً والعائز لتلك المرتبة السامية قليلا و يحتاج الاجتهاد الى مزيد مؤنة واستفراغ واسع ومشقة كثيرة ومزاولة علوم عديدة وما ذكره المصنف (ره) : (ان من روى الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهداً بالمعنى الجديد للمجتهد) كلام شعري فان قوله (ع) : من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا وحرامنا = يدل على عدم كفاية رواية الاحاديث و معرفة مواقعها فقط في التصدي لمنصب القضاء بل لا بد من النظر في الحلال والحرام ولا يكون النظر الا ممن حصل له ملكة يقتدر بها على النظر والاستنباط والحكم المستنبط من الادلة ان كان على موضوع كلي فهو الفتوى وان كان على موضوع جزئي فهو القضاء والحكومة والقضاء ✽

وقوله عليه السلام المجمع عليه من أصحابك الظاهر أنّ المراد بهذا الاجماع الاتفاق في نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما ذهب اليه جماعة من الأصحاب بقرينة ما سيأتي، ولأنّ الكلام انما هي في تعارض الروايات وترجيحها لا في تعارض الأقوال وقوله عليه السلام وشبهات بين ذلك الظاهر أنّ المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان من غير إهداء الى الترجيح بينهما كما يقع كثيرا في كتب الحديث ، و قوله عليه السلام ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روى أنّ رجلا من اهل الأهواز كتب اليه عليه السلام وهو في المدينة انه ربما أشكل علينا الحكم في المسئلة التي يحتاج اليها ولا تصل الأيدي اليك في كل وقت فماذا نصنع ؟ فكتب اليه عليه السلام اذا كان الحال على ما ذكرت فأت القاضي البلدوسلد عن تلك المسئلة ، فما قال لك فخذ بخلافه

✽ في الحقيقة عبارة عن تشخيص الموضوعات ولذا يحتاج الى ملكة و قريحة و عبقرية فذة وذكاء وحدة ذهن و سرعة في الخاطر اكثر مما تحتاجه الفتوى واستنباط الاحكام الكلية بكثير ولو تصدى له غير الحائز لمرتبة النظر والاستنباط و غير الواجد لملكة الاجتهاد مع اجتماع سائر الشرائط اللازمة فيه كما فصل في محله كان ضرره اعظم من نفعه وخطاؤه اكثر من صوابه واما تصدى غير المجتهد العادل الذي له اهلية الفتوى فهو عند الامامية من اعظم المحرمات واكبر الكبائر الموبقة بل هو على حد الكفر بالله تعالى فان الحكومة بين الناس والتصدى لولاية القضاء بينهم عند الامامية نيابة عن صاحب الرسالة والامامة ومرتبة من الرياسة العامة وخلافة الله في الارضين قال تعالى : ( يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالعدل ) قال امير المؤمنين (ع) عليه السلام يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه الانبي او وصي نبي او شقى

فكيف يدعى الاسلام من يتصدى للقضاء في هذه المحاكم الرسمية (العادية) وهو لم يتعلم الا نبذة يسيرة من علم الحقوق واخذ شهادة رسمية لنفسه من بعض هذه المدارس الرسمية العاقدة للفضائل كلها من دون احراز مرتبة الاجتهاد و من غير حصول ملكة الاستنباط له بل يحكم على ما يريد و يفعل ما يشاء ولذا ضاعت الحقوق وشاع الظلم و ارتفع العدل والامة الايرانية حيارى سكارى وليس سبب ذلك الا الامة انفسهم فانهم أموات في صورة الاحياء والى الله المشتكى

فان الخير (الحقّ خ) في خلافهم

وقوله عليه السلام ينظر الى ما هم عليه أميل (اه) مشكل بالنظر اليما وذلك ان أعصارهم عليهم السلام مختلفة فقد كان في عصر كل امام و زمان كل سلطان من سلاطين الجوز من فتاوى الفقهاء الاربعة ومن يحذو حذوهم قول واحد وقد خفي علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الأقوال في أزمانهم، فانّ أقاويل ابي حنيفة فدكانت مشهورة في أعصار بعض الخلفاء و أقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار ايضا وكذا أقوال الشافعيّ و الحنبليّ فمن ثمّ احتاج حمل الأخبار على التقيّة الى تفحص تامّ عن أقوال الفقهاء الأربعة التي كانت مشهورة في أعصار ذلك الامام عليه السلام الذي نقل الحديث عنه، فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسّراً، وقوله عليه السلام فارجه، الهاء ضمير المفعول اي أخر ذلك الامر حتى تلقى إمامك ، و في حديث آخر قال اذا كان ذلك فأبيهما أخذت به من باب التسليم وسعك ، وجه الجمع بينهما إمّا ان يحمل هذا على ما اذا كان الإمام عليه السلام ظاهراً يتمكن من الوصول اليه كما يدلّ عليه قرينة المقال وذاك (لك) على مثل هذه الاعصار، واما ان يحمل هذا التّأخير على ما اذا كانت الأخبار الواردة في المعاملات و حقوق الناس ، والاخذ بأبيهما شاء يكون محمولاً على احكام العبادات، وهذا هو الذي فهمه شيخ الطائفة (ره) وجعله وجه للجمع بين هذين الخبرين؛ واما ان يحمل الارحاء على ما اذا أمكن الاحتياط فيه كأكثر مسائل العبادات، والاخذ بأبيهما شاء على ما اذا لم يكن فيه ذلك؛ كما اذا تردّد الحكم بين الوجوب والتّحريم، وبالجملة فالقاضي يحتاج الى إطلاع على كل ما في هذا الحديث ومن لم يكن كذلك لم يكن أهلاً للقضاء ، فلا يجوز ان يجعل قاضياً ولا يجوز التّحاكم اليه ، بل ولا الجلوس عنده، روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم قال: ربي ابو جعفر عليه السلام وابو عبدالله عليه السلام وانا جالس عند قاض بالمدنية فدخلت عليه من الغد ، فقال لي ما مجلس رأيتك فيه أمس ، قال قلت جعلت فداك انّ هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه ، فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللّعة فتعمّ من في المجلس واما السلاطين والامراء الجائرون سواء كانوا من العامة او الخاصة فالتردّد اليهم

و الأختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه المعاونة والوداد ، والحضور  
أوقات حكم الظالم فقد اشتمل على ثلاث محرمات مغلظة

الامر الثاني في جواز أكل طعامهم وقبول عطاياهم، اعلم ان المنقول من اطوار الأئمة  
عليهم السلام كانوا يأكلون طعامهم ويقبلون أموالهم، وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان  
عطايا الحكام حلاله على الأخذ لها وان كان الاثم على الحكام ؛ كما قال عليه السلام لك  
المهنتا وعليهم الوزر، نعم قيسدوها بما اذا لم تعلم بعينها انها من مال فلان ، أقول قد دلت  
الاخبار الكثيرة على ان ما يأخذه السلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة وان كان أقل او  
اكثر من القدر الواجب الذي يأخذه الامام يجوز شراؤه من العمال وان كان عند صاحبه  
وعلى في الرواية بأنك اذا لم تأخذه انت لم يرجعوه الى صاحبه بلابأس لشرائه منهم و  
قبول عطيته منهم وان علم صاحبه ؛ نعم اذا أخذ الحاكم والسلطان شيئاً زائداً على القدر  
المقرر كالجرائم ونحوها فاذا أعطاها أحداً لا يجوز له أخذها ، وحينئذ فقولهم جوائز  
الظالم حلال اذا لم تعلم بعينها ان أزد وابه الجوائز التي يعطونها الناس يأخذونها من  
مال الخراج فالظاهر جواز أخذها وان علم صاحبها بعينه ، ولا فرق بين الجائر من الطرفين  
بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه الى ان ما يأخذه السلطان الجائر منهم  
اقرب الى الحل والأباحة مما يأخذه الجائر منّا ، وذلك انهم يزعمون ان الاولى الامر  
المأمور بإطاعتهم في الكتاب العزيز في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى  
منكم هم السلاطين والحكام فهم يجب اطاعتهم عندهم ويجب دفع مال الخراج اليهم فكلما  
يأخذونه من الرعايا يزعمون انه حلال عليهم والرعية ايضا تعتقد انه يجب عليهم دفعه  
اليهم فالأخذ والمأخوذ منه يزعمون انه حلال

وقد قال عليه السلام دبتوهم بما دانوا به انفسهم اي الزمهم وعاملوهم بما اعتقدوا حقيقته  
في دينهم كاخوانهم من اليهود والنصارى فان الجزية اذا أخذت منهم أجريت عليهم (عليها)  
احكامهم بخلاف ما يأخذه سلطان الشيعة من الرعايا فانه يعتقد انه ظالم يأخذه ، وكذلك  
اعتقاد الأخوذ منهم من رعايا الشيعة ، ولو اعتقد ذلك السلطان انه حلال له لم يكن

من الشيعة الامامية لان اولى الامر المأمور باطاعتهم انما هم الأئمة المعصومون من آل محمد ﷺ ، واما في هذه الأعصار فلما لم يكن الامام عليه السلام ظاهرا كان نوابه وقوامه هم الفقهاء والمحدثون بما عرفت في مقبولة عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام في شأن من روى احاديثهم وعرف حلالهم وحرامهم فانتى قد جعلته عليكم حاكما وحرم (تحريم) الرد عليه وعدم قبول قوله فلاخذ هناو المأخوذ منه يعتقدان ان هذا المأخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام، لكن اكثر الأصحاب رضوان الله عليهم نظروا الى إطلاق الاخبار او عمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائر من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فأطلقوا الحكم نعم يمكن ان يقال ان عمال السلطان اذا لم يأخذوا الا ما تعارف أخذ السلطان له من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة ، وذلك لأنهم اذا لم يأخذوه من الرعايا بعث السلطان من يأخذه غير ذلك العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن اين يوجد مثل هذا العامل قبض الله الجميع، وذلك ان اهل الجور من الحكام والقضاة لو عزلوا أنفسهم ورفعوا أيديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام عليه السلام ان يظهر حتى لا تعطل أمور المسلمين ولا يختل نظام الكون ، لكن لما جرى نظام الدنيا و تمشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تأخر أمره عليه السلام الى ان يأذن الله سبحانه به عجله الله فرجه بحق محمد ﷺ واله

### نور يكشف عن الكذب وعن عظم خطره وعن توابعه ولو احقته

اعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من أعظم الذنوب حتى انه قد روى ان المؤمن يزني ويلوط ويسرق ، ويشرب الخمر لكننه لا يكذب ، فيكون قبحه في الشرع أشد من قبح الزنا وشرب الخمر ، وروى عنه عليه السلام انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك ، وخرج من قلبه بتن حتى يبلغ العرش فتلعنه حملة العرش وكتب الله عليه

بتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه

روى الكليني طاب ثراه في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى جعل للشرب أفقلا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشرب ، والكذب شر (أشْرَخ) من الشرب ، وذلك لأن المفسد المترتبة على الكذب أزيد من مفسد الشرب ، لأن الكذبة الواحدة ينشأ منها إهراق الدماء بغير حق ونهب الأموال ولأن الغالب في الكذب وروده في حق الناس والشرب حق الله سبحانه وهو بالعبو أولى وأحرى ، ولأنه يسلب الإيمان وبمنعه من الاستقرار في القلب والشرب إنما يمنع من قبول الصلوة اربعين يوماً لمكان بقائه في الجوف هذه المدة ، قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه ، ولأن الكاذب قد لا يصدق في القول فتختل أموره بل أمور غيره لأنه يحتاج اليه في الشهادات و الاقراوات والوكالات والمعاملات ؛ وقال عليه السلام ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذب ، فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق

وأما شارب الخمر فتوبته اذا احتيج اليه في هذه الامور ان يقول أستغفر الله و يظهر الندامة ، والكذاب لو قال هذا لم يصدق ، و يحصل الرب لحاكم الشرع عند أداء الشهادة ونحوها ، و شهادة المرتاب فيه لا تقبل شرعا ، لأن النتيجة الحاصلة من الكذب إنما هي البخل لأن أقوى مواعى الكذب وأسبابه إنما هو دناءة الهمة والحرص والغسّة ، والنتيجة الحاصلة من الشرب إنما هو علو الهمة وإعانة الناس بأنواع العطايا وان كان عطاء في غير محلّه لكنّه أولى من البخل ، وقد يصل الى المستحق أحيانا ، و لأن الغالب على أهل الشرب الخجالة والحياء من الناس لعلمهم بقبيح ذنبهم ، والكذاب عند نفسه ليس خجلا ولاله حياء من الناس ولاندامة ، و لأن الشرب ربما يتداوى به عن بعض الامراض كما أشير اليه في قوله سبحانه ومنافع للناس ؛ ومن ثمّ جوّز بعض فقهاءنا التداوى به عند الضرورات ، والسدى يرجح في النظر هو عدم جواز التداوى بالمحرّمات لقوله عليه السلام ما جعل الله الشفاء في حرام قطّ وما في معناه ، و ما دلّ من الاخبار على جواز التداوى به محمول على التقيّة ، واما الكذب فليس فيه سوى محض

الضرر مع أن شارب الخمر قرن بعباد الصنم في قوله تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ، وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه  
وقال عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ، ومن بات سكرانا بات عروساً للشيطان ،  
وقال عليه السلام والذي بعثني بالحق نبياً ان شارب الخمر يموت عطشاناً ، ويمكث في القبر عطشاناً ؛ ويبعث يوم القيمة عطشاناً ، وينادى واعطشاه ألف سنة ، فيؤتى بماء كالمهل يشوى الوجوه بسّ الشراب ، فينضح وجهه وتتناثر أسنانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له بدّ من ان يشرب فيصهر ما في بطنه ، ومن كان في قلبه آية من القرآن ثم صبّ عليه الخمر يأتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عزّ وجلّ ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله له خصماً ومن كان الله له خصماً كان في النار

وقال عليه السلام من بات سكرانا عابن ملك الموت سكرانا ، ودخل القبر سكرانا ، فوقف بين يدي الله سكرانا ، فيقول الله تعالى مالك ؟ فيقول أنا سكران فيقول الله تعالى أهذا أمرتك اذهبوا به الى السكران ، فيذهب الى جبل في وسط جهنّم في عين تجري مدمّة (١)  
ودماً ولا يكون طعامه وشرابه الاّ منه ، وعنه عليه السلام من أطمع شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلّط الله عليه في قبره حيات وعقارب طول أسنانها مائة ذراع وأطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ، ومن قضى حاجته فكأنما قتل ألف مؤمن ، او هدم الكعبة ألف مرة ، ومن سلّم عليه لعنه سبعون ألف ملك ، وقال عليه السلام لعن الله شارب الخمر ، وعاصرها وساقياها ، وحاملها ، والمحمول عليها

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد يبيت سكرانا الاّ كان للشيطان عروساً الى الصباح فاذا أصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة ، فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يمشى على وجه الارض أبغض الى الله من شارب الخمر ، وقال عليه السلام من سلّم على شارب الخمر ، او عانقه او صافحه أحبط الله عليه عمل أربعين سنة  
فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غيره أقبح منه في العرف العام ، قلت الذنب اذا

(١) بالكسر وتشديد المهملة ما يجتمع في الجرح من القيح الغليظ منه



كان سأنوساً كثير الاستعمال ربمّا ارتفع قبحة من الانظار بخلاف غيره من المعاصي ، ولذا ترى اللواط مع انه أفحش الذنوب غير قبيح في بعض بلاد أهل الخلاف لا طباق الأكثر على فعله مع انه حرام عندهم ، و لهذا لم يجعل الشارع للكذب حدّاً شرعياً كالشرب ونحوه اذ هو كثير في محاورات الناس ، و ايضا فإثباته لا يخلو من نوع إشكال ، وذلك ان الكاذب يمكنه التخلّص من كذبه بوجوده كثيرة مع قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ادروا الحدود بالشبهات واعلم انّ الكذب على قسمين، جليّ وخفيّ، فاما الجليّ فهو أقسام أو لها الكذب على الله ورسوله والأئمة عليهم السلام وهذا يقع على وجوه، الوجه الأوّل ان يقول قال الله كذا ، وقال الرسول كذا ، وقال الامام كذا؛ فيكذب عليهم في حكم شرعي او غيره، وهذا يقع من علماء السوء كثير، ولقد كذب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته وبعد موته حتى وضول من الاكاذب أديانا مختلفة، وليت شعري ما كان دين النبي ، أهو دين أبي حنيفة؟ ام الشافعي أم المالكي ام الحنبلي؟ ولا يقدرون ان يقولوا انّ دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا انّ دين ابي حنيفة كان تقيض دين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنّه كان يجلس في مسجد الكوفة و يقول في فتواه قال عليّ و أنا أقول ، و دين عليّ هو دين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاربع ، وهذا الوجه من الكذب يقع من كلّ أحد حتى من المؤمنين والشيعة

الوجه الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم ، والرسول او الامام انّي ما فعلت ذلك الشيء ، او فعلته وهو كذب ، ومن هذا روى انّ الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد أحدا اعجز مني يحيل هذه الكذبة عليه حتى أحالها على علمي ، فأنا أفعل به كذا وكذا من الهوان والعذاب

الوجه الثالث ان يكذب ثم يروّج كذبه بالحلف بالله او النبيّ او الامام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلاقع من أهلها ، وهو حالقة الدين يعني انه يحلق الدين و يمحوه كما يمحو موسى الشعر ، و في الرواية لا تحلف بالله لا صادقا ولا كاذبا ، نعم زوى في حديث آخر انّ الدعوى اذا كانت ثلثين درهماً واحتاجت الى

اليمين فله الخيار في الحلف وان كانت أقل فلا يخلف ، والوجهان الاولان بل الثلاثة هي التي تضر بالوضوء والصوم، روى الشيخ (ره) ان ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم ، قال قلت هلكننا ؛ قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله و على رسول الله ﷺ وعلى الائمة عليهم السلام ، ومنه ذهب الشيخان و المرتضى الى انه مفسد للصوم و يجب به القضاء والكفارة ، واما الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد انه ينقض كماله و ثوابه ، و وجهه الذي يستحق به الثواب ، وما صار اليه المرتضى ( ره ) لا يخلو من وجه لما رواه الشيخ ، عن سماعة قال سألته عن رجل كذب في شهر رمضان ، فقال قد أفطرو عليه قضاؤه وهو صائم يقضى صومه و وضوئه اذا تعمّد ، والحمل على الاستحباب غير محتاج اليه ؛ لعدم وجود المعارض

القسم الثاني الكذب على الناس لغرض من الاغراض الدنيوية ، بل قد لا يكون لغرض كمن اعتاده فكانته طبع عليه و هذا هو الذي ورد فيه انه ينقض الدين والمروءة وينهب ماء الوجه ولعذاب الآخرة أشد نكالاً لو كانوا يعلمون

القسم الثالث الجائز المشروع و هو كما سبق اذا ترتب عليه غرض أخروي كما صلاح ذات البين بل لا يسمى كذباً ، قال الصادق عليه السلام الكلام ثلثة ، صدق ، و كذب ؛ وإصلاح بين الناس ؛ قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس ؛ قال تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبت نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه ، ويجوز الكذب في الحرب لمخادعة العدو ، و كان علي عليه السلام في حرب صفين لما يركب ينادى بأعلى صوته والله لا أقتلن معاوية ، ثم يقول سرّ ان شاء الله ؛ فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين ؛ قال الحرب خدعة ، ان عسكري اذا سمع هذا الكلام منى جدوا في الجهاد لعلمهم بانّي لم أكذب ، ثم أقول خفية ان شاء الله سبحانه، مع ان قسمه عليه السلام على قتل معاوية سيكون في زمن ظهور المهدي عليه السلام ، فانه يخرج معاوية ويقتله قتلات متعدّدة ، وكذلك الكذب على الزوجة ، فانه جائز ايضا اذا و اعدّها بوعد ثم لم يف به ، روى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن

حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوما الا كذب في ثلثة ، رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ، او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا غير ما يلقى هذا يريد بذلك اصلاح ما بينهما ، او رجل وعد أهله شيئا وهو لا يريد أن يتم لهم

وقال لى يوماً واحد من مشائخي المجتهدين وكان كثير المطايبه والمزاح يا بنى ينبغى لصاحب الزوجه ان يكون فخذة وجفن عينه منه فى ألم شديد ، وذلك انه اذا أراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا الشبىء الفلانى ؛ فيضع يده على عينه للوعده لها ، فاذا رجع الى المنزل ولم يأت بشئى قالت له اين الشبىء الفلانى؟ فعند ذلك يضرب يده على فخذة ؛ ويقول انى نسيت ولم أذكر ؛ فيكون هذان العضوان منه فى الالم دائما

القسم الثانى هو الكذب الخفى وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمه ؛ وهى ان الله عز شأنه قد كلّف العباد فى عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا تكاليفه وسيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون فى ذلك النسيان ؛ كما قال ابن عباس سميت إنسانا لأنك ناسى ؛ وهو نسيانه لما جرى فى عالم الارواح ؛ وجملة التكاليف هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ؛ وأعظمها الاوامر والنواهى ، ومن دخل تحت قلم التكاليف فقد أقر ظاهرا وباطنا بالتزام الشرايع ولوازمها من الاحكام ، فالصادق فى هذا الإقرار من بقى على حالة واحدة ولم يتلوّث بمخالفة الاوامر والنواهى ؛ ومن تلوث فيها وارتكب ما يخالف إقراره الاول فقد كذب نفسه فى ذلك الاعتراف وفى قوله أتوب الى الله فان أتوب معناه ارجع اليه عمّا فعلته ؛ فمن قال هذه الكلمة فى هذا اليوم وارتكب شيئا من النواهى فى غد فقد كذب وهذا الكذب أقبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملئكته الكاتبين وأنبيائه المقربين وعباده الصالحين

ومن هذا جاء فى الحديث ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وآله وطلب منه ان يأمره بأنفع الاعمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصى ما شئت ، فاستعجب

الرجل من هذا القول وقبله، فلما رجع قال ان النبي ﷺ لم ينهى الا عن الكذب فأنا آتى فلانة و كانت امرأة جميلة ؛ فلما مضى الى بيتها ليزنى بها تفكّر في نفسه و قال اذا خرجت من عندها ولقينى أحد وسئلتني أين كنت وما كنت تعمل؛ فان صدقته في القول صار أمرى عظيما ، وان كذبت فقد نهيت عنه ، فرجع الى منزله ، ثم طلب ان يفعل ذنبا آخر وفكّر مثل هذا فاقلع عن جميع المعاصي

اذا عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفى ما نواجه ربنا والمطلع على سرائرنا وضماننا كل يوم ، وأقله عشر مرات ؛ وذلك اننا نقف بين يديه ونقول الحمد لك أيها الربّى لنا الرحمن الرحيم بنا ؛ المالك لأمرنا في يوم الوفود عليك ، فنحن نخصك بالعبادة ، ونخصك بالاستعانة بك ، فنحن لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك ؛ والعبادة هي الاطاعة والانقياد فانظر وتفكّر وقل كيف أصدق في هذا المقال وانا أطبع غيره ممن نهاني عن اطاعتهم والانقياد لهم ؛ ومن جعلتهم عدوّه و عدوك الشيطان ، فالمصرّ منا على اطاعته وهم الأكثرون خصوصا حال الصلوة كيف يكون صادقا في ايباك نعبد ، ومن جملة معبوديك نفسك الأمارة بالقبايح التي لا تقصر عن الشيطان و هو الكافر المردى لك ؛ ومن الجملة ايضا معبوديك من أهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمّالهما وعبيدهما وعبيد عبيد هما و كلابهما ودوابهما وإمائنا ومن تتوهم انتسابه اليهما، فما اكثر ما جعلت لربك من الشركاء والمعبودين، ولقد أحسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى ولا تتخذوا إلهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين و انت إتخذت الاول فما أقل حياك ، ومن معبوديك ايضا القصاص عليك ، كما قال ﷺ من استمع الى قائل فقد عبده ؛ فان كان يحدث عن الله فقد عبده الله، وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبده الشيطان؛ والمراد بتحدثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذب او هجاء المؤمنين او غيبتهم او نحو ذلك، فما تعارف في هذه الاعصار من نقل حكايات أهل القصص التي وضعوها كقصصهم، وعنتر ؛ وحمزة؛ وأشباهها فالسامع لها عابد للشيطان ، ولعلك تظن ان العبادة انما هي الصلوة وأضرابها وهذا ظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شأن أهل الكتابين إتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا

من دون الله، قال ﷺ. والله ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولو دعوهم اليهما ما قبلوا ولكن أحلوا لهم حراما؛ وحرّموا عليهم حلالا قبلوا أقوالهم، فمن ثمّ قال انهم أربابهم وقال تعالى أفمن اتخذ إليه هواه، فقد جعل سبحانه إرادات النفس وأمنياتها الباطلة إلهاً، فأنت أيها المصلّي اذا كان لك كلّ هؤلاء الالهة والمعبودين كيف لم تجر على مواجهة واحد منها بالكذب، وما تجرّمت الا على جنبه تعالى تقول لا أعبد الا أنت ولا أطيع أحدا سواك، فكأنك ظننت انّ هذا أعجز من جميع آلهتك حتّى خصصته بالكذب عليه دون باقي آلهتك، ويجوز ان يكون الوجه فيه انك قصرّت عبادتك الصادقة عليها، وذلك انها وان كان آلهة متعدّدة الاّ انها ترجع الى أصل واحد حتّى الفصل النذّي يقصّ عليك الا باطيل

فقد روى انّ النبي ﷺ لقمّأني بالقرآن معجزة وفيه القصص الماضية والاخبارات قال كفار فريش انا نقدر على مثل هذا، وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات الى بلاد العجم فسمعهم يحكون عن عنتر وأمثاله؛ فكتبوا تلك القصص وعروها وأتوا بها الى مكة ليعارضوا بها قصص القرآن، فنزل قوله تعالى ذاماً لهم: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ به عن سبيل الله، فقد كانوا يبدلون الأموال لمن ينقل اليهم قصة من تلك القصص الكاذبة ليقتنوا الناس عن متابعة النبي ﷺ بأن هذا القرآن ليس بالعجاز، للقدرة على الاتيان بمثله، وأنّى لهم ذلك

وامّا قولك اياك نستعين على طريق الحصر فأنت أكذب فيه من الاوّل، لأنك اذا رجعت الى وجدانك وحالاتك ترى انك تستعين غيرهم في كل أمورك؛ وتجعله سبحانه آخر من تستعين به، فانك اذا جبهت من عند المخلوقين و أيست من الاستعانة بهم بعد ما التمسها رجعت وقلت الحكم لله نستعين بالله، وهذا احد معاني قول مولانا زين العابدين ﷺ في دعاء الصحيفة اللهم بنا منتهى مطلب الحاجات، ولو استعنت به او لا كفالك مهمّاتك ولم يحوجك الى امثالك

ونقل الثقله انّ محمود بن عمر الخوارزمي لقما صنّف تفسيره الكشاف حمله و

أتى به الى الغزالي ليمدّه بالألطف والإيصال ، فلما جلس عنده ونقل له سبب مجيئه اليه قال له الغزالي كيف فسرت اياك نستعين ، فقال قلت انّ تقديم المفعول يفيد الإحصار فقال اذا أنت من علماء القشر ، فرجع الخوارزمي نادماً على ما فعل ؛ ولوتأملت بهذا الكذب الخفي لوجدته أضرّ بأحوالك من ذلك الكذب الجلي ، وذلك انّ هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن التأهل للقيام على بساط المناجات وبورثك الحسرة والتندامة ، وبورثك المهالك يوم القيمة ، ولو أنصفت من نفسك لعلمت انّك لو واجهت واحداً من الناس وقلت له انا لا أتردد الاّ الى بيتك ولا الى صديق سواك مع علمك بأنه يعلم انّك تردد الى كلّ أحد أكثر من تردّدك الى بيته ، ولك اصدقاء كثيرون سواء كنت عند نفسك خجلاً من هذا الكذب الذي واجهت به صديقك تستحيى ان تواجهه به مرّة أخرى بعد مضيّ زمان طويل ؛ و أنت هيّنا اذا كان أوّل النهار قلت اياك نستعين و ما مضى من النهار الاّ أقله حتى جاء وقت الظهر فقامت بين يديه وقلت اياك نستعين وانت قبل ذلك القول و بين هذين القولين رجعت في مهمّاتك الى غيره واستعنت بعاجز مثلك على تمسيّتها وما علمت انّ امورك كلّها بيده سبحانه يمضيها على حسب إرادته و مشيئته ومن استعنت بهم فانهم عباد مسخرون يتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الاّ كحال قلم الكريم الذي كتب لك به النوال والعطا ، فشرعت تمدح القلم وتستعين به وتركت الإستعانة بذلك الرجل الكريم ، ما صدر هذا الاّ من جهل و قلة تأمل و قصر نظر في عميقات الامور

وفي الحديث القدسي انّ الرجل اذا أعجلته الحاجة فخفف من صلوته لتداركها قال الله سبحانه وتعالى أنظروا يا ملئكتي الى عبدى كيف خفف صلوته ليتدارك حوائجه أيظنّ انّ قضاء حوائجه بيده ، وانما قضاء حوائجه الىّ ؛ وقد أوحى الله يا دنيا اخدمني من خدمنى ؛ وفي الحديث انّ السارق كلّ السارق من سرق من صلوته ، وذلك بتخفيفها وحذف شيء من واجباتها ، وقد دخل رسول الله ﷺ المسجد فرأى رجلاً يصلى ويستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب ، لئن مات هذا الرجل ليموت على غير سنّتي

و تفكر ايضا بأنه اذا طلبك رجل من اخوانك لقضاء حاجة من الحاجات فقبلت التماسه ؛ فأسرعت في الايمان بها على الوجه الذي أرادها منك ، ثم في أثمانها خطر على بالك ان لي بعض الحوائج ، فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي أراده منك وهو بمرئى منك ومسمع أما كان ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك ، و يقول لك يا أخى هذه اللحظة الواحدة ما كنا نستحقها عندك ولو أرجعت الينا أغراضك وحوائجك لكننا نقضها لك أحسن من قضائك أنت لها، فقد فوت حاجتك وحاجتنا ، فأت قد أعضبت صديقك وعطلت حاجاتك ما هذا الأسفه ، وقلة رشد

### (نور يكشف عن الربا واحكامه ولو احقته)

إعلم و فقك الله تعالى ان الله سبحانه قد رغب في القرض و جعل ثوابه أزيد من ثواب التصدق ، و ذلك ان الروايات جاءت ان الصدقة الدرهم منها بعشر ، و درهم القرض ثمانية عشر ، و ذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة أخرى و يوسع به على مؤمن آخر، و من هنا جاءت الايات و الاخبار مؤكدة بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، و قال أحل الله البيع و حرم الربا

و قال رسول الله ﷺ الربا سبعون جزءاً أيسرها مثل ان ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام ؛ يا على درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام ، و قال بلفظ آخر للربا سبعون بابا أهونها عند الله كالذى ينكح أمه ، و قال ﷺ كل ربا شرك ، و قال ﷺ كل ربا أعظم عند الله تعالى من سبعين زنية كلها بذات محرم ، و قال ﷺ لعن الله الربا و آكله ، و هو كله ؛ و كاتبه ، و شاهديه ، و قال امير المؤمنين ﷺ معاشر الناس الفقه ثم المتجر ، و الربا في هذه الدنيا أخفى من ديب النمل على الصفا

وقال عليه السلام من لم يتفقه في دينه ثم اتجر ارتطم في الربا، ثم ارتطم؛ وهذا كله انما جاء من قبل طلب الاخسان و هو القرض ، فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض وتعاطيه

وقال الصادق عليه السلام الربا رباء ان رباء يوكل ؛ ورباء لا يوكل ، فاما الرباء الذي يوكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب ، أى الجزاء أفضل منها ، فذلك الرباء الذي يؤكل ، وهو قوله تعالى وما أتيتم من ربا ليروبو في أموال الناس فلا يروبا عند الله ، و اما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه ، وأوعد عليه النار ، وقد تعارف عند بعض الناس لدفع الربا بعض الحيل الشرعية ولا بأس به لقوله عليه السلام في جواب من سئل عن مثل هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال ، خصوصا من مثل هذا الحرام الذي قال فيه عليه السلام لعن الله الرباء وآكله ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه فشارك بينهم ، في الاثم حسما لمادة الفساد

واعلم ان الربا يجرى في اكثر ما يحتاج اليه الانسان من الغلات والدرهم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التفاضل ، والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم ، وقد استثنوا من هذا الحكم جواز ابتياع درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ ، عن ابي الصباح قال سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن الرجل يقول للصائغ صنع لي هذا الخاتم ، و أبدل لك درهما طازجا بدرهم غلة ، قال لا بأس ، وقد عمل بها الشيخ (ره) في البيع المذكور وعداها الى اشتراط غير الخاتم ؛ و كذلك ابن ادريس إلا انه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والممتنع في الربا هي خاصة ، قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه وأجود ما نزلت عليه الآية انها تضمنت ابدال درهم طازج بدرهم غلة مع شرط الصياغة من جانب الغلة ؛ ومع ذلك لا يتحقق الزيادة لأن الطازج على ما ذكره بعض أهل اللغة و الفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره وهي المغشوش ، وقد يطلق على المكسرة ولكن هنا يتم مع التفسير الأول لأن الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل بما زاد في المغشوش ، هذا كلامه (ره) وقد



تكلّمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا هذا فى شرحنا على تهذيب  
 الحديث بما لا مزيد عليه ، ولنقتصر هنا على بعضه فنقول  
 ان هذه الرواية لاتصلح سندا لما قالوه من الحكم الجزئى المخرج عن القاعدة  
 الكليّة بل القاعدة على حالها من تحريم الزيادة الحكميّة مطلقا ؛ وذلك لوجوه: الأوّل  
 ان ظاهر هذا الخبر كون مثل هذا قد وقع بلفظ التّبديل وهو نوع مراداة بتعاطاه الناس فى  
 معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعاً حتى يجوز فيه مثل هذا  
 الثّانى ان قوله أبدل لك درهما طازجا بدرهم غلّة ظاهر فى ان الدرهم الطّازج  
 انما هو من مال الصّايغ والدرهم الغلّة من مال الرّجل الذى يقول ، وهذا كما يقال  
 فى العرف اكتب لى هذا الكتاب وأبدل لك كتاب الشّرايع بكتاب الارشاد ، فانه صريح  
 فى ان كتاب الشّرايع انما هو من مال الكاتب لا من مال القائل ، وكتاب الارشاد من مال  
 القائل؛ وحينئذ درهم الغلّة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنّه بالوزن يزيد على  
 الدرهم الطّازج الذى هو معرّب تازّه (١) كما هو المتعارف فى هذه الاعصار و غيرها  
 من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدرهم الجديدة وتفاوت الوزن هو الذى يدعو  
 على تجديد الدرهم او تغييرها عن هيئتها الأولى ، وحينئذ فتفاوت الدرهم الطّازج  
 وهو كونه جديد الضرب رائجا فى المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية التى  
 فى الدرهم العتيق الذى هو درهم الغلّة ، فتكون الزيادة العينية بازاء الزيادة  
 الحكميّة والدرهم مقابل الدرهم فلا تفاضل بينهما  
 الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصّايغ لا عند

(١) قال ابن الاثير فى النهاية : فى حديث الشعبى قال لابي الزناد تأتينا بهذه الاحاديث  
 قسيّة وتأخذها منا طازجة القسيّة الرديئة والطازجة الخالصة المنقاة وكانه تعريب (تازّه)  
 بالفارسية وقريب منه فى (المعرب) للمجوالقى وقال الطازجة النقية الخالصة وهى اعراب  
 (تازّه) و فى مجمع البحرين فى الحديث الدرهم الطازج بالطاء غير المعجمة والزاء  
 والجيم اى البيض الجيدة وكانه معرب (تازّه)

غيره فهو يريد يبدله بذلك الدرهم الثقيل الوزن ، ويوضح هذا المعنى ان الشيخ (ره) في التهذيب قد زوى خبرا قبل هذا من الصحيح ، عن الحلبي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يستقرض الدرهم البيض عددا ثم يعطى سودا وزنا ، وقد عرف انها أثقل مما أخذ ، و تطيب نفسه ان يجعل فضلها له ، فقال لا بأس اذالم يكن قد شرط له ، لو وهب له كلها صلح له ، فان الظاهر ان المراد بالدرهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي الغاة المقابلة لها ، وقد صرح بأن السود أثقل وزنا منها و انها تعطى بدل القرض لأجل مقابلة الاحسان بالاحسان

## نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك واقسامه وتوابعه

### المتعلقة به

إعلم ان الكفر في اللغة هو الستر و منه قيل للذليل كافر لأنه يستر ما أظهره نور النهار ، وقيل للكافر لأنه ستر ما أنعم الله تعالى عليه من المعارف الالهية والأنوار الربانية والنعم الجليلة والخفية ، وأما في اصطلاح فقهاءنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة ؛ كمن أنكر الصلوة أو الصوم والحج ونحوها أما من أنكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لان دين الاسلام كتقديم امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة والفضيلة و تكفير من تخلف محلته فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات وإحقان الدماء والاموال ، وأما في اصطلاح أهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على أمور

روى الكليني طاب ثراه عن الزبير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل ، قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود ، والجحود على وجهين ، فالكفر بتبرك ما امر الله تعالى ، و كفر البراعة

وكفر النعم ، فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالمربوبية ؛ وهو قول من يقول لا ربّ ولا جنة ولا نار ؛ وهو قول صنفيين من الزنادقة يقال لهم الدهرية ، وهم الذين يقولون و ما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضوءه لا نفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت ولا تحقيق لشيء مما يقولون ، قال الله ان هم الا يظنّون ان ذلك كما يقولون ؛ وقال ان الذين كفروا سرء عليهم أنذرتهم لم لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله فهذا أحد وجوه الكفر ، و أمّا الوجه الاخر من الجحود على معرفته فيه فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حقّ قد استقر (استيقن) عنده وقد قال الله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما و علوا و قال الله عزّ و جلّ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود

والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان هذا من فضل ربّي ليبلونيء اشكرام اكفر ، ومن شكر فأنما يشكر لنفسه و من كفر فإن ربّي غنّني كريم ؛ وقال لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم انّ عذابي لشديد ؛ و قال فاز كروني ان ذكر كم واشكرو الي ولا تكفروني

الوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من ديار كم ؛ ثم اقررتم و أنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالايم والعدوان ؛ و ان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخرجهم أقتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ، فكفرهم بترك ما أمر الله به ونسبهم الى الايمان و لم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ؛ قال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون

والوجه الخامس من الكفر كفر البراعة ، وذلك قوله تعالى يحكى قول ابراهيم كفرنا بكم وبدائيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده ، يعني تبرأنا منكم ؛ وقال يذكرا ابليس وتبرّئه من أوليائه الانس يوم القيمة اني كفرت بما أشر كتموني

من قبل ، وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ، يعنى يتبرأ بعضكم من بعض ؛ اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الأخبار على فعل بعض المحرّمات و ترك بعض الواجبات ، مثل ما ورد من أنّ تارك الحج كافر ، وتارك الصلوة كافر ، و مرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر ، الى غير ذلك ، وكلّها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة للكفر ، فلا تظنّ أنّ الكفر له معنى واحد حتّى يشكّل عليك الأمر بتلك الاطلاقات كما أشكّل على بعض الاعلام ، فنصّى بحمل التّرك على التّرك من وجه الاستحلال وظاهر كثير من الأخبار بأباه .

وامّا الشرك فهو على ثلاثة أقسام شرك جليّ ؛ وشرك خفيّ ؛ وشرك أخفيّ ، امّا الشرك الجليّ فهو ما ذهب اليه أهل الاوثان وعباد الاصنام أو الشمس والقمر وشيء من المخلوقات حيث عبدوها وسّموها آلهة ، وقالوا في العلة التي من أجلها ردّوا كلامه ﷺ في الأمر بالتوحيد أجعل الالهة الها واحداً إنّ هذا لشيء عجاب ، ثمّ قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، فهم لم ينكروا الصانع لكن لم يوحده ، فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنّم وحطبها ، وقال تعالى واتقوا ناراً وقودها الناس والحجارة ، فقيل المراد بالحجارة الاصنام التي كانوا ينحتونها من الاحجار ، كقوله ﷺ المرء مع من أحبّ ، ولو أنّ أحداً أحبّ حجراً حشره الله معه ، فهم محشرون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية ؛ وفي رواية أخرى أنّ المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لاضوء ناراها ، وانما هو دخان أسود فيه رائحة الكبريت ، وفي الحديث أنّه يخرج كلّ واحد من زبانية جهنّم وعلى عاتقه جبل من كبريت ، فيأتى المحشر ويسوق جماعة من العصاة أمامه ، فاذا قارب بهم شفيع جهنّم وماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم حتّى تتوقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما أوّل من وضع الأصنام وعبادتها فرى أنّ أولاد أوصياء إدريس عليه السلام قد كان أهل زمانهم يحبّونهم حبّاً شديداً ، فلما ماتوا شقّ ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم أصناماً على صورهم فتتنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله ،

فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم ، فكانوا يعبدون الله عزّ وجلّ وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاء الشتاء والأمطار أدخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك القرن ونشأ أولادهم ، فأثنى الشيطان اليهم وقال لهم ان آباءكم كانوا يعبدون هذه الأصنام ، فعبدوها من دون الله عزّ وجلّ فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تدرنّ و ذاولا سواها الاية (١)

وامّا عبادة النيران فقال الصادق عليه السلام ان قابيل لعاراي النار قد قبلت قربانها بيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار ، فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبدنارا أخرى و أقرب قربانا لها فتقبل قرباني ، فبنى بيت النار فحرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عزّ وجلّ ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر ففي الروايات انه يؤتى بهما في عرصات القيمة كثورين عقورين فيأمر الله بهما حتى يرميا في النار لمكان عبادة الناس لهما

وامّا الشرك الخفيّ فقد تقدم في الريا تحقيقه و ان من جملة افراده الريا ، وذلك انك شرّكت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو أخس منه ، وذلك ان أهل عبادة الاصنام قد عبدوا أموراً موجودة و أعيانا حاضرة أمامهم ، و اما انت في حال الريا فقد عبدت أموراً موهومة تخيلتها في قوتك الوهميّة ؛ وهو اني

(١) هذه الاية الشريفة في سورة نوح (ع) آية ٢٣ وبعدها قوله تعالى : ولا يغوث ويعوق ونسراً ٢٤ وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح (ع) فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لوصورتهم صورهم كان انشطلكم و اشوق الى العبادة ففعلوا فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت

انظر تفصيل ذلك في مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٣٦٤ ط صيدا والبرهان للبحراني ج ٤ ص ٣٨٨ ط طهران والدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٢٦٩ ط مصر

إذا أطلت الصلوة في حضور فلان فربما أثنى علىّ و ربّما أوصلنى إحسانه ، و في غالب الاوقات انه لا يحصل له ما تخيّل له فلا يبقى له سوى تعب القوة المتخيّلة والقوة الوهميّة فإذن اهل عبادة الأصنام أعلم منك و أفهم ، وايضا فان اهل الأصنام قد أتوا الى ملّة ودين وجدوا عليها آباءهم قد استحسّوها وزيّن لهم الشيطان أعمالهم حتّى انهم كانوا يعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله تعالى أجعل الالهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب فهم يتعجبون منّا كيف نعبد الهأ واحداً و نترك الالهة المتعددة .

و بالجملّة فهم يعبدون ما ثبت عندهم إستحقاقه للعبادة أخذنا من أسلافهم ، واما انت ايّها المرأى فقد نشوت على فطرة التوحيد و سمعت من آباءك انه لا يجوز ان يشرك مع الله غيره في العبادة و فهمت هذا المعنى و اعتقدت حرمة و مع هذا أقبلت عليه بكلّك و صرفت اليه جماع لبك ، فأهل عبادة الأصنام جهال و أنت أجهل منهم ، حيث انهم عبدوا ما استحسّسوا و انت عبدت ما استقبحتته و ايضا فانّ اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما واحداً ؛ كما روى انه كان في أعصار الجاهليّة لكل قبيلة صنم يعبدونه و قد كانت معلّقة في الكعبة مثل ودّ و سواع و يغوث و يعوق و نسر ، فهم يحبّون ذلك الصنم و يعظّمونه ولا يعظّمون صنما غيره ، حتّى انه نقل من محبّتهم لها الأعاجيب الغريبة و الحكايات العجيبة ، كما روى أنّ أهل الهند اتخذوا بيت صنم و وضعوا في سقفه و فرشه و جذزانه الأربع حجر المقتايس ، و وضعوا فيما بينهم صنماً من حديد ؛ فبقي معلّقا بينهم لتجاذبهم له و كثر في أهل الهند محبّوه و عاشقوه ، و كان يفتح لهم بابه في كل سنة مرة فيزدحمون اليه و يطلون أجسادهم بالشّمع من القرن الى القدم ، فيجىء أحدهم و يجعل بين يديه شمع موقد بالنار و الناس في النظارة فعند رؤية الصنم توقد النار على رأسه فيحترق بالتدريج من قرنه الى قدمه و هو يصبر على عشق الصنم فيقتسم الناس رماده صرّة صرّة للتبرك ، لصدقه في دعوى محبّة الصنم ، و يعلمون الكاذب بفراره و عدم صبره على النار في سبيله فيقتلونه

و ايضا قد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار أنّ جماعة من أهل الهند ممن يعبد النار

اذا مات الرجل منهم أحرقوه في النار ، و عمدوا الى زوجته وزينوها وحلّوها بأنواع الحلّى والحلل و أتج بها أهلها وقومها الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتّى لا تبقى بعد زوجها ؛ وان خافت من تلك النار قال أهلها انها إرادت عن الدين وخافت من المعبود الذى هو النار ؛ وحينئذ فيحلّونها على المسلمين و كل من حضر من المسلمين يأخذها منهم ، فهم يحبّون النار هكذا و اما انت أيتها المرائى ففى يومك الواحد بل ساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة ، و ذلك انّ كل من توهمت فى جانبه جلب نفع او دفع ضرر او ثناء او توقير عكفت على إشرافه مع الله تعالى فى العبادة (وانت خ ل) ككثير غرّة بعشق كل جميلة يراها او يسمع بها حتى غاب الشعراء و اهل العشق عليه ذلك فقالوا كثير ما هذا التقلّب فى الهوى

وبالجملة فأهل الأصنام فى عبادتها أوثق منك وأثبت قدما فاعتبروا يا اولى الأبصار وايضا فانّ أهل الأصنام إنّما عبدوا آلهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يشرحون باظهارها و اما انت فلو قيل لك أشركت فى عبادة ربك زيدا او عمروا حلفت و أقسمت و برأت نفسك ممّا نسب اليك ، فأنت تعبد من لا تحبّ الانتساب اليه و هم يعبدون من يتمدّحون بالانتساب اليه ، فمعبودهم على هذا احسن من معبودك ؛ وايضا انك قد عرفت انّ أهل الأصنام إنّما يعبدونها لا لأنّها هى النافعة الضارّة بل لأنّها تقرّبهم الى الله تعالى الذى هو النافع الحقيقى و انت أيتها المرائى قد عبدت غير الله سبحانه بزعمك انه النافع والمعطى ولا يخاطر ببالك حالة الربّيا الاّ قصر ما طليته من الحالات عليه ؛ فمن هذا ايضا صار عبّاد الأصنام أفهم منك و اكثر شعورا

وامّا الشرك الأخرى فهو أمور: منها ان تغيّر شيئا بالاعتقاد عمّا هو عليه و ذلك انك قد عرفت انّ الله سبحانه قد وضع كلّ شىء فى محلّه ومقرّه فمن أتى يغيّر شيئا وان كان حقيرا كان مشركا، وهذا معنى ما رواه يزيد العجليّ عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن أدنى ما يكون به العبد مشركا ، قال فقال من قال للنواة أنّها حصة والمحصاة أنّها نواة ثمّ دان به ، قال شيخنا البهائى رحمه الله تعالى لعلّ مراده عليه السلام من اعتقد شيئا من

الدين ولم يكن كذلك في الواقع فهو أدنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد أن السنوة حصة و أن الحصة نواة ثم دان به ؛ وقد دخل ابو حنيفة وأضرابه من فقهاءهم تحت هذا النوع من شرك علي ما عرفت من أنه يقول قال علي (كذا) وانا أقول (كذا) لكن هذا من أفراد الشرك الجلي إلا أنه لما خفي حاله علي أكثر الناس ادرجناه تحت الشرك الاخفي والخفي ، ويدخل تحت هذا ايضا من كذب متعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء سوء ومحدّثهم الذين اكثروا الكذب علي الله ورسوله فهم مشر كون ايضا ، و كذلك من كذب من علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلمم بلا وقوف ولا تثبت وانما توهّمه او تعمده لثلاثا يقال انه جاهل ، و كذلك من أفتى الناس وليس هو بأهل الفتوى (١) فانه والحال هذا قد نبه عن الخوض في الفتاوى ، فاذا أفتى فقد أشرك من حيث لا يشعر ، ومن هنا صار الشرك دقيقا جدّا

ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذي يجب طاعته هو الله سبحانه او من أمر بطاعته مثل حججه عليهم السلام فمن أطاع غير من فرض الله طاعته فقد صار مشر كما لا نّه اشرك في طاعته؛ قال الصادق عليهم السلام في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشر كون قال يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك، وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك ساير مخالفتنا من العامة وغيرهم ؛ و ذلك لأنهم ألزموا أنفسهم طاعة الطواغيت والجوابيت (٢) ومن امر الله ان يكفروا به؛ فقد صاروا شركاء الله حيث اوجبوا ما لم يوجب وأشركوا

(١) و لذا يقال ان من ادعى الاجتهاد والاهلية للفتوى فان كان ممن يحتمل في حقه ذلك حمل علي الصحة ولم يفسق بذلك ولكن لا يجوز ترتيب الانار بمجرد ذلك لعدم ثبوت اهليته للفتوى كما كثر المدعين للاجتهاد في هذا العصر التعيس والمرشحين للمرجعية في هذا الزمن المنحوس واما اذا كان هذا المدعي للاجتهاد خالف انضرورة في دعواه فشارب الخمر خير منه

(٢) وقد جعلوا الخائفين والظالمين والفساق والمرتكبين للكبائر من أولى الامر الذين امر الله تعالى = والعباد بالله = بالإطاعة لهم والانقياد اليهم وقرن طاعتهم بطاعته قال



فيه ايضاً من جهة أنّ من أوجب طاعته لم يوجبها هم ، ومن هنا روى عميرة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول أمر الناس بمعرفتنا والرتبة الينا والتسليم لنا ، ثم قال و ان صاموا وصلّوا وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردّوا الينا كانوا بذلك من المشركين

ومنها المعارضة والانكار على الحكم الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيراً إما باللسان أو بالقلب ؛ واليه الاشارة بقوله عليه السلام لو انّ قوما عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله او صنع النبي صلى الله عليه وآله ألا صنع خلاف الذي صنع ، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ، ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ، وحينئذ فما يقوله جهال الناس وعوامهم لو انّ الله اغنانى لكان هو الاحسن او لو انّ الله فعل يزيد كذا و كذا لكان

✽ الشيخ المراغى فى تفسيره ما هذا لفظه : واطيعوا أولى الامر وهم الامراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس فى الحاجات والمصالح العامة

وقال ايضاً : اولى الامر وهم اهل الحل والعقد الذين تثق بهم الامة من العلماء والرؤساء فى الجيش والمصالح العامة كالتجار والصناع والزراع ورؤساء العمال والاحزاب ومديرى الصحف ورؤساء تحريرها = وطاعتهم حينئذ هى طاعة أولى الامر (هـ) انظر تفسير المراغى ج ٥ ص ٧٢ = ٧٣ ط مصر والقارى العزيز خبير ان اكثر هؤلاء الاشخاص من رؤساء الفجار واذناب الاستعمار فكيف امر الله تعالى بوجوب طاعتهم

وقد زعم الشيخ المراغى كالامام فخر الدين الرازى فى تفسيره ان المراد من اولى الامر اهل الاجماع فان الآية الشريفة تدل على عصمة اولى الامر و عصمتهم لا تحصل الا باجماعهم و يرد هذا الزعم ان ظاهر الآية افادة عصمة كل واحد من اولى الامر لا مجموعهم لان ظاهرها ايجاب طاعة كل واحد واضف الى ذلك ان العمل بمقتضى الاجماع ليس من باب الطاعة لهم لان الاجماع من قبيل الخبر الحاكى كما فصل هذا المطلب ؛ من علمائنا فى محله

هو الأصلح و نحو ذلك من العبارات المشتملة بظاها على الاعتراض من باب الشرك  
واحد انواعه

### فان اسباب المحبة

و منها الاشراك معه في المحبة كما سيأتي انشاء الله تعالى كلها راجعة اليه  
فيجب ان يكون هو المحبوب لا غير ولا يكون في القلب غيره وهو بيته ومنزله كما سمعت  
في الحديث القدسي

من قوله لم تسعنى سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي وانما وسعنى قلب عبدى  
المؤمن فلا يكون في هذا البيت الا هو او من انتسب اليه وهو من امر بوادهم مثل الائمة  
الطاهرين والعلماء واولاد الرّجل واقاربه ممن امر سبحانه بعطفهم والميل اليهم فمحبة  
هؤلاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث ، اما اذا تجاوز القدر المأمور به  
صار شركا و من هذا جاء في الكتب ان الله سبحانه انما غيب الصديق عن ابيه يعقوب  
لمكان إفراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غير صاحبه و قد سئل الصادق عليه السلام عن  
العشق فقال تملك قلوب خلت من محبة الله فأذاقها الله حلاوة غيره

وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المأمور به يكون شركا لأنه قد اشرك  
مع الله غيره في الحب والوداد و من هنا جاء الأمر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن  
القلب و قد جاء في الرواية في قول ابراهيم عليه السلام ربّ أرني كيف يحيى الموتى الآية ان  
الله عزّ وجلّ امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان  
لله تعالى في الدنيا عبدا يقال له ابراهيم اتخذه خليلا فقال ابراهيم وما علامة ذلك العبد؟  
قال يحيى له الموتى، فوقع لا ابراهيم انه هو فسأله ان يحيى له الموتى، قال اولم تؤمن؟  
قال بلى و لكن ليظمن قلبي على الخلة، ويقال انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة  
كما كانت للرّسل و ان ابراهيم سأل ربه عزّ وجلّ ان يحيى له الميت فأمره الله  
عزّ وجلّ ان يميت لأجله الحيّ سواء بسواء وهوانه امره بذبح ابنه اسمعيل وان الله  
عزّ وجلّ امر ابراهيم بذبح اربعة من الطير: طاوساً ونسراً وديكاً وبطاً، فالطاووس  
يريد به زينة الدنيا؛ والنسر يريد به الأمل الطويل، والبط يريد به الحرص؛ والديك

يريد به الشهوة ويقول عزّ وجل ان اردت ان يحيى قلبك و تطمئنّ معي فاخرج عن هذه الاشياء الأربعة فاذا كانت هذه الأشياء في قلب فانه لا يطمئنّ معي ، و روى عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس ان المراد انزع حب قلبك عن اهلك فانّ الزوجة تشبه بالنعل والنعل الأخرهم الأولاد فقد امر حالة اللقاء (لقائه خ ل) مع المحبوب الحقيقي بخلع ما سواه من الاحباب : واما ايضاح هذه الطيور الاربعة

فاعلم انّ الطاووس طائر معروف وهو يحبّ الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الاشي ناظرة اليه وقيل اعجب الامور انه مع حسنه يتشأم به وقيل انّ السبب فيه انه ادخل ابليس الى الجنة فاخرج آدم منها (١) فصار سبباً لخلوا الدار من اهلها فلذا كره الناس اقامته في الدور

وروى انّ آدم عليه السلام لقا عرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاووساً فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها فردا فشربت دمه؛ فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه فلهاذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة؛ وذلك انه اول ما يشربها وتدب في أعضائه يزهلونه ويحسن كما يحسن الطاووس واذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد، واذا قوى سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويهتزي بما لا فائدة فيه ثم ينقص كما ينقص الخنزير ويطلب النوم ويخل عزم قوته، واما النسر فهو من أطول الطير عمرا يقال انه يعمر بالف سنة وسمى نسر الا انه ينسر الشئ عويبتلعه

و عن الحسن عليه السلام انه يقول في صياحه عش ما شئت فان الموت ملائيك و زعم قوم انّ الأثني من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر اليها و هي لانحض وانما تبيض في الأماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحض وهو حد البصر يرى

(١) قصة غير مذكورة في الروايات الصحيحة الاسلامية ولذا لا يعتمد عليها و

كانها من دس أهل الكتاب انظر ما ذكرناه في هذا الكتاب ج ١ ص ٢٤٤

الجيفة من أربعمائه فرسخ وكذلك حاسة شمّه لكن قيل انه اذا شمّ الطيب مات لوقته وليس في سباع الطير اكر جثة منه ومع هذا قالوا انه اقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على الجيفة و عليها عقبان تأخرن عنه وكل الجوارح تخافه، واذا وقع على الجيفة وأكل منها متلاً ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهوى حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة، وهو اشدّ الطير حزنا على فراق الفه واذا فارق احدهما الاخر مات حزنا و كمدوا في الروايات عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ انّ النسر سيّد الطيور، ومن هذا ذكروا في خواصه انّ من حمل معه قلب النسر كان محبوبا ومهابا، تضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما البطّ و حرصه على الماء و على التقاط الحبّ اينما كان فهو ظاهر مشهور واما الديك و شهوته خصوصا للجماع فظاهر و ذلك انه ربما كان في المحلة الواسعة الكثيرة الدجاج ديك فيكفي لكل تلك الدجاج، ومن خصاله الحميدة انه لا يؤثر واحدة على واحدة وقد امر عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يتعلّم الناس من الديك خصالا: الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويهجنى نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه وهو انّ النفس الانسانية واقعة بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة الفانية و بالاخري تحرص على تناول العلوم الحقيقية والنخال الحميدة المؤدية الى السعادات الباقية، الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين، وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا، فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعياً في استنباط الحيل المؤدية الى مراداتها هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبيناً، واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسايطه ومر كباته ومادياته ومجرّ داته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيّد الموحدين عليه الصلوة والسلام

ودائك منك وما تشعر

ودائك فيك و ما تبصر

وتزعم أنك جرم صغير  
وانت الكتاب المبين الذي  
وفيك انطوى العالم الأكبر  
بأسطاره يظهر المضمرة

وما من شيء الأوانت تشبهه من وجه لكن الغالب عليك اربعة اوصاف: الملكية  
والسبعية والبهمية والشيطانية فمن حيث الملكية تتعاطى أفعال الملائكة من عبادة الله  
سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه من حيث الغضب (السبعية خ) تتعاطى أفعال السباع  
من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشتم، ومن حيث الشهوة تتعاطى  
أفعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى أفعال الشياطين  
فتستنبط وجوه الشر وتوصل الى الأغراض بالمكر والحيل فكان المجتمع في اهابك  
ايها الانسان ملك و كلب و خنزير و شيطان فالملك هو العبادة والكلب هو الغضب  
والخنزير هو الشهوة والشيطان هو المكر والحيل، فان اشتغلت بجهاد هذه الثلاثة بالبصيرة  
النافذة وكسرت شره هذه الخنزير بتسلط الكلب عليه اذبا لغضب تنكسر سورة الشهوة  
وازلت الكلب بتسليط الخنزير و جعلت الكل في مملكة العدل مقهورين تحت السياسة  
اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم؛ وان لم  
تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات  
الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادة كلب وخنزير

وهذا حال اكثر الناس الذين همتهم مصروفة الى البطن والفرج ومناقشة الخلق  
ومعاداتهم والعجب منك انك تنكر على عبادة الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك  
و كوشفت بحقيقة حالك ومثلك ما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرأيت  
نفسك قائما بين يدي خنزير مشمر اذيلك في خدمتك ساجدا له مرةورا كما له أخرى منتظرا  
لاشارته وأمره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه  
و احضار مشتبهاته ولا بصرت نفسك جائيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلبتمسه  
مدققا للفكر في الحيل الموصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضى الشيطان و يسره  
فانه هو الذي يهيج الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك؛ فانت من هذا الوجه عابد

للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيمة بقوله ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين

فليراقب كل عبد حر كانه وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده لئلا يكون ساعياً طول عمره في عبادة هـولاء، فهذا غاية الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤساً، اذ العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة هـولاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه؛ قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قد سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك منه شيء و تكون مسخراً لمن سخر لك الكل فان جعلت نفسك مسخرة لما في الكون اسيرة للذات الفانية فقد جهلت فضل الله اديك و كفرت نعمته عليك اذ خلقك عبدا لنفسه حرّاً من الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية الحق بحال انتهى وما احسن قول رابعة العدوية

لك الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعى التوحيداً

ومن افراد الشرك قول الناس فيما تعارف بينهم لولا فلان هذه السنة او هذا الشهر لمت انا واولادي اولم أعتش الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدى معناه، وذلك ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه هو الرزاق و انه هو الذى سخر ذلك الرجل و هيأله الاسباب التى يتوصل بها الى احسانك فهو ليس الا كالاتة فى ايصال ذلك النفع اليك، فان الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل فى قلبه الشفقة عليك ولم يأمره بصلة امثالك لما رايت منه شيئاً من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم بهذا الكلام لكنه كان من ثقيدته و مما ارتكز فى خياله فانه ايضا من الشرك الاخفى لأن هذا الاعتقاد الفاسد منه ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان و خضع لها لانها التى توصل النفع اليه وتدفع الضرر عنه

وبالجملة فأنواع الشرك و افراده اكثر من ان تحصي وقوله سبحانه ولا تشر كوا به شيئاً متناول لأنواع الشرك و افراده، فان تملت اذا كان كل ما ذكرت من الشرك المنهى

عنه لا ينفك أحد منّا من التلبّس بفرد من افراده اذا اعطيناه الانصاف مع قوله تعالى  
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الورد على الله  
 وكيف نرجو منه المغفرة مع ما اسمعنا من هذا الكلام وقطع آمالنا منه  
 قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلو من أحد افراده لكن الله سبحانه  
 قد جرت عادته الربانية بتوفيق المؤمن للتوبة من ذلك الذنب والتمسك به عليه و معرفته  
 ولو بعد حين بأن المنعم الحقيقي ليس الا هو تعالى شأنه؛ ومن الطائفة به عدم توفيق الناس  
 في غالب الاوقات لقضاء حوائجهم حتى يرجع الى الله عند الاياب منهم و يلجأ اليه ويندم  
 على ما أشرك به في جنب الله و يعرف انه ليس الملجأ الا اليه كما قال مولانا الامام  
 زين العابدين عليه السلام يا كهفي حين تعينى المذاهب يعنى به الترددات الى الخلق والذهاب  
 اليهم فاذا أعيت عليه الحيل ولم ينتفع بتلك الترددات اعترف بهذا المعنى  
 و فى الحديث ان الله سبحانه يرمى عبده المؤمن بالنعاس اذا أراد القيام للصلاة  
 فيصبح وهو ماقت لنفسه زار عليها و هو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجب بعمله؛ وحينئذ  
 فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه الذى أنامه عن صلوة الليل لئلا يعجب بأعماله و  
 هو الذى لم يوفق الناس للاحسان اليه حتى يكون مأيوساً منهم فيرجع الى الله ويطلب ما  
 طلب منه تعالى ويندم على الاقبال الذى صدر منه على الناس فانظر هنا كيف تمنع الاعراف  
 الطافاً

نور يكشف عن عقوق الوالدين و عما توعد عليه من العذاب

و ما يتبعه من تطيعة الرحمن

اعلم ان الله تعالى قد اكثر فى كتابه من الوصية بالوالدين حتى انه ذكره فى

سبع آيات

الأولى قوله تعالى في سورة البقرة واذا أخذنا بني إسرائيل ألا تعبدوا إلا الله وبالوالدين احسانا و ذى القربى واليتامى والمساكين وقولو للناس حسنا الثانية قوله تعالى في سورة النساء فاعبدوا الله ولا تشر كوا به شيئا وبالوالدين احسانا الثالثة قوله سبحانه في سورة الانعام قل تعالوا أتت ما حرّم ربكم عليكم إلا تشر كوا به شيئا وبالوالدين احسانا

الرابعة قوله تعالى في سورة بني إسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا أما يبلغن عندك الكبير احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت وصيونا الانسان بالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون السادسة قوله عز من قائل في سورة لقمان وصيونا الانسان بالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولو الديك الي المصير

السابعة قوله تعالى في سورة الاحقاف وصيونا الانسان بالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها ، فانظر الي هذه الايات كيف قرن فيها بين النهي عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين اشارة الي انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ، ومن هذا قال عليه السلام يقال للبار بالديه اعمل ما شئت فاني سأغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ، وفي هذا اشارة الي ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكل ما عمل من السيئات تكفره تلك الحسنات وكذا في جانب العقوق فان العاق كل ما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق لوالديه وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاها وعقوقه بعقوقها ، وفي الحديث ان ربح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق الوالدين ، وفي وصاياه عليه السلام لعلني عليه السلام يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنين لبنه من ذهب ولبنه من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها



اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الازفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم  
قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مد من خمر ولا نمام  
ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى؛ والشرطي منسوب  
الى الشرط كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لأنهم علموا بعلامات  
يعرفون بها

وقوله ولا عشار المراد به من يأخذ العشر او اقل او اكثر من غير حق سواء  
أخذه في البلد او الصحراء؛ وقوله ولا قاطع رحم سيأتي تحقيق الرحم ولكن من اقرب  
الارحام الوالدين، وقوله ولا قدرى المراد به الاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل الأفعال  
مقدورة له سبحانه والعبد ليس له قدرة على شيء

واعلم ان البربا لوالدين له فوائد في الدنيا والآخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا  
فمن فوايده انه يؤخر الأجل ويزيد في العمر، والعقوق يقرب الأجل وفي الرواية انه  
ربما كان قد بقي من عمر الانسان ثلاث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل ارحامه فيؤخره  
الله الى ثلاثين سنة وان منهم من يبقى من عمره ثلاثون سنة ثم انه يقطع ارحامه او يعق  
والديه فيمحو الله سبحانه الثلاثين و يثبت مكانها ثلاث سنين وقال رسول الله ﷺ رأيت  
في المنام رجلا قد أتاه ملك الموت لقبض روحه فجاء برّه بوالديه فمنعه منه

وقال الصادق عليه السلام من أحب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته  
وصولا وبوالديه باراً فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته  
فقرأ بدا، وفي الرواية انه دخل النبي ﷺ على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه  
قبض الروح فقال عليه السلام له يا فلان فأجابه فقال ما ترى قال أرى اسودين قد دخلا عليّ  
وهما واقفان امامي فأنا خائف منهما فقال عليه السلام ألهذا الشباب أم؟ فقيل نعم فأنت أمه  
فقال انا فقال لها أراضية انت عن ابنك هذا أم ساخطة عليه؟ فقالت بل أنا ساخطة عليه  
والان رضيت عنه لأجلك فغشى على الشاب فلما افاق قال له ما رأيت قال رأيت يا رسول  
الله خرج الاسود ان ودخل عليّ ابيضان وانا فرحان برؤيتهما ثم انه مات من ساعته

وفي حديث اخر ان رجلا مات على عهد رسول الله ﷺ ولما دفنوه لفظته الارض ولم تقبله فقال ﷺ ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فأمرها بالرضاء عنه حتى قبلته الارض وروى عن العسكري عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفين وخمس مائة سنة وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم (هماط) وهم يضحكون، فقال ما هذا؟ فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك والصقالبة وياجوج وماجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام و يافث جعل الله ذريتهما ملكا الذرية سام الى يوم القيمة لأنه برني وعقمتاني فلأزالت سمة عقو فكما في ذريتهما ظاهرة وسمة البرني في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا

و اما فوائده في الآخرة وهي السعادة كل السعادة قال الصادق عليه السلام بينا موسى بن عمران يناجي ربه عز وجل اذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد أظلمه عرشك؟ فقال هذا كان باراً بالديه و لم يمش بالنميمة و أما العقوق فقال الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئاً اهون منه لنهى عنه وقال عليه السلام من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله لصلوة و من العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عليه السلام ان ابى عليه السلام نظر الى ابن يمشى متيماً على ذراع الأب قال فما كلمه ابى عليه السلام مقتاله حتى فارق الدنيا وروى عنه عليه السلام في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان أضجرك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريماً قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة لهما ورأفة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدمها

وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز و جل عاقفاً وأنه ليكون عاقفاً في حياتهما غير باراً فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز و جل باراً وقال عليه السلام ثلث لم يجعل الله عز و جل للعبد فيهن رخصة أداء الأمانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين، وعن الزهري قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يأكل مع امه وكان ابر الناس بأمه فقيل له في ذلك؟ فقال اخاف ان آكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فأكله فأكون قد عفتها

وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال لعا زوج علي بن الحسين عليه السلام امه مولاة وتزوج هو مولاته كتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه فيه و يقول انك وضعت شرفك وحسبك، فكتب اليه علي بن الحسين عليه السلام ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيصة وأتم به الناقصة وازهب به اللوم فلا لوم على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع علي بن الحسين أمرين ما كان يصنعهما احداً الا اتضع الا علي بن الحسين عليه السلام فانه بذلك ازداد شرفاً

فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان ام علي بن الحسين عليه السلام وهي شهر بانو بنت يزدرجد ملك العجم بعد شهادة الحسين عليه السلام تزوجت بمولى من الموالي اما معتق او غير معتق وهل النفس تقبل مثل هذا وان كان جازا في الشريعة، قلت قد روى الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلام ان شهر بانو ام علي بن الحسين عليه السلام (١) قد ماتت

(٢) ام السجاد عليه السلام اسمها شاه زنان بنت يزدرجد وقيل شه بانويه والاعتماد على الاول فان عليه ذهب الشيخ المفيد في الارشاد والشيخ الطبرسي في كتابه اعلام الوري والشهيد ابن القتال في الروضة وما روى عن الرضا سلام الله عليه في خير وفاتها من انها ماتت عند ولادة السجاد (ع) فعليه المعول كما ذكره المصنف (ره) وقصة كونها مدفونة ✽

في نفاسها به و كانت للحسين عليه السلام أمة مدخولة فسلمه اليها و كانت هي التي تولت تربيته و كان يقول لها أمي و يحترمها ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به

في الري أسطورة لامسحة لها من الواقع ولكن مما ينبغي لفت النظر اليه هو انه ذكر في بعض الكتب المعتمدة ان شهر بانويه كانت حاضرة في وقعة الطف الفظيعة - تلك الكارثة الفجيعة - وهذا دليل على عدم كون شهر بانويه ام السجاد (ع) بل امه (ع) اسمها شاه زنان كما ذكرنا وقد ماتت في نفاسها به وصرح به ايضا ابن ابي الثلج البغدادي المتوفى (٣٢٥) هـ في تاريخ الائمة انظر ص ١٥ ط قم

قال العلامة الامين العاملي (ره) في كتابه لواعج الاشجان ماهذا لفظه : ( وخرج غلام من خباء من أخبية الحسين (ع) وفي اذنيه درتان فاخذ يعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتد بذبان فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه شهر بانويه تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة (١هـ) انظر ص ١٨٠ ط ٣ صيدا

ويوجد قريب من هذا المضمون في بعض كتب السير والمقاتل ايضا والذي يظهر بعد البحث وامعان النظر في كتب السير والتواريخ ان في اسراء الفرس الذين جاءوا الى المدينة من بنات يزدرجرد ثلاث فتيات تزوج واحدة منهن عبدالله بن عمر فا ولدها سالم والاخرى محمد بن أبي بكر فا ولدها القاسم والثالثة الحسين (ع) فولدها السجاد (ع) و هي شاه زنان ماتت عند ولادة السجاد (ع) ولم تحضر وقعة الطاف والمظنون قويا ان شهر بانويه التي كانت في كربلاء هي زوجة محمد بن ابي بكر وقد تزوجها الحسين (ع) بعد وفاته وهي التي رمت نفسها في الفرات بعد قتل سيد الشهداء (ع) ولعلها فعلت ذلك - ان صحت القضية - خوفا من الاسارة وطمع يزيد لعنه الله في تزويجها عنادا وعداوة للمحسين وغير خفي على الباحث الخبير ان ما ذكره الشيخ المفيد (ره) بقوله :

(امه شاه زنان بنت يزدرجرد بن شهر يار بن كسرى ويقال ان اسمها شهر بانويه و كان امير المؤمنين (ع) ولي حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث اليه ابنتي يزدرجرد بن شهر يار بن كسرى الخ) لا يغفلوا من تأمل فان المتحقق من كتب السير ان هذه الواقعة كانت في خلافة عمر لافي زمان الدولة الحقة العلوية

انظر الارشاد ص ٢٧٠ ط تبريز واعلام الوري ص ٢٥١ ط طهران وروضة الواعظين

ص ٢٤٢ ط قم و تحفة العالم لال بحر العلوم ج ٢ ص ٤ ط النجف

واحد من شيعته وخواصه لا يطلق المولى عليه ايضا

وقد روى التصريح به في حديث آخر وفي بعض الروايات انها اقلت نفسها في  
الفرات في وقت شهادة الحسين عليه السلام خوفا من يزيد لانه كان يكره العجم، وقيل ان علي  
بن الحسين عليه السلام اركبها جملا في تلك الواقعة الهايلة وقال لها كوني علي ظهره اين مضى  
فقيل انه مضى بها الى الري والان فيه بقعة يزورها الناس ويقولون هنا قبر أم علي بن  
الحسين عليه السلام ولكن الاعتماد على ما روى عن الرضا عليه السلام اذا عرفت هذا  
فاعلم ان حقوق الام أعظم عند الله تعالى من حقوق الأب ولهذا أفردا سبحانه  
في الابتين الاخيرتين بما به تستحق توفير التعظيم بقوله حملته امه و هنا علي وهن، و  
بقوله حملته امه كرها ووضعته كرها من هذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له  
رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي؟ قال امك قال ثم من؟ قال امك قال ثم  
من قال ابوك ذكر الام مرتين وفي رواية اخرى ثلاثا قال بعض العلماء هذا يدل على  
ان للام ثلثي بر الابن على الرواية الاولى او ثلثة ارباعه على الرواية الثانية وللأب  
اما الثلث او الربع وينبغي ان يحق الانسان انه مهما بالغ في برهما وخدمتهما فهو لا  
يكون قد أتى بحقهما

كما روى ان رجلا أتى الى الصادق عليه السلام فقال له اني خدمت ابوي حتى كبر  
سنتهما فصرت اخدمهما كما تخدم الأطفال فهل أتيت بحقهما؟ فقال عليه السلام لا وذلك انهما  
خدماك وهما يحببان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما، ولكن روى عن سدير الصيرفي  
قال قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام هل يجزي الولد والده؟ قال ليس له جزاء الا في خصلتين  
ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه

بقي الكلام في تحقيق الوالدين الذين ورد في تلك الايات الأمر برهما وطاعتهما  
فنقول ان الذي ورد في الاخبار عنهم عليهم السلام اطلاقهما على معان ثلاثة، الاول ان المراد  
بالوالدين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام قال عليه السلام انا وعلى أبوا هذه الامة ونحن الوالدان  
المأمور بهرنا في آيات الكتاب وذلك ان الأبوين سببان في ايجاد الولد واما هما عليه السلام

فهما السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولا اني خلقت الافلاك فهما السببان في ايجاد العالمين فيكون مداخلتهما في وجود الابن اعظم من مداخلية الأب في وجود الابن ومن هذا كان عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أب المؤمنين وزوجاته امهاتهم و في الروايات الغربية ان علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ صعد على منبر الكوفة فقال الفاظا معناها ان المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا و رسول الله ؛ فقام رحل من اهل المسجد فقال له يا ابن ابيطالب سحرت اهل الحجاز وأتيت تسحر اهل العراق بتأويلك القرآن فرمقه عَلَيْهِ السَّلَامُ بظرفه فاذا هو قد صار غرابا ابقع فطار من بين القوم و وقع على حائط المسجد يزرق والناس ينظرون اليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن ابيطالب انه يمسح الرجال والله لئن لم تعجلوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلثين الفا ، فتمعاد واعلى انه اذا جاء الى صلوة الجمعة وفرغ من الخطبة و نزل وسجد نبادر اليه بسيوفنا كلنا فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل ، فلما اتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم وأتوا الى المسجد ، فلما سجد في الركعة الاولى أقبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه ، فما أتى في ايديهم سوى قبضات السيوف ، فلما فرغوا من الصلوة قام عَلَيْهِ السَّلَامُ وتخطى القوم وأتى الى منزله ، فنظروا و اذا سيوفهم ليس الا القبضة والجفن ولم يروا حديدة السيوف فتعجبوا

وكان بعض مواليه عَلَيْهِ السَّلَامُ معهم ، قال فأتيته عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيته و حكيت له كيد القوم و تسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم ، فقال لي عَلَيْهِ السَّلَامُ اذا كان غدا فتعال الينا اول النهار فأتيته في الغد ، فقال لي أخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا و كذا فاذا وصلت اليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة ، فتقدم عليه وقل له ان امير المؤمنين أرسلني إليك وهو يقول سلم الى هذه القافلة و ارجع سالما ، فلما بلغت الى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي ؛ فقال هذه القافلة خذها اليه وارجع فأتيت بالقافلة اليه عليه السلام فطرحت تلك الاحمال عنده ولم أدر ما فيها فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ أدع لي فلانا يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا اليه

فأخرج ما في هذه الحمول ، فلما خليتها فإذا حديب السيوف ، فعددتها فإذا هي ثلاثون ألفاً ، فقسمتها بين مواليه وشيعته وخرجوا لبيعها في الأسواق وبعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأعلى ثمن ، فأتيت إليه وقلت له يا أمير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم ، و ذلك انتها لعماد و المكر أرسل الله اليهم ثلثين ألفاً من الملكة فأخذ كل ملك بسيف واحد من القوم و جمعوها و أتوا بها مع ذلك الرجل الذي رأيتك هذا المناقب لاقعبان من لبن شيت بماء فصارت بعد أبو الـ

فإن هذا من الرجل العالم الذي يقول كل الناس أقره من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وصاحبه الذي يقول إن لي شيطاناً يعتريني إذا ملت فعدّوني ، و بالجملة فلا يؤان هما عليهما السلام فمن برهما استحق ثواب الأبرار ، ومن عقهما كان من أهل العقوق ومن قدم على أمير المؤمنين عليه السلام من لم يستحق التقديم كان من أهل العقوق الثاني إن المراد بالأب من علم الإنسان العلوم الدينية فإنه قد هداه و أنقذه من النار ، فهو قد أحيا قلبه ونوره بأنوار المعارف الالهية وقد قال تعالى و من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً ، قال من أنقذها من ضلالة الى هدى ، و هذا شأن المعلم فهو الأب الثاني لأنه كان سبباً في حياته الباقية والأب سبب في حياته الفانية ؛ وحينئذ فيجب عليه ان يبرّه فان عقه بواحد من أنواع العقوق كان من أهل الذنوب والاثام

و كان في إصفهان رجل عالم من مجتهدينا رأيناه و قرأنا عليه وقد كان في اول تحصيله يقرأ عند مجتهد آخر فلما نشأ ذلك التلميذ أنكر قراءته على ذلك الشيخ ، ولم يقر له بالفضل ؛ فبلغ الاستاد قوله فدعا عليه وقال اللهم اسلبه كل ما قرأ عندي وأخذته مني ، فسلبه الله الحافظة بعد ما كان مشهوراً بالحفظ فصار لا يحفظ مسألة على خاطره ؛ بل لا بدّ له في كل مسألة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الآن موجود في إصفهان (١) ونحن

(١) ومن الخلق السوء هو السؤال عن الاستاذ على سبيل التعنت وقد سمعت عن سيدي الوالد الماجد قدس الله سره وعن ساير مشايخنا و اساتذتنا العظام ان رجلاً فاضلاً مشهوراً في مدينة العلم النجف الاشرف كان له المام بالفحص والتتبع عن العبارات \*

نحمد الله على توفيقه لنا لبرّ المشايخ والقيام بوظائف خدمتهم والاستغفار لهم أحياءً و  
أمواتاً ورضاهم عنا

وأما تلاميذنا فمنهم من آذانا غاية الأيذاء ، وعمقنا نهاية العقوق ، فنحن نقول اللهم  
قابل اسائته إلينا بالأحسان ، وقابل عقوقه لنا ببركته ؛ و وقفه لكل خير بحق محمد واله  
الطاهرين ، ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل  
فإنه قد روى عنه عليه السلام أنّ العلم يهتف بالعمل فإن اجابه والّا ارتحل عنه ، ولا ريب أنّ  
البرّ للمعلم من أعظم الاعمال و أقواها ، فحيث لم يقم به ارتحل عنه العلم ارتحالا بعيدا  
الثالث أنّ المراد بهما هذا ن الابوان وان علوا ، فالجدّاب وان علا و كذا الجدّة  
و كما يجب على الولد البرّ بوالديه فكذلك يجب على الوالدين البرّ بأولادهما ،  
قال عليه السلام يلزم الاباء من العقوق لأولادهم ما يلزم الاولاد من العقوق لآباءهم ، و قال  
عليه السلام لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما ، فينبغي للآباء أن يحسن إلى الاولاد  
و أن لا يفضلوا بعضهم على بعض لأنّه يوجب العقوق والتّعداى بين الاولاد كما هو  
المشاهد في هذه الاعصار ، ومما يتعلق بالأولاد من مسائل الفقه تأكيذاً لحقوق الأبوين

في المعضلة والمطالب الغامضة وسؤال حلها عن الشيخ الامام العالم الرباني الشيخ محمد  
حسن المامقاني النجفي التبريزي المرجع الاعلى للشيعة الامامية في الاقطار الاسلامية  
المتوفى (١٣٢٣) هـ ق وكان يسئل حل تلك العبارات والمطالب عن الشيخ ره في حشد  
من الناس وفي محافل العلماء والطلاب ومجالسهم ولم يكن قصده من عمله هذا الاسائة  
الادب والتمنت وتمجيز الشيخ ره الذي هو البحر المواجه بانواع العلوم الاسلامية والمشهور  
في حل العبارات المشككة والمطالب العلمية الغامضة والقاموس الناطق في بيان معضلات  
اللغة = والعلماء عرفوا نية هذا الشخص ونهاه اصداقاه عن هذا العمل ونصحوه وجزروه  
وهو لم ينزجر ولم يقبل واصر على هذه الصفة الخبيثة و لم تطل أيامه وقصر عمره و  
انقضى مدته وابتلى بمرض صعب العلاج في مدة يوم وليلة ومات في أيام شبابه واوائل  
نبوغه واوانه ولم يشك أحد انه لم يكن هذا الامر الا بسبب اسائة الادب مع الشيخ  
قدس سره



تعريم السفر المباح بغير إذنهما ، وكذا السفر المندوب ؛ و اما لو كان واجبا كالسفر  
 لطلب العلم فان أمكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز حينئذ إلا باذنهما ؛  
 وان لم يمكن مطلقا ؛ او أمكن على وجه ناقص جاز السفر مطلقا والمراد بالعلم الذي  
 يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير أما غيره كحكمة الابدان  
 وحكمة الفلافة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر إلا باذنهما  
 و اما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية و نحوه فالظاهر جواز السفر له  
 ايضا بغير اذنهما كالعلم الواجب ، و ذلك لأن علم النحو او نحوه قد صار جزء من العلم  
 الواجب لشدة توقفه عليه ، وان من كان لا إطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم  
 الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله ؛ ومنه ايضا ما قاله بعض الاعلام من انه يجب له  
 طاعتها في كل فعل وان كان شبيهة ، فلو أمراه بالأكل معها من مال يعتقده شبهة الأكل  
 لأن طاعتها واجبة ، وترك الشبهة مستحبه ، ولو وجهها الى فعل و قد حضرت الصلوة  
 فليؤخر الصلوة وليطعمها لما قلناه ، ويجوز لهما منعه عن صلوة الجماعة ولكن لامطلقا  
 بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح ، و كالسعي في  
 الاوقات الحارة والباردة

ومنه ايضا ما قاله جماعة من الأصحاب وهو انهما لودعوا في الصلوة النافلة  
 قطعها ، لما صح عن رسول الله ﷺ ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعة ، فقالت يا جريح  
 فقال اللهم أمي وصلوتي ؛ فقالت لاموت حتى تنظر في وجوه المؤمنات ، وفي بعض الروايات  
 انه ﷺ قال لو كان جريح فقيها لعلم ان إجابة أمه أفضل من صلاته ، ومنه ايضا ترك  
 الصوم ندبا إلا باذن الأب ولم أقف على نص في الأم

و منه ايضا ترك اليمين والعهد إلا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك  
 محرم ؛ و لم أقف في التنذر على نص خاص إلا ان يقال هو يمين يدخل في النهي عن  
 اليمين إلا باذنه

بقي الكلام في تحقيق الرحم المأمور بصلته في الكتاب والسنة ، والكلام هنا يقع في أمور:

الاول ما الرحم ؟ قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه وان بعد ، وان كان بعضه آكد من بعض ذكرا او أنثى ، وقصر بعض العامة له على من يحرم نكاحهم لاوجه له مع ما ورد فى الروايات ، وروى فى تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، فعن على عليه السلام انها نزلت فى بنى امية ، وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما ، و قد روى فى حديث انه عليه السلام لما عرج الى السماء راي رحما معلقة بالعرش تشكون من رحمها ، فسألت كم بينها وبينها من القرابة ؟ فقيل انها تلتقى معها بعد سبعين أبا ، والظاهر ان مثل هذا من باب التأكيد من باب الاستحباب الثانى بمن الصلة ؟ قال عليه السلام صلوا أرحامكم ولو بالسلام ، فيه تنبيه على ان السلام صلة ؛ ولا ريب انه مع فقر بعض الأرحام وهم العمود ان يجب الصلة بالمال و يستحب لباقي الافارب ويتأكد فى الوارث وهو قدر النفقة ، ومع الغنى فبا لهدية فى بعض الأحيان بنفسه او برسوله ، وأعظم الصلة ما كان بالنفس ، وفيه اخبار كثيرة ، ثم بدفع الضرر عنها ، ثم بجلب النفع اليها ؛ ثم بصلة من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الأب و الاخ و مولاة و أداها السلام بنفسه ؛ ثم برسوله ، والدعاء بظهر الغيب والثناء فى المحضر

الثالث ما الصلة التى يخرج به عن القطيعة ؟ والجواب المرجع فى ذلك الى العرف لأنه ليس حقيقة شرعية ولا لغوية ، وهو يختلف باختلاف العادات وبعدها المنازل و قربها الرابع هل الصلة واجبة او مستحبة ؟ قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب و هو ما يخرج به عن القطيعة ، فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هى من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك

## (نور في حب الدنيا واسبابه وعلاماته)

إعلم وفقك الله أننا قد أسلفنا لك بيان الدنيا التي قال فيها الأنبياء عليهم السلام حبها رأس كل خطيئة؛ وأن المراد بها الحالة التي تبعثك عن جناب مولاك وإن كانت الصلوة وسائر الطاعات، فانتهاذا وقعت لا بقصد الاخلاص كانت رياء يقصد بها التقرب الى المخلوقين فيكون من أفراد الدنيا، و أن المال وإن كثر إذا قصد به التوسعة على الأخوان كان من أهم المطالب الأخروية؛ وكذلك الجاه والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرف أن قضاء حاجة واحدة منها أفضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع أن ثواب كل طواف يكتب له ستة آلاف حسنة، ويمحى عنه ستة آلاف سيئة، ويرفع له ستة الاف درجة، وليس من ذنب يصدر من ابن آدم إلا كان منتهاها الى حب الدنيا ومسببا عنه روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم بن عبيد الله (١) قال سألت علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله تعالى؟ قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا، وأن لذلك شعباً كثيرة و للمعاصي شعباً، فأول ما عصي الله تعالى به الكبر معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين، ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأخذنا ما لا حاجة لهما اليه، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة له اليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الراحة، وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقالت الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة؛ والدنيا دنياء أن دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة

(١) هو الزهري المدني المعروف بابن شهاب و اسم جده (عبيد الله) فما في أكثر النسخ المطبوعة من هذا الكتاب (عبدالله) لوجه له وفي النسخة المخطوطة كما اتبنتناه =  
 داجع الى ترجمته في تنقيح المقال وابن خلكان وسائر الكتب الرجالية

وبالجملة فهي سبب لكل المعاصي ، قال الصادق عليه السلام انّ الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا أعياه چشم له (١) عند المال فاذا اخذ (فأخذ) بربقته ، واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال والأخوان و ان كان هذا كما عرفت ليس من أمور الدنيا الا انّ الأولى ان يقتصر على هذه النية ، ففي الحديث انّ المؤمن اذا قال ان آتاني الله مالا أفعل كذا وكذا من أمور الخير أعطاه الله ثواب ما نواه وان لم يعطه المال ليفعله ، اما اذا وجد بالسعي وحصل ذلك المال فهو فيه على أخطار

منها انّ المال الكثير قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق عليه السلام ما اجتمعت عشرة آلاف من حلال قط ، ومنها انه عند إجتماعها كثيرا ما يعرض له إهمال الحقوق الواجبة كما قال عليه السلام لا تتعرضوا لجمع الأموال فانه كلما كثرت الأموال كثرت الحقوق بها ؛ وإخراج الحقوق عسر جدا لما روى عنه عليه السلام انّ درهم الصدقة يفك بين لحيي سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه بأضراسهم ، ومن ذا الذي يكون له من قوة الايمان ما يقابلهم الا القليل

وروى ان رجلا عابداً كان جالسا مع العباد فقرا احدثهم هذا الحديث ، فقال ذلك العابد انا هذه الساعة امضى الى منزلي وأتصدق بصدقة وأرى كيف الشياطين تمنعني ، فخرج مبادرا الى المنزل فدخله وأتى الى الحنطة وبسط عبا فأخذ بها حنطة يتصدق بها فرأته زوجته فقالت له اين تريد بهذه الحنطة ونحن في هذه السنة المجدية ؛ لعلك تريد ان تهلك أولادك جوعا ، فسوّلت له الا باطيل حتى ندم ورمي بالحنطة ، وأتى الى أصحابه فقالوا له لعلك تصدقت بشيء ولعل الشياطين لم يحضروك ، فقال انّ الشياطين لم يحضروا ولكن كانت أمهم حاضرة ، فقامت مقامهم في المنع يعني به زوجته ، ولاشك في ان الواحدة منهن تعادل آلاف من الشياطين ، ومن هنا قال عليه السلام شاور وهنّ وخالفوهنّ ، وكان هو عليه السلام يفعل مثل ذلك ؛ وفي الحديث انه ما ايس الشيطان من بني آدم الا آتاهم من قبل النساء وهن من أعظم فحوخه ومصائده ، وقد بينا سابقا ان كل فتنة وقعت في العالم فانهما (١) چشم الامر تكلفه على مشقة وتجشم فلانا من بين القوم اى اختاره وقصد قصده

جاءت من قبلهن ، وذلك أنّ الفتنة الأولى و هي أكل آدم من الشجرة وإخراجه الى الأرض إنّما جاء من قبل حوّا لأنّ آدم لم يقبل وساوس الشيطان وسوس الى حوّا فجاءت الى آدم فكلّمته في أمر الأكل من الشجرة حتّى حملته عليه ، واما الفتنة الاخيرة الّتي نشأ منها خراب العالم و هي غضب خلافة امير المؤمنين عليه السلام و إستظهارهم و اتّفاقهم على عداوته فإنّما جاء من قبل عايشة و عداوتها و حسدها لفاطمة عليها السلام بسبب انه عليه السلام كان يظهر المحبّة لها و لولديها فغارت من هذا عايشة و أضمرت العداوة لها ثمّ أظهرتها ، فتخطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض عليا عليه السلام ابو بكر و عمر ففعلا ما فعلا و فعلت عايشة بعدهما ما فعلت

ومنها انه ربّما تسبّب بجمع الأموال الى إهلاك نفسه ابتداءً قبل الظفر بمطلوبه منه ، كما روى أنّ المسيح عليه السلام خرج يوماً الى البرية و معه ثلاثة من أصحابه ، فلما توسّعوا في البرية رأوا لبنة ذهب مطروحة في الطريق ، فقال عيسى عليه السلام هذا الّذي أهلك من كان قبلكم ايّاكم و محبّة هذا ، فمضوا عنها فما مضى ساعة حتّى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرجوع الى البلد فأتى أجدالالم ، فاذن له فأتى الى تلك اللبنة ليأخذها فجلس عندها

فقال الثاني يا روح الله ائذن لي في الرجوع فأذن له و كذلك الثالث ، فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذوها فاتفقوا على أخذها ، فقالوا نحن جباة فليض واحد منا الى البلد ليشتري لنا طعاما حتّى ندخل البلد ، فمضى واحد فأتى الى السوق و اشترى طعاما فقال في نفسه انّي أجعل فوقه سقا فيأ كلاه فيموتما فتبقى تلك اللبنة الذهب لي و حدى فوضع في الطعام سّما ، واما الاخران فتعا قدا (هدا) على ان يقتلاه و يأخذوا اللبنة ، فلمّا جاء بالطعام بادرا اليه وقتلاه و جلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلا حتّى ماتا فصاروا كلّهم أمواتا عند تلك اللبنة ، فلما رجع عيسى عليه السلام مرّ على تلك اللبنة فرأى أصحابه أمواتا ، فعلم أنّ تلك اللبنة هي الّتي قتلتهم ، فدعى الله سبحانه فأحياهم لأجله فقال لهم أما قلت لكم إنّ هذا هو الذي اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة و مضوا

وحكى أنّ رجلا عارفا سافر وحده ومعه كيس من الدرّاهم ، فلما توسّع في البريّة توهم من حمل تلك الدرّاهم وخاف على نفسه القتل فأخذ بالكيس ورماه ومشى على فراغ بال واطمينان خاطر ، وقد كان رجل يمشى في ذلك الطّريق على أثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله معه فلحق بذلك العارف ، فسأله وقال يا اخي أهدا الطّريق أمن أم لا ؟ فقال له العارف ان كان الذي رميته انا رفعته انت فهو غير أمن وان كان تركته فالطّريق أمن ؛ وكثير امارا ينار جالار كبوا البحار وخطر وابلانض وتحمّلوا مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم في تحصيل الاموال فلما حصلوها ورجعوا الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول اليها بيوم او يومين او اقل فأكلها بعده اعداؤه اما زوج امرأته او نحوه ، وربما حصل من تلك الاموال التّدايمان ، اما تدايمه الدّنيا فيخروجه من تلك الاموال ومفارقتها لها عند الموت وكذلك في حال الحياة ايضا فان صاحب المال تعبان (١) القلب من وجوه كثيرة

وقد كان لنا أخ صالح فسافر الى بلاد الهندو أتى معه بما يقرب من ألفي درهم فأتى البنا وحن في شيراز في المدرسة المنصورية في عشر السّتين بعد الالف فأخذنا له حجرة في المدرسة وبقى معنا ووضع تلك الدرّاهم معه في الحجرة ؛ وكان من خيف نومه انّ كلّ من يمشى في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفا عليها ، وكنا نخرج معه من المدرسة الى البساتين او نحوها ونأتي اليه قبل الخروج حتّى يجعل القفل العظيم على الحجرة و نحن معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشّيخ فنقول له اين ؟ فيقول الى المدرسة أخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل

فنقول له انا قد رأيناك قفلتها فلم يقبل منا ، وهذا كان حاله مدّة من الزمان فلما أفقها من يده صرنا نجىء اليه و هونائهم وندقّ الباب دقا عنيفا فما يستيقظ ، و صار يترك الحجرة هكذا من غير قفل ، فعلمنا انّ الدرّاهم خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه

(١) كذا فيما وقفنا عليه من النسخ والظاهر ان الصحيح (عتهان)

وأما السدامة الأخروية فقال عليه السلام ويل لمن رأى حسناته في ميزان غيره وذلك أنه يتعب باله في جمع المال ولا ينقعه في سبيل الله فيأتي بعده من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة في ميزان غيره ، فينظر إليه من جمع المال وينظر إلى دراهمه في ميزان غيره ، فيألفها حسرة عظيمة وشقاوة كبرى ، وإن أنفقها الوارث في غير حقها عوقب عليها وكان لذلك الرجل الذي جمعها ولم ينقها فيما أمر به حظاً وافر من عذابها

وقد كان في زماننا رجل صالح وكان في خدمة سلطان الهند خرم شاه ، وكان مداخلة من الأموال في كل سنة تقرب من أربع مائة ألف دينار وكان ينقها في سبيل الله ، فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً وقال له يا فلان ينبغي للإنسان أن يكون له حظ من حب المال ، وأنا سمعت بأنك ما تحب المال ، فقال ذلك الرجل أيها السلطان والله أنتي لحريص على حب المال وما أحد من خواصك أحرص مني

وذلك أنتي أريدان آخذ كل أموالي معي ولا أبقى منها شيئاً ، والناس يريدون يبقونها بعدهم فأى حريص أحرص مني ، فقال له صدقت ؛ ومن هذا كله والخوف منه مال الأربلاء إلى إرادة الفقر ، فقال عليه السلام إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته ، إن الله وأنا إليه راجعون

وفي الروايات أن عيسى عليه السلام لما رفعه الله إلى السماء الرابعة زارته الملائكة فوجدوا عليه قميصاً مرقعاً برقع كثيرة فضجوا وقالوا إلهنا ليس يساوي عبدك عيسى عندك ثوباً صحيحاً ؟ فنودوا أن فتشوا عيسى ، ففتشوه فوجدوا في قميصه أبرة برقع بها ما يخترق منه ، فقال تعالى فوعزتي وجلالي لولا إبرته لرفعته إلى السماء السابعة ، وفي الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، وعشية رغيفاً من شعير ، ولا ترزقني فوق ذلك فاطفي

وقال الصادق عليه السلام إن الله عز وجل ليعتذر إلى عبده المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول وعزتي وجلالي ما أفقرت لك لهو إن كان بك على فارع هذا

الغطاء فأنظر ما عوّضتك عن الدنيا ، فيكشف له عن بصره فينظر ما عوّضه الله عزّ وجلّ  
عن الدنيا فيقول ما ضربني يا ربّ ما زويت عنيّ مع ما عوّضتني ؛ و الى هذا الحديث  
وأمثاله نظر العقلاء فاختاروا ببيع هذه الدنيا الدنيّة بما عند الله سبحانه

روى هشام بن الحكم أنّ رجلا من اهل الجبل أتى ابا عبدالله عليه السلام ومعه عشرة  
آلاف درهم وقال له اشتر لي داراً أنزلها اذا قدمت و عيالي ثم مضى الى مكّة ، فلما حجّ  
وانصرف أنزله الصادق عليه السلام في داره ، وقال اشترت لك دارا بالفردوس الأعلى ، حدّها  
الأول الى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والثاني الى علي عليه السلام ، والثالث ، الى الحسن عليه السلام والرابع  
الى الحسين عليه السلام و كتبت الصكّ به ، فلما سمع الرجل بذلك قالت رضىت ؛ ففرق الصادق  
عليه السلام تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين عليه السلام وانصرف الرجل ، فلما وصل  
الى منزله إعتلّ علّة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته و جلفهم ان يجعلوا  
الصكّ معه في قبره ففعلوا ذلك ؛ فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصكّ على ظهر  
قبره وعلى ظهره وفي لى وليّ الله جعفر بن محمد بما وعدني

ورأيت في كتاب عوالي اللدائي حديثا وهو أنّ رجلا غنياً أراد المسير الى مكّة  
فهياً لها ما يحتاج اليه المسافر فركب يوماً في بعض حوائجه ، فمرّ بطريق و رأى امرأة  
علوية قد أقبلت الى دجاجة مميّنة منبوذة في الطريق لتأخذها  
فقال لها هذه مميّنة فلم تأخذها ؛ قالت الحاجة تضطرّ الانسان الى هذا ، فأخذها  
معه الى المنزل ودفع اليها كلّ ما هيأه للسفر وترك الحجّ في تلك السنة ، فلما رجع  
الحاج مضى اليهم ليزورهم و كل من دخل عليه قال له أحدهم رأيناك يا فلان بعرفات ،  
و يقول الآخر رأيناك بالمشعر ، وهكذا فتعجّب الرجل فأتى الى الامام عليه السلام وحكى له  
فقال نعم انّ الله سبحانه أرسل ملكا على صورتك ليحجّ عنك ؛ وهو ذابح عنك في  
كلّ سنة ، فانظر كيف فاز بثواب الصدقة والحجّ

و ينبغي للانسان ان يقدم أمور آخرته على أمور دنياه فانك قد تحققت أنّ في  
جمع الأموال الإخاطر الكثيرة ، حكى عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته ، فقال اني



كنت رجلاً دهقاناً فاجتمع عليّ أشغال ليلة من الليالي كنت أحتاج إلى أن أسقي زرعاً ،  
و كنت حملت حنطة إلى الطّاحون ، فوثب حماري و ضل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار  
فاننى سقى الزرع ؛ وان اشتغلت بالسقى ضاع الطّحن والحمار ؛ وكان ذلك ليلة الجمعة  
وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة

فقلت أتترك هذه الامور كلها و امضى إلى صلوة الجمعة ، فمضيت و صليت فلما  
انصرفت و مررت بالزرع فاذا هو قد سقى ، فقلت من سقاه ؟ فقيل ان جارك أراد ان  
يسقى زرعاً فغلبته عيناه و انتبق السكر (١) فدخل الماء زرعك ، فلما وافيت باب الدار  
اذا أنا بالحمار على المعلف ؛ فقلت من رده هذه الحمار ؛ فقالوا صان عليه الذئب فالتجأ  
إلى البيت ، فلما دخلت الدار اذا أنا بالدقيق موضوع هناك ، فقلت كيف سبب هذا ؟ فقالوا  
ان الطّاحن طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك رده إلى منزلك ؛ فقلت ما أصدق ما  
قيل من كان لله كان الله له ، و من أصلح الله أمراً أصلح الله أموره

و ينبغي للعاقل ان يتفكّر في الامثال التي ضربها عليهم السلام للدنيا ، منها ما رواه  
الصدوق (ره) باسناده إلى الحرث الاعور قال بينا أنا أسير مع امير المؤمنين عليه السلام في  
الحيرة اذنحن بدير اني يضرب الناقوس ، قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث  
أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت لله و رسوله و ابن عمّ رسوله أعلم ، قال انه يضرب  
مثل الدنيا و خرابها و يقول : لا اله الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً ؛ ان الدنيا قد غرتنا و  
شغلتنا و استهوتنا و استغوتنا ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا رقاداً ، يا ابن الدنيا  
جمعاً جمعاً تفنى الدنيا فرحنا قرناً ، ما من يوم يمضى عنا الا أهوى (٢) منار كنا قد ضيعنا  
دازا تبقى و استوطنادازا تفنى لسنا ندري ما فرطنا الا لو قدمنا ، قال الحرث يا امير المؤمنين  
النصارى يعلمون ذلك ؛ قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الهاً من دون الله

(١) نبق نبقا الشيء : خرج و ظهر : انتبق الكلام : استخرجه . سكر النهر . جعل له سدا  
(٢) أهوى اهباء فلانا : اضعفه جعله و اهيا . وفي بعض النسخ : (اوهن) و ههه بهنه  
وهنا واوهنه - اضعفه

قال فذهبت الى الدّير فقلت له بحق المسيح لَمَا ضربت بالنّاقوس على الجبهة التي تضربها ، قال فأخذ يضرب و أنا أقول حرفاً حرفاً حتّى اذا بلغ الى موضع قوله الا لو قدمنا فقال بحق نبيّكم من أخبركم بهذا ؟ فقلت الرجل الذي كان معنا أمس ، قال وهل بينه وبين النّبي من قرابة ، قلت هو ابن عمّه ، قال بحق نبيّكم أسمع هذا من نبيّكم قال قلت نعم ، فأسلم ثمّ قال لي والله انّي وجدت في التّوراة انه يكون في اخر الانبياء نبيّ وهو يفسّر ما يقول النّاقوس

ومنها قول الباقر عليه السلام مثل الحرير على الدّنيا كمثّل دودة القزّ كلّما ازدادت على نفسها لفتاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً ، فانظر الى حسن هذا المثل بل حال الانسان أسوء من حال دودة القزّ وذلك انّ دودة القزّ ان ماتت غمّاً في الذي نسبته على نفسها لكنها لاتموت بالكليّة ولهذا اذا بقيت في القزّ مدّة مديدة تحرّكت في بطن القزّة وقرضت و خرجت منها بصورة طائر حسن الصورة وما ذلك الاّ لأنّها جهدت في خراب ما نسجت و لاتموت في بطن القزّة الاّ اذا وضعت القزّة في الشّمس الحارة ؛ واما الانسان اذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدّنيا تعذر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيق الى ان تأتيه شمس القيامة فتحرّقه

ومنها قول الصادق عليه السلام انّ في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدّنيا كمثّل الحية ما ألين مسّها وفي جوفها السّم النّافع ، يحذرّها العاقل ويهوى اليها الصّبيّ الجاهل وهذا المثل كالأول وذلك انّ الصّبيّ انما ينظر الى ظاهرها وفي ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوى اليها الصّبيّ بل الحية خير من الدّنيا وذلك انها وان كان في جوفها السّم النّافع الضار لكن يخرج منها خرزة سوداء مدوّرة تنفع للسّم الحيات ، وذلك انها توضع على موضع اللدغة فتجذب السّم وتقلعه من البدن ، فهي نافعة من هذه الجهة مع انها انما تضرّ من آذاها

حكى لي ثقة من أصدقائي انه كان عندهم حية في البيت فكان عندها فراخ ؛ قال فأردنا أن ننظر اليها يوماً ؛ فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر و

خرجنا من البيت ، فلما أتت الى فراخها فلم ترها عمدت الى البيت وجالته على الفراخ فلم تجدها ، فلما أيست منها أتت الى لبن في البيت فدخلت فيه وشربت منه وقاعته حتى صار أصفر من السم ، وخرجت من البيت فعمدنا الى فراخها و وضعناها في موضعها فأنت مرة أخرى ، فلما رأتها أتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه وخرجت عنه فوضعت نفسها على التراب ودخلت على اللبن ، وهكذا حتى صار ذلك اللبن مثل لون التراب ومضت عنه حتى لا نشربه ؛ واما الدنيا فهي تلسع كل احد

ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثلماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشا حتى يقتل ، ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثلماء البيت قد انقضت سقفة فكل من دخل اليه لا بد وان يطأ رأسه ومتى رفعه شجبه السقف ، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو أسوء حالا

ومنها ما نقله الصدوق طاب ثراه عن بعض الحكماء في تشبيه إغترار الانسان بالدنيا و غفلته عن الموت والأهوال وإنهما كه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدل في بحر مشدود وسطه بحبل ؛ وفي أسفل ذلك البحر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لا يلتاقه ، و في أعلى ذلك البحر جردان أبيض و أسود لا يزالان يقرضان ذلك الجبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآتات ، و ذلك الشخص مع انه يشاهد ذلك الثعبان و يرى إقراض الجبل آنا فآنا قد أقبل على قليل غسل قد لطنخ به جدار ذلك البحر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة و هو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما أضاب منه ، مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته ، فالبحر هو الدنيا ، والجبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت ، والجرذان الليل والنهار القارضان للأعمار ، والغسل المختلط بالتراب هولذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والالام ؛ والزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها ؛ وهذا المثل كالأمثال السابقة في الانطباق على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في كلام امير المؤمنين عليه السلام فانه كان عارفا بداء الدنيا

ودوائها ، و من ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة اذا صلى العشاء الاخرة ينادى ثلث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا بحكم الله فقد نودي فيكم بالرّحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرّحيل ، تجهزوا بحكم الله و انتقلوا بافضل ما يحضر تكلم من الزاد وهو التقوى ، واعملوا انّ طريقكم الى المعاد وممرّكم على الصراط ، والهول الأعظم أمامكم وعلى طريقكم عقبة كئود و منازل مهولة مخوفة لا بدّ لكم من الممرّ عليها والوقوف بها ، فامّا برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفضاعة منظرها ومختبرها ، واما بهلكة ليس لها بعد ها إنجبار ، وأى مثل للدنيا أعظم من أمثاله سبحانه وله الامثال العليا ، قال في سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثمّ يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الاّ متاع الغرور

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مالي والدنيا انما مثلى والدنيا كمثل راكب قال (من القيلولة)

في ظلّ شجرة في يوم صيف ثمّ راح وتركها

و في وصية لقمان لابنه علي ما قال الصادق عليه السلام يا بني انّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير ؛ فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، و حشوها الايمان ، و شرعها التوكل و قيمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكّانها الصبر ، ومن أجل هذا ورد الحثّ على التفكر لأنّه يؤدّي الى مقت الدنيا والرغبة عنها ، و روى الحسن الصيقل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عمّا يروى الناس تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت كيف يتفكّر ؟ قال يمرّ بالخربة او بالدار فيقول ابن ساكنوك اين بانوك مالك لا تتكلمين ، وقال الرضا عليه السلام ليس العبادة بكثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكّر في امر الله عزّ وجلّ ، وذلك انّ بالتفكّر يقصر الأمل فاذا قصر الأمل كثرت العمل ، وأقوى أسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجيء من جهة طول الأمل فانّ الأمل يزيد على العمر بكثير

روى عن ابن مسعود قال خطّ النبي صلى الله عليه وآله مرّبعاً وخطّ خطاً في الوسط خارجاً

منه وخطّ خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط ، فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأغراض ، فان أخطأ هذا

الامل	الانسان	نهشه هذا وهذه صورته
	↑ ↑ ↑ ↑ ↑ ↑ ↑	
	الأغراض	

وامّا من قصر أمله في الدنيا فهي لا تعزّه ، روى أنّ عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شخصا يعبد الله تعالى في حرّ الشمس ، فقال له لم لا تستظلّ ؟ فقال يا نبيّ الله انّي سمعت من الأنبياء انّي لا أعيش أكثر من سبعمائة سنة فلم أجد من عقلي ان اشتغل بالبناء ، فقال عليه السلام انّي لأخبرك بما يعجبك ، قال فماذا ؟ قال يكون في آخر الزمان قوم لا تنتهي عمر أحدهم الى أكثر من مائة سنة وهم بينون الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين وبأملون أمل عمر ألف سنة ؛ قال الشيخ فوالله اني لو ادركت زمانهم لجملت عمري في سجدة واحدة ، ثمّ قال لعيسى عليه السلام أدخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فلان الملك انا الذي عمرت الف سنة ، وبنيت الف مدينة ، و تزوجت بالف بكر ، وهزمت ألف عسكر ثم كان مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الاباب

وفي الحديث انّ سليمان عليه السلام مرّ على رجل يعمل بمسحاته فوقف قربه فقال اللهم انزع من قلبي آمال الدنيا ، فنزعها الله سبحانه فألقى الرجل مسحاته وجلس ، ثمّ قال بعد ساعة اللهم ألق في قلبي الأمل ، فقام الى مسحاته و حرث ، فتقدّم اليه سليمان عليه السلام وقال له يا عبدالله كيف جلست ثم قمت ؟ قال قد فكرت انّ هذا الذي أحرثه لعلّي لا أبقى الى أوانه فلم أزرعه فجلست ؛ ثمّ فكرت بأن الانسان لا بدّله من خير يعيش به في الدنيا ثمّ قمت الى مسحاتي

ومن أعظم أسبابه ايضا حبّ الأولاد قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة

وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين عليه السلام اللهم انى أعوذ بك من الفتن ، فقال عليه السلام لا تقل هذا فان أولادك من الفتن وتلاهذه الآية ، ولكن قل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن ؛ وفي الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان عليهما السلام وعليهما ثياب جديدة ، فمثر الحسين عليه السلام في ذبل ثوبه فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما وأجلسهما معه فوق المنبر ، وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم واولادكم فتنه؛ والله لما رأيت الحسين عشر بطرف ثوبه لم أملك نفسى حتى وقعت عليه

واسباب الميل الى الدنيا اكثر من ان تحصى و دواء الكل واحد وهو التفكر فى فنائها وسرعة زوالها و تقلب احوالها ، فمن عجائب تقلبها ان رجلا من الخلفاء اعبت اسببه جعلوه خليفة يوما واحدا و قد عزلوه فى اليوم الاخر و أخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس ، وكان يقول لهم ارحموا من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم ؛ و كل ما نال فيها المؤمن من المراتب فهى سجنه بالنظر الى ما أعدله فى الجنان ، فالميل الى مثل هذا لا يكون عن رأى سديد ؛ روى انه خرج الحسن عليه السلام من داره فى حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وصار مكتنفا من حاشيته وحاشيته بصفوف ، فعرض له فى طريقه من معاويج اليهود رجل قد أنهكته العلة و ارتكبته الذلة ، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله أنصفتنى ، فقال عليه السلام فى أى شىء ؟ فقال جئتك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا الى قداهلكنى ضرها و أنلقتنى فقرها ، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أوضح لليهودى خطاء ظننه ، وقال يا شيخ لو نظرت الى ما أعدلى وللمؤمنين فى الدار الاخرة مملا لآين رأيت ولا أذن سمعت تعلمت انى قبل انتقالى اليه هذه الدنيا فى سجن ضيق مع ما أنا فيه ؛ ولو نظرت الى ما أعد الله لك ولكل كافر فى الدار الاخرة من سعي نار الجحيم و نكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن فى نعمة واسعة وجنة جامعة ؛ وما أحسن قول الشاعر

يا خاطب الدنيا الدينية انها  
شرك الردى و فرارة الأكدار

دنيا اذا ما أضحكك في يومها      أبكت غداً تعساً لها من دار  
غاراتها لا تنقضى وأسبرها      لا يفدى بمظائم الاخطار  
و قول الاخر

هي الدنيا تقول بملاً فيها      حذار حذار من بطشى وفتكى  
فلا يفرركم حسن ابتسامي      فقولي مضحك والفعل مبكى

والدنيا إما مأخوذة من الدناءة وهي الخسة أو من الدنوّ وهو القرب لغربها بالنظر الى الآخرة، وهذا المعنى الثاني هو الذي حمل الناس على مساوى الأعمال حيث زعموا انها نقد والآخرة نسبة وقدّموا النقد على النسبة ولم ينظروا الى قول الخبير امير المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا ذهباً والآخرة خزفاً اخترت خزف الآخرة على ذهب الدنيا لأنه خزف باق وذهب الدنيا فان، فكيف والآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان

ورأيت في كتاب تفسير ابن ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه جارية أذنها بعض الحكماء فألبسته يوماً ثيابه وأرته المرأة فرآى في لحيته شعرة بيضاء، فاستدعى بالمقراض فقصّها، فأخذتها الامة فقبلها ووضعها على (قال) واصغت أذنها اليها فقال الملك لأى شيء تصغين اليها؟ فقالت انى أسمع هذه الميتلة تفقد كرامة قرب الملك تقول قولاً عجباً، قال و ما هو؟ قالت ما يجترى لسانى على النطق به، قال قولى أمنتته ما لزمته الحكمة، فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى أمد قريب انى خفت بطشك بى فلم أظهر حتى عهدت الى بناتى ان يأخذن بثارى، و كأنكك بهن قد خرجن عليك فأما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن شهوتك و قوتك وصحتك؛ حتى تجد الموت، فقال اكتبى كلامك فكتبته فبقى يتدبر فنبذ ملكه وخرج سائحاً قال الشاعر

يا وبع من فقد الشباب وغيرت      منه مفارق رأسه بخضاب  
يرجو عمارة وجهه بخضابه      و مصير كل عمارة لخراب  
اننى وجدت أجل كل رزية      فقد الشباب و فرقة الاحباب

ومن اسباب الدنيا والميل اليها النساء وإطاعتهن، روى ان رجلاً من بنى اسرائيل

راى في المنام انه خير ثلاث دعوات مستجابات بأن يصرفها حيث يشاء، فشاور امرأته في محل الصرف فرأت ان يصرّف واحدة منها في حسنها و جمالها ليزيد حسن المعاشرة بينهما ، فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بنى اسرائيل فاشتهر أمرها الى ان غصبها ملك ظالم ، فدعى الرجل غيره بأن يصير هال الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا أسود وجاءت الى زوجها وتضرّعت اليه مدة حتى رقّ قلبه ودعى بأن يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى ، فصارت الدعوات الثلاث فيها ، وهى كما كانت بشوم المشاورة معها وحكى ان خسرو الملك أتى اليه رجل بسمكة كبيرة فأمر له بأربعة آلاف درهم؛ فقالت شيرين فكيف تصنع اذا احتقر من أعطيته شيئا من حشمك وقال أعطاني ما أعطى الصياد أو أقل ، فقال خسرو الملك ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك ؛ فقالت شيرين المتدبير أن تدعوه ، وتقول له هذه السمكة ذكر أم أنثى فان قال ذكر فنقول انما أردت أنثى ، وان قال أنثى فتقول له انما أردت ذكرا ، فاستدعاه فسأله عن ذلك ، فقال ايها الملك انها خنثى لاذكروا لا أنثى فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى ، فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذه ، فقالت شيرين للملك أنظر الى خسته وغلبة حرصه ، فاستدعاه و سأله عن غرضه في اشتغاله بأخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخنث ان يطأه أحد برجله غافلا عنه ؛ فاستحسن ايضا جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى ، و ذهب الصياد باثني عشر ألف درهم ، وأمر الملك مناديا ينادى الأمان دبر أمره برأى النساء خسر درهما أو درهمين ، والعجب ان بعض المذنبين قد أيس من رحمة الله وباع حظّه الاوفر بهذه الدنيا الدنيّة

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى البرازو قال كان بينى وبين حميد بن قحطبة الدوسى (١) معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومى فاستحضرنى للوقت (١) هو حميد بن قحطبة الطائى الطوسى . فى بعض النسخ المطبوعة (الدوسى) وفى بعضها وكذا فى المخطوطة (الطوسى) وفى عيون اخبار الرضا (ع) ايضا (الطائى الطوسى) وفى بعض المواضع (حميد) بالتصغير



وعلى ثياب السفرام أغيرهما وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر ، فلما دخلت عليه رأيت في بيت يجري فيه الماء ، فسلمت عليه وجلست ، فأنتى بطشت وابريق فغسل يديه ثم أمرني فغسلت يدي ، وأحضرت المائدة وزهب عنى انى صائم وانى في شهر رمضان فامسكت يدي ، فقال حميد مالك لانا كل ؟ ثم ذكرت فقلت ايها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بى علة توجب الافطار وانى لصحيح البدن ، ثم دعت عيناه و بكى ، فقلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبكيك ايها الامير ؟ قال أنفذ الى هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل ان أجب ، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً مسلولا وبين يديه خادم واقف ، فلما قمت بين يديه رفع رأسه الى فقال لى كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت بالنفس والمال ، فأطرق ثم أذن لى بالانصراف فلم ألبث في منزلى حتى عاد الرسول الى وقال أجب امير المؤمنين ، فقلت فى نفسى انا الله وانا اليه راجعون أخاف ان يكون قد عزم على قتلى وانه لقا رانى استجيا منى فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الى فقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت بالنفس والمال والأهل والولد ، فقبسم ضاحكا ثم اذن لى بالانصراف فلما دخلت منزلى لم ألبث ان عاد الى الرسول فقال أجب امير المؤمنين ، فحضرت بين يديه وهو على حاله ، فرفع رأسه الى فقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت بالنفس والمال والأهل والولد والدين ، فضحك ثم قال لى خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به هذا الخادم ، قال فتناول الخادم السيف وناولينه و جاء بى الى بيت باب مغلوق ففتحه فاذا فيه بئرفى وسطه وثلاث بيوت أبوابها مغلقة ففتح بابا منها فاذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذائب ، شيوخ و كهول وشبان مقيدون .

فقال ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكا نوا كلهم علوية من ولد على و فاطمة عليهم السلام ، فجعل يخرج الى واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم ثم رمى بأجسادهم ورأسهم فى تلك البئر ، ثم فتح باب بيت آخر فاذا فيه ايضا عشرون نفساً من العلوية من ولد على و فاطمة عليهم السلام مقيدون ، فقال لى ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الى واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمى به فى تلك

البئر حتى أتيت على آخرهم ؛ ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم عشرون نفساً من  
 وادعلى وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذائب ، فقال ان امير المؤمنين بأمرك  
 يقتل هؤلاء ايضاً فيجعل يخرج الي واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمى به في تلك البئر  
 حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر ، قال تبيالك يا مشوم أي  
 عذرك يوم القيمة اذا قدمت على جدنا رسول الله ﷺ وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد  
 وادهم علي وفاطمة عليهما السلام ، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر الي الخادم مفضاوا  
 زينبي فأتيت على ذلك الشيخ ايضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر ، فاذا كان فعلي هذا  
 وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ فما ينقضي صومي وصلاتي وانا لا أشك اني  
 مخلد في النار ، قال الصدوق طاب ثراه وللمنصور مثل هذه الفعلة في ذرية رسول الله ﷺ  
 اقول هذا الرجل وان أفرط و تعدى الحد في فعلته هذه من قتل هذه البغرية  
 الطاهرة الا انه ما كان ينبغي له الاياس من رحمت الله بل كان يجب عليه الندامة و  
 مداومة الاستغفار والذكر لعل الله يرضى عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امرأة قتلت  
 ولدها ثم ندمت فأنت الي النبي ﷺ نادمة على فعلها طالبة للتوبة ، فقال ﷺ لو  
 قتلت في يومك سبعين نبياً ثم ندمت علي ما فعلت وعرف الله منك التوبة لتاب عليك و  
 رجمك ؛ نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفيق منهم للتوبة الا القليل ، الا ترى ألي الوحشي  
 و هو قاتل الجمرة لما ظهرت منه أمارات التوبة والندامة قبل الله توبته ، و قال ﷺ  
 حمزة وقاتله في الجنة ؛ والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم يياس من الرحمة (١)

(١) روي الكليني ره في الكافي باسناده مضمراً : انه قال اعطى التائبين ثلث  
 خصال لو اعطى خضلة منها جميع أهل السموات والارض لنجوا بها وهو قوله عز وجل :  
 ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن احبه الله لم يعذبه الحديث  
 ولكن هذا الرجل كما ذكره المصنف (زه) لم يوفق للتوبة وطبع على قلبه و  
 جاءه اليأس من رحمة الله بسبب تلك الجناية التي اوردها علي الذرية الطيبة والياس  
 من روح الله تعالي من الكبائر الموقفة

كما جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام قال ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأني صالحى الجن فيسلمون على يديها ، وقدها النبي صلى الله عليه وآله وسئل عنها جبرئيل عليه السلام فقال انها زارت أختالها تجسها في الله تعالى ؛ فقال صلى الله عليه وآله طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليها سبعون ألف فخصر ؛ في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله ؛ وجاءت عفراء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا عفراء أين كنت ؟ فقالت زرت أختالي ، فقال طوبى للمتحابين في الله والمتزائرين يا عفراء أى شىء رأيت ؟ قالت رأيت عجائب كثيرة ، قال فأعجب ما رأيت ؟ قالت رأيت ابليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه الى السماء وهو يقول الهى اذا برزت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا خصمتي منها وحشرتني معهم ؛ فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التى تدعوه بها ؟ فقال رأيتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت انها اكرم الخلق على الله فاننا أسأله بحقهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله والله لو أقسم أهل الارض بهذه الاسماء لأجابهم الله تعالى فان قلت ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب ؛ قلت يجوز لأجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى في طبقات النار من طبقة حارة الى ما هو أخف منها فيكون قد خلصه من تلك النار التى كان فيها ، فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة أنواع وأهوال من العذاب ؛ ويجوز ان يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعود اليها مخلداً فيها ، ويجوز ان يكون المراد من أهل الأرض من قوله صلى الله عليه وآله لو أقسم أهل الارض من كان له قابلية استجابة الدعاء ممن اتصف بالايمان والاسلام والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله من أهل الارض بهذه الاسماء اجابه الله تعالى سواء كان الداعى مؤمناً او كافراً او شيطاناً لكن اجابة الدعاء عبارة عن الجزاء الذى يكون بازائه سواء كان ذلك المدعوه او غيره ، والشيطان وغيره اذا دعوا الله سبحانه بهذه الاسماء جازاهم الله سبحانه عليه اما في الدنيا بتوسعتها

ونحوه ، واما في الآخرة بتخفيف عذاب و نحوه ، فيصدق من هذا ان الله تعالى أجابهم على الدعاء

وفي الاخبار المعتمدة ان رجلا عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم وقال أريد التوبة فأتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل و قال أريد التوبة ، فقال له ذلك العابد لا توبة لك وحالك على هذا ، فلما قال له هذا الكلام عمد الرجل الى ذلك العابد فقتله بغير مدة ، ثم أتى الى رجل عالم فقال له انسى قتلت مائة فهل لى من توبة ؟ فقال نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبييا او عالما فاض اليه وتب على يديه ، فمضى عليه فلما كان فى عرض الطريق أتى أجله فأتمته لقبض روحه ملكة الرحمة وملكاة العذاب فتنازعتا فى قبض روحه فقالت ملكة الرحمة نحن نقبض روحه لأنه قصد أرض التوبة ، وقالت ملكة العذاب نحن نقبض روحه لأنه لم يتب بعد ، فأوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الارض وانظروا الى اى ارض هو اقرب ، فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او بشبر فتبادرت اليه ملكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملكة لما قصدوا الى مساحة ارض التوبة فطويت بعد ما كانت ابعدهم من تلك الارض وهذا حاله مع المذنبين

وبالجملة فكل بلاء الانسان ومصائبه انما هو من الدنيا والميل اليها حتى انه سئل بعض العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة على النفس وخطوة على الدنيا ، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال طول ما قصر الله بل خطوة على النفس وقد وصلت لأن الدنيا تصير حجبا للمعبود بواسطة النفس وهو تعالى الستار على عبده

روى ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهى انا نبيك سرق حمارى فاطلعنى عليه ، فأوحى الله تعالى ان الرجل الذى سرق حمارك سئلنى ان أستبره وأنا لا أردّه ولا أردك فيخذ منى حمارا آخر حتى لا يفضح ذلك الرجل ، وبالجملة فاستقصاء الكلام فى الدنيا وتقلباتها و احوالها يحتاج الى تأليف كتاب منفرد ؛ نعم ان من جملة الدنيا و

أسباب الميل إليها لذاتها فلا بأس بذكرها في نور عليحدة

### (نور في لذات الدنيا بأنواعها)

وبيان انه لا لذة في الدنيا وان ما فيها من اللذات انما هو دفع آفة بأفة أخرى  
اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه أنواع المخلوقات و  
اصنافها ففيه الحيات والعقارب والسباع والذئاب الضواري وكلها قد قصدت ابن آدم و  
هو معها في ذلك البيت الضيق وهو يراها قاصدة اليه ، وقد وضع امامه شيء من الخير  
ليأكله ، فيأكل وينظر الى ما معه في ذلك المنزل الضيق من الأفاعى والسباع والعقارب  
وهي جوعانة وليس لها شيء تأكله سوى لحوم ابن آدم ، فالانسان من الجوع يأكل ما  
امامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من السباع في حال أكله مترقباً حين بعد حين  
لوصولها اليه وإهلاكها اياه ، فمن كان هذا حاله كيف يلمتدّ بأكل أم بشرى أم بنكاح  
أم بلباس ، ولو فتحت عيني قلبك الذي تبصر به لوجدت حالك في الدنيا هو هذا بل  
انت أسوء حالا ، أما العقارب فهم أقاربك الذين منهم من يتمنى موتك للميراث ، ومنهم  
من يريد حسدك لك حيث فضلت عليهم إما بأمر دنيوية او اخروية ، ومنهم من يريد  
يتزوج بزوجتك بعدك الى غير ذلك من الاغراض ؛ وباليتهم مثل العقارب فان الاغلب  
في العقرب وأشباهه انما يلدغ اذا أذى وتعدى الإنسان عليه مع ان لدغته تبرى في يوم  
واحد وإما الأقراب وما يصل اليك في كل يوم من أنواع لسعهم وأذيتهم فهو مما لا غاية  
له ولا نهاية لأمده الى الموت

وأما الحيات فهم اخوانك الذين قال فيهم امير المؤمنين انهم جواسيس العيوب  
ومن الحيات ايضا شياطين الجن والانس الذين صرفوا ليلهم وأيامهم في الفكر لإرادة  
مخادعك وإضلالك وإفنائك الى حيات جهنم وأفاعيها التي ورد في الخبر لو ان حية

منها ظهرت الى الدنيا ونفخت فيها لما بقي فيها شجر ولا مدر ولا جبل الاّ ذاب من سقمها  
 واما السباع فهي مصائب الدنيا ودواهيها الحادثة يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة  
 ونفسا بعد نفس كالهجوم والاحزان والأمراض وفقد الاحبة الذي جعله أمير المؤمنين عليه السلام  
 عديلا ليوم القيامة فقال لولا هول المطلع وفراق الأحبة لأردنا الموت ، وأهول من هذا  
 كله تذكري الموت وما بعده من الأهوال فأنسى لاظن أحدا كان في لذّة و ذكر الموت ثم  
 تمت له اللذّة

حكى صاحب نزهة الأبرار أنّ الرشيد زخرف مجلسه يوما و بالغ فيه و صنع  
 طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فأثاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا  
 فأنشأ يقول

في ظل شاهقة القصور

عش ما يدالك سالما

فقال أحسنت فقال

لدى الرواح وفي البكور

يسعى اليك ما اشتبهت

قال حسن ايضا ثمّ ماذا فقال

في ضيق حشرجة الصدور

فاذا النفوس تقفقت (١)

ما كنت الاّ في غرور

فهناك تعلم موقنا

فبكى هرون الرشيد ، فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لتسره  
 فأحزنه ، فقال هرون الرشيد دعه فإنه رأى في عمى فكره ان يزيدنا عمى ، ولذا قال  
عليه السلام أكثروا ذكر هادم اللذات ، وحكى أنّ الحجاج كان عنده جارتان جميلتان  
 وكان معجبا بهما مولما بعشقهما ، فقال أنّ الناس يقولون ماتمّ فرح لأحد الى الليل  
 وها أنا زاعدا أجلس بهجلس الطرب الى الليل ، فلما كان الغد هيتا في مجلسه أحسن ما  
 يكون وتخلّى عن الناس بخواصه و تلك الجوارى ، فلما مضى بعض النهار أمر بالشراب  
 فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت جارية من تلك الجوارى فاختنقت بالشراب  
 وماتت من ساعتها فبكى عليها بكاء كثيرا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن ، فكان يوم

(١) تقفقت اضطرب وتحرك . صوت عند التحرك

سروره يوم عزاه ومصيبته ، اذا عرفت هذا كله  
 فاعلم ان اللذات الواقعة في هذه الدنيا ثلث: الاولى اللذة الحسية وهى قضاء  
 الشهوتين: البطن والفرج وتوابعها ؛ وهذه اللذة أدون اللذات الثلاث وأحقرها ، الثانية  
 اللذة الخيالية وهى الحاصلة من الاستعلاء والرياسة ونحوهما ، الثالثة اللذة العقلية و  
 هى الحاصلة بسبب معرفة الاشياء و الوقوف على حقايقها و وجه الحصر ان الانسان أوّل  
 ما يحسن ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الرأى، ثم اذا توغل فيها وقضى وطره  
 منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهى حب الرياسة ونفوذ الامور والنهي ، فاذا توغل  
 فيها و رزق الوقوف على ما فيها من الافات والبلبيات ترقى منها الى الثالثة وهى العالية  
 الحاصلة من ادراك حقايق الاشياء كما هى بقدر الطاقة الشبرية فلنتكلم فى كل واحدة  
 من هذه اللذات وما تشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه فى عنوان النور

القسم الاوّل الكلام فى اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الأحوال  
 المخصوصة ( المحسوسة ) محصورة فى نوعين احدهما دفع الالم والثانى تحصيل اللذة ،  
 اما دفع الالم الحسية فقد توصّلوا اليه بطرق أحدها لبس الثياب وذلك لأنّ جلد  
 الانسان لطيف يتأثر من الحرّ والبرد فاحتاج فى دفع هذا الالم الى لبس الثياب و  
 بالحقيقة لبس الثوب ضرر لأنّه إتعاب للبدن لكن لبس الثوب يدفع مضرة أعلى من هذه  
 المضرة كما عرفت ، فهو من باب دفع الضرر بالضرر ، ومثاله ما حكى ان بعض الناس  
 دخل على ابراهيم بن سيار النظام المتكلم فرأى فى يده قدحاً من الدواء المر فسئله  
 عن حاله فانشد

أصبحت فى دار بلبّيات - أدفع آفات بآفات

وثانيها بناء الدّور والمسكن والمقصود منه ان الانسان خلق فى ممرّ الافات ،  
 فاذا كان بغير بيت خاف على نفسه و ماله و ولده ومن يعنوه فاذا بنى البيت أمن من تلك  
 الافات ، واما الذى يترتب على بناء البيت من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران  
 والتوصّل منه الى إعانة الظالمين فظاهر فهذا ايضا من باب دفع آفة بأفة فلا لذّة فيه

فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب ما يدفع الحرّ والبرد فيتأثّق في لبس الثياب الفاخرة تحصيلاً للذة لا لدفع الالم ، وكذا القول في البيوت و بنائها فلا يكون من باب دفع الألام ، قلت اذا تأملت حقّ التأمل ترى هذا ايضا من ذلك لأن لبس الثوب الفاخر إنّما يكون بعد منازعة النفس وطلبها إياه وتشوقها عليه و تعبها في طلبه فيكون هذا ألماً نفسانياً يدفع بتلك الثياب الفاخرة ، ومن ثمّ لو لبس الأغنياء الثوب الفاخر لمن هو أدنى منهم لم يلتذوا وعند لبسه ، وكذا في جانب المأكل والمسكن والمنكح و ما ذاك إلاّ لأنّ نفوسهم لم تطلبه منهم ولم تنازعهم على تحصيله ، ومن ثمّ لما كانت ملاذّ الجنّة تحصل بمجرد الخطور في البال من غير مجازبة مع النفس فتكون لذة محضة لا دفع ألم حسّي و نفسى

و اما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج ، و قبل ان نبين ما فيها من الدنائة والخسة و الإهانة والتشبهه بالبهائم نذكر مقدّمة: وهي انّ البلغاء والاكابر اذا أرادوا الخوض في تحقير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور

الاول انها فانية فيجب على العاقل اجتنابها ، فهو إشارة الى انها في نفسها لذيدة وطيبة لكنها فانية

الثاني قولهم انّ طيباتها ممزوجة بالالام وراحتها بالكدورات ، وهذا ايضا كالأول اشارة الى انّ فيها لذات طيبة لكن المانع للعاقل من إرتكابها ذلك المزج

الثالث قولهم انّ الأراذل من الناس مشاركون الأفاضل في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم فيها أضعافا كثيرة حتى انّ العقلاء قد تحيروا في هذا فقالوا :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحريرز نديقا

والانصاف انّ صاحب هذا البيت وأمثاله لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا انّ الأرزاق على قسمين ، قسم منها ما هو رزق للرّوح كالعلوم والمعارف ، وقسم منها ما



هو رزق للبدن كالمآكل والملابس والمناجح ، فمن رزق من الأول حرم من الثاني وكذا العكس ؛ فمن أرادهما معاً كان عديم الانصاف ، ولو نظرت الى جاهل جمع من الأموال مالا يحصى وأراد ان يبذل ماله بعلمك حتى يكون لك جهله وحمافته لما رضيت ولما قبلت واذا كان الحال على هذا المنوال فلا ينبغي ان يصير العالم التحريير زنديقا

وبالجملة فقول الأكاير ذلك يدل على ان حالات الدنيا وان كانت لذات لكن يجب تركه لرذالة الشركاء و دنائتهم ، وأما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في أنفسها سعادات ولا خيرات بل هي أحوال خسيصة ومطالب دينية في ذواتها ، واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام دائرا على امرين ، احدهما ان تلك الاحوال خسيصة في نفسها ، وثانيها انها وان كانت احوالا شريفة الا انه يلزمها لوازم مكروهة ، أما بيان الامر الأول فيجىء على أنواع

النوع الأول أننا رأينا الانسان كلما كثر جوعه كان التنازه بالأكل أتم ؛ و كلما كان عهده بالوقوع أطول كان التنازه ايضا به أكمل ؛ ولا شك ان الجوع والاحتياج الى الوقوع ألما شديدا فلما رأينا انه كلما كانت هذه الألام أشد كان دفعها ألد وأطيب غلب على الظن انه لا معنى له هذه اللذات والراحات الا مجرد دفع تلك الألام السابقة ، ألا ترى ان من جلس في الحمام الحار و غلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد استلذاذا في الغاية و ما ذلك الا لأنه عظم تألمه بسبب الهواء الحار في الحمام ، فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك الألام ، فيدل على ان هذه الأحوال التي يتخيّل انها لذات في أنفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الألام (١)

(١) لا يخفى على القارى الكريم انه قد تمرض صدر المتألمين قدس سره لهذا المطلب في الاسفار في فصل حقيقة الالم واللذة ولكنه زيفه وأبطله وقال : اما سبب هذا الظن فذلك من باب اخذ ما بالمرض مكان ما بالذات وذلك لان اللذة لا تحصل الا

الثاني أنّ مع المعلوم بالبديهة أنّه كلما كان شهوة الفوز بالشئ أقوى واكمل كانت اللذة الحاصلة بسبب وجدانه أقوى واكمل ، فان لم تحصل تلك الشهوة لم تحصل اللذة بوجدانه ، الا ترى أنّ من رمى قلادة الدرالى الكلب والعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منهما ، واذا عكس حصلت اللذة فثبت أنّه كلما كانت الحاجة الى الشئ أشدّ كان الفوز به ألدّ ، فثبت أنّ مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه في الماضي ، واذا كان الامر كذلك فحينئذ تتقابل اللذة الحاصلة في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تساقطا فصار كما نهلم يوجد الثالث في بيان أنّ هذه اللذات الحسية حسيسة جدّا وذلك أنّها بأسرها لا تحصل الا بواسطة مخامرة رطوبات عفنة مستقذرة ؛ اما لذة الأكل فالأمر فيها ظاهر لأنّ الانسان لا يلتذ بالطعام الا اذا وضعه في فمه ولاشكّ أنّ ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به وهو في نفسه شئ مستقذر ، والدليل عليه أنّ تلك اللقمة الممضوغة لو سقطت

بإدراك فهذه اللذات الحسية لا تتم الا بإدراكات حسية والإدراك الحسى سيما للسمى منه لا يكون الا بانفعال لإزالة عن ورود الضد و اذا استقرت الكيفية الواردة لم يحصل انفعال فلم يحصل شعور فلا تحصل لذة لمسية وغيرها الا عند تبدل الحال الغير الطبيعى فلاجل ذلك ظن ان اللذة نفسها هي ذلك الانفعال ثم قال قدس سره : واما بيان بطلان هذا الظن فلان الإنسان قد يستلذ من النظر الى الصور الحسنة التي لم تكن عالما بوجودها مشتاقا اليها سابقا حتى يقال بان النظر اليها يدفع ضرر الاشتياق والم الفراق وكذلك ربما يدرك مسألة علمية من غير طلب وشوق اليها ولا تعب فكري في تحصيلها كما في عقيب انحلال الشبهات المشكّلة التي قد تمب في حلها حتى يقال بان الاستلذاد لها لاجل زوال أذى الانزعاج الفكري وكذلك اذا اعطى له مال عظيم او منصب جليل لم يكن متوقعا له ولا طالبا لحصوله حتى يقال بان حصول هذه الامور يدفع الم اللطلب والشوق مع ان كسل هذه الامور لذينة فبطل هذا المذهب (اه) و ان شئت تحصيل اللذات وتفضيل بعضها على بعض وان كل من اللذة والالم يتقسم بحسب القوة المدركة الى العقلي والوهمي والخيالي والحسى على نحو التحقيق العلمى راجع الى

من الفم فإنّ الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردّها الى فمه ، وذلك يدل على أنّ اللذة  
الحاصلة من الطعام لا تحصل الا عند انعجان ذلك الطعام و إختلاط أجزائه بتلك  
الرطوبات المستقذرة فهذا يدل على أنّ العاقل انما يقدم على الأكل لا لأنه يعمده  
سعادة وبهجة بل لأجل انه خلق محتاجا اليه ولو لا احتاج اليه لما قدم عليه ، و قد  
انشد عبد القاهر النحوي هذا البيت

لولا قضاء جرى نزهت أنملى  
عن ان تلم بما كول ومشروب

و اما لذّة الجماع فخصاستها أظهر من ان تحتاج الى البيان، والدليل عليه أنّ  
أحسن أعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك سترها الناس تحت الثياب وان  
أظهروا غيرها و هذه الاعضاء لا تفيد اللذة الا عند المماسه والتلطّخ بتلك الرطوبات  
المتولدة في داخل الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة عفنة  
فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطر اليها فاذا دفع تلك  
الآلام والأرجاع إستراح فيظنّ انها خيرات ولذات وليس كذلك ، و لذلك جرى  
الإنسان اذا فرغ من الجماع اخذه فتور البدن وضعف القوة و ندم على ما فعل ، و كان  
رجل من الظرفاء يقول لو حصل عندي الشاهدان العادلان عند فراغى من الجماع لطلّقت  
زوجتى للكراهة الحاصلة لى بعد قضاء الوطر منها

الرابع فى خساسة تلك الأحوال أنّ العقلاء اذاروا رجلاً كولا ذمّوه ونسبوه الى  
طبيعة الحيوانات ، أمّا اذا قلل الأكل والشرب عظّموه ونسبوه الى طبيعة الملائكة ،  
الخامس أنّ اللذة الحاصلة عند الأكل لذّة ضعيفة جداً و كمالها انما يحصل  
فى اللقمة الأولى والثانية عند حصول الجوع الشديد فاذا فتر الجوع فانت الرغبة ضعفت  
الالتذاز بالأكل ، فثبت أنّ زمان حصول هذه اللذة زمان قليل، ولذا ترى الناس يقولون  
ان الله تعالى رفع اللذة عن أطعمة الاغنياء وودّعها فى أطعمة الفقراء وذلك أنّ الاغنياء  
لا يشترط جوعهم فلا يلتذّون بالطعام بخلاف الفقراء

السادس أنّ هذه اللذات حقيرة جداً وذلك لأن اللذات الجسمانية المرغوب فيها

كثيرة جدا والحاصل منها ليس الا القليل ، وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لأن  
الانسان يبصر بعينه جميع ما في المبصرات واذا أبصر شيئا فقد يميل طبعه اليه فيصير ذلك  
سبيلا اشتداد رغبته في تحصيله؛ وكذلك القول في القوة السامعه فانها تسمع أشياء كثيرة  
تميل اليها وتتألم من سماع القبيح

و بالجمله فالقلب بمنزلة المرأة المنصوبة على جدار و كان ذلك الجدار ممرًا  
لأكثر موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر ، فان كان  
واقفًا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تألم قلبه، فثبت بهذا الطريق ان قلبه لا يبدؤ ان يكون  
أبدا مستغرقا في الهموم والألام ، واما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب و دفع  
المكروه و ذلك قليل في جنب كثير ، فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم  
والأحزان ، واما اللذة فقليلة جدا و من المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم  
بالنسبة الى الموجود ، والذي يؤيد هذا ويؤكد ما روى عنه عليه السلام انه رأى جابر بن  
عبدالله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك أعلى الدنيا؟ فقال جابر نعم ، فقال  
يا جابر ملاذ الدنيا سبعة؟ الماء كولد والمشروب والملبوس والمنكوح والمر كوب والمشوم  
والمسومع ، فأذت الماء كولات العسل وهو من فضل الذباب؛ وأجل المشروب الماء وكفى  
باباحته وسياحته على وجه الارض، وأعلى الملبوسات الديباج و هو من لعاب دودة ، وأعلى  
المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ؛ و انما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها  
وأعلى المزكوبات الخيل وهن قواتل ، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة  
وأجل المسموعات الغناء والترنم و هو اثم ، فما هذه صفته كيف يتنافس عليه؛ قال  
جابر بن عبدالله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي

القسم الثاني الكلام في اللذات الخيالية وهي لذّة الرياسة ونحوها وبدل على

خستها أمور

الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت  
قدرته وتحت تصرفه وحكمه ، وذلك لأن كون الانسان قادرا على الغير نافذ التصرف

فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذواتها ، و كونه مقدورا للغير ومحلا لتصرف الغير  
 صفة النقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها، فثبت ان طبع كل واحد يحمله على ان يكون  
 هو الرئيس لغيره وهو المتصرف في غيره : وان يمنع غيره من ان يكون رئيسا حاكما  
 عليه ، و اذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة لذلك الانسان المعين ليس الا  
 ذلك الانسان ، واما كل من سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة و في اعدامها  
 و اذا كان كذلك فذلك الانسان الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة ؛ واما  
 جميع اهل المشرق والمغرب فكلهم يسعون في ابطالها ودفعها و اعدامها ، والمطلوب  
 الذي يقل الساعي في تحصيله ويكثر الساعي في ابطاله يكون صعب الحصول جدا ،  
 و كل ما كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ للهموم والاحزان و كان العقل مانعا  
 من طلبه و حاكما بوجود الاحتراز عند

و اما اعوان السلاطين و اشباههم فهم انما يحبون الرياسة للسلطان اذا علموا  
 تمذر الوصول اليها مع ان سعيتهم انما هو في نفع انفسهم ولاجل طلب الرياسة على غيره  
 الثاني ان الرياسة لا تنف على حد فقبل الوصول اليها هو في ألم طلبها فاذا فاز بها  
 يكون في ألم طلب الزيادة عليها حتى ينصرف (بصرف ظ) عمره في ألم الطلب كما هو  
 المشاهد من احوال الحكام والسلاطين

الثالث ان الشيء كلما كان الذكوات الرغبة في تحصيله اشد (اكثر ظ) وكانت الرغبة  
 في ازالة العوائق عنها اشد و حصول الرياسة للغير من اشد الاشياء عايقا عن حصولها  
 فكانت الرغبة في ابطال ذلك العائق اعظم الرغبات ، فثبت ان كل من رغب في تحصيل  
 الرياسة فقد رغب الناس في قتله و قوى ميلهم الى اعدائه و ابطاله ؛ ومن شاهد احوال  
 الامراء والملوك عرف ان الامر هكذا ، لكن من المعلوم ان الحياة اصل لجميع النعم  
 والرياسة فضيلة زائدة ؛ فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة الزائدة يوجب السعي  
 في ابطال الأصل كان باطلا لأن كل فرع أفضى الى بطلان الأصل كان باطلا  
 الرابع ان الانسان إما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او اقل حالا منه فان

كان أفضل من غيره فكونه أفضل حالة مكروهة لذلك الغير فذلك الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في إبطال تلك الفضيلة عن الراجح ، فان كان ذلك الرجحان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فلا أعداء يسمعون في إبطالها وازالتها بأقصى ما يقدرون عليه ، وان كان ذلك الرجحان بصفة لا يمكن إزالتها مثل العلم فهينا للأعداء طريقان احدهما انهم ان أمكنهم إخفاء تلك الفضيلة بطريق من الطرق فعلوه ، وذلك

بالقاء الشبهات في كلامه وتشويش دلائله والثاني انهم ان عجزوا عنه نسبه الى أنواع القبائح ليصير إتصافه بتلك القبائح والفضائح مانعا من حصول صفة الكمال له والتجربة بدل على ان الرجل الكامل لا بد وان يكون مبتلى بهذه الأحوال

واما ان كان مساويا لغيره فالوحدانية صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته ، واذ اثبت هذا فالشركاء يسعون بأقصى الوجوه في إبطال الشركة و اظهار انه أفضل وأكمل من ذلك الشخص الذي يعتقد فيه كونه شر يكاله ، وذلك السعي يكون تارة بالقاء الشبهات في كونه موصوفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة ، وتارة بإدعاء كونه موصوفا بصفة من صفات القبح والنقصان ليصير ذلك مانعا من كون ذلك الغير شر يكاله في الفضيلة ، واما اذا كان أدون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت اليه بل الأطباء قالوا انه متى صار عضو من الأعضاء ضعيفا فان الأعضاء القوية ترسل اليه جميع الفضلات

الخامس ان الانسان إما ان يكون في الألم او في اللذة او يكون خاليا عنهما ؛ فان كان في الألم والمضرة فلا شك انه حالة منفرة مكروهة ، وان كان في الخيرة و اللذة فلا شك انه عالم بأن أحوال هذه الدنيا غير باقية بل هي سريعة الزوال مشرفة على الإقراض والانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها أذو وأطيب كان خوف الزوال أشداً يلاما للقلب وأعظم تأثيرا في هذا المعنى ، و اما ان كان الانسان خاليا عن الألم واللذة فانه يكون كالمعطل الباطل وهذه الحالة مكروهة ، وهذا الوجه

مجرّب عند العقلاء وأشارت إليه الشعراء حتى أنّ بعضهم طلب أيام الفراق وكره أيام  
الوصول لعدم دوام حالات الزمان واموره

السادس أنّ شعور الانسان بالكيفيات المحسوسة إنّما يكون حال حدوثها له أمّا  
حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا يحصل في حال الشعور  
بها وحال حصول الشعور بها ليس إلاّ حال حدوثها ينتج أنّ الالتذاد بهذه المحسوسات  
لا يحصل إلاّ حال حدوثها فإذا لم يحصل الالتذاد في حال البقاء والطبع طالب اللذة صار  
طالباً لشيء آخر فعلى هذا لو أنّ الانسان ملك خزائن الارض كلّها فاللتذاد بها لا يكون  
إلاّ حال حدوثه ثمّ عند الفراغ يطلب شيئاً آخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب ذلك  
الطلب والحرص يحصل في قلبه ألم الشوق ومضرة الطلب ، فثبت أنّ هذا البلاء ممّا لا  
سبيل الى دفعه

السابع أنّ الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد ينتهي ذلك الى ان يصير  
طالباً للجمع بين التّضدين ومثاله أنّ القدرة صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستغناء  
عن الغير صفة كمال فتكون محبوبة بالذات ، اذا عرفت هذا فنقول: أنّ الرجل اذا مال  
طبعه الى السخاوة والجدود فهذه السخاوة من حيث إنّها تدلّ على أنّ قلبه غير ملتفت الى  
حبّ المال صارت كأنّها مطلوبة ومن حيث إنّها تقتضي خروج المال من يده وخروج  
المال عن اليد يوجب نقصاناً في القدرة الحاصلة بسبب المال والنقصان في القدرة مكروه  
صارت السخاوة من هذه الجهة مكروهاً منفردة وجميع الخلق موصوفون بهذه البلية ، ولأجل  
ميل الطبع الى حصول المدح والثناء والتّعظيم يحبّون الجدود والسخاوة ، ولأجل  
فوت القدرة الحاصلة بسبب ذلك المال يبغضونه ، فلهذا السبب بقي كلّ الخلق في موقف  
المعارضة والتّرجيح ، فمنهم من ترجّح عنده ذلك الجانب فيبذل المال ، و منهم من  
ترجّح عنده الجانب الثاني فيمنع ، ومنهم من بلغ في الجهالة الى حيث يريد الجمع بين  
الوجهين فيعدّ الناس بالجدود والسخاوة والمروّة والكرم طمعاً منه في أنّه ربّما فاز لهذا  
المعنى بالمدح والثناء ثمّ أنّه عند حضور الوقت لا يفي به فحينئذ يقع في الفضيحة ، و

إذا تأملت أحوال أهل الدنيا علمت أنهم بأسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية ، أما في الكثير منه أو القليل

الثامن أنّ الانسان أما ان يسدّ باب الإِنعام على الغير وأما ان لا يسدّه و في كلّ واحد من هذين الطرفين آفات كثيرة ، أما آفات القسم الاول فأمرور :

أولها أنّ كلّ من اشتهر عند النَّاس بالبعد من الخير والنفع أبغضوه ، و كلّ من صار بغياً عند الكلّ فوصول الأفة اليه أسرع من كلّ شيء

وثانيها أنّ النَّاس اذا عرفوا منه تلك الصّفة بغضوه ولم يلتفتوا اليه ، و كلّ من علم من النَّاس أنهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازراء فإنه يضيق قلبه و تتألم روحه ، وثالثها أنّه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد و كالدم وهذه حالة منفرة جداً

و أما القسم الثاني فآفاته كثيرة ايضاً منها أنّ ايصال الخير الى الكلّ محال فلا بدّ من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصيره سبباً للعداوة الشديدة فإنه يقول له لم منعني خيرك و أوصلته الى غيري ، ومنها أنّ الذي وصل اليه الخير مرّة يلتذّ بذلك الخير والالتذاز سبب للطلب فيبقى أبداً طامعاً في ذلك الرجل و ايصال الخير اليه في كل حين وساعة متعذر فيصير ذلك سبباً للعداوة الشديدة ، ولهذا قيل إتق شرّ من احسنت اليه ، ومنها أنّ المقدار الذي وصل اليه من الخير يصير معتاداً بالوفاء و يصير كالأمر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه فيصير ذلك سبباً قوياً في العداوة ، فثبت ان على التقديرين أعنى باب سدّ الخيرات و فتحها لا يسلم الانسان عن الضرر ، وللإشارة الى هذه الأحوال قال صلى الله عليه وآله لقريش لا تسعوا النَّاس بأموالكم و لكن سعوهم بأخلاقكم

التاسع أنّ الانسان أما أن تفرغ جميع الخلق و يعتزل عنهم و إما ان يخالطهم ويصاحبهم و على كلا التقديرين فالضرر لازم ، أما الاول فلا لأنّ الانسان مدنيّ الطبع و مالم يجتمع مع الجمع العظيم فإنّ مصالحه لا تنتظم

وأمّا الثاني ففي معاشره النَّاس ارتكاب الغيبة والنميمة والرياء و سائر أسباب مهالك الدارين ؛ العاشر أنّ الانسان إما ان يعيش في الدنيا خالياً عن الزوجة والولد



او معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الافات والبليّات، امّا مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى البيان؛ امّا الزوجة وهي كما قال سبحانه لا يراهيم <sup>عليه السلام</sup> انّ مثلها كالضلع الاعوج فدعه على إعوجاجه واستمتع به مع انّ الافعى التي تكون مع الانسان تلدغه ساعة بعد ساعة أسهل وأخفّ على الانسان من امرعة السوء، وقال بعضهم انه لا امرأة في الدنيا الاّ وهي امرأة سوء لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء؛ ونقل اخلاقهنّ وزمائم أفعالهنّ بحجج الى تأليف عشرة آلاف كتاب بل أزيد

وامّا الولد فان كان جيّداً كان خوف موته ينقض (ينقضخ) جميع الطيبات، وان كان رديّاً تألم القلب عند حياته تألماً يزيد على كلّ الام والافات، ومن ذلك روى انّ عليّاً <sup>عليه السلام</sup> رأى رجلاً ومعه ولده فقال لا تنجبه فانه ان عاش كدك وان مات هدك (١) وان كان خالياً عنهما فمشقته ظاهرة ايضاً

الحادي عشر انّ هذه الحيوة هل هي طيبة لذينة فسي نفسها او ليست كذلك؛ والقسم الاول باطل لأنّ الشياء الطيب المستلذّ كلما كانت مشاهدته أكثر كان الالتذّان به أقوى وأكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الأعمال والأقوال المراقب لمرور الساعات والاقوات عليه حال كونه حياً يعظم التذّاه لذلك لأنّه على هذا التقدير يشاهد اللذّيد المشتهى وهذا باطل لأنّ المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمّل ذلك، ولذلك صار الملوك يشغلون أنفسهم بالصيد واللّعب حذراً من التعطيل وكذا غيرهم، وإمّا ان لا يكون الحيوة لذينة في نفسها فهذا ايضاً باطل وذلك لأنّ كلّ حيوان يكره الموت ويفرّ منه واذا تخيّل نزول الموت به دفعه على أقوى الوجوه

الثاني عشر انّ الانسان امّا ان يكون رئيساً على الغير او لا يكون وفي كل واحد من القسمين انواع من الافات، امّا القسم الأوّل فنقول انّ الرياضة انما تكون لذينة اذا كان أحوال الخدم واقعة على وفق ارادة الرئيس وكلّما كان عدد الخدم اكثر كانت إرادات الرئيس أكثر، وكلّما كانت الارادات اكثر كانت الام الحاصلة بسبب فوت تلك

المرادات اكثر لكن من المعلوم ان حصول المرادات الجسمانية ابدًا كالمتنع لأن أجسام هذا العالم مبنية على التغيير والتبدل و سرعة الانقضاء فانها كالزبيب تتبدل من حال الى حال ؛ فثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر وأعظم كانت الحسرات والزفريات والغموم والهموم أقوى وأكثر

واما القسم الثاني وهو ان لا يكون رئيساً فهو (إمّا) ان يكون معطلا محروما و اما ان يكون خادما ضعيفاً و كلاهما منفزان

الثالث عشر ان حصول الرياسة اما ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم و كلاهما منفزان ، اما مع العدل فهو متعذر لأنه يقتضى تسليم الرياسة الى من هو الاحق بها ، واما مع الظلم فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الآخرة

الرابع عشر انه لا يمكن إجراء الرياسة على الظاهر الا مع الكذب والتزوير فان الرئيس الكامل لو شافه كل أحد بانك لا تستحق عندي الا القدر الفلاني من التعظيم وانك دون فلان وفلان لتشوشت رياسته واختلت ولايته بل لا بد وان يقول لا أكثر اصحابه انك أفضل الناس وأكمل أصحابي على وعليك اعتمادي و هو يعلم ان كل هذا القول زور و بهتان

الخامس عشر ان الرياسة لا تحصل الا بالاتفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا ريب في ان تحصيله شاق فلو لم يكن للرئيس من المشاق الا تعلق قلبه بتحصيل الأموال الكثيرة وصونها عن اللصوص والسرّاق لكفى ذلك تعباً و مشقة فكيف و انه يحتاج الى تحصيل تلك الأموال من غير حلّها فيستحق اللعن ، و كل من أعطاه منها شيئاً يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه ؛ فيستحق منه الطعن فتكون حاله دائرة بين اللعن والطعن

السادس عشر ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب ، او يكون هناك مهيباً معظماً ، اما الأول فبأنه اختلط معهم لم يحشموه ولم يبق له في قلوبهم وقع ولا ينقادون له ، وهذا من أسباب زوال الملك ، و اما الثاني فانهم اذا

خافوه ربّما قصدوا اقتله فلا بدّ له حينئذ من التوسط بين الحالتين وهو غير معلوم و  
مقداره غير مضبوط ، فربّما وقع الغلط من الرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس  
دائما في مقام الخوف

السابع عشر أنّ ذلك الرئيس إما ان يساوى بين جميع أصحابه في العطيّة او يفضل  
بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى

الثامن عشر حقيقة الرياسة أنّ ذلك الرجل يلتزم باصلاح جميع مهمّات الخلق  
وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمّات الخلق العظيم

القسم الثالث في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم ، اعلم أنّ العلوم إما عقلية  
وإما وضعيّة ، فأما العلوم الوضعيّة فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحياة الجسمانية ،  
والتبع لا يكون أكمل من الأصل لما قد سبق من حساسة الحياة الجسمانية ومن هنا ترى  
انّ أكثر العلوم التي تسرى الخلق مقبلين عليها علوم خسيصة فانه لا فائدة فيها الا  
إعانة المصالح الدنيوية ، وأما العلوم العقلية وهي إما ان تكون مطلوبة لذاتها اولغيرها  
الثاني كالمنطق وشرفه مرتب على شرف ذلك الغير ، والاول هو معرفة الاله وهو أشرف  
العلوم ولكن من ذا الذي الى عتبة تلك الحضرة العلية ومن ذا الذي شمّ رايحة تلك  
الحديقة الزاهرة فحاصل العقول كلّها ظنون وخيالات ومنتهى الأمر أوهام وحسابات  
قال الرازي هذه الأشياء المسماة بالبراهين لو كانت في أنفسها براهين لكان كلّ

من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها أصلا ، وحيث نرى أنّ الذي يسميه  
أحد الخصمين برهانا فإنّ الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيد لفظنا ضعيفا علمنا أنّ هذه  
الأشياء ليست في أنفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضافت العصبية والمحبّة اليها  
فتخيّل بعضهم كونه برهانا مع أنّ الأمر في نفسه ليس كذلك ؛ وايضا فالمشبهه يحتج  
على القول بالتشبيه بحجّة ويزعم أنّ تلك الحجّة أفادته الجزم واليقين ، فاما ان يقال  
انّ كلّ واحدة من هاتين الحجّتين صحيحة فحينئذ يلزم صدق التقيضين وهو باطل ،  
وإما ان يقال إحداهما صحيحة والاخرى فاسدة الاّ انه متى كان الأمر كذلك كانت

مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحججة باطلة في نفسها مع أنّ الذي تمسك بتلك الحججة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداءً فهذا يدل على أنّ العقل يجزم بصحة الفاسدة جزماً ابتداءً فإذا كان الأمر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيّات ، و إذا كان كذلك فحينئذ تنسّد جميع الدلائل

فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة، فنقول قد حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدّمة فاسدة ، فان كان ذلك لشبهة أخرى لزم التسلسل ، و ان كان ابتداءً فقد توجه الطعن، وايضا فاننا نرى الدلائل القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسألة الجوهر الفرد ؛ فاننا نقول كلّ متحيّز فانّ يمينه غير يساره و كلّما كان كذلك فهو منقسم ، ينتج ان كلّ متحيّز منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم والاّ لم يكن كلّه حاضراً بل بعضه ، و اذا كان غير منقسم كان أول عدمه في آن آخر متصل بأن وجوده فلزم تتالي الأناث و يلزم منه كون الجسم مركباً من اجزاء لا تتجزّى ، فهذا ان الدليلان متعارضان ولا نجد جواباً شافياً عن أحدهما، و نعلم أنّ احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابدأً فصار العقل مطعوناً فيه ثم أخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كلّها أنّ اللذات الحسية خيسية واللذات الخيالية مستحقرة ، واما اللذات العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها والتعلّق بها (١) على أنّنا نقول انّ المناقضة في الاستدلال و في تعارض

(١) و العجب ان المصنف (ره) مع انكاره على اكثر اصحابنا تبعية الفلاسفة على زعمه كما سيأتى و قد تبعهم في انكارهم اللذات في الدنيا و انها ليست الا دفع الآم و ليست تبعيته منهم الا مقدمة لانكار العقلية كما سيأتى في كلماته و العجب انه تبع الامام الرازى ايضا في تشكيكاته في البديهيّات وفي البراهين العقلية و تبعه في ذلك صاحب الحدائق و ما ذكره الرازى توهمات و مغالطات فلو ارخينا عنان القلم نحو ردها و بيان تلك التوهمات لطال الكلام ولذا حبسنا القلم على مضمض قال أستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره : العقول هي الحججة الكبرى للخالق على المخلوق و للمخلوق على الخالق وهي ثابتة في كل زمان و مكان وفي عامة الشرايع و الاديان = ذكره رحمه الله في جملة

الدليلين العقليين يكون موجودا بالنسبة الى الشخص الواحد ، فاننا اذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات نزعم انها بديهية ؛ فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل عقيب ذلك النظر اعتقاد سمي لنا ذلك الاعتقاد علما ، ثم ينكشف لنا بعده بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت بزعمنا بديهية ، فعلم من هذا ان حال غير نافي الاستدلال مثل حالنا ، والغلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجرم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله

فاعلم ان ههنا بحث شريف حققناه في شرحنا على تهذيب الحديث ولا بأس بالاشارة هنا ايضا الى مجمله (١) وحاصله ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من مخالفين من أهل الرأي والقياس و من أهل علم الطبيعة والفلسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام حيث لم يأت على وفق عقولهم ، حتى انه

كلام له في كتابه (الجنة المأوى) الذي شرعنا بجمع مواده وترتيبه وتبويبه امثالاً لامره بذلك قبل وفاته بزمن يسير على ما شرحنا تفصيل ذلك في مقدمته و نسأل الله تعالى ان يوفقنا لطبعه ونشره في القريب العاجل ان شاء الله تعالى

(١) كل ما ذكره المصنف (ره) في هذا المقام مبني على مذاقة الاخبارى و ما ذهب اليه من مسلك الجمود وتعامله على اكثر الاصحاب (رض) انهم تبعوا جماعة من مخالفينا من أهل الرأي والقياس والفلسفة جراءة عظيمة وتجاسر على كبراء الدين والملة وعزل للعقل عن سلطانه كما في بعض المذاهب الفاسدة حيث لا يرون للعقل وقماً والمعجب ان الاخباريين لا يشكرون ادراك العقل للحسن والقبح كالا شعرة ولكن ينكرون اطاعة العقل ووجوب متابعتها وهذا امر غير معقول لان امثال الاوامر اللفظية لا يجب الا بعكم العقل

وما ذكره من تعارض الدليلين العقليين او العقلى والنقلى الى آخر ما ذكره فقد حقق الشيخ الامام الانصارى (ره) هذه المباحث في الرسائل فراجع واما ما ذكره المحقق الغرلسانى (ره) في الكفاية من ان ما نسب الى الاخباريين انه لا اعتبار عندهم بمقدمات عقلية نسبة كاذبة وان كلماتهم اما في مقام منع قاعدة الملازمة بين حكم العقل والشرع واما في مقام عدم جواز الاعتماد على المقدمات العقلية

نقل ان عيسى عليه السلام لم ادعى افلاطون (١) الى التصديق بما جاء به اُجاب بأن عيسى رسول الى ضعفاء العقول و أمّا أنا وأمثالي فلسنا نحتاج في المعرفة الى إرسال الانبياء، والحاصل أنهم ما أتمدوا في شيء من أمورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا وان لم يعترفوا بالمتابعة؛ فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي و النقلي طرحنا النقلي او تأولناه الى ما يرجع الى العقل، ومن هنا تراهم في مسایل الاصول يذهبون الى أشياء كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفسى الاحباط

❖ لانها لا تفيد الا الظن فهو ادعاء يمكن صحته بالنسبة الى بعض كلمات السيد الصدر والمحدث الاسترآبادى (ره) واما بالنسبة الى كلمات المصنف (ره) والمحدث البحرانى (ره) في مقدمات الحدائق حيث نقل في المقدمة العاشرة كلام المصنف (ره) من هذا الكتاب فقير صحيح (= انظر الحدائق ج ١ ص ١٢٧ ط النجف) فان كليهما ظاهرة فيما نسبته الشيخ الامام الانصارى (ره) في الرسائل الى الاخباريين من انه لا اعتبار عندهم بمقدمات عقلية فلاحظ تعد صدق ما قلناه

واضف الى ذلك ان قاعدة الملازمة محققة وكلمات الاخباريين و آرائهم في هذه المباحث مختلفة وتفصيل الكلام في اصول الفقه و اما ما ذكره المصنف ره من الطعن على مسائل الاصول فكلام شعري لانظيل البحث بدحضه مع وضوح المطلب في هذه العصر في محله

(١) ولد افلاطون الفيلسوف (بلاطن)

في سنة (٤٣٠) قبل الميلاد وتوفى سنة (٣٤٨) او (٣٤٧) قبل الميلاد فكيف يمكن وقوع تلك القصة بينه وبين المسيح (ع) والمعجب من هؤلاء الاخباريين كيف يعتمدون على هذه القصص الواهية التي لم يعلم مستندها

و رأيت في بعض المواضع من مصنفات المحدثين نسبة هذه القصة الى جالينوس وهو ولد سنة (٢٣١) من الميلاد وتوفى سنة (٢٠٠) بعد الميلاد وقال المسعودى (كان جالينوس بعد المسيح (ع) بنحو مائتي سنة) = وقيل ظهر امره في سنة (٢٥٠) بعد الميلاد فلاشك انه كان بعد المسيح (ع) وقول بعض انه كان معاصرا معه (ع) غير صحيح انظر مطرح الانظار لفيلسوف الدولة التبريزى (ره) ج ١ ص ٢١٢ و ٣٢٠ وقاموس الاعلام ج ٢ ص ١٠٠٤ و ج ٣ ص ١٧٥٦ ط تركيه = وغيرها

في العمل تعويلاً على ما ذكره في محله من مقدمات لا تفيد ظناً فضلاً عن العلم، وسند كرها ان شاء الله تعالى في أنوار القيمة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على أنّ الإحباط الذي هو الموازنة بين الاعمال وإسقاط المتقابلين وإبقاء الرّحمان حقّ لاشكّ فيه ولا ريب يعتر به؛ ومثل قولهم أنّ النبي ﷺ لم يحصل له الإسهاء من الله تعالى في صلوة قطّ تعويلاً على ما قالوه من أنه لو جاز منه السهو في الصلوة لجاز عليه في الأحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من الأحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعفاء والمجاهيل (١) على حصول مثل هذا الإسهاء، وعلل في تلك الروايات بأنه رحمة الأمة لئلا يعير الناس بعضهم بعضاً بالسهو، و سنحقق هذه المسئلة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى الى غير ذلك من مسائل الاصول

و اما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية و القول بما أدت اليه الإستحسانات العقلية ، و اذا عملوا بالدلائل النقلية يذكرون اولاً الدلائل العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيداً لها و عاضداً ايها ، فيكون المدار والأصل انما هو العقل وهذا منظور فيه لأننا نسألهم عن معنى الدليل الذي جعلوه أصلاً في الاصولين وفي الفروع فنقول ان أردتم به ما كان مقبولاً عند عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي ، و ذلك

(١) الاحاديث التي أشار اليها المصنف (ره) لا يمكن التعويل اليها لمخالفتها لاجماع الشيعة الامامية بل لضرورة مذهبهم مع شذوذ تلك الاخبار و موافقتها لمذاهب العامة ومخالفتها للآيات القرآنية و الاخبار الصحيحة الدالة على نفي السهو والشك والنسيان عن النبي (ص) و الامام (ع) مضافاً الى الوجود الكثيرة الدالة على بطلان هذا القول ولا مجال في المقام لذكرها منها انه لو جاز السهو على النبي (ص) لزم نقض الغرض فانه لم يوتق بشيء من اقوال النبي (ص) و افعاله مطلقاً . ليت شعري ان المصنف (ره) كيف يعمل على تلك الاخبار الدالة على سهو النبي (ص) المحمولة على التيقن و لكن يترك الاخبار الصحيحة الدالة على نفي السهو الموافقة لدلائل العقل

و نعم ما قال بعض الاكابر (ره) عند قول الشيخ الصدوق (ره) : اول درجة الغلو نفي السهو عن النبي (ص) ما هذا لفظه : اول درجة انكار النبوة اثبات السهو على النبي (ص) انظر كم فرق بين النظرين ؟

كما تحققت من أنّ العقول مختلفة في مراتب الإدراك وليس لها حدّ تقف عنده ، فمن ثم ترى كلاً من اللاحقين تتكلم على دلائل السابقين وينقضه ويأتي بدلائل أخرى على ما ذهب إليه ، ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامة العقلاء والأفاضل وإن كان المطلوب متحداً ؛ فإنّ جماعة من المحققين قد اعترفوا بأنهم لم يتمّ دليل من الدلائل على إثبات الواجب ، وذلك أنّ الدلائل التي ذكروها منبئية على بطلان التسلسل و لم يتمّ برهان على بطلانه (١) فإذا لم يتمّ دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجهت الى الاستدلال عليه كافة الخلائق فكيف يتمّ على غيره ممّا توجهت إليه آحاد المحققين وإن كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدل به وإعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن على من ذهب الى مذهب يخالف ما نحن عليه ، وذلك أنّ أهل كلّ مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها سوى دلائل العقل لأهل القول الآخر او دلائل النقل وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لأنّ الدليل النقلى يجب أمّا تأويله أو طرحه و دليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لأنّ عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك ، مع أنّ الأصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن يحدوحدوهم و تفسيق أكثر طوائف الاسلام ، وما ذاك الا لأنهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل ولم يعدوها من دلائل العقل

فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلى فلا يكون معتبراً

(١) ليت شعري اى برهان لم يتم على بطلان التسلسل ؛ فلو فرضنا انه لم يتم دليل عقلى على اثبات الواجب فبأى دليل يستدل المصنف (ره) وامثاله على اثبات الصانع والحق ان كلمات المصنف (ره) فى المقام بأسرها فى غاية السقوط ولا يخفى على القارى العزيز ان طريقة الاخباريين من علمائنا مأخوذة من مسلك الظاهريين من حشوية العامة كما هو غير خفى على من لاحظ آرائهم وقد دحض شبهاتهم الوحيد البهبهاني (ره) فى مصنفاته المتممة والشيخ الاكبر كاشف الغطاء (ره) ايضا فى تهبانيفه الثمينة ولا سيما فى كتابه (الحق المبين) المطبوع فراجع



بوجه من الوجوه ، قلت بل الدليل العقلي ينبغي تقسيمه الى أقسام ثلاثة :  
الاول ما كان بديهياً ظاهراً في البداهة ولا يعارضه آخر مثل الواحد نصف الاثنين  
وما في درجته من البديهيات

الثاني ما كان دليلاً عقلياً عارضه نقلي إلا أن ذلك العقلي قد تعاضد مع نقلي آخر  
فهذا ايضا يترجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض في الحقيقة إنما  
هو بين النقليات ، وذلك كما دل الدليل العقلي على أنه تعالى ليس في مكان ، ودل قوله  
تعالى ألرّحمن على العرش استوى ، على المكان ظاهراً فيجب ترجيح ذلك العقلي لتأييده  
بالنقليات الدالة على أنه تعالى منزّه عن الكون والمكان

الثالث ما تعارض فيه محض العقل والنقل من غير تأييد بالنقل فهذا لا يترجح فيه  
العقل بل نعمل بالنقل ولا تستغرب مثل هذا فإنه مدلول الأخبار الصحيحة الصريحة  
فيه ، وذلك أنهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لأنها ضعيفة لا تدرك الأحكام  
ولا علمها وما حصل محققوا أصحابنا رضوان الله عليهم دلائلهم العقلية إلا بسبب ورود  
النقل بمضمونها فأيدوا النقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يهملون مثل  
هذا ويعوّنون على العقل ويطرحون النقل لأجله ، والحاصل أن لذات الدنيا هذه  
كلها خيالات ، ولذا قال الرازي

نهاية أقدام العقول عقال	واكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسمنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قدرأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد عدلت شرفاتها	رجال فزالوا الجبال جبال

فهذه أحوال لذات الدنيا المحللة وأما لذاتها المحرمة فعليها عقاب الدارين  
وأما الزنا فقد تقدم بعض احواله ، وروى عن الباقر عليه السلام أنه قال لا يزني  
الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ، ومعناه في حديث آخر أن روح الايمان

تفارقه مادام على بطن المرأة فاذا قام من بطنها رجعت اليه ؛ و اما وباله الراجع اليه فهو ان الزاني على ما روى انه لا يزني الا وقد زنى به او يزني به و ان زنى بأولاد الناس ولاط بهم زنى بأولاده وليط بهم ، وان زنى بنساء الناس زنى بامرأته

روى انه كان في زمن داود عليه السلام رجل فاسق ؛ فأثى يوماً الى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها ألهمت تلك المرأة ان قالت له أنت تزني بي و في هذه الساعة رجل يزني بامرأتك ، فقام ومضى الى بيته فرأى رجلاً يزني بامرأته فاخذته الى داود عليه السلام وحكى له انه كان يزني بامرأته فأوحى الله تعالى اليه يا داود قل له كما تددين تدان شعر

كما يددين الفتى يوماً يدان به من يزرع الثوم لم يحصد ربحانا

وذلك كله مع الندامة التي يلحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له شيء من الايمان واما الخمر و ماورد فيه من الوعيد في الكتاب و السنة فهو كثير حتى ان الله تعالى قرن الخمر بعبادة الصنم ، فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ؛ وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن ؛ وقال عليه السلام لعن الله الخمر وغارسها وساقيتها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه ومشتريها وباعها وآكل ثمنها

وعن امير المؤمنين عليه السلام لو ان قطرة من الخمر قطرت في بئر ونزح ماء من ذلك البئر وسقى به أرض فأنبت حشيشا وبس ذلك الحشيش ، ثم ان شاة رعت من ذلك الحشيش فاختلط فيه قطيع غنم و اشتبهت ثم ذبحت تلك الشياه كلها لم آكل من لحومها شيئاً وقال عليه السلام لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه ، وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوه ، وان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقه عيناه ، ما نال شذقه سائلاً لعابه ، دالماً لسانه من قفاه

و قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر ، و قد روى ايضا تحريم النظر الى الخمر ، ولكونه من الخبائث المحرمة ورد

عنه عليه السلام ان من ترك شرب الخمر لغير وجه الله تعالى بل حفظا لبدنه او عرضه سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم، مع ان الذنوب لا يثاب عليها تاركها الا اذا كان التمر ك لوجه الله تعالى

و اعلم انه على ما يحكى عنه شاربوه من ان فيه التمتن والعفونة ، وان الجرعة عنه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهدت الى الجوف تكون كجرعة السككين من الحلق الى الجوف لو كان حلالا لما شربه أحد مع هذه الاوصاف التي عدوها فيه؛ لكن الشيطان يقوى عزائم أوليائه، مع ما روى من قوله عليه السلام من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فمن كان الشيطان يلوط به فيا سوء حاله وياحزن باله

واما السرقة فالمهانة المرتبة عليها ظاهرة ، حتى ان اليد التي قيمتها خمسمائة دينار قد اذلتها الله سبحانه في باب السرقة حتى انه أمر بقطعها بربع الدنيا، فقال المعري شعرا، (١) معترضا به على الحكمة الالهية و ذلك انه قيل فيه الزندقة

يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار -

فأجابه المرتضى طيب الله ثراه

حراسة النفس (عز الامانة) خ اغلاها وأرخصها خيانة المال (ذل الخيانة) خ فافهم حكمة البارئ وحكى ان رجلا أخرج من السجن في رجله قيد وهو يسأل الناس ، فقال الانسان

(١) ابوالعلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري ولد ببعرة النعمان في عام (٣٦٣) هـ وتوفي عام (٤٤٩) و البيت الاول كما صرح هو نفسه في كتابه (لزوم ما لا يلزم) هو هذا البيت

تناقض ما لنا الا السكوت به وأن نعوذ بمولانا من النار

ثم يقول

يد بخمس مئين الخ فما في بعض الكتب ان البيت الاول

هو قوله :

يد بخمس الخ لاوجه له = انظر لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٣٩١ ط ٢ مصر سنة

(١٣٤٨) هـ ق

أعطني كسوة خبز، فقال لوقنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك، وأمثال هذه المعاصي هي فخوخ (١) الشيطان ومصانده

كما روى أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساً منه يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى يا بامرة أحب أن تعرض عليّ مصايدك وفخوك التي تصايد (تصطادخ) بهاني آدم، فقال له إبليس حبوا وكرامة وواعده لعد، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه اغلاقاً فما شعر حتى أتى إليه من خوخة (٢) كانت في بيته، فإذا وجهه صورة وجه القردة، وجسده على صورة الخنزير؛ وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيدي: يدان في صدره، ويدان في منكبه وإذا عراقبيه (٣) قوارمه وأصابعه خلفه وعليه قباء وقد شدّ وسطه بمنظقة فيها خيوط معلّقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان، إذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلاب، فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له ما هذه المنظقة التي في وسطك؟ فقال هذه المجوسية التي سننتها وزينتها لهم، فقال له ما هذه الخيوط الألوان؟ قال هذه أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فيقتن الناس بها، فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك؟ قال مجمع كل لذة من طنبور ويربط ومغرفة وطبل وناي وصرناي؛ وأنّ القوم ليجلسون على شراهم فلا يستلذّونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب، فمن بين من يرقص، ومن يفرق أصابعه ومن بين من يشقّ ثيابه

فقال وأي الأشياء أقرّ لعينك؟ قال النساء هنّ فخوخى ومصاندى فأنسى إذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطاب نفسى بهنّ فقال له يحيى

- (١) الفخوخة تصاد بها جمع فخوخ وفخوخ ويقال: وثب فلان من فخ الشيطان أي تاب  
(٢) الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت. الباب الصغير في الباب الكبير  
(٣) المرقوب عصب غليظ فوق العقب. ج عراقيب

عَلَيْهِ السَّلَامُ فما هذه البيضة التي على رأسك؟ قال بها أتوقى دعوة المؤمنين، قال فما هذه الحديدية التي أرى فيها؟ قال بهذه أقلب قلوب الصالحين، قال يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني، قال يحيى فما هي؟ قال انت رجل أكل فاذا أفطرت أكلت و شبت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل؛ قال يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ فأنى أعطى الله عهدا أنى لأشبع من الطعام حتى ألقاه، قال له ابليس وأنا أعطى الله عهدا أنى لا أنصح مسلما حتى ألقاه: ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك فهذه فخره

واما دواء جراحاته فروى الفضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا فا ذكروا يا امة محمد محمد و آله عند نوابكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم؛ فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواسا في قلبه وذكرو قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين خنس (١) الشيطانان فأتيا الى ابليس فشكوا وقالوا له قد أعيانا أمره فامدنا بالمردة، فلا يزال يمدّهما بألف مارد، فيأتونه فكلما راموه و ذكر الله و صلى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لا بليس ليس له غير انك تباشره بجنودك فتغلبه وتفويه، فيقصد، ابليس بجنوده؛ فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدى فلانا او أمتى فلانة بجنوده فقابلوه، فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك و هم على أفراس من نار بسأيديهم سيوف من نار ورماح من نار و قسي و نشايب و سكاكين و اسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و بأسرون ابليس فيضعون عليه الأسلحة، فيقول يا رب وعدك وعدك قد أجلتنى الى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله عز وجل للملائكة وعدته لا أميته ولم أعد ان لا أسلط عليه السلاح و العذاب و الالام اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فأنى لا أميته؛

(١) خنس عنه تأخر و تنهى و اتقبض

فيشخنونه بالجراحات ثم يدعوته فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتلين (المتقدمين) خ  
ولا يندمل شيء من جراحاته الاّ بسماع أصوات المشركين بكفرهم ، وان بقي على طاعة  
الله وذكره والصلاة على محمد وآله بقي على ابليس تلك الجراحات ، وان زال العبد عن  
ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس ، ثم قوى على ذلك  
العبد حتى يلجمه و يسرجه على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه و يقول ظهره لنا الان متى  
أردنا نركبه ، وهذا الملعون قد تصدى لاضلال المؤمنين في بلدانهم قبل خلقهم

روى الصدوقه باسناده قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي الى السماء حملني  
جبرئيل عليه السلام على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من  
الزعفران ، أطيب ريحا من المسك ، فاذاً فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل ما  
هذه البقعة الحمراء ؟ قال بقعة شيعتك وشيعة وصيكتك على ؟ فقلت من الشيخ صاحب  
البرنس؟ قال ابليس ، قلت فما يريد منهم ، قال يريد أن يصدّهم عن ولاية امير المؤمنين  
عليه السلام و يدعوهم الى الفسق والفجور ، فقلت يا جبرئيل أهوبنا اليهم ، فأهوى بنا اليهم  
أسرع من البرق الخاطف ، فقلت قم يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم و اولادهم و  
نسائهم فانّ شيعتي وشيعة على ليس لك عليهم سلطان فسهيت تلك البلاد قم لذلك  
وقوله ﷺ ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلّط الذي يخرجهم به من الايمان الى  
الكفر كما هو حاله مع غيرهم ، واما ايقاعهم في المعاصي فلا يقال له سلطان و ذلك  
لأنّهم يتداركونه بأمر كثيرة

كما روى أنّ رجلاً أتى الصادق عليه السلام فقال له أنّ جماعة من مواليك وشيعتك  
قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيامة ؟ فقال عليه السلام يتوبون بعد المعصية فيغفر  
الله لهم ، فقال ربّما لم يتوبوا ، فقال أنّ الله سبحانه يبتليهم بالأوجاع والأمراض و نقص  
من الأموال و الأولاد ليكون كفارة لذنوبهم ، فقال الرجل ربّما لم يبتلوا بهنّه ، فقال  
لعلّهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم ، فقال ربّما لم يكن ذلك قال  
عليه السلام فان لم يكن ذلك ابتلوا بجاري يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم ، قال ربّما لم يكن

ذاك : قال ان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون ايذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم ، فقال ربما لم يكن ذلك فغضب عليه السلام ، فقال اذا لم يكن واحد من هذا كله أدر كتمهم شفاعتنا وينجيهم من أهوال القيامة رغما على أنفك

أقول ما أدري ما يقول الناظر في هذه المكفرات للذنوب من ان ايها أعظم مصيبة على الانسان، قال بعض المحققين أشد هؤلاء هو زوجة السوء أخت الشيطان و أمه ، ولما أتى جبرئيل عليه السلام الى لوط لعذاب أمته وصنعت امرأة لوط ما صنعت من إخبار فساق أمته بأن عند لوط ضيفانا ، قال جبرئيل له يا لوط انت نبي فكيف يكون هذه امرأتك؟ فقال له لوط عليه السلام يا جبرئيل ان الله سبحانه أوحى الي ان يا لوط لا بد لكل واحد من أوليائي من شخص يؤذيه في الدنيا لرفع درجاته في الجنة فاخترت من شئت، فاخترت ان يكون المؤذي لي زوجتي ، واختياره عليه السلام لها اشارة الى ما قلناه من انها أعظم مصيبة من كل المصائب ولهذا اختارها لوط عليه السلام لأن الأنبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا وأشق وأشد من غيره فلو كان هناك مصيبة او هائلة تعادلها طلبها لوط عليه السلام ، وهكذا وقع مثل هذا نوح عليه السلام حتى ضرب الله سبحانه مثل تلك المرأتين في القرآن اشارة الى هاتين المرأتين وهما زوجتا نبينا عليه السلام فقد صنعتا صنعا يزيد على صنع المرأتين الأوليين ، لقوله عليه السلام يجرى في هذه الأمة ما جرى في الامم السابقة حذوا السعل بالسعل والقذوة بالقذوة

وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب ؛ فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم خاب سعيك يا شيخ وضل عملك قال علي عليه السلام فلما ولتي قلت يا رسول الله من هذا ؟ قال ابليس لعنه الله ، فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ، ووضعت يدي على حلقه لأخنقه ، فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فانتى من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، والله يا علي لا حبك جدا وما أبغضك أحد الا شررت أباه في أمه فصار ولدنا ، فضحكت وخلصت سبيله ، هذا كان دأب الشيطان في التردد الى الأنبياء عليهم السلام وسؤالهم

روى الصدوق قدس الله روحه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال إن إبليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام وملك أن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر من يطف الأرض و يعظم البيضة ، وهذا الحديث يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني ره عن محمد بن اسحق قال إن عبد الله الديباني سأل هشام بن الحكم فقال له ألك رب؟ فقال بلى؛ قال أفأدروهم؟ قال نعم قادر قاهر ، قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام الناظرة فقال له قد أنظرتك حولاً؛ ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فآذن له ، فقال له يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديباني بمسئلة ليس المعوول فيها إلا على الله و عليك؛ فقال له أبو عبد الله عليه السلام عماذا سألك قال فقال لي كيت و كيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك؟ قال خمس قال قال أيها أصغر قال الناظر؛ قال و كم قدر الناظر؟ قال مثل العدسة أو أقل منها ، فقال يا هشام فانظر أمامك و فوقك و اخبرني بما ترى؟ فقال أرى سماءً و أرضاً و دوراً و قصوراً و برارى و جبلاً و أنهاراً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه و قبل رأسه و رجليه و قال حسبى يا ابن رسول الله و انصرف إلى منزله ، و بمضمون الحديث الأول روى عن الصادق عليه السلام قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ، قال إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز و الذي سألت لا يكون

و روى البنزطي عن الرضا عليه السلام قال سأله رجل هل يقدر ربك أن يجعل السموات و الأرض و ما بينهما في بيضة؟ فقال نعم و في أصغر من البيضة؛ و قد جعلها في عينك و هي أقل من البيضة لأنك إذا فتحتها عاينت السماء و الأرض و ما بينهما ولو شاء لا عماك عنها

أقول حديث عيسى و حديث أمير المؤمنين عليه السلام يدلان على أن مثل هذا لا يكون



وهذا لا يقدر في القدرة الكاملة ، وذلك انه محال في نفسه فلا حظ له من الشيئية التي إتصف سبحانه بأنه على كل شيء قدير ، وقد قرّر المحققون ان شرط صدور الأثر قدرة الفاعل وقابلية الأثر للصدور والأمر المحال لا قابلية لها فالنقص انما هو فيها لافى القدرة لأن الأثر مالم يكن ممكناً لم يدخل في حيز الوجود ، الأثرى انه تعالى لم يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك لأن يدخل في عالم الموجودات وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وليس هو لعدم القدرة بل لعدم قابليتها للصدور فهذا محال بالنظر الى الغير وما نحن فيه محال بالنظر الى نفسه والى هذا أشار عيسى بن مريم عليه السلام بقوله من أقدر ممن يلفظ الأرض آه ، يعنى ان تلطيف الأرض وترقيقها حتى تدخل في البيضة وان كان امر اعظيماً لكنه لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة الكاملة (١) واما حديث الصادق والرضا عليهما السلام فيمكن حملهما على وجوه

الأول ان الأئمة عليهم السلام قد أوتوا جوامع الكلم وتكليم الناس على قدر عقولهم وإجابة السائل بما يرضيه وصلاح الأحوال ؛ ولما كان صلاح الحال والوقت يقتضى الجواب الاتقاعى لأنه يرضى الخصم ويكسر شبهته أجابا عليهما السلام به ، ولو قال لا يكون ما سئلت لبقى السائل على عناده كما هو المعتاد في هذه الاعصار

الثانى ان الديباني سئل عن الإدخال من غير التفات الى إدخال عين الكبير او صورته ، فأجابا عليهما السلام بأن لهذا النحو من الإدخال مصداقا وهو إدخال الصورة المحسوسة المقدرة بالمقدار الكبير ؛ وهو الوجود الظلّي في الحاسة ؛ ولا إستحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلّي لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ، ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الإدخال لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادى الإدخال العيني الثالث ما قيل ان المراد ان من قدر على هذا الإدخال قدر على ذلك الإدخال لأنه من بابيه فيكون حكاية المدسة من باب التنظير وهو بعيد لعدم موافقته لحديث عيسى

(١) ذكرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب بحثاً شريفاً حول هذه المسألة و

ذكرنا ما هو التحقيق فيها انظر ج ١ ص ٢٠٨ = ٢١١ من هذا الكتاب

وامير المؤمنين عليه السلام الا بارتكاب تكلف في معنى قول امير المؤمنين عليه السلام والذي سئلت  
لا يكون بأن يكون بمعنى يوجد، يعني ان الذي سئلت عنه وان كان ممكنا لكنه لا يوجد ان  
ليس كل ممكن يدخل في حيز الوجود، لما عرفت وهذه المسئلة تسمى المسئلة الشيطانية  
وذلك ان الشيطان اول من اخترعها لامتحان الانبياء عليهم السلام ، وحاشا حجج الله سبحانه  
عن العجز والافحام ، مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما أعمى عينه وذلك انه ورد  
في الرواية ان الشيطان اول ما سأل بها ادريس عليه السلام فأتى اليه وهو يخيط في مسجد  
الكوفة (١) وقال له يا ادريس ايقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر  
البيضة وتصغر الدنيا؟ فقال له ادريس عليه السلام اذن منى حتى أجيبك ، فلما دنى منه أهوى  
بالابرة التي يخيط بها الى عينه فعورها ؛ قال ربى قادر على هذا فصار الشيطان أعور من  
ذلك اليوم، عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمين، ولعنة الله على كل غدوم من الاعداء الى  
يوم الدين بحق محمد واله الغر الميامين الطيبين الطاهرين هذا تمام الكلام في الجزء  
الاول ولتذكر المنجيات و توابعها بانوار أخرى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على  
محمد واله الطاهرين

هذا آخر المجلد الاول من الكتاب ويليه المجلد الثاني على حسب تجزأة السيد

المصنف رحمه الله تعالى

(١) في النسخ المبطوعة (مجلس الكوفة) والصحيح: (مسجد الكوفة) كما في النسخة المخطوطة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول العبد المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار النعمانية شرعنا في تأليفه بعد الفراغ من المجلد الأول و نرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لإتمامه وان يجعله ذخيرة لإكرامه بحق محمد وآله الطاهرين

نور في التوبة و ما يتعلق بها من الاحكام و المعارف

اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة و كفى بها قوله سبحانه ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين ، فلا درجة أعظم من محبة الله تعالى ؛ و ذلك انها أقصى الدرجات و الانبياء و الاولياء انما هي غاية سعيهم لاغيرها من الجنة و مراتبها ؛ فان الجنة و ما أعد فيها من النعيم انما هي مقاصد التجار و غاياتهم و الا فأهل الهمم العالية و المطالب الغالية انما يطلبون محبته و رضاه

روى عنه عليه السلام قال بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمى فراد الله عز وجل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فراد الله عز وجل عليه بصره ، فلما كانت الرابعة أوحى الله اليه يا شعيب اليس متى يكون هذا

أبدا منك ؛ ان يكن هذا خوفا من النار فقد احررتك (اجرتك خ) وان يكن شوقا الى الجنة فقد أبحتك ، قال إلهي وسيدى أنت تعلم انى ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبراً وأراك ، فأوحى الله جل جلاله اليه أما اذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران

قال الصدوق طاب ثراه يعنى بذلك لا يزال أبكى او اراك قد قبلتني حبيباً ، ولا يخفى ان ما قاله ره ان كان قد وجده في حديث فلا بأس به و الا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لأن معناه لا اقطع البكاء الى ان أراك بعد الموت ، وحاصله الى ان أموت وذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت ، والظاهر ان الذى حمله ره على هذا التأويل هو قول شعيب عليه السلام أو اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع فى القرآن والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، وقال امير المؤمنين عليه السلام كيف أعبد رباً لم أره

وبالجملة فالمحبة انما هى نهاية الدرجات وقد منحها سبحانه للمتائبين ، و قال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم و من يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون ، صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ صرخة بأعلى صوته بعفاريته ، فاجتمعوا اليه ، فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا ؟ قال نزلت هذه الآية فمن لها ؛ قال عفريت من الشيطان أنا لها بكذا و كذا ، قال لست لها ، فقام آخر فقال مثل ذلك ، قال لست لها ، قال الوسواس الخناس أنالها ، قال بما ذا ؟ قال أعدمهم وأمنّهم حتى يوافقوا الخطيئة فاذا وافقوا الخطيئة أنسيهم الاستغفار ، فقال أنت لها فوكله بها الى يوم القيمة ، وقد عرفت ان الله تعالى يحب المؤمن المقتن التواب ، وقال عليه السلام ويل لمن غلبت آحاده عشراته ، وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر و واحدة السيئات بواحدة

وقال عليه السلام لا تأتون يوم القيمة الا وتحت كل ذنب استغفار يكون مكتوبا في صحائف أعمالكم ، وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحاً

أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة ، فقلت وكيف يستر عليه ؟ قال ينسى ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب ، ويوحى الى جوارحه ان اكنمى عليه ذنوبه ، و يوحى الى بقاع الارض ان اكنمى ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فليقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ، و عنه عليه السلام ما من عبد مؤمن مذب الا أجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار ، فان هو تاب لم يكتب عليه شيء ، و ان هو لم يفعل كتب عليه سيئة ، فأتاه عباد البصرى فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب دنبا الا أجله الله سبع ساعات من النهار ، فقال ليس هكذا قلت ، ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك كان قولي ، وفي خبر آخر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ، ولو لم يكن في التوبة الا سروره سبحانه تكفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال

روى عنه عليه السلام انه قال الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويبة (١) مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته ، فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحرّ و العطش وما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت ، فرجع ووضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن هذا براحلته

وتحقيق الكلام فى التوبة يتمّ ببيان أمور ، الأول فى وجوبها على العبد و فى وجوب قبولها عليه تعالى ، اما الوجوب على العبد سمعاً فهو مجمع عليه ، واما الخلاف فى وجوبها عقلاً ، فأثبتته المعتزلة و هو الحق لأنه دفع ضرر وهو واجب عقلاً ، و لأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح ، وذهب جماعة الى وجوبها عن الضغائر سمعاً لا عقلاً ، ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ؛ فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها ضرر يجب دفعه و لكن حكاية الندم على القبيح تعمّ القسمين

واما الوجوب الفورى فعليه المعتزلة واصحابنا الامامية ، و ذلك لأنّ المعاصى

للايمان كالمأكولات المضرة للأبدان فان كان الخائف من الهلاك فى هذه الدنيا المنقضية  
يجب عليه ترك السموم و ما يضره من المأكولات فى كل حال وعلى الفور بالخائف من  
هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك ، وان كان متناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتقا  
على سبيل الفور تلافيا لبدن المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول  
سموم الدّين وهى الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك  
العظيم وفى فواته العذاب المقيم ، فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب  
بروح الايمان عملا يجاوز الامر إختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك  
وعظ الواعظين ، ويدخل فى قوله و سواء عليهم أن نذرتهم ام لم تنذرتهم لا يؤمنون ، ولا  
يعزتك اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان نيران الذنوب اذا أكلت الفروع أكلت الاصل  
لا ندد لا إستمرار لبقاء الأصل بدون الفرع ومن سوف التوبة يكون على خطرين

الأول ان يعاجله الأجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة ، كما قال تعالى من  
قبل ان يأتى احدكم الموت (١) فيقول رب لولا أخرتنى الى اجل قريب ، قال بعض

(١) هذه الجملة الشريفة من فقرات الاية المباركة المذكورة فى سورة المنافقين  
حيث قال الله تعالى : وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب  
لولا أخرتنى الى اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين انظر مجمع البيان ج ٥ ص  
٢٩٥ ط صيدا

قال الطبرسى (ره) فى كتابه جوامع الجامع : مما رزقناكم من للتبويض أى  
انفقوا الواجب منه قبل ان يأتى احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه الانفاق ويتحسر  
على المنع ويفقد ما كان متمسكاً منه فيقول رب لولا أخرتنى اى هلاخرت موتى الى  
اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق و قرء واكن عطفاً على محل فاصدق وكأنه  
يقول ان أخرتنى اصدق واكن وقرء وأكون على اللفظ و عن ابن عباس تصدقوا قبل أن  
ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان  
له مال ان يزكى واذا أطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتىه الموت فيسأل ربه الكفرة فلا  
يعطاها وقيل نزلت فى مانعى الزكاة (١هـ)

انظر جوامع الجامع المطبوع فى سنة ( ١٣٢١ ) هـ على الحجر بايزان وقد

المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف الغطايا ملك الموت أخرني يوماً أعتذر فيه الى ربي و أتوب اليه و أتزود صالحاً ، فيقول فنيت الأيام ، فيقول أخرني ساعة ؛ فيقول فنيت الساعات ، فيغلق عنه باب التوبة و يفرغ بروحه الى النار و يتجرع غصة اليأس و حسرة الندامة ، وربما عدل به شياطين العديلة و من ثم استحب تلقين المحتضر كلمات الفرج لتطرد عنه شياطين العديلة التي تعدله عن الايمان الى الكفر

الثاني ان تتراكم الذنوب على قلبه الى ان تصير طبعاً فلا يقبل المحو ، فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه فاذا تراكمت اسود القلب ، و عبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الأسود

كما روى عن الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان ابي يقول ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة؛ ان القلب ليوافق الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله ، فاذا آل أمره الى هذا الحال صارت ذنوبه مزينة في نظره فلا يرغب في التوبة بل ربما زادت في تلك المعاصي ، و من هذا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو أخر التوبة ساعة واحدة حصل له إثم آخر يجب التوبة منه ايضاً ، ففي ساعتين أربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد آلاف من الذنوب

واما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالماً ، او هو تفضل بفعله سبحانه كرمأ منه و رحمة بعباده فيه خلاف ، فالمعتزلة على الاول ، و الاشاعرة على الثاني ؛ و اليه ذهب الطوسي والعلامة و توقف فيه صاحب التجريد و ظاهر الأخبار و كلام الأئمة الطاهرين عليهم السلام بدرّ على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في السادس عشر من أدعية الصحيفة يا الهي لوبكيت اليك حتى تسقط أشفار عيني ، و انتجت حتى ينقطع صوتي ، و قمت لك حتى تنتشر قدمي؛ و ركعت

❦ قبض الله تعالى في هذه الاونة الاخيرة بعض الاخيار من تجار بلدنا العزيز (تيريز) لطبع هذا التفسير النفيس بحلة رائعة وطبعة أنيقة و وفقنا لتحقيقه و تصحيحه و نسأله تعالى ان يوفقنا لانمامه و اكماله بحق النبي وآله (ص)

لك حتى ينخلع صلبى ، وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاى ، وأكلت تراب الأرض طول عمرى  
وشربت ماء الرماد آخر دهرى و ذكرتك فى خلال ذلك حتى يكل لسانى ثم لم أرفع  
طرفى الى آفاق السماء إستحياء منك ما استوجبت بذلك محوسية واحدة من سيئاتى  
وامثال هذا

و قد استدلوا على وجوب القبول بأن السيد اذا أبق عبده شهراً مثلاً ثم رجع  
نادماً كمال الندم متأسفاً على ما وقع منه عازماً ان لا يعود ابداً ثم ان المولى لم يقبل  
توبته بل كان مصرّاً على عقابه فانّ العقلاء يذمونه ، وأجيب عنه بأن السيد لو قرره  
انه متى أبق مدّة كذا عاقبه العقاب الفلانى فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذى  
قرره معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء ، وما نحن فيه من هذا القبيل  
وفيه نظر وذلك ان الذى نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس و كتب الى  
العبد الابق بأنك اذا رجعت عليك الامان ولا أعاقبك على هذا الاباق لأن أسباب الاباق  
ودواعيه كانت موجودة فى الدار والبلاد ، فاذا رجع ذلك العبد وبعد رجوعه عذبه المولى  
لعدوه العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل ، فانه سبحانه قد أكثر من الكلام  
على قبول التوبة وعلى إسقاط الذنب عندها ، والاولى فى الاستدلال ان يقع على هذا النمط  
و كأنه مراد المستدل وان لم يصرح به

الامر الثانى فى حقيقة التوبة ، وقد اختلفت فيها الاخبار والأقوال ؛ اما الاخبار  
فمنها ما روى عن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال ان السنة لكثير ؛ من تاب قبل موته بشهر  
قبل الله توبته ، ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم  
قال الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال ان يوماً لكثير من  
من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته

ومنها ما رواه السيد رضى فى نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ان قائلاً  
قال بحضرتة استغفر الله فقال له عليه السلام شكلك أمسك أتدرى ما الاستغفار ؟ ان الاستغفار



درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان ؛ أولها الندم على ما مضى : الثاني العزم على ترك العود اليه أبدا ؛ الثالث ان تؤذي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أمس ليس عليك تبعة ، الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤذي حقها ؛ الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، السادس ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلالة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وأسأله ان يصلي علي محمد وآل محمد و ان يتوب علي الا غفر الله عز وجل له ؛ و لاخير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة ؛ ومنها ما روى في الاخبار من ان التوبة هي الندم على ما سلف والعزم على ان لا يعود، الى غير ذلك من الاخبار

واما الاقوال فمنها ما قيل ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الفحشاء ، ومنها أنها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ، ومنها ما قيل انها خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفا ؛ ومنها ما قيل انها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ، ومنها ما قيل انها رجوع الأبق عن الجرم السابق ، والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب الأحياء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول أمور ثلاثة

اولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن يباشرها، فاعرف ذلك وتيقنه حصل له من ذلك حالة ثانية هي التآلم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب، وهذا التآلم والتأسف هو المعبر عنه بالندم ، واذا غلب هذا الالم حصل له حالة ثالثة هي القصد الى أمور ثلاثة لها تعلق بالحال والاستقبال والمضى فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب ؛ والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر ؛ والمتعلق بالماضي تلافى ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم ، فهذه الثلاثة أعنى المعرفة ؛ والندم ؛ والقصد الى المذكورات

أمر مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة، وكثيرا ما يطلق على الثاني اعنى الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها وذلك القصد ثمره متأخرة عنها وقد يطلق على مجموع الندم والعزم انتهى

اقول ومن هنا اختلفت الاخبار و الأقوال وللإختلاف وجه أطف وأدق من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فأقل درجاتها إحباط العذاب المترتب على ذلك الذنب ، وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في الحديث الاول ، و أعلى درجاتها وفوائدها إسقاط العقاب والفوز بأعلى الكرامات مع الملائكة المقربين و الانبياء المرسلين والعباد الصالحين ، وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لا بد فيه من اتعاب البدن واعمالها في الأعمال، وهذا هو التوبة التي قالها امير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة و عليها يحمل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال التائب اذا لم يستب عليه أثر التوبة فليس بتائب ، يرضى الخصماء ويعيد الصلوات و يتواضع بين الخلائق ، و يقى نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار ، و يصفر لونه بقيام الليل، و يخمس بطنه بقلّة الأكل، و يقوس ظهره من مخافة النار و يذيب عظامه شوقا الى الجنة ، و يرق قلبه من هول ملك الموت ، و يجفف جلده على بدنه بتفكير الآخرة ، فهذا أثر التوبة فاذا رأيت العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولد هاهل من توبة؟ فقال لها والذي نفس محمد بيده لو أنها قتلت سبعين نبيا ثم تابت و ندمت و يعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية أبدا لقبول الله توبتها و عفى عنها ، فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب و ان التائب كمن لا ذنب له

واما أوسط درجاتها و فوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى في تلك السنة مساوى أعماله وأقبل على ما يوجب تصحيح آماله كان له من الدرجة أعلى ممن تاب قبل موته بشهر؛ و كذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الى

من تاب قبل موته بجمعة ؛ وهكذا و مقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلابق في التوبة وبيان  
ان التوبة مقبولة في كل حين الا ان يفرغ بروحه و تعابن الموت واسبابه ، فان الامور  
تصير عندها ضرورية و يكون حينئذ ملجأة الى التوبة ، فمن هذا أغلق عنها بابها  
قال بعض المفسرين و من لطف الله بالعباد ان أمر قابس الارواح بالايتداء في  
نزعه من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى  
الحلق لئتمكّن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله و الوصية و التوبة مالم يعابن  
والاستحلال و ذكر الله سبحانه فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرحى بذلك حسن خاتمه  
وفقنا الله و اياكم للتوبة

فان قلت ذكرت ان الندم وهو تألم القلب اما هو التوبة او أعظم أجزاءها ،  
و هذا التألم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب ، قلت ان سببه تحقيق العلم بفوات  
المحبوب و التفكّر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب ، فكلمة تفكّر و تحقيق العلم  
زادت نيران قلبه و اشتعلت ، و تحقيق هذا العلم و زيادة التفكّر أمر ان اختياريان فمن هذا  
وصف التألم بالوجوب لمكان الاختيار في أسبابه ، فصار الحاصل هو ان العاقل التائب  
ينبغي ان يكون توبته مما توجب المقامات العالية ، بل ذكر بعض المحققين ان التوبة  
واجبة في الاوقات على جميع الاشخاص ، و ذلك ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشهوات  
و كل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه  
المرأة الصقيلة؛ فان تراكمت ظلمة الشهوات ، صارت رينا كما قال تعالى كلاً بل ران  
على قلوبهم ما كانوا يكسبون

و اذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخبث على وجه المرأة ، و لا يكفي في  
إزالة اتباع ، ( اطباع خ ) تلك الشهوات تركها في المستقبل ، بل لا بد من محو تلك  
الاثار التي انطبعت في القلب ، كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرأة قطع الأنفاس  
و البخارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشتغل بمحو ما انطبعت فيها من الاثار ،  
و كما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي و الشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات ،

فيتمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة، واليه الإشارة بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ أتبع السيئة الحسنة تمحىها  
فان لا يستغنى العبد في حال من الأحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة  
حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في  
كل الأوقات تعطيل المعاش والمكاسب و خراب الدنيا ، بل هو الواجب بالمعنى  
الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلاة النافلة، يعني لا يمكن التوصل  
الى فعل النافلة الا به ، فكذا ما نحن فيه ، وهو انه لا يمكن التوصل الى درجات  
المقر بين الا به فمن ارادها توصل الى تحصيلها به، ومن رضى لنفسه بالدرجات الناقصة  
كان كمن اقتصر على الصلوة الواجبة وترك النافلة ؛ فليس عليه عذاب وانما حرم من  
جزيل الثواب

وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلمية ، حتى انه روى ان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
توسد في منامه حجراً فجاء اليه الشيطان فقال له أما كنت تركت الدنيا للاخرة ، فقال نعم  
وما الذي حدث؟ قال توسدك بهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لاتضع رأسك على الارض ؛ فرمى  
عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحجر ووضع رأسه على الارض ؛ فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم  
مع انه يعلم انه ليس واجباً ؛ وكذلك نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ لماتت له الكساء الذي ينام عليه  
فلما أصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام للعبادة

و لقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره  
الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقاً ان يجزيه ذلك الى الممات ،  
فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله ؛ و ذلك ان العاقل اذا  
ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها ، فان صار ضياعها سبب هلاكه كان  
بكائه أشد ، و كل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لقيمة لها ولا بدل عنها ؛ فاذا ضيعتها  
في الغفلة فقد خسرت خسراً ميبئاً ، روى ان ملك الموت اذا ظهر للعبد أعلمه انه  
قد بقي من عمره ساعة ، وانه لا يستأخر عنها فيبدد للعبد من الأسف ما لو كانت له الدنيا  
كلها لخرج منها على ان يضم الى الساعة ساعة أخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه

سبيلا ، وهو أول ما يظهر من معاني قوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون  
والى ما ذكرنا من الدرجات أشار ذو النون المصرى حيث قال ان لله عز وجل  
عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب رواق القلوب ، وسقوها بماء التوبة ، فأثمرت ندما و  
حزنا فجنسوا من غير جنون و تبدوا من غير عى ولا بكم ، وانهم هم البلغاء الفحصاء  
العارفون بالله عز وجل ورسوله ؛ ثم شربوا بكأس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء  
تولت قلوبهم فى الملكوت وجالت أفكارهم فى حجب الجبروت ، واستظلموا تحت رواق  
الندم ، وقرأوا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم  
الورع ، فاستعدبوا مرارة الترك للدنيا واستلنوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة  
وعروة السلامة ، وسرحت أرواحهم فى العلى حتى أناخوا فى رياض النعيم و خاضوا فى  
بحر الحياة ، و ردموا خنادق الجزع ، وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم ، و  
استقوا من غدير الحكمة و ركبوا سفينة الفطنة ؛ وأقلعوا بريح النجاة فى بحر السلامة  
حتى وصلوا الى رياض الراحة و معدن العز والكرامة؛ فانظر رحمك الله الى غاية التوبة  
وانها أى غاية

وفى كتاب الشيخ و رام ان ذا النون المصرى قال مررت ببعض الأطباء وحوله  
جماعة من النساء والرجال بأيديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافق  
فد نوت منه فسلمت عليه فردد على السلام؛ فقلت له صف لى دواء الذنوب يرحمك الله، فأطرق  
الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع رأسه ، فقال يا فتى ان أنا وصفت لك تفهم ؟  
قلت نعم ان شاء الله تعالى ، فقال لى خذ عروق الفقر و ورق الصبر؛ واهليلج الخشوع و  
اهليلج التواضع ، ألق الجميع فى هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى، ثم ألقه فى طبخير  
التوفيق و صب عليه من ماء الخوف ، و اوقد تحته نار المحبة و حره كما يصطام الحكمة  
حتى يرضى ؛ ثم أفرغه فى جام الرضا و روجه بمروحة الحمد حتى يبرد ، ثم أفرغه فى قدح  
المناجاة ثم أفرجه بماء التوكّل و حره بمعلقة الاستغفار ، ثم أشربه و تمضمض بعده  
بماء الورع ؛ فاذا انت فعلت هذا فانك لاتعود الى ذنب أبداً

وهذه التوبة هي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث فقال عليه السلام ان العبد ليذهب الذنب فيدخل به الجنة ، قيل كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يكون نصب عينيه تائباً فاراً منه حتى يدخل الجنة ، و روى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحيته فسأته ذلك ، فقال إلهي أطعته عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة ، فان رجعت اليك أتقبلني ؟ فسمع قائلاً يقول أحببتنا فأحبناك وتركتنا فتركتنا ، وعصيتنا فأمهلتنا وان رجعت الينا قبلناك

و اعلم ان التائبين العالمين هم الفائزون ، وذلك ان الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام: الها لكون ، والمعذبون ، والتناجون ، والفائزون ، ومثاله من الدنيا ان يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم من الهالكين ، ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم من المعذبين ، ويخلى بعضهم فهم التناجون ، ويخلى على بعضهم فهم الفائزون فان كانت الملك عادلاً لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معانداً له في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ، ولا يخلى الا معترفاً له بالدولة لكنه لم يخدمه ليخلى عليه ، ولا يخلى الا على من خدمه ، وكل واحدة من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت أنواع العذاب والفوز :

الرتبة الاولى الهلاك ، وهم الايسون من الرحمة الصادرة منه سبحانه ، وهم

المعاندون المكذبون

الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفا

بمقتضاه وهو انه قد تابع هواه وشهواته وازاداته

الرتبة الثالثة التناجون وهي السلامة دون السعادة و لعل هذه الرتبة هي رتبة

المجانين والبلهاء ونحوهم

الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فيؤلاء هم السابقون وهم الذين كان

قصدهم هو سبحانه لاجنة ولا خلاصاً من نار ، ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك

في الجنة فقالت الجارثم الدار  
 الامر الثالث في قبول التوبة للتجزئي كأن يتوب عن ذنب ولم يتب عن ذنب ،  
 فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك ان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك  
 الذنب وقبح الذنوب كلها علّة مشتركة بينها ، فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب غيره يكون  
 كالكاشف عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلّة أخرى ؛ وايضا فان الله سبحانه  
 قد مدح التوابين و قال انه يحبهم و من أحبّه الله سبحانه لم يعدّ به ؛ و من ارتكابه  
 للذنوب الاخر يستحق التعذيب والعفو غير واجب

وقال بعض الاعلام بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الايات والاحبار وحسن  
 الاعتبار ، والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصلح تجزئها ان عني به ان ترك  
 بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لأن كثرة الذنوب سبب لكثرة  
 العقاب كما ان قلتها سبب لقلّته ؛ ونقول لمن قال يصح ان اردت به ان التوبة عن بعض  
 الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة و الفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت  
 انما يكون بترك الجميع ، ويقال في دليل من قال لا يصح وهو ان التوبة عبارة عن الندم  
 والمعاصي كلها أوجاع وآلام فلا معنى لتوجعه من ألم دون ألم فان العلة شاملة لهما ،  
 ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدين دون الاخر ؛ فان إستحلال  
 ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحد وانما الدينان ظروف فكذلك أعيان  
 المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة لأمر واحد ، فيقال على هذا ان  
 التوبة عن بعض الذنوب انما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر وعن الصغائر دون  
 الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة

انما الاول فممكن من جهة علمه بأشدية عذابها ، كمن جنى على ابن السلطان و  
 وعلى دابته فانه يعلم ان الاول أشدّ جرما فيخاف منه اكثر ، وقد كثرت التائبون في الاعصار  
 وليس أحدهم صوما من الذنوب سوى أهل العصمة عليهم السلام  
 وانما الثاني فهو ممكن ايضا لأن لذّة نفسه في الكبيرة أشدّ من خوفه منها ؛

وأما الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها أكثر من لذته بها  
وأما الثالث فجائز أيضا لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد من بعض وأغلظ عند الله

تعالى

الأمر الرابع في أسباب عظم الصغيرة وهي تكون بأمر : الأول الإصرار ولذلك  
قال ﷺ لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، فكبيرة واحدة أرجى للعفو من  
صغيره تداوم عليها ، ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك  
القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر لأن الصغيرة كلما دامت عظمت في  
إظلام القلب ، والكبيرة قلما يتصور الايمان بها من دون صغائر تكثرت فان الزاني قلما  
يزنى بفتنة بل يحتاج الى المراودة وباقى المقدمات

الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظمه صغر عند الله واذا استصغره عظم عند الله  
لأن استعظامه يدل على كراهية القلب له فلا يتأثر منه ، وإستصغاره يدل على شدة الالفة  
به وهو يوجب تأثر القلب به ، الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك كما يقول  
القائل رأيتني كيف خجلت فلانا او كيف نفقت عليه الكاسد ؛ لأنه ينبغي ان يكون في  
حزن من غلبة الشيطان عليه

الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله له ولا يدري انه انما أمهل  
مقتاله ليزداد دائما ، فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية من الله عز و جل به ، فيكون  
ذلك لانه من مكر الله وجهله بمكان الغرور ، الخامس إظهار الذنب فان هذامنه خيانة  
( جنابة خ ) على ستر الله الذي أسدله عليه و تحريك لرغبة السامعين في ذلك الذنب ؛  
فهما جنابتان إنضمتا الى جنابة ، فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك الفعل كان له  
أربع جنابات ، وفي الحديث كل الناس معاف الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد  
ستر الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به ، وذلك لأن من صفاته ستر القبيح ؛  
السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قديموت العالم ويبقى شره ،

قال ابن عباس ويل للعالم من الأتباع يزل زلّة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون



## بها في الافاق

بقي الكلام في موجبات الإصرار على الذنوب و في مز يلاته أعلم أنّ موجباته أربعة ؛ اولها أنّ العقاب الموعود غائب ليس بحاضر و النفس جبلت على عدم التأثر بالاجل وهذا لا يكون الاّ من ضعف الايمان ، الثاني أنّ اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة و هي آخذة بالمخنق وقد قوى واستولى بسبب الاعتياد ، والعادة طبيعة خامسة ؛ والتروع عن العاجل الى الاجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلاّ بل تحبون العاجلة و تنرون الآخرة

وفي الرواية انه تعالى خلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها ؛ فذهب فنظر اليها فقال و عزّتك خشيت الاّ يبقى احد الاّ دخلها ، وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها ؛ فذهب فنظر اليها فقال وعزّتك لا يسمع بها أحد الاّ دخلها ، فحفظها بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها ؛ فذهب فنظر اليها فقال و عزّتك خشيت ان لا يدخلها أحد ، فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال و كون العقاب متأخرا سببان في الاسترسال الثالث انه ما من مؤمن مذب الاّ والغالب على عزمه التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الأمل غالب على الطباع فلا يزال يسوّف التوبة والتكفير فمن حيث رجائه توفيق التوبة ربّما يقدم عليه مع الايمان ، الرابع أنّ المؤمن يعتقد أنّ عفو الله تعالى مباح للمذنبين فيذهب اعتمادا عليه

وامّا علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو الفكر في كل واحد منها ، امّا الاول فبأن تتفكّر و تقول إنّ ما هو آت يأتى وما أقرب غداً للنّاظرين والموت أقرب منه ، والمتأخّر اذا وقع صار ناجزاً ؛ و يفكّر انه في الدنيا يركب البحار و يقطع القفار لأجل الريح الذى يظن حصوله واحتياجه اليه ، ولو أخبره طبيب نصرانيّ بضرر الماء البارد لتركه خوفاً من الموت مع أنّ ألمه لحظة واحدة فكيف لا يقطع عن الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام أنّ ألمه يبقى أبداً الاباد ، و كل يوم من الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكّر يعالج اللذة الغالبة عليه و يقول اذا لم أقدر على ترك هذه اللذات الفانية

في هذه الايام القلائل فكيف أقدر على ذلك أهد الأباد ، و اذا كنت لا أقدر على مفارقة  
زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف أصبر على مفارقة النعيم

واما تسويق التوبة فعلاجه بالفكر في ان اكثر صياح أهل النار من التسويق  
لان المسوف يبنى الأمر على ما ليس اليه و هو البقاء فلعله لا يبقى ، وان بقي فلا يقدر  
عليه في هذا الحال ، فليت شعري فهل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه  
بل تقوى كل يوم وهو يضعف ، فاذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها  
اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قطع شجرة صغيرة لا تنقلع الا  
بمشقة شديدة فقال أوخر هائم أعود اليها و هو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وهو  
كلما زاد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته

و اما إنتظار عفو الله فعلاجه الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله فهو كمن  
أنفق جميع ماله وترك نفسه و عياله فقراء فينتظر ان الله سيطلع على كنز من الكنوز في  
أرض خربة وهذا ايضا حماقة

وما احسن كلاما وقع اليينا من سيدنا المرتضى نور الله ضريحه ، وحاصله الاعتراض  
على الانسان بأنه اذا أذنب ذنبا يقول نرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم  
يوجب على نفسه ، والذي أوجب على نفسه وهو ايصال الرزق لم يصدق الله فيه ولم يعتمد  
عليه ، فيطلبه في البراري والبحار و هو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله  
رزقها ؛ فهو سبحانه قد ضمن ايصال الرزق الى كل واحد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمنه  
لك واعتمدت عليه فيما لم يوجب على نفسه ؛ ولو ضمن لك ألف دينار رجل نصراني له بعض  
الاعتبار بين التجار كنت تصدقه و تعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له  
خزائن السموات والارض ما هذا الأسف وجهل

فان قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب  
لردّها اليه ، قلنا المانع لها منه أمران احدهما ان الفكر في مقدمات الآخرة لداع مولم  
للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرّج والاستراحة ،

وثانيهما أنّ الفكر مشغول بلذات الدنيا في كل حين فصار عقله مسخراً لشهوة ( لشهوته خ ل ) فهو مشغول بتدبير حيلته ، واما علاجهما فبأن يقول لقلبه اذا تألمت من الفكر في أمور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم على ورودها عليك و موافعتها لك و نظير هذه التفكرات

اذا عرفت هذا فاعلم أنّ الإصرار إماماً فعلى وهو المداومة على نوع واحد من الصفات بلا توبة او الإكثار من جنس الصفات بلا توبة ، واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها ، اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ، ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء والصلاة والصيام كما ورد في الاخبار

الامر الخامس الذنب ان لم يستتبع أمراً آخر يلزم الإتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه أبداً كلبس الحرير وان تبعه أمر آخر من حقوق الله او الناس وجب ذلك الامر ايضاً كالعق في الكفارة وقضاء الفوائت ، وان كان حدّاً فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه و هو الأولى و بين ان يقربه عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحدّ

و اما حقوق الناس المألّية فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان ، فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات ، وان بقى الى يوم القيامة فيه أقوال ثلاثة : الاول انه لا يرث ولو بالعموم كالامام ، الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحبه الاول وهذا هو الأصح ، لما روى في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح و رثته على شيء فالذي أخذ الورثة لهم وما بقى فهو للميت يستوفيه منه في الآخرة و ان هم لم يصلحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه

و اما حقوق الناس الغير المألّية فان كان إضلالاً وجب الإرشاد ، وان كان قصاصاً وجب إعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول أنا الذي قتلت أباك مثلاً فان شئت

فاعف عني ، و ان كان حدًا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدور ما يوجبه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ؛ ومن كون الاعلام تجديدا للأذى وتنبئها على ما يوجب البغضاء ، وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطى عدم وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لادخلها في حقيقة التوبة و انما هي واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها أكمل و أتم

خاتمة هذا البحث في التوبة الموقته والتوبة المجملة ، واما الاولى فهو كأن يتوب عن الذنوب سنة ، و في صحته خلاف واولى عدم الصحة لأنك قد تحققت ان العزم على العود في المستقبل دائمان أجزاءها وهذا مناف له ، و أما الثانية فكأن يتوب عن الذنوب على الاجمال وهو ذاكر للتفصيل فقد توقف في صحته الخواجا نصير الدين الطوسي ، والقول بالصحة غير بعيد لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل

## نور في الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه

وما يتعلق بذلك

إعلم أيدك الله سبحانه ان لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب و السنة و على السنة الناس ، وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم و يحبونه ، و قد جعل رسول الله ﷺ الحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة ، اذ قال ابو رزين العقيلي يارسول الله ما الايمان ؟ قال ان يكون الله ورسول الله أحب اليك مما سواهما و في حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها وقال ﷺ أحبوا الله كما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لحب الله ، وروى ان رجلا قال يا رسول الله انى أحبك ، فقال ﷺ استعد للمفقر ، فقال انى أحب الله ، فقال استعد للبلاء ، و الحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا ،

والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فإذا قوى سقى مقنا ، وحيث أن الحب مقول بالإشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع أن محلهما واحد وهو القلب فلا بأس بالإشارة التي بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تعالى ، لما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ؛ لأن الالفه بهذه المراتب مألوفة لأكثر الناس بخلاف مراتب حبه تعالى فإنها ليست مأنوسة إلا لمن ارتضاه الله تعالى

فاعلم أو لا أن الحب على ما عرفه بعضهم هو إثار المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك إليه بكليةك وإشارك له على نفسك و موافقتك له سرّاً و جهراً ، وقيل المحبة محو المحب بصفاته وإيثارة المحبوب بذاته ، وقيل هي هتك الاستار وكشف الأسرار وقيل هو محو الأشباح وذب الأرواح ، وفي بعض الكتب القديمة الحب سرّ و حائى يهوى من عالم الغيب إلى القلب ، ولذلك سقى هوى، من هوى يهوى إذا سقط ، ويسمى بالحب لوصله إلى حبه القلب التي هي منبع الحياة ؛ وإذا إتصل بها سرى مع الحياة في جميع أجزاء البدن وأثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكى عن الحلاج أنه لما قطعت أطرافه كتب في مواقع الدم الله الله قال هو

ما قد لي عضولا مفصل الآ وفيه لكم ذكر

وهكذا حكى عن زليخا أنها افتصدت فارتسم من دمها على الأرض يوسف يوسف وأما ما اشتهر من قولهم : مجاز قنطرة الحقيقة فقد أشار إليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين : حيث قال العشق النظيف أقوى في تلطيف السر ، و الأعداد للعشق الحقيقي فإنه يجعل الهموم هماً واحداً ويقطع توزع الخاطر وتفردّه ، ويلدّن خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته ، بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فإنه وسواس وسعى في تحصيل لذات النفس ، وعلى هذين النوعين يبني مدح العشق الصوري ونمّه في كلام بعض العرفاء من الحكماء

وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها انما جاء من جهة تعدد مراتبه ودرجاته ،  
وهي على تكثرها قد حصرت في خمسة : اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسمع  
ولا يزال يقوى بطول التّفكّر في محاسن المّحبوب و صفاته الجميلة ، وثانيها المودّة و  
هي الميل اليه والالفة بشخصه و الايتلاف الروحاني معه ، و ثالثها الخلّة وهي تمكّن  
محبّة المّحبوب من قلب المّحبّ واستكشاف سرائره

ورابعها العشق وهو الإفراط في المحبة حتى لا يخلوا العاشق من تخيّل المعشوق  
وذكره لا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية  
فتمتنع عن الطّعام والشّراب لعدم الشّهوة ومن النّوم لا يستقرار الدماغ ، وخامسها  
الوله وهوان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه الاّ به

اما المرتبة الاولى فأهلها كثيرون وهي اكثر ، واما الدرجة الثانية فهي مشتملة  
على الايتلاف الروحاني ، وقد تقدم في أنوار الملكوت انّ الله سبحانه لمّا خلق الارواح  
قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة أوفقت بينها الموافقة والمنافرة في عالم الارواح ، ولمّا قدمت  
الى هذا العالم وحلت منازل الأبدان و اشتغلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها  
في قديم الزمان وسوالف الأيام فلا تذكر محبوبها من غير ولكنها اذا رآته في هذا العالم  
انعكست أشعتها العلمية و تحرّكت نحو تلك الألفة القديمة و مالت اليه ؛ حتى انّ  
الرّائي اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم أصلا يميل اليه من ساعته ويظنّ انه رآه ويقول  
اين رأيت هذا الرجل وهولم يره الاّ في عالم الارواح ، وهذا هو الذي أرادّه صلى الله عليه وآله عن  
قوله الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

و هذه المرتبة ان وقعت في محبّات النّاس ، او محبّات أهل الله يرى الانسان  
نفسه غير مختار في تحصيلها وذلك انّها تحصل نفسها قبل تحصيلك ايّاها ؛ نعم زيادتها  
قوة وضعفا ربّما كان للانسان فيه اختيار بسبب طول المعاشرة و الاطلاع على ما يوجب

مزید الالفة والوداد

ومن هذه محبة الامامية لأهل البيت عليهم السلام (۱) فإنّ الانسان اذا أعطى الانصاف من نفسه وفكّر علم أنّ حبّهم ممّا تداخل القلوب والعروق ؛ وامترج باللحم حتّى لم يبق فيه إختيار لأحد منهم ، فانك ترى الطّفل اذا نشأ وعرف نفسه ألهم من جانب الله سبحانه الميل الى أهل البيت وحبّهم ولعن مبغضيه وان لم يذكر له أبوه وأمه مثل هذا

(۱) مودة اهل البيت عليهم السلام ومحبّتهم من ضروريات الدين وقد نص القرآن الكريم بوجود مودتهم وقال سبحانه : قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ولذا كفر من بلغ فى العداوة لاهل البيت (ع) حد النصب لارتكابه خلاف ما هو المعلوم من دين الاسلام ثبوته ضرورة فيكون كافراً والاخبار بوجود مودة اهل البيت (ع) متواترة فمن العلامة التقى المجلسى الاول (ره) فى شرحه على الزيارة الجامعة عند قوله (ع) : وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة ما هذا لفظه : والاخبار بوجود المودة متواترة وأقل مراتبها ان يكونوا أحب الينا من انفسنا وأقصاها العشق (هـ)

وقال بعض الشارحين : قوله : واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى صوفى اذ لا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهى كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون الخ

قال بعض المارفين بعد نقل كلامه ولا استعجاب من جنابه فى امثال ما اورده على المجلسى ره وأضرابه فاه ايس خبيراً باصطلاح المعقول ولا بصيراً بالمنقول وقال قوله : لا الجنون الا الهى (اه) أشار بذلك على قول بعض المحققين حيث قال : العشق جنون الهى وكانه نظر الى ظاهر اللفظ و زعم أن الجنون هو خلاف العقل ولا بأس به فانه عرى عن اصطلاح كل قوم وما سمع كلامهم بان الجنون فنون والفنون جنون ولنعم قاله الحسن الدهلوى فى بعض غزلياته :

مردنه كرهه دل خون نه	لاف محبت چه زنى چون نه
باتوجه ضايع كنم افسون عشق	مرده دلى قابل افسون نه
بوالهوسى كفت بليلى نظير	رو كه چنين قابل وموزون نه
ليلى ازين حال بخنديدو كفت	باتو چكويم كه تومجنون نه
اى حسن احوال تودىگر شده است	آنچه تاول بدى اكنون نه (اه)

فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار ، وذلك ان حبهم مأمور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المرددة في القربى ، فيكون داخلا في الأحكام ، و قد تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الأحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله ؛ قلت الجواب عن هذه الشبهة من وجوه

الاول بناء على ما عرفت من قدم التخالف والتوافق وانه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار ، و قد اشتمل ذلك العالم على أنواع التكاليف من دخول نار أوقدها الله سبحانه ، وأمر الفريقين بدخولها فدخلها أهل اليمين وهم نحن ، فصارت عليهم بردا وسلاما ، وأبى أهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لاطاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى نارى ولا أبالى ، و حينئذ فحببنا لهم عليهم السلام في هذا العالم تعارف و تجديد لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار

الثانى ان سببه اختياري وهو تحقيق أحوالهم والإطلاع على بعض محاسنهم وما آتاهم الله تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ندم التوبة

الثالث ان الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلته من الخير وانشأ عليها لعلمه بأنه أهل لها تفضل عليه بالثواب ، فيكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقى ، فان الانسان إذا فكّر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة او الفطرة لها مدخل عظيم فيها ؛ و انه ليس بمجرد الاختيار ، ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان أصل صفات الخير ومبادئها من نعمه سبحانه التي نشأ الخلق عليها ؛ و اما كمالها و فروعاتها فمن اختياره وسعيه واما محبة أهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان أسبابه ودواعيه مما حصلها بسعيه و كده بسبب الايمان وارتكابه الاعمال ، وانه جعل نفسه من جنس الصالحين و الجنس الى الجنس أميل

واما الدرجة الثالثة وهى الخلعة فانما يحصل التمكّن الذى فيها من مصادفته الخالى و ذلك ان القلب حصن البدن فمن دخله ملك ممالك البدن و جرت على او أمره ونواهيته جميع



جنوده وعساكره وهي الأعضاء والدواعي و الارادات ، فاذا كان ذلك الحصن خالياً و دخله سلطان من غير احتياج الى معركة و حرب كان تمكنه فيه اكثر ، و مال الى احداث الآثار فيه لظنه انه بيته و منزله ، ولا يدخل اليه ما يعارضه و ينازعه فيه ، و من ذلك ترى الحب اذا وقع في أيام الشباب و وقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب أشد و أعظم مما وقع في وقت آخر

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى و صادف قلباً خالياً فتمكننا

وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الاغيار و الاضداد ، و لأنه لرقته و لطافته لا تتعارض

فيه المتعاندات

قد صيغ قلبي على مقدار حبكم فما لغير هواكم فيه متسع

وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخليل عليه السلام و به سمي الخليل مأخوذاً

من الخلال كأن المحبوب قد تداخل في خلال الحبيب و اعماق بدنه ، و ذلك ان الخليل عليه السلام لما خيف عليه من النمورود فمضت به أمه الى كهف جبل و ألقته في مغارته ، و صارت تختلف اليه في كل أربعين يوماً مرة و ربما كان أزيد ، و كان الله سبحانه هو الذي تولى تربيته ؛ فلما نشأ رأى انه لا أحد متكفلاً به سواه تعالى فلم يشغل قلبه بحب الاء و الامهات لا جتنا بهم له و بعدهم عنه فكان قلباً خالياً قد صادف ذلك الهوى فتمكن فيه ، و كذا وقع مثل هذا لنبينا عليه السلام حيث انه تعالى أوقفه في اليتيم و نشأ ولم ير له مربياً سواه تعالى فصغر على الحب و كبر عليه (٢) و لم يجعل سبحانه لأحد من أبويه حقاً عليه ، فمن هذا سلبه أبويه من صغره كما ورد في الروايات

(٢) اشتغل رسول الله (ص) منذ بلوغه بعبادة الله تعالى و اطاعته و كان يصوم و

يصلى و يعمل بشريعة نفسه دون شريعة من تقدمه من الانبياء (ص) فانه كان عالماً بان كتاب و الايمان منذ اوحى الله تعالى اليه روح القدس و قال سبحانه : و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. و المراد من الروح في هذه الآية الشريفة هو روح القدس و هو غير جبرئيل عليه السلام

وأما المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه من العشققة وهو نبت يلتف على الشجرة من أصلها إلى فرعها ، فهو محيط بها كما أنّ العشق محيط بمجامع القلب ، وأما اشتغال النفس بهذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فإنما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب المشاغلة له عما عداه ، حتى أنه في هذه الحالة ربما اشتغل قلبه وحسه عن آلام البدن وأوجاعها

كما يستفاد ذلك من اخبار اهل البيت (ع) لامن قول السدي وقتادة والضحاك وعكرمة الناصبي الخارجي واضرابهم من المنحرفين عن اهل البيت (ع) وقد نقلوا في كتب التفسير من هؤلاء الرجال اقوالا في تفسير هذه الاية الشريفة لا يعبا بها ولا يعتمد عليها اصلا و قد القى الله تعالى روح القدس الى رسول الله (ص) لا يفارقه يسده من عند الله وهو مع الائمة عليهم السلام وعن ابي جعفر (ع) قال لقد انزل الله عز وجل ذلك الروح على نبيه وما صعد الى السماء منذ انزل وانه لفينا . وفي معناها روايات اخرى فليتأمل القارى الكريم في قوله (ع) وانه لفينا فان هذا الروح فيهم لا يفارقهم كسائر الارواح التي القاها الله تعالى اليهم فان المستفاد من احاديث اهل البيت (ع) ان فيهم خمسة ارواح منها روح القدس انظر الى الجوامع الحديثية للامامية من الكافي وتفسير البرهان وغيرها وتامل في الاحاديث الشريفة والايات القرآنية حتى تجد صدق ما قلناه و يستفاد منها انهم عليهم السلام بروح القدس علموا الاشياء و عرفوا ماتحت العرش الى ماتحت الثرى وبه تكلم عيسى في المهدي صبيا انظر الى قوله تعالى في سورة المائدة : اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذا يدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا : والتأييد بروح القدس هو السبب المهيب له لتكليم الناس في المهدي ولذلك وصل قوله تكلم الناس من غير ان يفصله بالمطف الى الجملة السابقة اشعارا بان التأييد والتكليم معا أمر واحد مؤلف من سبب ومسبب انظر الى تفسير الميزان (ج ص ٢٣٦) لابن خالنا العلامة ادام الله ايامه .

ولا يصح ان يكون المراد من الروح في قوله تعالى : وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا هو جبرئيل فانه واسطة الوحي وما هو الموحى بواسطة جبرئيل الى رسول الله او بغير وساطته غير جبرئيل فيستفاد من هذه الاية الشريفة ان رسول الله (ص) كان عالما بالكتاب والإيمان منذ القى الله تعالى اليه روح القدس ولولا روح القدس ما كان تدرى

حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشية العالية على تفسير القاضي أنّ رجلاً يهودياً كان عنده جارياً وكان مفرطاً في حبها ومتعشّقاً لها ؛ ففرضت يوماً واحتاجت الى طبخ طعام لمنكان المرض ، فوضع القدر فلما قرب اشتواء الطعام احتاج الى سوطه ، فأخذ المغرفة و شرع يسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية تأنّ ، فلما سمع أنّها اشتعل قلبه بها فوَقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر بيده و لم يحسن به حتى تساقط لحم يده

بما الكتاب ولا الايمان كما كان كذلك قبل ان يخلقه الله تعالى ويوجده ويحدثه ويلقى اليه روح القدس ويعلمه الكتاب ولكن منذ ان خلقه الله تعالى والقي اليه روح القدس = واول ما خلق الله هو نوره (ص) = صار عالماً بالكتاب والايمان كما كان عيسى (ع) نبياً و آتاه الله الكتاب والنبوة وهو في المهدي كما هو ظاهر القرآن الكريم و صريح أخبار اهل البيت (ع) وكذلك كان نبينا (ص) وهو افضل من جميع الانبياء والمرسلين باجماع المسلمين وضرورة الدين

وللامام فخر الدين الرازي كلمة في كتابه : (معالم أصول الدين) لا باس بنقلها في المقام قال ما هذا لفظه : الحق ان محمدا صلى الله عليه و سلم قبل نزول الوحي ما كان على شرع احد من الانبياء عليهم السلام وذلك لان الشرايع السابقة على شرع عيسى عليه الصلاة والسلام صارت منسوخة بشرع عيسى (ع) واما شريعة عيسى (ع) فقد صارت منقطعة بسبب ان الناقلين عندهم النصارى وهم كفار بسبب القول بالثالوث فلا يكون نقلهم حجة واما الذين بقوا على شريعة عيسى (ع) مع البرائة من التثليث فهم قليلون فلا يكون نقلهم حجة واذ كان كذلك ثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان قبل النبوة على شريعة أحد (هـ)

انظر هامش ص ١١١ من نقد المحصل (تلخيص المحصل) ط مصر (١٣٢٣) هـ قوله : قبل النبوة . الاحسن ان يقال قبل الرسالة والبعثة وفي كلامه مواضع للنظر ا عرضنا عن الاشارة اليها خوف الاطالة

وقد تعرض لهذا المطلب اعني مسألة عمل رسول الله (ص) في عباداته قبل البعثة المحقق القمي (ره) في القوانين في أواخر المجلد الاول فلاحظ ولكنه لم يتعرض لما ذكره الشيخ الطوسي (ره) في العدة كما نقلنا كلام الشيخ ره سابقا انظر ص ٢٨ من هذا الكتاب ج ٣

فلما سكنت من الاثني ورجع اليه عقله رآى انه كان يسوط القدر بيده ، ومثل هذه الحالة قد كانت في الحب الحقيقي ، و ذلك ان امير المؤمنين عليه السلام لما كانت النصال تلج في بدنه من الحروب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلاة لعدم إحساسه بها ذلك الوقت لا اشتغال قلبه بعالم القدس ومالك (ملك خ) الجبروت (١)

ورأيت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا عربانا والناس خلفه في حوش عمارة السيد احمد بن موسى الكاظم عليه السلام ، فرأيت في كل واحدة من يديه سكيناً وهو يضرب بهما صدره ويقطع بهما لحم بدنه ودماءه تجري ، فسألت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصاً وقد أشخصه أهله الى بعض البلدان فما بدرى اين ذهب ، وهكذا كانت عشاق الله سبحانه ، فقد ورد في الاخبار ان العباد من بنى اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد واخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره ، وفي هذه المرتبة ايضا من جهة الف النفس بصورة المحبوب قد يرى غيره بصورته لانه لا صورة في خياله غير صورة محبوه

حكى لي أوثق مشائخي باصفهان ليلة من الليالي انه قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحباً له ، فاتفق ان اهله أرسلوه ببضاعة الى بلدة بهبهان ؛ فلما مضت له أيام له لم يملك الصبر عنه فسافر الى تلك البلدة ؛ فحكى انه لما دخل بهبهان كانت ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم ؛ قال فرأيت مجعاً من الناس فجلست معهم حتى أسئل عن أحوال ذلك صاحب وأهتدى الى منزله ؛ ثم أخذت في تخييل صورته فنظرت الى يدي واذا هي بصورة يده ، والى أعضائي كلها فمأرأيت شيئاً من أعضائي و جوارحي الآ وهي على صورة أعضائه ففرقت في بحر التعجب ، فلما دخلت البلد وسألت عنه قيل لي انه في مجمع من الناس مجتمعين في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم ونظرت

(١) هذه القضية مشهورة بين الشيعة في حق امير المؤمنين سلام الله عليه كما صرح بشهرتها بينهم العلامة القاشاني (ره) في كتابه النفيس المحجة البيضاء في القسم المخطوط منه الموجود في مكتبتنا

اليه فرأيت في تلك الصورة التي رأيت نفسي عليها؛ فلما شاهدت من نفسي هذا الحال رجعت الى اصفهان؛ وهذه الحكاية كان الشيخ أدام الله أيام سلامته اذا تذاكرنا مذاهب الصوفية وقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد الخيالي ممكن؛ ولبعض اصحابنا

علمت لمذهب التوحيد حقاً      و كنت أبطل رأى الاتحاد

الى ان بنت يا روحى بروحى      وشخصك يا فؤادى فى فؤادى

وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية، واظن ان الشعرين المشهورين

بالاشكال من هذا الباب وهما هذان

رأت قمر السماء فذكرتني      ليالى وصلنا بالرفقتين

كلانا ناظر قمرأ و لكن      رأيت بعينها و رأيت بعيني

يعنى اننا اتحدنا في ذلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها عيني؛ وذلك من المبالغات

الشعرية او من التصورات الخيالية، وقد ذكر له أهل تلك الصناعة وجوها كثيرة حتى

ان بعضهم قد صنف فيه مقدمة و ذكر له سبعين معنى تقريبا، و لندكر بعض ما قالوه

و هو معان

اولها ان معناه انها اى المحبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي فى السماء وأنا

أنظر الى القمر المجازى الذى هو وجهها بانه قمر حقيقى لأن عينها تنظر الى القمر الحقيقي

فأنا نظرت الى وجهها بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي؛ بمعنى انى اعتقدت انها القمر الحقيقي،

ثم قال و رأيت بعيني يعنى انها رأيت القمر الحقيقي بعيني اى نظرت اليه بانه قمر مجازا

وانه فى الواقع حقيقى لأنها نظرت بهيئى وأنا أنظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا

يخفى ما فى هذا الوجه من التكلف

وثانيها ما قاله الوالى تغمده الله برحمته (١) و كان عالما شاعرا أديبا صالحا

(١) قال العالم المتتبع الخبير المولى عبد الله الافندى التبريزى ثم الاصفهانى (ره) فى

رياض العلماء مانحه: اظن ان اكثر فوائد كتب السيد نعمة الله الشوشترى المعاصر قدس

سره مأخوذة من تصانيف هذا السيد الوالى (هـ.١)

عفيقا عابداً و كان حاكماً على بلاد العرب كالحويزة وما والاها ، وقد كتبنا نحن بشوستر  
فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته  
وقد أبطننا عليه بعض المرات ؛ فكتب الينا مكتوباً وهذه الابيات من جملته

يا أبا بشرنا تأخرت عنا	قد أسأنا ببعده عهدك ظناً
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً	فاذا أنت ذلك المتمنى
فبغضن الصبا لما تمنى	و بعد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي تردّ شبابي	لا تقل للرّسول كان و كتبنا

وقد اكثر من المصنّفات في فنون العلوم وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنه  
ما لا يعدّ لانه كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره ، وله ديوان نفيس وما كتبنا نسمع  
في مجلسه شيئاً سوى روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري ؛ وقد انتقل الى جوار الله ورحمته  
سنة الثامنة<sup>(١)</sup> والخمسين بعد الالف ؛ و جلس في الملك بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى  
والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيّد علي خان بن السيّد خلف بن السيّد مطهر  
الذي أسلمت الكفار على أيديهم واستبصرت المخالفون في أعصار دولتهم

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا و من فلق الصباح عموداً

و حاصل المعنى بتوقفه على البيتين و هو انها رأيت قمراً في السماء بهجة و  
استحسان فأزكرتني ليالي كنت أو اصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل و تنظر  
الى بتوجهه وتورد ، ثم قال كلانا ناظر قمراً وهو القمر الحقيقي ولكن رأيت بعينها في هذه  
الحالة التي هي معرضة عنا وصاّدة فيه ، و رأيت بعيني في حال نظري اليها باستحسان  
وتوجهه فأنا أنظر الى القمر الحقيقي معرضاً عنه اذا طلبتني غيره ، وهي تنظر اليه بتوجهه  
منها ان مطلبها النظر اليه

و ثالثها كون معناه ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر اليه شراً (٢) والمرأة

(١) في النسخة المخطوطة : الثانية

(٢) الشزر بالفتح فالسكون نظر الغضبان بوخر العينين يقال نظر اليه شراً اي نظر غضب

إذا نظرت تنظر فتوراً لمكان الحياء والخجل، ولكن هنا لَمَّا نظرت إلى القمر الحقيقي نظرت شزراً لعدم حيائها منه، وهو لَمَّا نظر إلى القمر المجازي وهو وجهها نظر إليه بحياء وفتور، فقد صار وصف كل واحد منهما للآخر،

ورابعها أنها نظرت إلى قمر السماء ونظرت أنا إلى قمر وجهها فأنا نظرت إلى قمر كالقمر الذي رأته هي بعينها، يعني أنّ وجهها قد صار قمراً حقيقياً، فأنا أنظر بعينها يعني مثل الذي تنظره عينها وهو القمر الحقيقي؛ وهي تنظر إلى قمر حقيقي بعيني، أي بالعين التي نظرت بها إلى القمر الذي هو وجهها، وقيل فيه معان كثيرة

ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روى عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال في حديث الأسراء أنّ عبدی لیتقرب إلى بالنوافل حتى أحبته، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به؛ و يده التي يبسط بها، ان دعاني أحببته وان سألني أعطيته، ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره؛ فذهبوا منه إلى الاتحاد المعروف بينهم، وهذا كفر منهم وإلحاد في ذات الله، ومعناه الذي يمكن إيصاله إلى الأفهام هو أنّ العبد إذا تقرب إلى الله عزّ وجل تقرب إلى الله إليه أيضاً، كما قال من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، فإذا وقعت المقاربة منحه الله الألفاظ الإلهية حتى لا يكون عاملاً إلا بما كان موافقاً لرضاه فهو سبحانه الذي يتصرف في أعضائه وجوارحه ويجريها في مجاري طاعته وإرادته، فهو الذي يسمعه وهو الذي ينصب عينيه لمشاهدة آثاره وعالم ملكوته، وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته وعباداته إلى غير ذلك

وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله وسيأتي تحقيقها إن شاء الله تعالى عند تحقيق مراتب السلوك، وإلى ما ذكرنا يشير كلام سيد السالكين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية، وذلك أنه عليه السلام قد أفنى قوته البشرية في الطاعات والعبادات فأعطاه تعالى قوة ربانية بها قدر على ما يعجز عنه قوة البشر، ومن هذا قال عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم، وقال أيضاً إنّ قلب المؤمن

بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلنهما كيف شاء ، ومن نظائر ما سبق في عالم الشهود ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه

قال لقا تزوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شاة فوقف وقال له

بربك هل ضمنت اليك ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها

وهل رفقت عليك قرون ليلى رفيف الأبقوانة في نداها

فقال اللهم إذ خلقتني فنعمة ، قبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه ، فسقط الجمر مع لحم راحتيه وتوفى سنة سبعين من الهجرة و حكى بعض الثقات قال اجترت في بعض أسفاري بحى بنى عنزة ، فنزلت في بعض بيوته ، فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلية الكمال فأعجبني حسنها وكلامها ، فخرجت في بعض الايام أدور في الحى و اذا أنا بشاب حسن الوجه و عليه أثر الوجد و أضعف من الهلال وأنحف من الخلال ، وهو يوقد ناراً تحت قدر و يردد أبياتا و دموعه تجرى على خدييه ؛ فمما حفظت منه قوله :

فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا عنك لي بد ولا عنك مهرب

ولي ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى اين أذهب

فلو كان لي قلبان عشت بواحد و أفردت قلباً في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه ، فقيل يهوى الجارية التي أنت نازل في بيتها و هي محتجبة عنه منذ أعوام ، قال فرجعت الى البيت و ذكرت لها ما رأيت ، فقالت ذلك ابن عمي ، فقلت لها يا هذه للضيف حرمة فنشدتك بالله الأمامتته بالنظر اليك في يومك هذه ، فقالت صلاح حاله في ان لا يراني ، قال فحسبت ان إمتناعها ظنة منها ، فمازلت أقسم عليها حتى أظهرت القبور و هي متكرهه ، فقلت لها أنجزى و عدك الان فذاك ابي وامسى ؛ فقالت تقدمنى فانى ناهضة إثرك ؛ فاسرعت نحو الغلام و فقلت له أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان ، فبينما انا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها وقد اثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها ، فقلت للشاب ها هي قد



أقبلت ؛ فلما نظر الغبار صعق وخر على النار لوجهه فما أفعدته حتى أخذت النار من صدره ووجهه ، فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطبق مشاهدة غبار نعالنا كيف يطبق مشاهدة جمالنا

ونظير هذه في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية ، ونقل في كتاب مصارع العشاق ان كثير غرة قال أعجب وأذم امر على في حب غرة انه كان معه ركب يريدون الحج ، وقد اتفق ان في ذلك الركب غرة مع زوجها وكان كثير لا يعلم بهما ، فبينما هو ذات يوم في الطريق قاعد يبرى واذا غرة واقفة على رأسه فطار لبه فلما نظر اليها وصار يبرى أصابعه بالشفرة و الدم يسيل من يده وهو لا يحس به ، وكان زوجها باعشها تشتري سمنا فأظهرت غرة لكثير انها تريد سمنا وكان عنده ظرف ، فقام وصب لها في الإناء فامتلا وفاض و وقع على الارض ، فلما نظرت غرة الى الدم يسيل من أصابعه قطعت قطعة من مقنعتها وعصبت بها يده ومضت الى زوجها فرآها على حالة منكرة ، فسألها فأخفت عليه حالها حتى ألح عليها فأخبرته بما كان ، فقبضها من يدها وأوجمها وأتى بها الى قدام كثير ، وقال لها اشتميه و سببه حتى أسمع قبيلت كثيرا وأخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير

يكلّفها الخنزير شتمى وما بها هو آئى ولكن الكميل استدلّت  
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لغرة من أعراضنا ما استحلّت

ومن النظائر في عالم الحقيقة أن رجلا كان ورده يا الله ، فكان يقولها كل أوقاته فلما قتل جرى دمه على الارض مكتوباً فيه يا الله يا الله اينما جرى ، وما ذلك الا لا خلاط محبته تعالى وممازجتها بلحمه ودمه ، وفي عالم الشهود قد نقل ايضا مثله وهي ان زليخا قد احتجمت يوما فلما وقع الدم على الأرض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف اينما سال وحكى ايضا في التفاسير انها غضبت على يوسف عليه السلام يوما فأمرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهي تسمع صوت السوط ، فكان الخادم يوقع الأسواط على الأرض ويضرب الأرض وهي تسمع فخطر بخاطر الخادم ان يضربه سوطاً واحداً حتى يري الاثر على بدنه

فلا تكذبه زليخا في ضرب الأسواط ، فضر به سوطا فخرجت زليخا من خدرها وصاحت به  
كفّ عن الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع ألمه في قلبي ؛ و كأنك ضربتني  
أنا لا يوسف ؛ فأمنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب و انه كان على الارض الآ  
ذلك السوط

وقد سبق أنّ زليخا قعدت يوما على ممر يوسف فلما أخبرتها جارتها بدنوّه منها  
قالت يا يوسف بحق الذي أعزك وأذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني ، فقال يا زليخا  
اين مالك وجمالك ؟ قالت زهبا في سبيك ، فقال واين عينك ؟ فقالت ذهبنا بالبكاء على  
فراقك ؛ فقال واين عشقك ؟ قالت في صدري كما كان ، قال فأين برهانك ؟ قالت ناولني  
سوطك ، فناولها اياه فتأوّتت ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها ، فألقاه يوسف من  
يده وصرف عنان الفرس فرارا ؛ فقالت يا يوسف انك بدعوى الرجولية لم تكن مثل  
المرأة فاني أحفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم أنهزم كما نهزامك  
ومن احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شرح كتاب المعنى عند ذكره  
في بحث لو الشرطية قول الهذلي

ولو تلتقي أصدائنا بعد موتنا      ومن دون رمسينامن الارض سبب  
لظلال صدا صوتي وان كنت رمة      لصوت صدا ليلي يهش ويغرب  
والأصداء جمع صدا وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال ، والرّمس تراب  
القبر ، والسبب المفازة ، والرمة العظام البالية ، ثم نقل بعد هذا قول توبة  
ولو ان ليلي الأخيلىة سلّمت      عليّ و دوني جندل و صفائح  
لسلّمت تسليم البشاشة اوزقى      اليها صدّي من جانب القبر صائح  
والصفائح الحجار العراض تكون على القبر ، وزقى أي صاح ؛ قال الشرح ذكر  
صاحب كتاب الجليس والأيس قال مرّت ليلي الأخيلىة ومعها زوجها قرب قبر توبة ،  
فقال لها يا ليلي هذا قبر توبة فسلمني عليه ، قالت وما تريد منه قال أريد تكذيبه أليس  
هو الذي يقول ولو ان ليلي الأخيلىة الشعر ، فلا والله ما برحت حتّى تسلمني عليه ،

فقال السلام عليك يا توبة ألت القائل ولو أنّ ليلي الأخيلىة سلّمت فأين ما قلت ؟  
 فاذا طائر كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشقت شهقة فماتت ، فدفت الى  
 جانب قبره فثبتت على قبره شجرة ؛ وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتتا (١) فانظر الى فرط  
 المحبة كيف اثر فيهما وسرى منهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا ، والظاهر أنّ تلاقيهما  
 عيانا يشعر بتلاقي روجي أهل الحب بيانا وما ذلك الا لأنّ عشقهما كان عفيفا ، ومن هذا  
 الباب قول المجنون

ولو وفت ليلي بقبري وقدعت

معالمه و استفتحت بسلام

لعنت اليها بالتمحيّة رمّتي

ورنت بترجيع السلام عظامي

ولذا نقل عنه عليه السلام انه قال من عشق فعفّ فمات دخل الجنة ، وفي كتاب رياض

النهميم عن ابراهيم بن نبطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب  
 المذهب في مرضه الذي مات فيه ، فقلت كيف تجدك ؟ فقال حب من تعلم أورثني ماترى  
 قلت ما منعك منه مع القدرة عليه ، فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة  
 المحظورة ، واما النظر المباح فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي  
عليه السلام انه قال من عشق و كتم وعفّ غفر الله له و أدخله الجنة (٢) قال ثم انه أنشدني  
 أبياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله

ان يكن عيب خده من عذاره

فعب العيون شعر الجفون

- (١) هل لهذه القمص العجيبة حقيقة ؟ او انها من الاساطير ؟ والله ان العالم  
 (٢) الظاهر ان الخبر مروى من طرق العامة وفي بعض الكتب ما هذا لفظه :  
 من عشق فعفّ و كتم فمات مات شهيدا . وعن بعض العامة ان في سنده سويد بن سعيد  
 وقد انكر الحفاظ عليه و عن الشيخ محي الدين النووي انه عمل بضمونه و عد في باب  
 الشهيد الذي لا غسل له من مات بسبب العشق مطلقا كتم ام لا و قال بعض مشايخ الصوفية  
 من الامامية : وهذا الخبر و ان نوقش في طريقه الا انه منجبر بعمل الفريقين (اه) و  
 القارى الكريم جد خبير بما في كلامهما من الغرابة وان كل ما نقلناه عنهما من الاوهام  
 السخيفة

فقلت له انت تنفى القياس في الفقه وتثبتته في الشعر ، فقال غلبة الهوى و ملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته .

وحكى بعض الصلحا قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة و بيده زكوة و عصا ، فقلت ايها الامام أليس تدرس العلم ببغداد خيرا أمن هذا ؟ فنظر الي نظر الازراه وقال لقا بزغ بدر السعادة من فلك الارادة و جنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلي وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب أول منزل

و نادى بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل

و لذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق ففقت فمات دخل الجنة ، و حكى عن العشاق السبعة مثل ذلك ، ذكر جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلي و كان يحاكيها فأتى زوجها فعمدت الى المجنون وأدخلته تحت ثيابها وجلست ، فلما خرج زوجها أخرجه من تحت الثياب فقالت له ما رأيت تحت الثياب ؛ قال و حقك دخلت أعمى و خرجت أعمى ؛ وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر الى بدنها ، وهذا ايضا علامة دوام الحب والا فالحب اذا نكح فسد

وقد شاهدنا من ارتكب أعظم المشاق في باب العشق والمحببة ولكن ذكر حكاياتهم يفضى الى تطويل الكتاب ، وقد ذكر بعض أهل التاريخ ان كثير غرة كان را فضيما وكان خلفاء بنى امية يعرفون ذلك منه ؛ دخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال نشدتك بحق على بن ابيطالب عليه السلام هل رأيت أعسق منك ؟

فقال نعم بينما أسير في بعض الفلوات اذا نا برجل قد نصب حبائله ؛ فقلت ما أجلسك هنا ؟ قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنسى ما يكفيننا يوما هذا ، فقلت أرأيت ان أقمت فأصبت صيدا تجعل لي جزء ، قال نعم ، فبينما نحن كذلك اذ وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها و أطلقها ، فقلت له ما حملك على هذا ؟ قال دخلني عليها رقعة لشبهها بليلى وانشأ يقول

أيا شبه ليلي لا تراعى فاننى لك اليومن وحشية لصديق

أقول وقد أطلقناها من وناقها  
فعميناك عيناها وجيدك جيدها  
ولمّا أسرع في العدو جعل يقول :

إذهبي في كلاءة الرحمن  
لاتخافي من ان تحاجي بسوء  
أنت منسى في ذمة و أمان  
ما تغنسى الحمام في الأغصان

أقول و نظير هذا في عالم الحقيقة أنّ الرّجل الذي كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى عليه السلام في الملبس ودخل على فرعون يقلّد على موسى في أقواله وافعاله وقد غضب منه موسى ؛ و لمّا اغرق الله فرعون و جنوده وكان فيهم ذلك الرّجل فلم يفرقه الله سبحانه ، فقال موسى يا ربّ أنّ هذا الرّجل أغاضنى فلم لم تفرقه ؟ فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب والكلام فأنجيته لما تشبه بأجسابي

وحكى بعض الثّقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد ستمه فأفرط في حبّه ومنعه عن أشغاله ؛ فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى يراه كلّما خرج فبقى على هذا مدّة ، ثمّ أنّ بعض خواصّ ذلك الولد أخبره عن حال ذلك الرّجل وإفراطه في عشقه ؛ فقال ذلك الولد اظنّ ذلك الرّجل كاذبا في دعواه ، فقالوا إختبره ان أردت تصديق مقاله ، ثمّ إنه ركب يوما وخرج الى الصّيد وأمر ذلك الرّجل ان يجرى معه الى الصّحراء فلمّا بلغ الى محلّ الصّيد رمى سهماً وقال لذلك الرّجل إمض الى هذا السهم وانظر ابن وقع فاجلس عنده ، فمضى الرّجل الى السهم وأخذه وقبله وجلس منتظرا لولد السلطان ، فرجع معه خواصه الى البلد و لم يخرج بعد الى تلك الصّحراء حتى مضى اربعون سنة (١) فاتفق أنّه خرج يوماً الى تلك الصّحراء فرأى رجلا قد أخذه العمر و هو جالس ويده سهم ، فسأله عن حاله فقصّ قصّته فعرّفه ابن السلطان فقال له تعرفنى ؟ فنظر الرّجل اليه فقال أعرفك وأنا مقيم على ما أمرتنى به

(١) كيف بقى ذلك الرّجل في الصّحراء حتى مضى اربعون سنة والله العالم

فهذه الفصّة من القصص التي لايسكن الركون اليها

ولأحوال عنه الى الموت قضاء لأمرك لما كنت حبيباً؛ فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقى وكان هناك قبره

ونظير ٥ في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق بإسناده الى الصادق عليه السلام قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابراهيم ، بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه ، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأثامه ملك الموت ، فقال ان الله عز وجل بعثنى اليك فمرني بما شئت ؛ فقال لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام ؛ وقد وعد رجلا على ضحوة فاشتدت الشمس عليه ، فقال أصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل ، قال قد وعدته الى هيهنا وان لم يجيء كان منه المحشر ، وفي خبر اخر انه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره فان انتظاره عليه السلام انما جاء من قبل الامر به من جهة ذلك المحبوب الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لذلك الرجل

فان قلت اذا آل الامر الى مرتبة العشق والمحبة أفيجوز ان يكون في ذلك الحصن أعنى القلب غيره سبحانه ؟ قلت نعم ولكن ذلك الغير يكون أعوانه و أتباعه و أحبائه فيصدق ان ليس في ذلك الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان في الحصن الظاهري ، مع ان السلطان وحده لا يجوز ان يكون فيه وحده بدون الأتباع والأعوان والجنود ؛ نعم ليس فيه ما يعارض ذلك السلطان ولا يكون مناسباً له ويكون اجنبياً عنه وكذلك القلب فانه اذا كان فيه حب الله وحب من أحبه الله صدق انه ليس في القلب حب غير الله لما عرفت ، ومن هذا قال عليه السلام في دعائه اللهم ارزقني حبك و حب ما يقربني الى حبك واجعلك أحب الي من الماء البارد

وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق فانهم كانوا يحنون الى من له أدنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والأقارب والجيران حتى كلاب الحي

رأى المجنون في البيداء كلبا فجر له من الاحسان ذبلا  
فلاموه على ما صار منه وقالوا ألم أنلت الكلب نبلا

فقال لهم دعوني ان عيني  
رأته مرة في حى ليلي  
وكذلك الديار فان ما قرب من دار الحبيب يكون عندهم كداره  
لاتقولوا دارها بشرقي نجد  
كل نجد للعامرية دار  
وقول الرضى ره

عارضابى زكب الحجاز أسايل (أسائله)  
متى عهدهم بأيتام جمع  
واستملا حديث من سكن الخيف . ولا تكتبا ها الا بدمعى  
فانى ان ارى الديار بطرفى  
فلعلنى ارى الديار بسمعى

وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقاءه في ذلك الحصن الى الماء  
والزاد و اللباس وسائر ما يحتاج اليه في المعاش فكذلك القلب ؛ فان ابن آدم قد خلق  
أجوف يحتاج الى المأكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البدن ، ولا يهتم الانسان  
في تحصيل شىء الا اذا أحبه وعلم ان فيه مصلحة ، فحينئذ ينجب الزوجة والولد والمال  
والأقارب والأعوانا ذا كان لغرض دينى لاينا في حب الله تعالى بل يؤكده و يقرره ،  
امّا المال ففيه معاونة المحاويع والفقراء من اهل الله ، و أمّا الزوجة فهي لباس الرجل  
السائر له وبها يحصل له التمتع عن ارتكاب المحرمات

وامّا الاولاد فالمصالح الأخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى ،  
روى ان نبيا من الأنبياء مر على قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب  
فسأله اصحابه عن رفع العذاب عنه ، فقال انه خلف ولدا فجاءت به أمه الى المعلم ؛  
فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحى الله تعالى ان يعذب رجلا و ابنه يقول بسم الله  
الرحمن الرحيم

وامّا الأقارب فهم من أعظم النعم حتى لو كانوا أعداء ، فان الصادق عليه السلام قال  
أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح اى المعادى، وبالجملة فحب هولاء وأمثالهم  
لمثل هذه المصالح لاينا في حب الله تعالى بل يجتمع معه و يكون معاوننا على بقاءه و  
إستمراره ، روى انه عليه السلام سأل عن رجل من الشيعة فقالوا له يا رسول الله قد تخلى عن

الدنيا وأقبل على العبادة ، قال فمن ابن يأكل ؟ قالوا له أخ يعطيه ؛ فقال انّ ثواب ذلك الأخ أكثر من ثوابه مع عبادته ، وهذا اشارة الى ما ذكرناه ، اما اذا احبّ الولد لغرض دنيويّ وكذا المال ليتوصّل به الى الأغراض الفاسدة فهذا مقالا يجتمع مع حبّ الله سبحانه

فان قلت فاذا احبّ هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض الثاني بل لأنّ الطبيعة البشرية إقتضته فانك ترى انّ الرجل يحبّ أطفاله و أقاربه ولا يخطر بخطر شيء من الاغراض أفيكون مثل هذا مضاداّ لحبّ الله سبحانه أم غير مضادّ له قلت الحق انّ مثل هذا لا يضاؤه ، و ذلك انّ مثل هذه المحبّات يكون بها بقاء النوع الانساني ؛ ولولاها لما عطف الامّ على الولد وآثرت على نفسها و وقته الحرّ والبرد وكذلك الرجل على ولده فتكون هذه المحبّات منه تعالى لا انتظام النوع وقد صرحت بمثل هذه الاخبار ، روى انّ الله تعالى خلق المحبّة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق و به يحبّ الرجل ولده والامّ طفلها ، و أبقى منها تسعة وتسعين جزء يرحم بها الخلائق يوم القيمة

نعم الذي يجب هنا ان يجعل حبّ الله سبحانه سلطان ذلك الحصن ، وهذه المحبّات من العساكر و الاتباع لا ان يجعل واحدة منها هي الرئيس و يكون محبّته تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس ، و الى هذا الاشارة بما روى من انّ الحسن عليه السلام قال يوما لجدّه عليه السلام أيجتمع محبتان في قلب واحد ؟ فقال لا بنى ، فقال أتحبّ أباي ؟ قال نعم ، قال أفتحبّ امّي ؟ قال نعم ، قال أفتحبّ أخى ؟ قال نعم ، قال أفتحبّنى انا ؟ قال نعم ، قال أفتحبّ الله تعالى ؟ قال نعم ، قال الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحبّات كلّها و أنت قلت لا يجتمع محبتان في قلب واحد ؛ فقال عليه السلام يا بنى انّ حبّكم يرجع الى حبّ الله تعالى في قطب القلب وحبّكم كالخطوط التي هي حوله ، فهذا الحبّ كلّ واحد وتفصيله ما ذكرناه ، و عليّ وهذا ينحلّ الإعتراض الذي أورده بعض القاصرين على قول الشاعر :



محي حبها حب الأولى كن قبلها وحلت محلها لم يكن حل من قبل  
 ووجه الاعتراض بأنه إذا كان حبها قد محى حب من تقدمها على أن القلب  
 كان محلاً لغيرها لكن حبها أخرج ذلك الغير ، فما معنى قوله وحلت مكانها لم يكن  
 منزلاً قبلها ؛ والجواب أن حب من كان قبلها كان محله أطراف القلب و جوانبه ، ولما  
 أتى هذا الحب أخرج تلك المحبتات من كل الأطراف واستقر في وسط القلب الذي لم  
 يكن محلاً لأحد قبله ، وقد كانت الشعراء إذا أرادوا أن يدعوا على أحد كان أسوأ ادعيتهم  
 عليه أن يكون مشغولاً بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولاً بحب غيره كما قال  
 بعض الشعراء

من قصر الليل إذا زرتني أشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك و شانيهما أصبح مشغولاً بمشغول

فقوله إذا زرتني ظرف متعلق بأشكو، ومعناه أنك أيتها المحبوبة إذا زرتني أشكو أنا  
 من قصر الليل ، وانت تشكين من طوله ، ثم دعا على من يبغض عينيها ويشأها بأنه  
 يصبح مشغولاً بمحجوب يكون ذلك المحجوب مشغولاً بغيره و ليس أضرت على العاشق من  
 هذا لأنه وإن قربت داره لكنه غير نافع بعد أن لا يكون له و داد

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بندي ود

و قد يمثلون مثل هذا الحبيب بما قال

كالعيس في البيداء يقتلها الظماء والماء فوق ظهورها محمول

وقال شيخنا الجوزي قدس الله روحه

فلا تعجب لهجر من حبيب قريب الدار مرجو الوصال

فحكمت الجملة الفصل قطعاً و بينهما كمال الاتصال

ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو أنه سبحانه وله المثل الأعلى قد  
 تجسب لنا بأنواع المحبتات ونحن مشغولون عنه في غيره من آلهتنا التي هي النفس والهوى  
 والشهوات والإرادات حتى أنه تأسف على أحوالنا فقال يا حسرة على العباد ما يأتيهم

من رسول الآ كانوا به يستهزؤون، فهو قد تأسف علينا تأسف المحب على المحبوب كما يقول أحدنا اذا تأسف على محبوب له قد أتى بما يحصل له منه الضرر باحسرتي على حبيبي فلان كيف أتى بهذا الفعل حتى حصل له منه ما حصل؛ وفي الحديث القدسي يا بن آدم أتجيب اليك بالاحسان وتبغض الي بالمعاصي، خيري اليك نازل و شرك الي صاعد حتى كأن لك المنة علي وأنا المحتاج اليك،

فان قلت ذكرت ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية و القوة النفسانية فما للأنبياء وأوصيائهم و الأولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا أنفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم، فقد نقل ان سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة منها سبعة من الإماء، و ثلثمائة من الحرائر، وقيل انه كان يطوف عليهن في ليلة، واما نبينا عليه السلام فقد مات عن تسع وقد اكثر من الزوجات؛ وكذلك الائمة صلوات الله عليهم؛ واما القوة الأخرى فروى ان الحسن والصادق عليهما السلام و كذلك الرضا عليه السلام كانوا يتأنقون في المأكل والملبس و الشرب مع ان تلك الدرجة لم يبلغ كمالها أحد سواهم، قلت هاتان اللذتان الواقعتان في هذا العالم على قسمين

القسم الاول ما نوقعه نحن منهما لداعي الشهوة المركبة في الأبدان و لأجل الالتذاز وطلبها للأولاد والتكاثر، ومن هنا ترى الزاني لا يزنى الا ان يكون على لذة منه، بل قيل ان الزنا أذنب عند أهله من الحلال، و حكى صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امرأة كان يتركها ويمضي الي الزنا فقالت له اترأته يوماً ايها الرجل عندك حلال طيب فتدعه وتمضي الي الزنا؛ فقال لها اما قولك حلال فنعم واما قولك طيب فلا، وفيه ايضاً ان رجلاً كان يلوط بالأولاد فعاتبته امرأته و قالت ان الذي تطلبه من الغلمان عندي أنا الفرد الاحسن، فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك له جارموزو هو غير حسن فنحن نترك ما عندك لكراهة جاره، فانظر الي هذا الرجل قبّحه الله كيف أجابها، ولعله صادق باعتقاده، و ذلك لأن النفس حريصة على ما منعت عنه مع معاونة الشياطين و

تسويلاتهم واين هؤلاء من جميل العاشق

كما روى انه بثينة دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما أرى شيئا مما كان يقول جميل ، فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرثي لي بعينين ليستا في رأسك ، قال فكيف صادفته في عفتي ، قال كما وصف نفسه

لا والذي تسجد الجباه له      مالي بما دون ثوبها خبر  
ولا بفيها ولا هممت بها      ما كان الا الحديث والنظر

وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل و بوجه آثار الموت ، فقال لي اباسهل ان رجلا يلقي الله ولم يسفك دمه احراما ولم يشرب خمرا ولم يأث بفاحشة أترجوله ، قلت اي والله فمن هو؟ قال اتى لأرجوان أكون ذلك ، فذكرت بثينة فقال اتى لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانالتي شفاعة محمد ﷺ ان كنت حدثت نفسي بريية قط

واما القليل منا فربما ضقوا الى الدواعي المذكورة سابقا الاستئان بسنة النبي ﷺ لما سمع فيه من مراتب المثوبات ، روى ان سليمان ﷺ مر يوما بعصفور يقول لزوجته أدنى منى حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرا يذكر الله تعالى فاننا كبرنا؟ فتعجب سليمان ﷺ وقال هذه النية خير من مملكتي

واما اجباؤه تعالى فهم انما يأتون هذه الشهوات والمستلذات لا للدواعي التي فينا بل لأنه تعالى أمرهم باستعمالها ؛ فهي وان كانت لذينة في الحس عندنا الا ان أعظم لذتها في المعنى عندهم ؛ لأنهم لا يستلذون الا بما فيه رضى محبوبهم ؛ ومن ثم يستلذوا من المحرمات إستلذاد غيرهم منا ، ومن هذا قال امير المؤمنين ﷺ لو أدخلتني نارك لم أقل انها نار ، وأقول انها جنتي لأن جنتي رضاك فايثما أنزلتني أعرف ان رضاك فيه و هجره أعظم من ناره و وصله أطيب من جنته

وقال له سلمان الفارسي رضى الله عنه يا امير المؤمنين أحب الموت أم الحياة؟ فقال لا أحب الا ما أحبه لي مولاي ، واما طلب الجنان والخلص من النيران فانما

هو مقصد التجار والعبيد كأمثالنا ، وذلك لأن طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلاثة  
اعلاها ان يكون لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالأنعام ، ومثاله من المشاهدات ان  
السلطان اذا أراد الخروج الى سفر فأنعم بفرس على انسان فيتصور ان لذته المنعم عليه  
وفرحه بالفرس على وجوه ثلاثة

الأول ان يفرح بالفرس من حيث انها مال ، ولو وجدها في صحراء لكان يفرح  
بها ذلك الفرح فهذا فرح من لاحظ له في السلطان

الثاني ان يفرح به لامن حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على غناية الملك  
وشفقته حتى لو أعطاها غير الملك لم يفرح بها أصلا لعدم احتياجه الى الفرس  
الثالث ان يفرح به ويستلذ به ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة  
السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فيرتقى الى درجة الوزراء ؛ ثم انه ليس يريد من  
الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه ، حتى لو خسر بين القرب دون الوزارة  
وبين الوزارة دون القرب لأختار القرب ، فهذه ثلاث درجات ، فالاولى درجة الجهال واكثر  
الناس الذين يفرحون بالأموال والنعيم لكونها أموالا ، ولا فرق عندهم في تحصيلها من  
يدنبي من الأنبياء او مجوسى من المجوس ، واما الدرجة الثانية فهي درجة الأحاب  
والأخلاء الذين يفرحون بنعم الله ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى  
القرب منه والنزول في جواره

وقد روى ان واحدا من الصحابة دخل على النبي ﷺ فاذا هو شاد حجرا على  
بطنه من الجوع ؛ وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس و هو يقول : اللهم انى  
أعوذ بك من نوم يضيع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الأكل  
ليقروا بها على الطاعة والخدمة لمحبيهم

واما المرتبة الخامسة و هى الوله والهيام وان لا يكون فى القلب والخيال سوى  
ذلك المعشوق فهذه آخر المراتب ، وهذه آخر مراتب الخليل ﷺ كما قال ﷺ  
انما سمى ابراهيم لانه بر فهم ، يعنى انه هام فى الحب حتى انه لم يكن له شغل

ولم يكن في قلبه أحد سوى ذلك الحبيب ؛ وهذه درجة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام  
وهي التي أشار علي بن الحسين عليهما السلام إلى طلبها بقوله و فرغ قلبي لمحببتك ، يعني  
يكون فارغا من محبة كل أحد ويكون مقصورا عليك وحدك ، قال بعضهم رأيت امرأة  
مستقبلة البيت في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو ، فقلت لها هل من حاجة ؟

قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي

تزود كل الناس زادا يقيهم ومالي زاد والسلام على نفسي

فعلت فاذا أنا بفتى منهوك؛ فقال انا الزاد فمضيت معه اليها فما زادت على النظر  
والبكاء ، ثم قالت له إنصرف مصاحباً ، فقلت ما علمت ان لقاءكما يقتصر على هذا ،  
فقالت أمسكك أما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد

فيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة ؟ قال اني لأذكرها و بيني وبينها عقبة  
الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك ، وسئل الرشيد رجلا ما اشد ما يكون من العشق  
قال ان يكون ريح البصل منه أحب من ريح المسك من غيره

عبدالله بن عجلان الهذلي أحد العشاق المذكورين تزوجت عشيقته فرأى أثر  
كفها على ثوب زوجها فمات كعدا ؛ وزار علي بن عبيدة الرضائي جارية كان يهاوها و  
عنده إخوانه ؛ فحان وقت الظهر فبادروا الى الصلاة وهما يتحدثان ، فأطلا حتى كادت  
الصلاة تفوت ، فقيل يا ابا الحسن الصلاة ، فقال رويدك حتى تزول الشمس ، يعني تذهب  
المرأة ، ابو العينا أضحكني بايع رمان يقول وقعت من فوق جبال الهوى الى بحار الحب  
طرطب ، عشق رجل امرأة فقيل له ما بلغ من عشقك لها ؟ قال كنت أرى القمر على  
سطحها أحسن منه علي سطوح الناس ، ليلي العامرية مع قيس

لم يكن المجنون في حاله إلا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى و اننى قد دنت كتماننا

و في الرواية ان سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورته لم تمنعيني نفسك  
ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ؛ فتبسّم سليمان من كلامه ،

ثم دعى بهما فقال للعصفور أطبق ان تفعل ذلك ، فقال لا يا رسول الله و لكن  
المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ؛ والمحب لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان  
عليه السلام للعصفورة لم تمنعني من نفسك و هو يحبك ؟ فقالت يا نبي الله انه ليس محبا و  
لكنه محب مدع لأنه يحب معي غيري ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام  
وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبهه و  
ان لا يخالطها بمحبه غيره ، اذا تحققت هذا كله فاعلم ان أهل دعوى محبه الله كثيرون  
والدعوى لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا و ان كان كثيره الا ان أظهرها وأقواها  
أمور ثلاثة

الاول النحول والتسقم والذبول ؛ لأنها صفات العاشق سيما العاشق الذي يكون  
من الوصال في شك و من الحبيب على حذر ؛ فان نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى  
تأثيرها الى باقى الاعضاء لأنها جنوده وتوابعه ، والتقص الداخلى على السلطان يدخل  
على الرعيه

و روى انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين عليه السلام ما بال وجهك تملوه  
الأنوار وأنت على هذا الحسن والجمال ، وغيرك من العباد وأهل الحب على حال عظيم  
من إصفرار الوجه ونحول البدن وضعف القوة ؛ فقال عليه السلام أولئك العباد والاحباب أحبوا  
حبيبا وهم لا يعرفون حالهم عنده أراض عنهم أم غير راض ، ولا يعلمون انه قبل خدمتهم  
ام لا ؛ واما أنا فقد عرفت حالى عنده ، وانى راض عنه وهو راض عنى ، فصار خاطرى  
مطمئنا فلا يصفروجهى ولا ينحل بدنى ، وان أردت وصف حال المحبين فانظر فى احوال  
يحيى بن زكريا عليه السلام تجد حالا غريبا وطرزا عجيبا

روينا بالأسانيد الكثيرة عنه عليه السلام انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام  
انه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر و  
يرانس التصوف ، واذا هم قد خرقوا تراقيهم وتركوا فيها السلاسل وشدوها الى سوارى  
المسجد ؛ فلما نظر الى ذلك أتى امه فقال يا اماه انسجى لى مدرعة من شعر ، وبرنسا

من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الاجبار و الرهبان ، فقالت له أمه حتى يأتى نبي الله فأوامره في ذلك ؛ فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى ؛ فقال له زكريا يا بنى ما يدعوك الى هذا وانما أنت صبى صغير ؛ فقال له يا ابيه أما رأيت من هو أصغر سنأ منى قد ذاق الموت ، قال بلى ، ثم قال لأمه انسجى له مدرعة من شعر و برنسا من صوف ؛ ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ، فأقبل يعبد الله عز وجل مع الاجبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه ، فأوحى الله عز وجل اليه أتبكي مملا قد نحل من جسمك ؛ وعزتي و جلالى لو إطلعت الى النار إطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج ، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خدييه ، ثم بدا للنظارين أضراسه فبلغ ذلك أمه ، فدخلت عليه وأقبل زكريا و اجتمع الاجبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خدييه ، وقال ما شعرت بذلك فقال زكريا ما يدعوك الى هذا انما سألت ربى ان يهبك لى لتقر بك عيني ، قال انت أمرتنى بذلك يا ابيه ، قال ومتى ذلك يا بنى ؟ قال ألت القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يعجزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى ، قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شانى ، فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أتاذن لى يا بنى ان اتخذ لك قطعتي لبود تواربان أضراسك ، و ينشفان دموعك ، فقال لها شاك ، فأتخذت له قطعتي لبود يواربان أضراسه و ينشفان دموعه ، حتى ابتلتا من دموع عينيه ، فحصر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدت الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريا الى ابنه و الى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء فقال اللهم هذا ابنى و هذه دموع عينيه و أنت أرحم الراحمين

و كان زكريا عليه السلام اذا أراد ان يعظ بنى اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فاذا راي يحيى لا يذكر الجنة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بنى اسرائيل وأقبل يحيى فلأف رأسه بعابه و جلس فى غمار الناس و التفت زكريا يمينا و شمالا فلم يري يحيى ، فأشأ يقول حدثنى حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل ان فى جهنم جبلا يقال له السكران

في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك  
الوادي جب قامته مائة عام ؛ في ذلك الجب توابيت من نار ، في ذلك التوابيت صناديق  
من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار؛ فرجع يحيى رأسه وقال واغفلتاه عن السكران ثم أقبل هائما  
على وجهه ، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال يا أم يحيى فاطمى  
يحيى فأتى أخاف ان لا تراها إلا و قد ذاق الموت؛ فقامت وخرجت في طلبه حتى مرت  
بفتيان من بنى اسرائيل ، فقالوا لها يا أم يحيى اين تريدين؟ قالت أريدان أطلب ولدى  
يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه ، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي  
غنم ، فقالت له يراعي هل رأيت شابا من صفة كذا وكذا ، فقال لها لعلك تطلين يحيى  
بن زكريا ، قالت نعم ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فقال انى تركته  
الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول  
وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر الى منزلتى منك ، فأقبلت أمه فلما رأته  
أمه دفنت منه فأخذت برأسه ووضعت بين ثدييها وهى تناشده بالله ان ينطلق معها الى  
المنزل ، فانطلق معها حتى أتى المنزل

فقالت له أم يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر و تلبس مدرعة الصوف فانه  
ألين ففعل وطبخت له عدسا فأكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ؛ فنودى  
في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من دارى وجوارا خيرا من جوارى ، فاستيقظ  
فقال يا رب أفلنى عثرتى ؛ إلهى فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس ،  
وقال لأمه نا ولينى مدرعة الشعر ، فتقدمت أمه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به ، فقال  
لها زكريا يا أم يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش ؛  
فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله  
عز وجل مع الاحبار حتى كان من أمره ما كان

اقول فهذا حال يحيى لأنه كان محبا ، وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر  
قد نحلّت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذى بلغ بكم؟ قالوا الخوف من النار ،



فقال حقّ على الله ان يؤمن الخائف ، ثمّ جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشدّ نحولاً و  
تغيراً كان على وجوههم المرآى من النور ، فقال ما الذى بلغ بكم؟ قالوا نحبّ الله عزّ  
وجل، فقال انتم المقرّبون انتم المقرّبون، كيف لا وهذا مشاهد فى العالم المجازى، فلقد شاهدنا  
من خلقى قلبه عن حبّ الله فأذاقه حبّ غيره تحيلاً ضعيفاً عديم القوة

وقد بالغ الشعراء كلّ مبالغة فى وصف نحوّل العاشق ، فقال بعضهم

ولوانتى علقت فى رجل نملة لسارت ولم تعلم بأننى علقت

ولونمت فى عين البعوض معارضا لما علمت فى اى زاوية نمت

ولو وضعونى وسط حبة خردل لبانت خوافيها الجميع ولا بنت

و قال ابو الطيب

كفى بجسمى نحولاً اننى رجل لولا مخاطبتى ايباك لم ترنى

وقال الخباز البلدى

كعدّ الهوى صعب ولكننى بليت بالأصعب من أصعبه

أنحلنى الحبّ فلو زج بى فى مقلة الوسنان لم ينتبه

و كان لى فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به

وقد نسبوا هذه الايات للعلامة الحلّى طاب ثراه

لى فى محبته شهود اربع و شهود كلّ قضية اثنان

خفقان قلبى واضطراب مفاصلى وشحوب (١) لوني واعتقال لسانى

وفى امالى الزجاج ابوبكر بن شقير النحوى قال اخبرنا احمد بن عبيد قال خبرت

عن هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير، قال بعثنى عثمان او معوية على صدقات

بنى عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم ، فلما ظننت انى قطعت بلادهم رفع لى بيت قصصته ،

فاذا بقنائه شابّ مستلق على قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد ، فلما أحسّ بى ترنم

بصوت ضعيف ، وانشأ يقول

جعلت لمرآف اليمامة حكمه و عرّاف هجران هما شقتانى

(١) شحوب شعوب بالونه : تغيّر من جوع او مرض او نحوها

فقالوا نعم نشفي من الداء كله  
وقاما مع العواد يتدراني  
فما تركا من رقية يعلمانها  
ولا سلوة الا وقد سقياني  
فقالا شفاك الله و الله مالنا  
بما ضمننت منك الضلوع يدان  
ثم خفت فنظرت فاذا في صدر البيت عجوز ؛ فقلت لها يا هذه أخرجي الى هذا  
الفتى فانني اظنه قدمات، فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له انه منذ سنة الا اليوم  
فانه قال في اوله

من كان من أمهاتي با كياشجني  
فانني قد اراني اليوم مقبوضاً  
يسمعينه (يسمعينه خ) فانني غير سامعه  
اذا علوت على الأعداء معروضا  
ثم خرجت فاذا هو ميت فغسلته و كفنسته و صليت عليه و دفنته ، ثم قلت للعجوز  
من هذا ؟ فقالت هذا قتيل الحب عروة بن خزام

الثاني من العلامات السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره ،  
اما السهر فلا انه طريق العاشق من جهة نار الهجران و انتظارا لوقت الوصال سيما الليل  
الستار ، وفي الحديث القدسي يا موسى كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول ليله ،  
أليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه ، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في  
الدجى وقد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جللت عن المشاهدة ؛ و يكلموني وقد  
غززت عن الحضور: يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني  
في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيباً ، وسأل عليه السلام مال بال المتهمجين في الأَسْحار من أحسن  
الناس وجوها؟ قال لأنهم خلوا بربهم فكساهم من حبل انواره، وذلك أنك ترى الفائمين  
في الأَسْحار على هيئة من الحسن المعنوي و ان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما  
ذلك الا لتلك الخلوة مع الحبيب

وفي الحديث القدسي يا احمد ليس من قال اني أحب الله تعالى أحبني حتى  
يأخذ قوتا ويلبس دونا (درنا خ) وينام سجوداً و يطيل قعوداً ، ويلزم صمتا ويتوكّل على  
و يبكي كثيرا ، ويقبل ضحكا و يخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتا و العلم صاحبا ، والزهد

جليسا ، والعلماء أحبابا والفقراء رفقاء ، ويطلب رضائي ويفر من سخطي و يهرب من المخلوقين هربا ، ويفر من المعاصي فرارا ويشغل بذكري اشتغالا فيكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيًا ، ويكون طاهرا و في الصلوة زاكيا ؛ وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ، ومن عذابي راهبا مشقفا ولأحبابي قرينا وجليسا

واما القلق والاضطراب فهي من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل في صفات اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وذلك ان العاشق تتحرك نار وجوده وتشب عند ذكر المعشوق وكذلك أكثر عروفه وأعضائه؛ ومن هذا استدلت الطيب الحازق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه ، وقد وقع في قرب أعصار نامثل هذا وهو ان شابا من أولاد الأكا بر قد عشق امرأة في بعض بلاد الهند ، واتفق ان أباه اراد السفر الى منزله في اصفهان زاد شوقه والتهبت نار فراقه وبقي يصفر وجهه يكتم ذلك الحب ، فلما وصلا الى اصفهان زاد شوقه والتهبت نار فراقه وبقي يصفر وجهه وينحل بدنه يوما فيوما ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشى فبقي نائما على الفراش ؛ وقد أعيت الأطباء عن علاجه ومعرفة علته فأتوا اليه بطبيب حازق وتأمله قبض على نبضه وقال يا صبي مرضك من الشيء الفلاني أم من الشيء الفلاني، فجعل يعد عليه الامراض حتى بلغ الى العشق، فلما عدته تحرك النبض حركة شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع يعدله البلدان بأن معشوقك في البلد الفلاني أم في البلد الفلاني حتى ذكر تلك البلدة فتحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة ايضا ، فأمر الطبيب باحضار من يعرف أهل تلك البلدة فلما حضرت عدله نساء تلك البلدة وبناتها ، فلما انتهى الى تلك المرأة تحرك النبض أشد من الحركتين الاوليين فعلم ان محبوبته تلك المرأة ، فتوصلوا الى تحصيلها

واما في العالم الحقيقي فقد كان الخليل عليه السلام يسمع أزيز صدره عند ذكر الله على ميل ، وكان صدره يغلي كغليان القدر ، و اما عدم الاشتغال بغيره فهي عادة العاشقين و أعمال الجوارح تظهر ما يجن القلب وذلك ان نار المحبة كامنة فيه ، فان وقعت نار محبة القلب في عود او بخور فاحت رائحته على الاعضاء وعرف منها ورود تلك النار الكامنة على

ذلك الجسم الطيب ، وان وقعت تلك النار في خرق بالية ظهرت رائحتها المنبتة من  
الأعضاء والجوارح لأنها كما عرفت من خدمه و توابعه فهي التي تظهر ما اضمره القلب  
كدموع العاشق ، فانه اذا أراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع وأظهرت ما كنتم

كتمت الهوى في القلب حتى ختمته فباحث به العينان والدمع مطرق

ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا فان الهوى في عينه حين ينطق

الاترى انك لو جلست مع رجل لم تعرفه حاله ولم تطلع على باطن امره و ما  
أجنه في قلبه فاذا أردت ان تعرف فحاوره في أنواع المكالمات وانظر ميله الى أى نوع  
يتكلم به فاعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشيء ؛ و ذلك انك ترى أهل الدراهم و  
الدينارين لا يحبون منك حديثا الا اذا اشتمل على مقالتها و بين أحوالها و ما يترتب  
عليها من النفع الدنيوى فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا لا غير ؛ و كذلك أنواع العشق  
وهذه قاعدة يضطر على فعلها الانسان حتى انه لو تكلف إظهار غير محبوبه سبقه اللسان  
اليه ومالت الجوارح الى خلاف ما تكلفه ، و هذا شأن حب العالمين ، و ما احسن قول  
رابعة العدوية في العالم الحقيقي

أحبك حبين حب الهوى و حبا لأنك اهل لذا كما

فأما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمقن سوا كما

و اما الذى انت اهل له فكشفك للحجب حتى أراكا

فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذا كما

وينظر الى هذا قول بعض العارفين اتى أقول يا رب يا الله فأجد ذلك أثقل على

قلبي من الجبال ، لأن السناء يكون من وراء حجاب ؛ و هل رأيت جليسا ينادى

جليسه ، وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال

كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت منذرأتك العين أهوائى

فصار يحصدنى من كان أحسده وصرت مولى الورى اذ صرت مولائى

تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرت يادينى ودينائى

وذلك ان لذة الذكر ا على من كل لذة لانه من واردات القلوب ؛ ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشاطين ؛ لان الجنة معدن تمتع الحواس ، فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ، و مثاله في اطوار الخلق في لذاتهم ما تذكره ، وهو ان الصبي في اول حر كته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذم من سائر الاشياء ، ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول عليها ؛ ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكابر وهي آخر لذات الدنيا واقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم بعدهذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة افعاله فيستقر معها جميع ما قبلها وكل متأخر فهو اقوى ، وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ ، وحب الرياسة بعد العشرين ، وحب العلوم بقرب الأربعين وهي الغاية العليا ، وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللب ويشغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة ، وكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشغل بمعرفة الله تعالى ، والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ، و لكن الاشغال بمعرفة الله تعالى يقتضى ان لا يصدر منه شيء من

المعاصى ولقد احسن ابن المبارك في قوله حتى ان الصادق عليه السلام تمثل به

تعصى الاله وانت تذكر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وروى عن ذى النون المصرى انه قال خرجت بسوما من وادى كنعان ، فلما علوت الوادى فاذا انا بسواد مقبل علىّ و هو يقول وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحاسبون ويبكى ، فلما قرب الىّ فاذا هي امرأة عليها جبة صوف ويدها ركوة ، فقالت من انت غير فرعة منى ، فقلت رجل غريب ، فقالت يا هذا هل توجد مع الله غربة ، قال فبكيت من قولها فقالت ما الذى أبكاك ، قلت قد وقع الدواء على داء قد فرح فاسرع فى نجاحه ، قالت فان كنت صادقا فلم بكيت ؟ قلت برحمتك الله الصادق لا يبكى ، قالت لا قلت ولم ذاك؟ قالت

لأن البكاء راحه القلب ، قال ذوالنون فبقيت والله متمحيراً من قولها  
أقول ونظير هذا في عالم الشهود أن مجنون ليلي كان ربّما أتاها وخلي بها ؛ فاذا  
جاء زوجها أدخلته تحت ثيابها لتلاييراه أحد فاذا أخرجه قالت له ما رايت تحت الثياب  
قال وحقك اني دخلت أعمى وخرجت أعمى ، و كان يغمض عينيه خوفاً من ان يقع نظره  
على بدنها فتبرد نار العشق ، وهكذا كان أحوال العشاق السبعة ، نعم روى الزجاج في  
أماليه عن ابي عبدالله بن الملك النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار؛ قال روى ان غرة دخلت  
على أمّ البنين فقالت لها ان سألتك عن شيء تصدقيني ؟ قالت نعم ؛ قالت اقسمت عليك  
بأى شيء وعدت كثيراً حين يقول :

قضى كل ذي دين فو في غريمه . و غرة ممطول تعنى غريمها  
قالت وعدته قبلة فمهلته سنة ؛ فلما ألح بالتقاضى هجرته ؛ فضمنى واياها مضيق  
بعد حين فاستحيت منه فقلت حياك الله يا جمل (جميل خ) و لم أحياه ، فتبسّم و أنشأ  
يقول :

حيّتك بعد المجر وانصرفت فحيء ويحك من حياك يا جمل  
ليت التحيّة كانت لي فأشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل

وهو على تقاضيه الى الآن، قالت أمّ البنين بالله الا قضيتها وعلى اثمها؛ اقول ما كان  
من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما فعل جميل من التصنع الجميل  
فان قلت ذكرت ان من افراط في المحبة شغل قلبه المحبوب و صار وقت الذكر  
له لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف أحس أمير المؤمنين عليه السلام بسؤال السائل  
حتى تصدق بالخاتم ؛ مع انه عليه السلام كان لم يحسّ بألم اخراج النصال من بدنه اذا كان  
في الصلوة ؛ قلت الذي ينافى الاقبال القلبي عن جنبه تعالى هو التذكّر لأمر الدنيا  
والشغل بها ، والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب؛ وذلك ان السائل  
لما سئل ولم يجبه أحد ، قال اللهم أشهدك اني سألت في مسجد نبيك فلم يجبني أحد بشيء  
فانكسر خاطره فتدارك ذلك الا نكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا لوصوله الى

اقتسام صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، فهو انتقال من عالم صفات الربوبية أعنى تولى الامور العامة ورجوع إختيارها اليه ، كما رجعت الى الله تعالى ورسوله ولازمنة أعلى منها سوى ما تفرّد به سبحانه من لوازم الالهية

بل روى في بعض الاخبار أنّ ذلك السائل كان ملكا أرسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي ﷺ إمتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف ، بل روى ايضا أنّ ذلك السائل كان جبرئيل عليه السلام ، وروى أن ابا بكر قال تصدقت بخواتم كثيرة وأنا في الصلاة لينزل في ما نزل في علي بن ابيطالب فلم ينزل ، واقد احسن ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه عليه السلام

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته

عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتى تمكن من

فعل الصحة فهذا أعظم الناس

وتقدّم الإشارة الى هذه ؛ فان قلت اذا كان هذه الجيب سبحانه أحسن الاحياء وابقاها وأقبلها وأزينها واملحها واكثرها ميلا الى العاشقين فلم هجرته العشاق ؟ ولم أقبلوا على الفرار منه ؟ و على ارتكاب خلاف أقواله (١) قلت سببه أنّ القلوب التي هي معدن هذا السر العظيم قد أبتليت بأعظم الأمراض ؛ والمرضى اذا استولى عليه الالم ، يجد في ذوقه الحلو مرّا والطيب خبيثا ، ولا يجد الشيء على حاله الا اذا صحّ من ذلك الوجع ثم اعلم أنّ أمراض القلب كثيرة وأنواعها مختلفة كأمرض البدن بل أزيد و كل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الإحتماء من شيء ولا ينفعه كل دواء ؛ بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ، و وزانه من الدين أنّ كل عبد فليس يتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أذنوب مخصوصة ، وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بأنّها ذنوب ثم الى العلم بأفاتها وقدر ضررها في

(١) وفي الحديث ان الله تعالى اذا أحب عبدا القى محبته الى الماء فلا يشربه

احد الا احبه واذا ابغض عبدا القى بفضه في الماء فلا يشربه اجد الا ابغضه ، منه عفى عنه

الدين ، ثم الى العلم بكيفية التوصل الى التصبر عنها ، ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها ، فهذه علوم مخصوصة إختص بها أطباء الدين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم ، وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك

و لذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مشهد فيعلم أهلها دينهم ، و يميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ، ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء ، والانبياء عليهم السلام ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون في أروايقهم في الإبتداء ويطلبون واحدا واحدا للإرشاد ، فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذى ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره ، وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا فى كل قرية و كل محلة قفيها متدينا يعلم الناس دينهم ، فان الخلق لا يولدون الا جهلا لا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم فى الاصل والفرع

روى عنه عليه السلام قال ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال ان يتعلموا حتى أخذوا على العلماء ان يعلموهم ؛ فالدنيا دار مرضى اذ ليس فى بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ، و مرض القلوب اكثر من مرض الأبدان ، و العلماء أطباء و السلاطين قوام دار المرضى و كل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكشفه (١) كما يسلم الطبيب المريض الذى لا يحتمى او الذى غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده فى السلاسل والأغلال ويكشفه عن سائر الناس ، وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الأبدان لوجوه ثلاثة

(١) كيف يكون حال الناس ولا سيما الجهال اذا صار السلاطين والقوام من اهل البدع والاهواء وصاروا من اسباب العار والشنا على الاسلام واما الاطباء فصاروا مرضى ومن اهل الدنيا كما فى زماننا هذا

هرچه بگنند نمکش مینزند وای از آنروز که بگنند تنک



أحدها أنّ المريض به لا يدري أنّه مريض ، و ثانيها أنّ مرض الأبدان عاقبته موت مشاهد تنفر الطّباع منه ؛ وما بعد الموت غير مشاهد فقلّت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها ، فلذلك تراه يتكلّم على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير إتكال

والثالث وهو الداء العضال فقد الطّبيب فإنّ الأطبّاء هم العلماء وقد مرضوا مرضا شديدا عجزوا عن علاجه و صارت لهم سلوة في عموم المرض حتّى لا يظهر نقصانهم ، فاضطروا الى إغواء الخلق والإساءة اليهم بما يزيدهم مرضا ، لأنّ الداء المهلك هو حبّ الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطبّاء فلم يقدرُوا على تحذير الخلق فيه إستكفا من ان يقال لهم فيما بل لكم تأمرون بالعلاج وتنسون أنفسكم ، فبهذا السبب عمّ الداء وعظم الوباء و انقطع الدّواء ، و هلك الخلق لفقده الأطبّاء ، بل اشتغل أكثر الأطبّاء بقنون الاغواء ، فليتهم اذ لم ينصحوهم بغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا ؛ وليتهم سكتوا و ما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتمهم في مواعظهم سوى ما يستميل قلوب الأعمام الى الرجاء و ذكر دلائل الرحمة لأنّ ذلك ألدّ في الاسماع وأخفّ على الطّباع ، فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرأة على المعاصي ؛ ومزيد ثقة بفضل الله عزّ وجل ، و مهما كان الطّبيب جاهلا او خائنا أهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه

فالرجاء و الخوف دواء ان ولكن لشخصين متضادّي العلة ، اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكليّة فينكسر سورة إسراره في الخوف بذكر أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال ، و كذا المصرّ على الذنوب المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظما لذنوبه التي سبقت يعالج ايضا بأسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب ، فأما معالجة المغرور المنهمك في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء ، وذلك من دأب الجهّال والأغبياء ؛ فانز فساده الأطبّاء هي المعضلة التي لا تقبل الدّواء اصلا أعاننا الله و إيّاكم من الأمور المبعدة عن جناب الحق أنّه على ما يشاء قدير

## نور في الصبر واقسامه و محاله و فوائده و ما يتعلّق

### به من المناسبات

اعلم وفقك الله تعالى أنّ القرآن والحديث قد أكثرا من مدحه حتى أنّه سبحانه وصف الصّابرين بأوصاف؛ وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا ، و أضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر و جعلها ثمرة له فقال عزّ وجلّ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لعلّهم صبروا ، وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ؛ وقال إنّما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب ، الى غير ذلك من الايات ، وقال الصادق عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان ، وقال عليه السلام اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكوة عن يساره ، و البرّ مظلّ عليه ؛ ويتنحى الصبر ناحية ، فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسألته قال الصبر للصلاة والزكوة والبرّ دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فأنا دونه

وروى عنه عليه السلام أنّه قال الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر على الطاعة ؛ وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يرزّها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، و ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش ، و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ، وما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ، وقال الصادق عليه السلام إنّنا صبر وشيعتنا أصبر منّا قيل له كيف صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال لأننا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون ؛ وقال عليه السلام الصبر نصف الايمان ، فان قلت ما معنى كونه نصف الإيمان ؟ قلت قد ذكر له الغزالي

في إحيائه وجهين

الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للايمان ركنان أحدهما اليقين ، وأخر الصبر ، والمراد باليقين المعارف القطعية، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين ؛ اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ، ولهذا جمع رسول الله ﷺ بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر

الوجه الثاني ان يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا والاخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر ، فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الاول ؛ وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى شببات باعث الدين و كان باعث الهوى قسمين باعث من حيث الشهوة ، وباعث من جهة الغضب ؛ والشهوة لطلب اللذيق والغضب للمهرب من المولم ، و كان الصوم صبرا من مقتضى الشهوة فقط و هو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب ، قال ﷺ بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة و دواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان

و اعلم ان محامد الأخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارد ، فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ، وان كان على احتمال مكروه اختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر، فان كان في مصيبة أقصر على اسم الصبر و يضاة الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس و يضاة البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة و يضاة الجبن ، وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما و يضاة السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر و يضاة الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وان كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر ، وان كان عن فضول العيش سمي زهدا و يضاة الحرص ، وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة و يضاة الشره ، ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر

لَمَّا سَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ الصَّبْرُ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ أَعْمَالِهِ وَأَعَزُّهَا كَمَا قَالَ الْحَجَّاجُ عُرْفَةَ ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ فَسَمَّى الْكُلَّ صَبْرًا فَقَالَ تَعَالَى وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ أَيِ الْمَصِيبَةِ وَالضَّرَاءِ أَيِ الْفَقْرِ ، وَحِينَ الْبَأْسُ أَيِ الْمَجَارِبَةِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَبَعْضُهُمْ ظَنَّ أَنَّ هَذِهِ أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي ذَوَاتِهَا وَحَقَائِقُهَا نَظَرَ إِلَى تَعَدُّدِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّوَابِ مَا عَرَفْتَ

وَأَمَّا الْمَوَارِدُ الْمُحْتَاجَةُ إِلَى الصَّبْرِ فَأَنْوَاعٌ ، أُولَاهَا مَا يُوَافِقُ الْهَوَى وَهُوَ الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ وَالْمَالُ وَالجَاهُ وَكَثْرَةُ الْعَشِيرَةِ وَاتِّسَاعُ الْأَسْبَابِ وَجَمِيعُ مَا لَدُنَّ الدُّنْيَا وَمَا أُحْوَجُ الْعَبْدُ إِلَى الصَّبْرِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَضْبُطْ نَفْسَهُ عَنِ الرُّكُونِ إِلَيْهَا وَالِإِنْتِهَاكِ فِي الْمَلَأَةِ الْمُبَاحَةَ أَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَى الْبَطْرِ وَالطَّغْيَانِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْفَى إِنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى وَالرَّجُلُ كُلُّ رَجُلٍ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ ، وَثَانِيهَا الطَّاعَةُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهَا شَدِيدٌ لِأَنَّ النَّفْسَ بِطَبْعِهَا تَنْفِرُ عَنِ الْعِبُودِيَّةِ وَتَشْتَهِي الرُّبُوبِيَّةَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ مَا مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَهِيَ مُضْمَرَةٌ مَا أَظْهَرَهُ فِرْعَوْنُ مِنْ قَوْلِهِ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَلَكِنْ فِرْعَوْنُ وَجَدَلَهُ مَجَالًا فَأَظْهَرَ إِذْ اسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْعَى ذَلِكَ مَعَ عِبْدِهِ وَخَادِمِهِ وَنَحْوِهَا وَإِنْ كَانَ مَمْتَنًا مِنْ إِظْهَارِهِ فَإِنَّ امْتِعَاضَهُ وَغِيْضَهُ عِنْدَ تَقْصِيرِهِمْ فِي خِدْمَتِهِ وَإِسْتِعْبَادِهِ ذَلِكَ لَيْسَ يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ إِظْهَارِ الْكِبَرِ وَمِنَازَعَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي رِذَاءِ الْكِبَرِيَاءِ ؛ فَإِذَا الْعِبُودِيَّةُ شَاقَّةٌ عَلَى النَّفْسِ مُطْلَقًا

ثُمَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ مَا يَكْرَهُ بِسَبَبِ الْكَسَلِ كَالصَّلَاةِ ؛ وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ بِسَبَبِ الْبَخْلِ كَأَنْزِكَةِ ، وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ ذَلِكَ بِسَبَبِ جَمِيعِهِمَا كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَهَذِهِ الْأُمُورُ تَحْتَاجُ الصَّبْرَ قَبْلَ الْعَمَلِ وَحَالَهُ وَبَعْدَهُ ، أَمَّا قَبْلَهُ فَبِأَنَّ يَصْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى تَصْحِيحِ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ عَنِ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَدَوَاعِي الْإِفَاتِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ شَدِيدٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي تَحْقِيقِ النِّيَّةِ وَهُوَ الَّذِي قَصَرَ تَعَالَى أَمْرَهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَأَمَّا حَالَةُ الْعَمَلِ فَلَمَّا لَا يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ وَيَدُومُ عَلَى شُرُوطِ الْعَمَلِ إِلَى آخِرِهِ ؛ وَأَمَّا بَعْدَ الْفِرَاقِ فَيَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ عَنِ إِفْسَائِهِ وَالتَّظَاهَرِ بِهِ لِلرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ وَ

عن كل ما يحبط اجره

وثالثها المعصي وما أوج العبد الى الصبر عنها ، وذلك ان المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مألوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة (خاصة ج) واذا انضفت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل ، وكلما كان الذنب ألد على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصبر عن الغيبة واستحقاق النفس فان ظاهره غيبة و باطنه ثناء عن النفس ، فللنفس فيه شهوتان نفى الغير واثبات نفسه وبهما يتم له الربوبيّة التي في طبعه وهي ضد ما أمر به من العبودية؛ ورابعا ما لا يرتبط بهجومه باختياره كما أودى بفعل او قول أوجنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة ، خامسا مالا يدخل تحت الاختيار أوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الأعتة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء ، والصبر على هذا لا يخلو من إشكال ، وحيث انتهى بنا الحال الى هذا فلا بأس ببسط الكلام في هذا المقام

فقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن الفؤاد عند فقد الأحيّة والاولاد ، وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب إلا أنها لا تخلو من بعض الزوائد (١) فأحببنا تحريرد لايلها وان نضيف اليها ما سنح بالبال ونضيف اليها بعض

(١) رسالة لطيفة شريفة ليس فيها بعض الزوائد و فرغ شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من تأليفها سنة (٩٥٤) هـ وسبب تصنيفه لها كثرة ماتوفى له من الاولاد بحيث لم يبق منهم احد الا الشيخ حسن صاحب المعالم للامامة المحقق الشهير وكان لا يتق بحياته وقد استشهد وهو ابن اربع سنين او سبع سنين وهذه الرسالة مطبوعة سنة (١٣٤٢) هـ في النجف الاشرف

وغير خفى على القارى العزيز ان كمال تصانيف هذا الامام العلامة الفائز لدرجة الشهادة من جلائل الكتب ونفائس الآثار ولكن ليس منها رسالة صلاة الجمعة المنسوبة اليه فانها ليس منه ولا يليق ان ينسب اليه وان نسب تلك الرسالة اليه صاحب المدارك والسيد على الصانع تلميذه في شرح الارشاد وغيرهما قال صاحب رياض العلماء: قد يقال

الآخبار ، فنقول اعلم اولاً انه قد ثبت انّ العقل هو الألة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرّسل والتزم أحكام الشّرايع ، ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص ، فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكماله وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيّما بفراق الأحاب من وجوه كثيرة

منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه ان أخرجه من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الأصلح لهم في كل أفعاله ، ولا شك انّ الموت من جملة ذلك فيكون هو الأصلح بهم ، فان حدثت نفسك مثل رعا ع الناس اذا مات لهم ميت قالوا انّ الصّلاح في بقائه ، فلو كان قد بقي لربى أطفاله ولقام بأمور عياله ، وربما قالوا انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لأنّه كان يصله و يعطيه ، وهذه الكلمات الواهية هي الشّرك

انه لم يثبت انتسابها اليه ولو ثبت فلعلها كانت في اوائل حاله و لم يكن ماهرا في الفقه ولذلك صرح في شرح اللمعة بخلافه ثم قال اما انتسابها اليه فقد اتضح من مطاوى هذه الترجمة ومن تصريح سبطه صاحب المدارك و تصريح غيره بذلك واما كونها من اوائل تصنيفه فغلط واضح لان تاريخ تأليفها ربيع الاول سنة (٩٦٢) هـ قبل شهادته بأربع سنين فهي من اواخر مؤلفاته (١ هـ) و على فرض انها من تصنيفه فقد صرح في الروضة التي هي آخر مصنفاته بعدم الوجوب العيني و يدل ذلك على انه قد عدل عما في تلك الرسالة و ممن صرح بعدم كونها من تصنيفه هو المحقق القمي صاحب القوانين (ره) في كتابه : (مناهج الاحكام) = وقد رايت النسخة المخطوطة من ذلك الاثر الخالد بخطه الشريف وقال ما هذا لفظه : (ان ما نسب اليه = يعني الشهيد الثاني = من الرسالة التي كتب في الوجوب العيني مع غاية التأكيد والتهديد ليس منه كما بالغ في ذلك شيخنا المحقق دام ظلّه وقال : ان ما فيه لا يليق ان ينسب الى جاهل فضلا عن مثل الشهيد (ره) اقول من صنف في الفقه مثل شرح اللمعة والمسالك لا يليق ان ينسب اليه تلك الرسالة و يحتمل انه رحمه الله صنف رسالة في صلاة الجمعة و لكن بعض المعرضين من القاصرين حرفها وزاد فيها بعض المطالب المخالفة للقواعد الفقهية و نسبها اليه و اشتبه الامر على سبطه وتلميذه فحسبا انها من تصنيفه

و الحق في المقام منع المحقق القمي ره في نفي تلك الرسالة عنه ولا اقل فقد

صارت نسبتها اليه مشكوكة فلا يمكن الركون اليها والاعتماد عليها

الخفي على ما تقدم بيانه ، وان تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحق الجليّ - الناشي عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة ، حتى روي ان العبد ليدعوا الله ان يرحمه و يجيب دعاه في امثال ذلك ؛ فيقول الله تعالى لملائكته كيف ارحمه من شيء به ارحمه

ومنها انه اذا تدبر في احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الثواب على كل فرد من انواع المصائب سهل عليه موقعه ، و علم ان له في ذلك تمام السعادة ، وينبغي ان يمثل العاقل انه لود همه امر عظيم اوسبع اوحية و كان عنده اعز اولاده و كان بحضرة نبي من الانبياء و أخبره انك ان افديت به سلمت انت و ولدك ، وان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعط ولدك أم يسلم ، أيشك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة

روى عن النبي ﷺ انه قال لعثمان بن مظعون وقدمات ولده واشتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب ، و للنار سبعة ابواب أفما يسرك ان لاتأني بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذ بحجرتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الأغلب ان الولدان ما يراد اما لنفع الدنيا او الاخرى ، ومنفعته على تقدير موته معلومة و على تقدير بقائه موهومة ، بل المظنون عدمها لأن الزمان قد هرم وشنا كما قيل

أتى الزمان بنوه في شببته

فسرهم واتيناه على الهرم

وأجابه بعض مشايخنا

هم على كل حال أدر كواهرماً

ونحن جنباه بعد الشيب والعدم

و تأمل اكثر الخلق هل تجد احداً منهم نافعا لأبويه الا القليل حتى اذا رأيت واحدا فعند ألوفاً بخلافه ، فاحافك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة ؛ هذا اذا كنت تريد ان تجعله ولياً صالحاً فكيف وانت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان ، فدعه من هذا الميراث الخسيس و اجعله مقن يرث الفردوس الأعلى في جوار

اولاد الانبياء عليهم السلام مرتباً ان كان صغيراً في حجر سارة حتى لو كان مرادك ان تورثه علمك وكتبك فاذا ذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا

قال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يقون بعده

يذكر كون القائم عليه السلام؛ واعتبر المثل وهو انه قيل ان رجلاً فقيراً معه ولد عزيز عليه و عليه خلقان الثياب قد أسكنه في خرب مقفرة ذات سباع وحيات ، فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية ، فأرسل اليه بعض غلمانه رحمة له ، و قال له ان سيدي يقول لك اني رحمتك من هذه الخبرة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك بهذا القصر ، ينزل به ولدك ويوكّل عليك جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضى انت أغراضك وتجيء اليه وتسكن معه ، فقال ذلك الرجل انا لا أرضى بمفارقة ولدي لا لعدم وثوقى بمولاك بل أعتقد انه صادق ولكن طبعى اقتضى ذلك ، و ما أريد ان أخالفه فما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل تعدّه من الاغبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك

واعلم ان لسع الأفاعى واعظم آفات الدنيا لانسبه لها الى ادنى هول من أهوال الآخرة ، فما ظنك بتوبيخ يكون مقداره ألف سنة او اضعافه ، ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشتمل على عدم الرضاء بالقضاء ، وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليعبد رباً سواى ، وقال موسى عليه السلام دلنى على امر فيه رضاك ، قال ان رضائى فى رضاءك بقضائى ، وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلّمت لما أريد كفيتمك ما تريد ، وان لم تسلّم لما أريد أتعبتكم فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد

ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعنا وجلبت على المصائب والبلا فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب طبيعتها ، وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة ، وقد نزل على الاولياء من المحن والشدائد ما تعجز عن حمله الجبال وقال عليه السلام أشد الناس بلاءً الانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ؛ كيف لا وهى سجن المؤمن وجنة الكافر ، ومتى حصل فيهم محبوب كانت آلامه تزيد على لذاته



بأضعاف مضاعفة، وأقل حسراته الفراق الذي يفت الأكباده، فكلما نظرت في الدنيااته  
شراب فهو سراب، وعماراتها وان علت الى خراب

له ملك ينادى كل يوم لدواللموت وابنوا للخراب

وفي الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا أخلفه وهو الراحة في الدنيا، ويدعون

طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث رثي ابنه

طبعت على كدر و انت تريدها صفوا من الاقدار و الأكدار

و مكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحيل فانما تبني البناء على شفيرهار

روي عن علي عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء و انت مأجور و ان جزعت جرى

عليك القضاء و انت مأزور ، فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ؛ واجعل الموت

نصب عينيك و استعد له بصالح العمل ؛ ودع الاشتغال بغيرك فان الأمر يأتي اليك دونه

وقال علي عليه السلام ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان إتياع الهوى وطول الأمل ، فاما إتياع

الهوى فانه يعدل عن الحق ؛ واما طول الأمل فانه يورث الحب للدنيا

وأوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني و أحبهم

ويشتاقون الي و أشتاق اليهم ، و يذكرونني و أذكركم ؛ فان أخذت طريقهم أحببتك و ان

عدلت عنهم مقتك ، قال يا رب وما علامتهم ؟ قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي

الشفيق غنمه ، و يحضون الى غروب الشمس كما تعن الطير الى أوكارها عند الغروب

فاذا جنهم الليل و اختلط الظلام و فرشت الفرش و نصبت الأسرة و خلا كل بحبيبه، نصبوا

لى أقدامهم ، و فرشوا الى وجوههم و ناجوني بكلامى ، و تملقوني بانعامى ؛ فبين صارخ و باك

و بين متأوه و شاك و بين قائم و قاعد ؛ و بين راح و ساجد بعينى ما يتحملون من أجلى ، و

بسمعى ما يشكون من حبسى ، أول ما أعطيتهم ثلاثا ، أوقف من نورى فى قلوبهم فيخبرون

عنى كما أخبر عنهم، والثانى لو كانت السموات والأرض وما فيهما من موازينهم لا استقلالها

لهم ، والثالث أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحدا ما أريدان أعطيه

اذا عرفت هذا فلننتكلم الان في أمور

الأول في بيان الأعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد ،  
 أعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا يليق بكمال ذاته ان ينزل بعبد المؤمن في دار الدنيا  
 شيئاً من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئاً كان ظالماً ،  
 ولو عوضه بقدره كان عابثاً؛ وقد تظافرت بذلك الأخبار النبوية ومنها (فيهاخ) ان المؤمن لو  
 يعلم ما أعد الله تعالى له على البلاء لتمنى ان يدار الدنيا قرض بالمقاريض ، و روى  
 هذا الحديث عن السلمي ازيد من ثلاثين صحابياً ، روى الصدوق به باسناده الى السلمي  
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة  
 قدمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونه من النار ، و الحنث بكسر الحاء الذنب والمراد  
 لم يبلغوا السنن الذي يكتب عليهم فيه الذنب

وقال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين يخلفونه من بعده  
 كلهم قدر كعب الخيل وقاتل في سبيل الله تعالى ، وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة  
 صبر اولم يصبر ، وقال عليه السلام ولد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يقون بعده يدر كون  
 القائم عليه السلام ؛ و قال عليه السلام ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل  
 ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة  
 التي سبقت له من الله عز وجل ، وقال ايضاً خمس ما اثقلهن في الميزان : لا اله الا الله  
 وسبحان الله والله اكبر والحمد لله؛ والولد الصالح بتوقى للمراء المسلم فيحتمسبه ، اي يعده  
 حسبه وكفاية عند الله عز وجل ، وقال عليه السلام تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان  
 السقط ليظل مجبئاً على باب الجنة ، فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي  
 والسقط مثلث السين والكسر أكثر هو الذي يسقط من بطن أمه قبل إتمامه ؛ ومجبئاً  
 بالهمز وتر كه وهو المتغضب المستبطن للشيء

وقال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء لم تلداني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط  
 ليظل مجبئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة يقول أنا وأبواي ؛ فيقول له وانت

و أبواك ، وقال ﷺ النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسررها الى الجنة ، النفساء بضم  
 النون وفتح الفاء (١) المرأة اذا ولدت ، والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سررة  
 المولود التي هي موضع القطع ، وكأنه يريد الولد الذي لم تقطع سرته ، وقال ﷺ  
 من قدم من صلبيه ذكرا لم يبلغ الحنث كان أفضل من ان يخلف من بعده مائة كلمهم  
 يجاهدون في سبيل الله تعالى لاتسكن روعتهم الى يوم القيمة ، وقال ايضا لمن أقدم سقطا  
 أحب الي من ان اخلف مائة فارس كلمهم يقاتل في سبيل الله تعالى ، وقال اذا كان  
 يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب ، قال فيقول الناس لهم  
 أسقونا أسقونا فيقولون أبونا أبونا

وروى عنه ﷺ اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من  
 قبوركم فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا  
 والدينامعنا ، ثم ينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا والدينا  
 معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا والدينا معنا؛ فيقول في  
 الرابعة والديكم معكم فيثوب ( فيسر ع خ ) . كل طفل الى أبويه فيأخذون بأيديهم  
 فيدخلون الجنة ، فهم أعرف بأبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم؛ وعن  
 انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله ﷺ وأنه مات فاحتبس والده عن  
 رسول الله ﷺ؛ فسأل عنه فقالوا له مات صبيته الذي رأيتك معه ، فقال ﷺ هلا آذنتهوني  
 فقوموا الى أخينا نعزيه؛ فلما دخل اليه اذا الرجل حزين وبه كآبة ، فقال يا رسول الله  
 كنت أرجوه لكبر سنّي و ضعفي ، فقال رسول الله ﷺ أما يسرك ان يكون يوم  
 القيمة بازائك يقال له أدخل الجنة فيقول ربّ وأبواي ولا يزال يشفع حتى يشفع الله  
 تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة

وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون ره فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ  
 في داره مسجدا يتعبّد فيه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال يا عثمان ان الله عزّ وجلّ لم

يكتب علينا الرهبانية ، انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمان بن مظعون ان الجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لاتاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجرتك يستشفع لك الى ربك عز وجل ، قال قيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان ؟ قال نعم لمن صبر منكم و احتسب ، العجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الأزار ، ثم قيل للازار حجرة ، وعن قرة بن ايباس ان النبي ﷺ كان يختلف اليه رجل من الأنصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم يا فلان تحبه ؟ قال نعم يا رسول الله احبك كما احبه ، فقده النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله مات ابنه ، فقال رسول الله ﷺ اما يرضى اولا ترضى ان لاتاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك ؛ فقال رجل يا رسول الله له وحده أم لكنا ؟ فقال بل لكلكم

وروي البيهقي ان النبي ﷺ كان اذا جلس تحلق اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنى صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعه بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا له وحزنا عليه ، قال فقده النبي ﷺ فقال مالي لا أرى فلانا ؟ قالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فليبه نبي الله ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره انه هلك ، فعزاه وقال يا فلان أيما كان احب اليك ان تمتع عمرك اولا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه ففتحه لك ، قال يا نبي الله لا بل ان يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذاك لك ، فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له ؟ قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك

وقال ﷺ اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أبنا ل عبدي بيتا في الجنة و سموه بيت الحمد ، و عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ من دفن ثلاثة فصبر عليهم و احتسب وجبت له الجنة ، فقالت أم

أيمن واثنين؛ فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة، فقالت أم أيمن وواحدا فسكت وأمسك؛ ثم قال يا أم أيمن من دفن واحد فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة

و عن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ يعزيها بابنها قال بلغني أنك جزعت جزعا شديدا، قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تر كني عجوزا رقوبا، قال لها رسول الله ﷺ لست بالرقوب وإنما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس أن يعودون عليها من أفراطهم فتلك الرقوب؛ والرقوب بفتح الراء التي لا يولد لها ولد ولا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي ﷺ بما ذكر، و عن زيد بن أسلم قال مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فأوحى الله تعالى إلى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال يا رب كان يعدل هذا الولد عندى ملا الأرض ذهبا، قال فلك عندى يوم القيامة ملا الأرض ثوبا

و عن داود بن أبي هند قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت و كأن الناس يدعون إلى الحساب، قال فخرت إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيسأتي في كفة فرجعت السيسات على الحسنات، فبينما أنا مغموم إذ أتيت بمنديل أو كالخرقة البيضاء، فوضعت مع حسناتي فرجعت قليل لى تدرى ما هذا؟ قلت لا، قال هذا سقط كان لك قلت فانه كان لى ابنة، قليل لى ابنتك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها، و عن ابى شوزب أن رجلا كان له ابن صغير لم يبالغ الحلم فأرسل إلى قومه فقال إن لى اليكم حاجة قالوا ما هى؟ قال انى اريدان أدعوا على ابنى هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دهائى، فسألوه عن ذلك فأخبرهم انه رأى فى نومه كأن الناس قد جمعوا ليوم القيمة و أصابهم عطش شديد، فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الأباريق وفيهم ابن اخ له، فالتمس منه انه يسقنى فأبى وقال يا عم انى لا نسقنى الا الأباء فاحببت ان الله يجعل ولى هذا فرطالى، فدعا وأمنوا فلم يلبث الصبى حتى مات

و عن محمد بن خلف قال كان لإبراهيم الحرزى ابن له أحد عشر سنة قد حفظ

القرآن ولقنه أبوه العلم فمات ، فأتيته لأعزيه فقال لي كنت أشتهى موته ، فقلت يا ابا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه ، قال نعم ثم قال رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت و كأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد ، فقلت لأحدهم إسقني من هذا الماء ، قال فنظر الي وقال لي لست أنت أبي ، قلت فأنتى شيء أنتم ؟ قال ونحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلقنا آباءنا ، فنستقبلهم فنسقيهم الماء ، فلهذا تمنيت موته

وروى الغزالي في الآحيتة أنّ بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى ، قال فانتبه من نومه ذات يوم و قال زوّجوني فزوّجوه ، فسئل عن ذلك فقال لعلّ الله تعالى يرزقني ولدا يقبضه فيكون لي مقدّمة في الآخرة ، ثم قال رأيت في المنام كأنّ القيامة قد قامت و كأنّى في جملة الخلائق في الموقف و يبى من العطش ما كاد أن يقطع عنقى و كذلك الخلائق من شدّة العطش و الكرب ، فنحن كذلك و اذا ولدان يتخلّلون الجمع ، عليهم قناديل من نور و بأيديهم أباريق من فضة و أكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد ؛ و يتخلّلون الجمع و يحاووزون أكثر الناس ، فمددت يدي الى أحدهم فقلت إسقني فقد أجهدتى العطش ؛ فقال ليس لك فينا ولد انما نسقى آباءنا فقلت ومن انتم؟ قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين

وحكى الشيخ ابو عبدالله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات أنّ رجلاً أوصى بعض اصحابه ممن حجّ يقرأ سلامة لرسول الله ﷺ ويدفن رقعة مختمة له عند رأسه الشريف ، ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة ، فتعجّب المبلّغ من ذلك وقال له من اين علمت بتبليغها قبل ان أحدثك فأنشأ يحدثه ؛ قال لى اخ مات وترك ابنا صغيرا فريسته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم ، فلما كان ذات ليلة رأيت فى المنام كأنّ القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّة الجهد وبيد ابن اخى ماء ، فالتمست ان يسقيني فأبى وقال ابى أحق به منك ، فعظم على ذلك وانتبهت فزعا ، فلما أصبحت تصدّقت بجملة دنائير

وسألت الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته ، واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة  
ومضمونها التوسل بالنبي ﷺ الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان أجده يوم  
الفرع الأكبر ، فلم يلبث ان حمّ و مات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت  
الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لأبي صقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر  
حدثني ابي حدثني بعض أصحابنا ممن أثق به قال أتيت المدينة ليلا فممت في البقيع بين  
أربعة قبور عند قبر محفور ، فرأيت في منامي أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم  
يقولون

أنعم الله بالحبيبة عيننا      و بمسراك يا أميم الينا

عجبا ما عجبت من ضغطة القبر      و مفداك يا أميم الينا

فقلت ان لهذه الايات لسانا وأقمت حتى طلعت الشمس ، فاذا جنازة قد أقبلت  
فقلت من هذه ؟ قالوا امرأة من أهل المدينة؛ فقلت اسمها اميمة؟ قالوا نعم ، قلت قدمت فرطاً؟  
قالوا نعم اربعة اولاد فأخبرتهم الخبر ، وأنشد بعض الأفاضل

عطيتّه اذا أعطى سرورا      فان سلب الذي أعطى أثابا

فأى النعمتين أعدّ فضلا      و أحمد عند عقباها إيابا

أنعمته التي كانت سرورا      ام الاخرى التي جلبت ثوابا

الامر الثاني في الصبر وقد عرفت معناه، واما أقسامه فهي ثلاثة: أحدها صبر العوام  
وهو حبس النفس على وجه التجلّد وإظهار الثبات في النائيات ليكون حاله عند الناس  
مرضية : يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، وثانيها صبر الزهاد  
والعباد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة ، انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب  
وثالثها صبر العارفين فانّ لبعضهم التنازبا بالمكروه لتصوّرهم انّ معبودهم خصهم به من دون  
الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره ، وبشرّ الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا  
إنّا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و اولئك هم المهتدون ،

وهذا النوع يخص باسم الرضا ، والاول لا ثواب عليه بل هو رياء محض ، والتصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني  
و عن الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى ، يؤتى بأهل البلا يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صباً وقرأ انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب ؛ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيمة ان أنصب له ميزانا او أنشر له ديوانا، وعنه صلى الله عليه وآله الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر والتصبر عند الصدمة الأولى أعظم وعظم الأجر على قدر المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها ، وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الأجر في المصيبة ؛ فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله ، والتصبر عند الصدمة الأولى فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فعليه السخط

وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت أتاني ابوسلمة يوماً من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً سررت به ؛ قال لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتها ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لى خيراً منها الا فعل ذلك به ؛ قالت ام سلمة حفظت ذلك منه فلما توفي ابوسلمة استرجعت وقلت اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لى خيراً منه ؛ ثم رجعت الى نفسى فقلت من أين يحصل خير من ابى سلمة فلما انقضت عدتي استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وانا أدبغ إهاباً ، ففسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة آدم وخشوها ليف ؛ فقعدها عليها فخطبني الى نفسى ، فلما فرغ من مقالته قلت ما بى ان لا يكون بك الرغبة ولكنسى امرأة في غيرة شديدة فأخاف ترى منى شيئاً يعذب بنى الله عليه ، وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال ، فقال أما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذى أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالى



قالت فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها ؛ فقالت أم سلمة ( ١ ) فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله ﷺ

وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انما الله وانما اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن جابر بن عن الباقر عليه السلام قال أشد الجزع الصراخ بالويل والعيول و لطم الوجه وجز الشعر ، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضى بما صنع الله و وقع أجره على الله جل وعزّ ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضا وهو ذميم وأحبط الله عزّ وجل أجره ، وعن موسى الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل على فخذه عند المصيبة إهباط أجره ، وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا اسحق لا تمدّن مصيبة أعطيت عليها الصبر و استوجبت عليها من الله عزّ وجلّ الثواب ، انما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند موت أبنائهم، وأجرائهم قال ابو الاحوص

(١) أم سلمة أم المؤمنين اسمها هند بنت ابي امية هي افضل ازواج رسول الله (ص) بعد خديجة ام المؤمنين سلام الله عليها

مهاجرة جليلة ذات رأى وعقل وكمال وجمال هاجرت الى الحبشة والمدنية ولها اخلاص لامير المؤمنين (ع) والصديقة الطاهرة (ع) والحسين عليهما السلام و يستفاد جلالتهما من الاخبار: انظر تنقيح المقال فصل ذكر النساء ص ٧٢ ولها مشاجرة مع عائشة في مكة حين ارادت معارضة امير المؤمنين (ع) و عزمته على الخروج الى وقعة الجمل و قالت فقد هتكت سدة بين رسول الله (ص) وامته حجاب مضروب على حرمة فقد جمع القرآن ذلك فلا تندحبه و سكن الله من عقيرك فلا تصعريها صرح الله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله (ص) ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهك عن الفراطة في الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع واقسم لو قيل لى يا ام سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان القى رسول الله (ص) هاتكة حجابا ضربه على انظر على كلامها في اعلام النساء ج ٣ ص ١٦٠٠ وتوفيت ام سلمة رضى الله عنها سنة (٦٢) في خلافة يزيد لعنه الله على القول الصحيح

دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كأنهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال كأنكم تغبطوني بهم، قلنا إي والله، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم، فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف وباض؛ فقال والذي نفسي بيده لئن اكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من ان أسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه، يعنى حرصا على الثواب

وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقرى الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه ازجاعت أم ولده بابن له يقال له محمد، فقامت على باب المسجد ثم أشارت له الى ابيه، فأقبل فأفرج له القوم حتى جلس في حجره، ثم جعل يقول مرحبا بسمى من هو خير منه، ويقبله حتى يكاد يزدرد ريقه، ثم قال والله لموتك وموت إخوتك أهون علي من عدتكم من هذا الذبان، فقيل له لم تتمنى هذا؟ فقال اللهم غفرا انكم تسألوني ولا أستطيع الا ان أخبركم بأريد بذلك الخير، أما انا فأحرز أجورهم وأتخوف عليهم سمعت رسو الله ﷺ يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد؛ وكان ابوذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد، فقيل له انك امرء لا يبقى لك ولد، فقال الحمد لله الذي يأخذهم من دار الدنيا ويذخرهم في دار البقاء

ومات لعبدالله بن عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الحارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم، وعن عبد الرحمن بن غنمة قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه، فما ملكنا أنفسنا ان زرفت أعيننا وانتحب بعضنا؛ فزجره معاذ وقال مه فوالله لعلم الله برضاى لهذا أحب الي من كل عزوة غزوتها مع رسول الله ﷺ، فاني سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضينا ومات فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره؛ وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان، فما برحنا حتى قضى الغلام حين أخذ المنادى لصلاة الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه، وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الاخوان ولجمع الجيران، فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن

هلاً إنتظرنا حتى نفرغ من صلواتنا و نشهد ابن أخينا ، فقال أمرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار ؛ قال فنزل في القبر و نزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته يدي لا تتشطه من القبر ، فأبى و قال ما أدع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع واسترخاء عند المصيبة ، ثم أتى مجلسه ودعى بدهن فادهن و بكحل فاكحل و ببرد فابلسها و اكثر في يومه ذلك من التمسيم ينوي بهما ينوي ، ثم قال اننا لله وانا اليه راجعون ، في الله خلف عن كل هالك و عزاء من كل مصيبة ، و درك لكل ما فات

وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم بشوي يشوي (خ) في التنور ، فأقبل مسرعاً فسقط من يده علي ابن لعلي بن الحسين عليهما السلام ، فأصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما السلام فلما رأى ابنه ميتاً قال للغلام انت حرّ أما انك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه

وعن الأحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته : فقيل له ممن ؟ قال من قيس بن عاصم ، قيل وما بلغ من حلمه ؟ قال كنتا فعودا عنده اذا أتى بابنه مقتولا وبقاتله مكبولاً فما حلّ حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ، ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن أخي ما حملك علي ما فعلت ؟ قال غضبت ، قال او كلما غضبت قتلت أهنت نفسك وعصيت ربك و أقللت عدوك ، اذهب فقد أعتقتك ؛ ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا الى أخيكم غسلوه و كفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه ، فلما دفنوه قال ان أمه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا آراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديتة من مالي و قدم الى بعض الخلفاء قوم من بنى عيس فيهم رجل ضريب ، فسأله عن عينيه ؛ فقال بت ليلة في بطن وادولم أعلم عيسيا يزيد ماله علي مالي ، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من اهل و مال و ولد غير بعير و صبي مولود و كان البعير صعبا فشرد فوضعت الصبي و اتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ، فرجعت و رأس الذئب في بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لأحبسه فبعجنى رجلا و ذهب بعيني ، فأصبحت لامال لي

ولا أهل ولا ولد ولا بصر، وقال ابو علي الرازي صحبت الفضل بن عباس ثلاثين سنة ما رأيت ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه أحب أمرا فأحببت ما أحب الله عز وجل

واصيب عمرو بن كعب الهندي بتستر فكتموا أباه الخبر؛ ثم بلغه فلم يجزع؛ و قال الحمد لله الذي جعل من صليبي من أصيب شهيدا؛ ثم استشهد له ابن بجرجان؛ فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفى مني شهيدا

وروى البيهقي ان عبدالله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن، فغضبوا وقال يموت عبدالله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا، قال أفاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال هي أحب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا اننا لله واننا اليه راجعون، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون، ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام و ضربت ابناله دابة بعضهم فمات، فأخفى ذلك عن القوم وقال لأهله لا أعلمن صاحبت منكم صائحة وبكت باكية، وأقبل على إخوانه حتى فرغوا من طعامه؛ ثم أخذ في جهاز الصبي فلم يفجأهم الا بسريه، فأرتاعوا وسألوه عن امره فأخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه و ذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده ثم إحتبى فنادى قومه يتحدث كأن لم يقد أحدا، فقيل له في ذلك؟ فقال ليسوا في الموت بديع ولا انا في المصيبة بأوحد؛ ولا جدوى للجزع فعلام تلوموني؟ و أسند ابو العباس مسروق عن الازاعي قال

حدثني بعض الحكماء قال خرجت و انا أريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا نا بمظلة وفيها رجل قد ذهب عيناه واسترسلت يدها ورجلاه، وهو يقول لك الحمد سيدي و مولائي اللهم اني حمدك أحمديا وافي معامد خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا، فقلت والله لأسألنّه، فدنوت وسلمت عليه، فردّ على السلام فقلت له رحمك الله انى أسئلك عن شىء اتخبرنى به ام لا؟ فقال ان كان عندى منه علم أخبرتك به؛ فقلت رحمك الله على اى فضيلة من فضائله تشكره؟ فقال او ليس ترى ما قد

صنع بي ، قلت بلى ؛ فقال والله لو ان الله تبارك و تعالي اصب علي نارا تحرقني ، وأمر الجبال فد مرتني ، وأمر البحار فغرقتنني ؛ وأمر الأرض فخصفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبسا ، ولا ازددت له الا شكرا ؛ وان لي اليك حاجة أفنقضها لي ؟ فقلت نعم قل ما تشاء ، فقال بنى لي كان يتعاهدني اوقات صلواتي و يطعمني عند إبطاري ، وقد فقدته منذاهس فانظر هل تجده لي ، قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز و جل ، وقعت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كئيبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام يأكله ، فقلت ان الله وانا اليه راجعون كيف آتى هذا العبد الصالح بخير ابنه ؛ قال فأيمته فسلمت عليه فقلت رحمة الله ان سألتك عن شيء أتخبرني به؟ فقال ان كان عندي منه علم أخبرتك ؛ قال قلت انت أكرم علي الله تعالي وأقرب منزلة اوني الله ايتوب علي ، فقال بل ايتوب أكرم علي الله تعالي منسى وأعظم عند الله تعالي منزلة منسى ، فقلت انه ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، و كان غرضا لمرار الطريق ، اعلم ان ابنك الذي أخبرتنني به و سألتني أطلبه لك إفرسه السبع ؛ فأعظم الله أجرك ، فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ؛ ثم شق شقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرته فاذا هو ميت ؛ فقلت ان الله وانا اليه راجعون كيف أعمل في أمره ؛ و من يعينني على غسله و كفته و حفر قبره ودفنه ؛ فيينا انا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرباط ، فأشرت عليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا علي ، فقالوا ما أنت و ما هذا ؛ فأخبرتهم بقصتي ، فمقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر و كفنناه بأثواب كانت معهم ، وتقدمت وصليت عليهم مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عنده قبره أنسابه وأقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعات ؛ فغفوت عفوة فرأيت صاحبني في أحسن صورة و أجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن ، فقلت له ألسنت صاحبني قال بلى ، قلت فما الذي صيرك الي ما أرى ؟ فقال اعلم انني وردت مع الصابرين لله عز و جل لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء واتبته

وروي بيمننا عمر بن عبدالعزيز ذات يوم جالس اذا أتاه ابنه عبد الملك ، فقال الله

الله في مظالم بنى ابيك فلان و فلان و فلان فوالله لو ددت ان القدور قد غلت بي و بك فيما يرضى الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره وقال انى لأعرف خير أحواله، قالوا وما خير أحواله؟ قال ان يموت فأحتسبه، و لما دخل عليه أبوه في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدنى في الموت فأحتسبني يا أبة فانّ ثواب الله عزّ و جلّ خير لك منى، فقال والله يا بنى لأن تكون في ميزانى أحبّ الىّ من ان أكون في ميزانك؛ فقال ابنه لمن يكون ما تحبّ أحبّ الىّ من ان يكون ما أحبّ، فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بنى لقد كنت ساراً مولداً وبارئاً ناشياً و ما أحبّ انى دعوتك فأحببتنى، ومات ابن له آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه و كشف الثوب عن وجهه و جعل ينظر اليه ويستمدع، فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت عمّن هو فى شغل حلّ لديك؛ فكأن قد لحقت ابنتك و ساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر

الامر الرابع فى صبر بعض النساء روى عن معاوية بن قرّة قال كان ابو طلحة يحبّ ابنه حباً شديداً فمرض فخافت أمّ سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الابن، فبعثته الى النبي ﷺ فلما اخرج ابو طلحة من داره توفى الولد فسجته (فسبجته خ) (فغطته خ) أمّ سليم بثوب وعزلته فى ناحية من البيت؛ ثمّ تقدّمت الى اهل بيته وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثمّ انها صنعت طعاماً ثمّ مسّت شيئاً من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال ما فعل ابني؟ فقالت له هدأت نفسه، ثمّ قال هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثمّ تعرّضت له فوقع عليها فلما إطمأنّ قالت له يا ابا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها؟ فقال سبحان الله لا؛ فقالت ابنتك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى، فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك؛ ثمّ قام من مكانه فاغتسل و صلى ركعتين ثمّ انطلق الى رسول الله ﷺ فأخبره بصنيعتها؛ فقال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما فى وقعتكما؛ ثمّ قال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى جعل فى امّتى مثل صابرة بنى اسرائيل، فقيل يا رسول الله ما كان من صبرها؟ فقال كان فى بنى اسرائيل امرأة و كان لها زوج ولها منه غلامان؛ فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس، ففعلت واجتمع الناس

في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها فسى بئر كان في الدار؛ فكرهت ان تنقص على زوجها الضيافة؛ فأدخلتهما البيت وسجتهما (سبجتهما خ) بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي؟ قالت هما في البيت وانهما كانت مسحت بشيء من الطيب و تعرضت للرجل حتى وقع عليها؛ ثم قال اين ابناي؟ قالت هما في البيت فنادا هما ابوهما فخرجا يسيان؛ فقالت المرأة سبحان الله و الله لقد كانا ميّتين ولكن الله تعالى أحياهما بالصبري وروى في مناجاة برخ الأسود الذي امر الله تعالى كليمة موسى عليه السلام يسئله يستسقى لبنى اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين، وخرج موسى عليه السلام ليسئسقى لهم في سبعين الفا فأوحى الله تعالى اليه كيف أستجيب لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى أستجيب له؛ فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى عليه السلام ذات يوم يمشى في طريق فاذا هم بعبد الاسود بين عينيه تراب من أثر السجود ، في شملة قد عقد ها على عنقه ، فعرفه موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك؟ قال اسمي برخ ، فقال انت طلبتنا منذ حين ، أخرج استسق لنا ؛ فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك و ما الذي بدالك أتقضت عليك غيومك أم عاندت الرياح عن طاعتك؛ أم تقدمت عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ، ألسنت غفارا قبل خلق الخطائين ، خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترينا انك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة؛ فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل بالنظر ، فلما رجع برخ إسقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيتني حين خاصمت ربي؟ كيف انصفتني؟

وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات ، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورجبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة ومالاهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسى الى منزلي و اذا انا بامرأة من أحسن الناس ، ينادي يا ابا قدامة فمضيت و لم أجب ، فقالت ما هكذا كان الصالحون ؛ فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة مشدودة و انصرفت باكية ، فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد

ورغبنا في الثواب ولا قدرة لى على ذلك ، فقطعت أحسن ما فى ، وهما ضيفز تاى وأنفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعرى قيد فرسك فى سبيله فيغفر لى ، فلما كان صبيحة القتال فاذا بـ غلام بين يدى الصفوف يقاتل خاسرا ، فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام عز راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا ؛ فقال أتأمرنى بالرجوع وقد قال الله عز وجل :

يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زخفا فلا تولوهم الأدبار ، وقرأ الآية الى آخرها فحملته على هجين (١) كان معى فقال يا ابا قدامة أقرضنى ثلاثة أسهم ، فقلت هذا وقت فرض ؟ فما زال يلح على حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة أكون فى شفاعتك ، قال نعم ، فأعطيته ثلاثة أسهم ؛ فوضع سهما فى قوسه ورمى به فقتل روميا ، ثم رمى بالآخر فقتل روميا ، وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع ، فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه ، فتقدمت اليه فقلت لاتنسها ؛ فقال نعم ولكن لى اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأنت والدتى وسلم خرجى اليها وأخبرها ، فهى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك ، وسلم عيلها فهى العام الاول أصيبت بوالدى و فى هذا العام بى ، ثم مات فحفرت له و دفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره فذفته الأرض فألقته على ظهرها ، فقال أصحابه ، غلام عز ولعله خرج بغير اذن أمه فقلت ان الأرض لتقبل من هو شر من هذا ، فقامت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة أترك لى الله تعالى ، فما برحت حتى نزلت عليه الطيور فأكلته ؛ فلما أتيت المدينة ذهب الى دار والدته ؛ فلما قرعت الباب خرجت أخته الى ، فلما رأتنى عادت الى أمها وقالت يا أمه هذا ابو قدامه وليس معه أخى وقد أصبنا فى العام الاول بأبى وفى هذا العام بأخى ، فخرجت أمه فقالت أم عز يا ام مهنيا ؟ فقلت ما معنى هذا ؟ قالت ان كان مات فعزنى ؛ وان كان قتل فهننى ، فقلت لابل مات شهيدا ، فقالت له علامة

(١) فرس و بردونة هجين اى غير عتيق او الهجين من الخيل الذى ولدته

برذونة من حصانى عربى جمع هجن وهواجن ايضا



فهل رأيتها ، قلت نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفتها فقالت الحمد لله ؛ فسلمت اليها الخرج ففتحه وأخرجت منه مسحا وغلا من حديد ؛ وقالت انه كان اذا جنة الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل و ناجى مولا ، و نادى في مناجاته الهى احشرنى من حواصل الطيور ، فاستجاب الله سبحانه دعاه رحمه الله

وقال ابان بن تغلب (ره) دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت ، فقامت اليه و غمضته (قمضته وسبغته بخ) وسبغته ، ثم قالت يا بنى ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما ينزل غدا يا بنى تذوق ما ذاق ابوك و ستذوقه من بعدك امك ، وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخوال الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار ، فان كنت من أهل الجنة فمضرك الموت ، وان كنت من اهل النار فما تنفعك الحيوة ولو كنت أطول الناس عمرا ؛ والله يا بنى لولا ان الموت أشرف الأشياء لا بن آدم لما أمات الله نبيه ﷺ وأبهى عدوه ابليس

وعن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير و رقيق و ولد وحال حسنة فأقام عندها ، فلما اراد الرجوع قال ألك حاجة ؟ قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل على ؛ ثم انه غاب أعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها و رقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهى مسرورة ضاحكة ، فقال لها أتضحكين مع ما قد نزلت بك ؟ فقالت يا عبدالله كنت فى حال النعمة فى أحزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فأنا اليوم فى هذه الحالة أضحك شكر الله تعالى على ما أعطانى من الصبر

و عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتنى امرأة لها بنون و رقيق و مال و يسار و كنت أراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم أتيتها فلم أرى بياها إنسانا ، فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكة مسرورة ، فقلت لها ما شأنك ؟ قالت انك لما غبت عنا لم ترسل شيئا فى البحر الا غرق ؛ ولا فى البر شيئا الا عطب ، وذهب الرقيق ومات البنون ، فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة فى ذلك اليوم ، فقالت نعم انى لما كنت فيها كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي فى الدنيا

فلما ذهب مالي و ولدي و رقيقى رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخركلى عنده شيئاً  
و روى البيهقي عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف فاذا انا بجارىتين  
قد اقبلتا وأنشأت احديهما تقول

صبرت و كان الصبر خير مغبّة	وهل جزع منى يجدى فأجزع
صبرت على مالو تحمّل بعضه	جمال برضوى أصبحت تتصدّع
ملكك دموع العين ثم رددتها	الى ناظرى والعين فى القلب تدمع

فقلت ممن زايا جارية؟ فقالت من مصيبة نالتنى لم تصب أحدا قط؛ قلت و ماهى؟  
قالت كان لى شبلان يلعبان أمامى و كان أبوهما ضحى بكبشين؛ فقال أحدهما لأخيه  
يا أخى أريك كيف ضحى ابوك بكبشه؟ فقام وأخذ شفرة فحمره وهرب القاتل: فدخل ابوهما  
فقلت انّ ابنك قتل أخاه وهرب، فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع، فرجع الأب  
فمات فى الطريق عطشا وجوعا

الامر الخامس فى الرضا قد عرفت انه ثمرة المحبة بل كلّ كمال فهو ثمرتها  
فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصوّر رحمته وجاه و تصوّر هيئته الخشية، ومع  
عدم الوصول الى المطلوب الشوق، ومع الوصول الأنىس، ومع افراط الأنىس الإنبساط  
ومع مطالعة عنايته التوكّل، ومع استحسان ما يصدر عنه الرضى، و منع تصوّر قصور  
نفسه فى جنب كماله و كمال إحاطة محبوبة و قدرته عليه التسليم اليه، والرضى أعظم  
كلّ المراتب

قال عليه السلام اذا كان يوم القيمة أنبت الله لطائفة من امتى أجنحة فيطرون من  
قبورهم الى الجنان يسرحون فيها و يتنعمون كيف يشاؤون، فتقول لهم الملائكة هل  
رأيتم الحساب؟ فيقولون ما رأينا حسابا، فتقول هل جزتم الصراط؟ فيقولون ما  
رأينا صراطا، فتقول هل رأيتم جهنم؟ فيقولون ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة من أمة  
من اتم؟ فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وآله؛ فيقولون ناشدنا كم الله تعالى حدّثونا ما كانت  
أعمالكم فى الدنيا؟ فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل

رحمته ، فيقولون كنتا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ، ونرضى بالمسير مما قسم لنا، فتقول  
الملائكة حق لكم هذا

وفي بعض الاخبار ان نبيا قال له امته سل لنا ربك امر اذا نحن فعلناه يرضى به عنا، فأوحى  
الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارض عنهم ، ونظيره ما روى عن نبينا ﷺ انه  
قال من احب ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده ، فان الله  
تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه ؛ وفي اخبار داود ﷺ مالا وليائي و  
الهم بالدنيا ان الهم يذهب حلوة مناجاتي من قلوبهم ، يا داود ان مجبتي (محبتي خ)  
من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يفتنون

وروى ان موسى ﷺ قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى أعمله ؛ فأوحى  
الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت لاتصبر على ما تكره ، قال يا رب دلني عليه  
قال فان رضائي في رضاك بقضائي ، وفي مناجاة من نبى اي رب اي خلقك احب اليك؟  
قال من اذا أخذت حبيبه سالمني ، قال فأى خلق انت عليه ساخط ؟ قال من يستخبرني  
في الأمر فاذا قضيت له سخط قضائي

وروى ان جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه أتى في آخر عمره بضعف الهرم  
و العجز فرآه محمد بن علي الباقر ﷺ فسأله عن حاله ، فقال أنا في حالة احب فيها  
الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحياة ، فقال الباقر ﷺ  
اماً انا فان جعلني الله شيخاً احب الشيخوخة ؛ وان جعلني شاباً احب الشباب ، وان أمرضني  
احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة ؛ وان أمانني احب الموت ، وان أبقاني احب البقاء ،  
فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله ﷺ ، فانه قال ستدرك  
لى ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ، و لذلك سمى باقر علم  
الاولين والآخرين أى شافه

وروى (ووردخ) في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرها طويلا فرأى من المنام فلانة  
رفيقتك في الجنة ، فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان بيت قائما وتبيت

نايمة ويظل صايما وتظل مفطرة، فقال لها أمالك عمل غير ما رأيت؟ فقالت ما هو غير ما رأيت ولا أعرف غيره، فلم ينزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم أتمن ان اكون في رخاء؛ وان كنت في مرض لم أتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن ان اكون في الظل، فوضع العابد يديه على رأسه و قال أهذه خصيلة، هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد

واما درجات الرضا فتلاثة؛ الاولى ان ينظر الى موقع البلا والفعل الذي يقتضى الرضا ويدرك موقعه ويحس بألمه، و لكن يكون راضيا به بل راغبا فيه يريد له بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والأرض وقدأعدت للمتقين، وهذا القسم من الرضا هو رضاء المتقين، و مثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل أمراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك ألم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه و متقدم من الفصاد منة عظيمة، و مثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمره سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به، ومهما أصابه بليّة من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي أدخله فوق ما فاتته رضى به ورجب فيه وأحبه وشكر الله عليه

الثانية ان يدرك الألم كذلك ولكنه أحب لكونه مراد محبوبه ورضاه، فان غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضاء محبوبه، الثالثة ان يبطل احساسه بالألم حتى يجرى عليه المولم ولا يحس ويصيبه جراحة ولا يدرك ألمه، مثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد يصبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راي الدم استدلل به على الجراحة، وذلك لأن القلب اذا صار مستغرقا بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه، والعشق من أعظم المشاغل؛ وكما يقوى حب الصور الجميلة الظاهرة المدركة بحاسة البصر كذلك يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الروبوية وجلالها لا يقاس بها جلال؛ فمن انكشف له شيء منه فقد بهر به بحيث يدهش ويعشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه

كما روى أنّ امرأةٍ عثرت فانقطع ظفرها فضحكت ؛ فقيل لها أما تجدين الوجود  
فقلت أنّ لذّة ثوابه أزالته عن قلبي مرارة وجمعه ، وكان بعضهم يعالج غيره من علّة فنزلت  
به فلم يعالج نفسه ، فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع

ولمّا اشتدّ البلاء على أيّوب عليه السلام ؛ قالت امرأته ألا تدعو ربك فيكشف ما بك ؟  
فقال لها يا امرأة انسى عشت في الملك والرّخاء سبعين سنة وانا اريدان أعيش مثلها في  
البلاء لعلى كنت أدبت شكر ما أنعم الله على ؛ واولى بالصبر على ما أبلى ، و روى أنّ  
يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلّنى على أعبد أهل الأرض ، فدله على رجل قد قطع  
الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعته وهو يقول الهى متّعنى بها ما شئت و سلّبتنى  
ما شئت ، وأيقنت لى فيك الأمل يا برّيا وصول

و روى أنّ موسى عليه السلام . رجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد  
تناثر لحمه من الجذام ؛ وهو يقول الحمد لله الذى عافانى ممّا ابتلى به كثير من خلقه ،  
فقال له عيسى عليه السلام يا هذا وأى شيء من البلاء أراه مصروفا عنك ، فقال يا روح الله انا  
خير ممّن لم يجعل الله فى قلبه ما جعل فى قلبى من معرفته ، فقال له صدقت هات يدك  
فناوله يده ، فاذا هو أحسن الناس وجها وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان ، به فضح  
عيسى عليه السلام وتعبد معه

قال بعضهم قصدت عبادان فى بدايتى فاذا أنا برجل أعمى مجذوم قد صرع ، والنمل  
تأكل لحمه و وضعته فى حجرى ، وأنا أردد الكلام ، فلمّا أفاق قال من هذا الفضولى الذى  
يدخل بينى وبين ربّى ، فوحقّه لو قطعنى ارباً إرباً ما ازدرت له إلاّ حباً

و روى عن بعضهم و كان قاسى المرض ستين سنة ؛ فلمّا اشتدّ حاله دخل عليه  
بنوه ؛ فقالوا له أنريدأن تموت حتى تستريح ممّا أنت فيه ، قال لا ، قالوا فما تريد ؟  
قال مالى ارادة أنما أنا عبد وللسيد الارادة فى عبده والحكم فى أمره ؛ وقيل اشتدّ المرض  
بفتح الموصلى وأصابه مع مرضه الفقر والجهد ، فقال الهى وسيمدى ابتليتنى بالمرض و  
الفقر فهذه ، فعالكم بالأنبيا والرسل فكيف لى ان أؤدّى شكر ما أنعمت به علىّ ، وقيل

لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى ؟ فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة ، وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة ؟ فقالت الجار ثم الدار الامر السادس في البكاء ، إعلم أنّ البكاء بمجرد غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وإنما هو طبيعة بشرية وجبلة إنسانية ، فلا حرج في إبرازها ما لم تشتمل على أحوال تؤذي بالسخط وتذهب بالأجر : من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها وأول من بكى آدم عليه السلام على ولده هايل ورثاء بأبيات مشهورة قد تقدمت و ان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام فانه بكى حتى ابيضت عيناه

وعن مولانا الصادق عليه السلام قال ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه أربعين سنة صايما نهاره قائما ليله ؛ فاذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه ، فيقول كل يا مولاي ، فيقول قتل ابن رسول الله جايعا ، قتل ابن رسول الله عطشانا ؛ فلا يزال يكرر ذلك حتى يبيل طعامه من دموعه ؛ فلم ينزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل

وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته ، فوجدته قد سجد على أحجار خشنة ؛ فوفقت وانا أسمع شقيقه وبكاه و أحصيت عليه ألف مرة وهو يقول : لا اله الا الله حقا حقا ، لا اله الا الله تعبدا ورقا ، لا اله الا الله ايمانا وصدقا ، ثم رفع رأسه من سجوده وانّ (فاذا خ) لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت يا سيدي أما آن لحزنك ان ينقضي ، ولبكائك ان يقل ؟ فقال لي وبك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي وله اثني عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب من الغم و ذهب بصره من البكاء وابنه حتى في دار الدنيا و أنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني و يقل بكائي

وعن جابر بن عبد الله رضی الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى ابراهيم و هو يجود بنفسه ؛ فوضعه في حجره فقال له يا بني اننى لا أملك لك

من الله شيئاً ، و ذرفت عيناه ، فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أما أنت نهيتنا عن البكاء ؟ فقال إنما نهيت عن النوح وعن صوتين أحمرين فاجرين: صوت عند نفمة لعلب و لهو و مزامير شيطان ؛ و صوت عند مصيبة خمس وجوه ، و شق جيوب و رنة شيطان إنما هذه رحمة ، و من لا يرحم لا يرحم ، لولا أنه أمر حق و وعد صدق و سبيل نائبة (ثابتة بخ) و إن آخرنا سيلحق أو لنا الحزن ناعليك حزنا أشد من هذا ؛ و إننا بك لمحزونون تبكي العين و تدمع القلب و لا نقول ما يسخط الرب عز و جل

و عن أبي امامة قال جاء رجل الى النبي ﷺ حين توفي ابنه و عيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا السخل ، و الذي بعثك بالحق نبياً لقد دفنت اثني عشر و لدا في الجاهلية كلهم أشب منه أدسه في التراب (١) فقال النبي ﷺ فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك ؛ يحزن القلب و تدمع العين و لا نقول ما يسخط الرب ، و أنا على ابراهيم لمحزون ، و قال ﷺ يوم مات ابراهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانها هو رحمة ، و ما كان من حزن باللسان و اليد فهو من الشيطان

و روى أنه ﷺ لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ، ثم قبله بين عينيه ثم بكى طويلاً ، فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ؟ ولما أصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ أسماء رضي الله عنها ، فقال لها أخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه و شمهم و دمعت عيناه فقالت يا رسول الله أصيب جعفر ؟ قال نعم أصيب الندم

قال عبد الله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي و نظرت اليه وهو يمسح على رأسى و رأس أخى و عيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ، ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ، ثم قال يا اسما الا أبشرك قالت بلى بأبي و أمي ،

(٥) دس الشيء التراب وفيه أدخله فيه و أخفاه

فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة (١)  
 وعن ابي عبدالله عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله لما جاتته وفات جعفر بن ابي طالب  
 وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما جذاً وقال كان يحدثاني و يونساني  
 فجاء الموت فذهب بهما ، وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة أتى النبي  
 صلى الله عليه وآله منزل زيد فخرجت اليه بنينة زيد ، فلما رأته رسول الله صلى الله عليه وآله خمشت في وجهه ،  
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هاه هاه ، فقيل يا رسول الله ما هذا ؟ فقال شوق الحبيب الى  
 حبيبه

(١) وقد ورد نظير هذه الكلمة النيرة عن السجاد (ع) في حق سيدنا ابوانفضل  
 العباس (ع) قال (ع) رحم الله عمي العباس فلقد آثر وابداي و افدى اخاه بنفسه حتى  
 قطعت يده فابده الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن  
 ابي طالب و ان للعباس عند الله منزلة يقبضه بها جميع الشهداء يوم القيامة  
 غير خفي على القارى الخبير ان تبديل الله تعالى يدي الجعفر الطيار (ع) وكذا  
 يدي العباس (ع) بجناحين يكشف عن تجسم الاعمال كما هو الظاهر المحقق من الايات  
 الشريفة والا حاديت الكثيرة وان لكل عمل في عالم المثال صورة تناسب لذلك العمل  
 وكذا الامر في الاخرة وعالم الخلد  
 وبما ان اليد من اعضاء البدن الانسانية في هذه النشأة الدنيوية آلة للقدرة و  
 القوة والاخذ والاعطاء فقطعها في رضا الله تعالى وفي سبيله وخدمة الدين الالهى واحياء  
 التوحيد وامانة الكفر والزندقة يوجب المعجز عن صاحبها في هذا العالم فالصورة المناسبة  
 لهذا العمل في النشأة البرزخية هي ابدال الله تعالى بهما جناحين يطير بهما جعفر الطيار  
 وابن اخيه العباس (ع) في العوالم البرزخية لارادع عنهما عن التجوال في تلك المراتب  
 والمقامات العاليه و لما كانت العوالم البرزخية ايضا كهذه النشأة الفانية هنصرمة لا  
 محالة ففي الجنة الخلد يكون الجناحين اشارة الى القرتين العلمية والعملية والصعود  
 فيهما الى الدرجات السامية والمقامات العالية والمنازل الرفيعة التي تقبضه بها جميع  
 الشهداء ويكشف عن هذا قول السجاد: يقبضه بها جميع الشهداء يوم القيامة وغير خاف  
 على القارى الفطن ان لفظ ( الشهداء ) جمع معرف باللام يفيد العموم مضافا الى لفظ  
 (الجميع) الذى هو من الفاظ العموم ايضا فيشمل مثل حمزة وجعفر وغيرهما



ولمّا انصرف النبي ﷺ من أحد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت حبهش ،  
فنعى لها الناس أباها فاسترجعت و استغفرت له ، ثمّ نعى لها خالها حمزة فاسترجعت  
واستغفرت له ، ثمّ نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت و ولولت ؛ فقال رسول الله ﷺ  
انّ زوج المرأة منها لم يمكن لما رأى صبرها على (عن) أخيها وخالها وصياحها على زوجها  
ثمّ مرّ رسول الله ﷺ على دور من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل فسمع البكاء  
والتوايح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ، ثمّ قال لكن حمزه لا بواكى له ، فلمّا رجع  
سعد بن معاذ و اسيد بن خصير الى دار بنى عبد الأشهل أمرا نساء هم ان يذهبن فيمكن  
على عمّ رسول الله ﷺ ؛ فلمّا سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج اليهن  
و هنّ على باب مسجده يبكين ، فقال لهنّ رسول الله ﷺ ارجعن يرحمكن الله فقد  
آسيتن بأفسكن

وروى الشيخ باسناده الى الصادق عليه السلام أنّ ابراهيم خليل الرحمن سأل ربه ان  
يرزقه الله ابنة تبكيه بعد موته ، و عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من  
ضرب الخدود و شقّ الجيوب ، و عن أبي أمامة أنّ رسول الله ﷺ لعن الخامسة وجهها  
و الشاقة جيبها و الدّاعية بالويل و الثبور ، و عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه قال كبر  
مقتا عند الله الا كل من غير جوع ، و النوم من غير سهر ، و الضحك من غير عجب ، و الرقة  
عند المصيبة ؛ و المزمار عند النعمة ؛ و عن الباقر عليه السلام أشدّ الجزع الصراخ بالويل  
و العويل و لطم الوجه و الصدور و جزّ الشعر ، و من أقام التوايح فقد تركّ الصبر و من صبر  
واسترجع و حمد الله جلّ ذكره فقد رضى بما صنع الله تعالى و وقع أجره على الله عزّ وجل  
و من لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم و أحبط الله عزّ وجلّ أجره

وقال النبي ﷺ أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأ عظم : من كان عصمة  
أمره شهادة ان لا اله الا الله و أنّى رسول الله ، و من اذا أصابته مصيبة قال ان الله و ان الله  
راجعون ، و من اذا أصاب خيرا قال الحمد لله ، و من اذا أصاب خطيئة قال استغفر الله و  
أتوب اليه

و قال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة و  
 يصبر حين تفجأ المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله  
 تعالى عليها النار ، وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها و حمد الله  
 عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين الا الكبائر من الذنوب  
 رواهما الصدوق ، واسند الكليني الثاني الى معروف بن خربوذ عن الصادق عليه السلام ولم يستثن  
 منه الكبائر

وروى الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى  
 لملائكته اقبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون نعم ، فيقولوا قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون نعم فيقول ماذا قال  
 عبدى ؟ فيقولون حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى ابنا العبدى بيتا فى الجنة و سموه  
 بيت الحمد ، ونحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله  
 ويجوز النوح بالكلام الحسن و تعداد الفضائل مع اعتماد الصدق ، لأن فاطمة  
عليها السلام فعلته فى قولها يا ابتاه من ربّه ما أدناه ؛ يا ابتاه الى جبرئيل أنعام ، يا ابتاه  
 أجاب ربّه لما دعاه

وروى انها قبضت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينها و أنشدت  
 ماذا على من شمّ تربة أحمد      ألا يشم مدى الزمان غواليا  
 صبّت على مصائب لو أنّها      صبّت على الأيام صرن لياليا  
 وروى ابن بابويه أنّ الباقر عليه السلام أوصى ان يندب فى المواسم عشر سنين ، وروى  
 يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لى أبى يا جعفر فرق من مالى كذا وكذا  
 على نوادب يندبى عشر سنين بمنى أيام منى ، قال الأصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس  
 على فضائله وإظهارها ليقتردى بها وتعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام لتبقى آثارهم  
 لزوال التقيّة بعد الموت ، وعن ابى سعيد الخدرى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله السائحة  
 والمستمعة

الإمر السابع فى التعزية وما شابها ؛ روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال من

عزى مصابا فله مثل أجره من غير أن ينقص الله من أجره شيئا ، ومن كفن مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحرير ، ومن حفر قبراً لمسلم بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة ومن أظلم معسر أظلمه الله في ظلمه يوم لا ظل الا ظله ، وسئل النبي ﷺ عن التصافح في التعزية ؛ فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل أجره ، وعن ابي برزة قال قال رسول الله ﷺ من عزى شكلي كسى بردا في الجنة

و روى ان داود عليه السلام قال الهى ما جزاء من يعزى الحزين و المصاب ابتغاء مرضاتك ؟ قال جزاؤه ان أكسوه رداء من أردية الايمان أستره به من النار و أدخله به الجنة ، قال يا الهى فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟ قال جزاؤه ان يشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره ؛ وان أصلى على روحه فى الأرواح ، وقال موسى عليه السلام الهى ما لمعزى الشكلى من الأجر قال أظلمه تحت ظلّى يوم لا ظل الا ظلّى

واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيها ، و اما ما يقال فيها فما يتفق من بعض الكلمات ، و يروى من الاخبار المؤدبه الى السلوته ؛ و كان رسول الله ﷺ اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم ، و اذا هنأ قال بارك الله لكم و بارك عليكم ، و عنه عليه السلام انه قال فى مرض موته آيتها الناس آيتما عبد من أمتى أصيب بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبة بسى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فان أحدا من أمتى ان يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى ؛ وروى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد و كانت له امرأة و كان بها معجبا ، فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلى فى بيت و أغلق على نفسه واحتجب عن الناس ، فلم يكن يدخل عليه أحد ؛ ثم ان امرأة من بنى اسرائيل سمعت به فجاءته ، فقالت لى اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزنى الا ان أشافه بها ، فذهب الناس وازمت الباب فأخبر ؛ فاذن لها فقالت أستفتيك فى أمر فقال ما هو ؟ قالت انى استعرت من جارة اى حلياً فكنت ألبسه زمانا ثم انهم ارسلوا الى فيه أفأرده اليهم ؟ قال نعم والله قالت انه قدمك عندى زمانا طويلا قال ذلك أحق لردك اياه ، قالت رحمك الله أفأتأسف على ما أعارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به

منك ، فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها

وعن ابي الدرداء قال كان لسليمان بن داود عليه السلام ابن يحبّه حباً شديداً ؛ فمات فعزن عليه حزنا شديداً ؛ فبعث الله عزّ وجل اليه ملكين في هيئة البشر ، فقال ما أنتما قالا خصمان ، قال اجلسا بمنزلة الخصوم ، فقال أحدهما انني زرعت زرعاً فأنتي هذا فأفسده فقال سليمان ما تقول يا هذا ؟ قال أصلحك الله انه زرع في الطريق وانني مررت به فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع ، فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرع ، فقال سليمان عليه السلام ما حملك على ان تزرع في الطريق ؟ أما علمت ان الطريق سبيل الناس ؟ ولا بدّ للناس من ان يسلكوا سبيلهم ، فقال له أحد الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ، ولا بدّ للناس ان يسلكوا سبيلهم ، قال فكأنما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولد بعد ذلك ، ورواه ابن ابي الدنيا

وروي ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح ؛ فلقبه رجلان ، فقالا له افض بيننا ، فقال من هذا فررت ، فقال أحدهما ان هذا مر بقنمه على زرعى فأفسده ؛ فقال الاخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر و لم يكن لي طريق غيره ؛ فقال له القاضى أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم انه طريق الناس ؟ فقال له الرجل فانت حين ولدك ألم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ؛ ثم عرجا و كانا ملكين

وروي انه كان بمكّه مقعدان لهما ابن شاب فكان اذا نقلهما فأنتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يوما ؛ فاذا كان المساء احتملها فأقبل بهما ، فافتقدتهما النبي صلى الله عليه وآله فسئل عنهما ، فقيل مات ابنهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ترك احد ترك ابن المقعدين رواه الطبراني ، وروي عن بعض العابدات انها قالت ما أصابني من مصيبة فأذكر معها النار الا صارت في عيني أصغر من تراب

وروي عند الرّحمن بن الحجّاج قال ذكر عنده ابي عبد الله عليه السلام البلاوما يختص الله عزّ وجل به المؤمن ، فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدّ الناس بلاء في الدنيا ؟ فقال

النبيون، ثم الأمثل فالأمثل، ويمتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله إشتد بلاؤه، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه. وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا بليّة إلا صرفها إليهم، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غتته بالبلاء غتاً؛ وثجته (بجته) بالبلاء ثجا (بجاً) فإذا دعاه قال لبئسك عبدى أين عجلت لك ما سئلت اتى على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة؛ و يحميه من الدنيا كما يحمى الطبيب المريض؛ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت؛ فوقت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر، فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها، فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزيت قط، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً، وقال من لم يرزفما لله فيه من حاجة

و روينا بالاسناد إلى اسحق بن عمار قال إن ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن (١) حين حمل هو وأهل بيته يعزبه على ما صار بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح والدريّة الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، أما بعد فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت

(١) هو عبد الله الملقب بالمحض ابن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبي (ع) وانما سمي المحض لان ابيه الحسن بن الامام الحسن (ع) و امه فاطمة بنت الحسين (ع) وكان شيخ بنى هاشم في زمانه ذكره الشيخ (ره) في رجاله من اصحاب الصادق (ع) وقال هاشمي مدني تابعي (١٥١ هـ) قتل رضوان الله عليه في محبس المنصور الدوانيقي بالهاشمية سنة: (١٤٥ هـ) وهو ابن (٧٥) انظر مقاتل الطالبين لابي الفرج ص ١٨٤

بالحزن والغيب والكآبة واليأس رجح القلب دوني ؛ وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق  
ومن المصيبة مثل ما نالك ، ولئن رجعت الى الله عز وجل به للمتقين من الصبر وحسن  
العزاء حين يقول لنبيه ﷺ فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا، وحين يقول فاصبر ولا تكن  
كصاحب الحوت ؛ وحين يقول لنبيه ﷺ حين مثل بحمزة : و ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل  
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، فصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقب ، وحين  
يقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسئلك رزقا نحن نرزقك والغاقبة للتقوى ؛  
و حين يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا اننا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات  
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ، وحين يقول انما يوفى الصابرون أجرهم بغير  
حساب ؛ وحين يقول لقمان لابنه واصبر على ما أصابك ان ذلك لمن عزم الامور ؛ وحين  
يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء  
من عباده والعاقبة للمتقين ، وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر ؛ وحين يقول ولبنلوتكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال  
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، وحين يقول والصابرين ، وحين يقول  
واصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأمثال ذلك من القرآن كثير

واعلم أي عم ان الله جل وعز لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب  
اليه من الضرر والجهد والالاء (١) مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بمنعهم الدنيا  
لعدوه ساعة قط ؛ و لو لا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ويحيفونهم (بخيفوخ) و  
يمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ، ولو لا ذلك ما قتل زكريا ويحيى  
بن زكريا ظلما وعدوانا في بغى من البغايا ؛ ولو لا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب  
ﷺ لما قام بأمر الله جل وعز ظلما وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما ظلما وإضطهادا  
وعدوانا ؛ ولو لا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه : ولو لا ان يكون الناس أمة واحدة  
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون ، ولو لا ذلك

لما قال في كتابه : أيحسبون أنهم نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث : لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه ابدا ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : ان الدنيا لاتساوى عند الله عز وجل جناح بعوضة، ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لوان مؤمنا على قلعة جبل لبعث الله له كافرا او منافقا يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صببا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث : ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ؛ ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله ﷺ يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن و كثره المال والولد ؛ ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله ﷺ اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد ، فعليكم باعم وابن عم وبنى عمومى واخوتى بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا والتسبر على قضائه ؛ والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم التصبير وختم لنا ولكم بالسعادة ، وابعدكم وايانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته ، هذا آخر التعزية بلفظها كما في كتاب التتمات والمهمات ؛ وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بالاشارة الى الداهية العظمى و المصيبة الكبرى وهى واقعة الطوفوف ، فان المصائب وان جلّت فهى بالنسبة اليها حقيرة

## نور في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا

### ابى عبدالله الحسين (ع)

إعلم أيديك الله أنّ البلاء إنّما كتب على المؤمن وأنّ الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب ، لم يرض سبحانه بأن يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لقلة أيامها ونقصان الأعمار فيها ، ومن ثمّ بعث الدواهي والمصائب فيها الى أحبائه و أقاربه ، ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين عليه السلام فانها هددت أركان الدين وصدعت قواعد الشرع المبين ، وابكت الأجنان وأفرحت القلوب ، ولعمري أنّها المصيبة التي يتسلى بها المؤمن عن كلّ مصاب والذاهية المنسية له مفارقة الخلاق والاحباب ، واعلم أولاً أنّ جماعة من مخالفينا (أورد واهنا شبهة ظ)

بل وربما قاله بعض الجهّال منّا وهو أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بأن يجري عليه ما جرى قبل مسيره الى العراق فلم سار اليها حتّى صار كالمعين على نفسه ؟ و هذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه

الأوّل أنّ الامام اذا وجد الأعوان وجب عليه القيام بأمر الجهاد ولا يجوز له التّقاعد عنه لظنّه بهم الخذلان له كماله يجوز للأنبيا عليهم السلام ترك الجهاد لهذه المظنّة بل قاموا بالدعوة حتّى أصيبوا من الأمتة بالمصائب العظام ، كما وقع لأولى العزم وغيرهم إستتماماً لحجة الله تعالى على الخلائق ، ومن ثمّ أسدى اليهم مولانا الحسين عليه السلام كمال الحجّة في أثناء المحاربة ؛ والعلم الواقعي الذي ظهر لهم وخفي على غيرهم ممّا لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله يحكم بين المتداعيين بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم أنّ الحق للمخضم الآخر في الواقع ونفس الامر ، وكان يقول انكم تأتونني وأحدكم يعرب خبجته



ويفصح عنها فأخذ له الحق نظر الى ظاهر الشريعة و لكنى انما أقطع له جذوة من نار جهنم

الوجه الثاني انه عليه السلام لولم يسر الى العراق لما تركه ولو ذهب الى المكان البعيد ، كما روى ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات و أشار عليه بأن يلحق الرمال من اليمين حتى ينظر بواطن أهل العراق ، فقال له يا أخى نعم ما رأيت من الصلاح و لكن هؤلاء القوم ما يسكتون عن طلبى اينما ذهبت حتى يسفكوادى ، فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا والاخرة؛ وما خرج من مكة الا خائفا من القتل (١)

الثالث ان الأنبياء والأئمة عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بأنواع من التكاليف فلعل هذا و هو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم المصالح الالهية ؛ و من ثم روى انه لو لم يقم عليه السلام بالجهاد الذي قام به لما استتم حجة الشيعة (٢) وذلك ان المخالفين

(١) وقد امر يزيد لعنه الله بقبضه (ع) او قتله فانه انفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة فى عسكر عظيم و ولاء امر الموسم و امره على الحاج كلهم فخرج بالناس و أوصاه بقبض الحسين (ع) سرا وان لم يتمكن منه يقتله وامره ان يناجز الحسين (ع) القتال ان هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد الى مكة فى جند كثيف ثم ان يزيد دس مع الحاج فى تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بنى امية و امرهم بقبض الحسين (ع) على اى حال اتفق فلما علم الحسين (ع) عزم على التوجه الى العراق

(٢) لولا نهضته المقدسة وتلك التضحية العظيمة لم تقم للاسلام قائمة وقد احبى الحسين (ع) بشهادته التوحيد فى العالم فان الاحقاد القديمة من بنى امية وتلك الضغائن النخبية من تلك الشجرة الملعونة نهضت على محو الدين الاسلامى الذى ظهر من اسرة عريقة بالمجد والشرف اعنى البيت الهاشمى البازع منهم شمس الرسالة و النبوة وقد كان من المقاصد المشومة والنيات الممقوتة لبنى امية هدم الاسلام ونسفه عملا بتعاليمهم و رئيس المنافقين ابى سفيان ذلك الزنديق الشهير بكفره و عداوته لرسول الله (ص)

وقد دخل ابوسفيان على عثمان بعد ان ولى الخلافة وخطب بنى امية وقال : ❦

لنا يقولون انّ سكون عليّ عليه السلام عن المتخلفين دليل على رضاه عنهم والاّ فما يمنعه عن الجهاد وهو اشجع الشجعان؟ فنقول لهم انّ الذي منعه هو الخوف على نفسه ، ألا تروا الى مولانا الحسين عليه السلام لما قام يطلب حقه كيف جرى عليه من المصائب والبلوي فان قلت كيف لم يبايع عليه السلام ليزيد حتى لا يصل اليه ذلك الضرر ، قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، وذلك انه عليه السلام رأى أخاه الحسن عليه السلام لما سالم معاوية كيف فعل به اولاً وكيف غد ربه آخره حتى قتله مسموماً ، فما كان يصنع انبه يزيد مع الحسين عليه السلام الاّ أسوء من هذا ، لأن معاوية كان فيه الذها ، وما كان يتجرى على قتل الحسين عليه السلام ظاهراً ؛ ولهذا اوصى عند موته ليزيد انك تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله

واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته عليه السلام فهي على تكثرها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته من بعده ، واصحابه الذين قبلوا معه ؛ ولنشر الى طرف منها فاننا قد استوفيناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار روى الصدوق طاب ثراه مسندا الى الرضا عليه السلام قال كان ابي صلوات الله عليه واله اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكأبة تغلبه حتى تمضي منه عشرة ايام ؛ فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام

اقول يظهر من هذا الخبر و مما روى بمعناه انّ ما يفعله عوامنا في عشرة ايام المحرم من اجتناب أكثر الملاذ والتشبه بأهل المصيبة في المأكل والملبس ودخول

ب ( يا بنى امية تلقفوها تلقف الكرة والذي يحلف به ابوسفیان ما زلت ارجوها لكم و لتصيرن الى صبيانكم وراثة) وقال لعثمان ادرها كالكرة واجعل اوتادها بنى امية فانما هو الملك ولا ادرى مامن جنة ولا نار . و انى قبر حمزة سيد الشهداء ( ص ) فركله برجله ثم قال ( يا حمزة ان الامر الذي كنت تقاثلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا احق به من تيم وعدي .

الحمام وترك حلق الرأس وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل ، واشترك لأهل البيت عليهم السلام في مصابهم ؛ وروينا بالاسناد الى ابن محمود قال الرضا عليه السلام انّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا وسبى فيه زيارتنا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيه من ثقلنا ، ولم يرعوا لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا ، انّ امر الحسين عليه السلام أسهر جفوننا واسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا ، يا أرض كرب و بلاء أورتتنا الكرب والبلاء الى يوم الاقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك البا كون ، فانّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام

وروينا انّ الربان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرم فقال لى يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ فقلت لا ؛ فقال هذا هو اليوم الذى دعا فيه زكريّا عليه السلام ربه عزّ وجلّ فقال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ؛ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّى فى المحراب انّ الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب له كما استجاب لزكريّا عليه السلام ، ثم قال يا ابن شبيب انّ المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة هذه الامّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا ، يا ابن شبيب ان كنت با كيا لشيء فابك للحسين بن على بن ابيطالب عليه السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش و قتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم فى الارض شبيه ؛ ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ، ولقد نزل الى الارض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غير الى ان يقوم القائم فيكونون ( فهم يكونون خ ) من أنصاره و شيعته و شعارهم يالثار ات الحسين عليه السلام

يا ابن شبيب لقد حدّثنى ابي عن ابيه عن جدّه انه لما قتل جدّى الحسين عليه السلام أمطرت السموات دما و ترابا أحمر ، يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان

أو كثيرا ، يا ابن شبيب ان سرّك ان تلقى الله عزّ وجل ولا ذنب عليك فرز الحسين  
عليه السلام ؛ يا ابن شبيب ان سرّك ان يكون لك من الثواب ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام  
فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ، يا ابن شبيب ان سرّك ان تكون  
معنا في الدرجات العلى في الجنّات فأحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، عليك بولايتنا فلو  
أن رجلا تولّى حجرا لحشره الله يوم القيمة معه

وروينا مسندا عن أشياخ لبنى سليم ، قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من

كنايسهم فوجدنا فيها مكتوبا

شفاة جدّه يوم الحساب

أبرجوا معشر قتلوا حسينا

قال فسألنا كم هذا في كنيسةكم ؟ فقالوا قيل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام

و روينا مسندا الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابيطالب عليه السلام

صفيين فلما انصرفنا نزل بكر بلا (١) فصلّى بها الغداة ، ثم رفع اليه من تربتها فشمها

(١) في كتاب الملاحم والفتن للسيد الامام رضی الدين ابن طاوس قدس سره عن

كتاب الفتن للسليبي عن شيان قال اقبلنا مع علي بن ابيطالب (ع) من صفيين حتى نزلنا

كربلا و هو على بغلة له فنزل عن البغلة فاخذ كفا من تحت حافر البغلة فشمها ثم قبلها

و وضعها على عينه وبكى وقال وای حبيب يقتل في هذا الموضع كأنی انظر الى ثقل

من آل الرسول (ص) قد اناخوا بهذه الوادي فخرجتم اليهم فقتلتموهم وبل لكم منهم و

ويل لهم منكم ما اعلم شهداء افضل منهم الا شهداء خلقهم مع محمد (ص) بيدر ثم ذكر

ان امير المؤمنين (ع) اوتدشيثا في موضع حافر البغلة فلما قتل الحسين (ع) جئت فاستفخرجت

ذلك الشيء من موضع دمه (ع) وان اصعباه اربض حوله

ثم نقل السيد عن الكتاب المذكور باسناده المتصل عن عبدالله بن يحيى الكندي

عن ابيه قال كنا مع علي بن ابي طالب (ع) فرجعنا من صفيين فلما حاذى نينوى نادى

علي (ع) اصبر يا عبدالله بشط الفرات فالتفت اليه الحسين (ع) فقال وما ذاك يا امير المؤمنين

فقال علي دخلت على النبي (ص) وعيناه تدمعان فقلت ما بال عينيك تدمعان يا ابي وامی

فقال قام عندي جبرئيل قبيل فحدثني ان الحسين (ع) يقتل بشط الفرات ثم قال هل لك

ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولنيها فلم املك عيني ان فاضتا

انظر الملاحم والفتن ص ٧٩ = ٨٠ ط النجف

ثم قال واهالك ايتها التربة ليحشرق منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعية لعلي عليه السلام فقال ألا أحدثك عن وليك امي الحسن نزل بكر بلا فصلى ثم رفع اليه من تربتها فشمها ، ثم قال واهالك ايتها التربة ليحشرق منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، قالت المرثمة ايتها الرجل فان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل الا حقا ، فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثتم عبيدالله بن زياد ، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم ضرت الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فقال أمعنا انت أم علينا ؟ فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية أخاف عليهم من عبيدالله بن زياد ، قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعتنا أحد فلا يعيننا الا أكبّه الله على وجهه و في جهنم ؛ وقال عليه السلام انا قتيل العبرة ولا يذكرني مؤمن الا استعبر

و روينا مسندا الى مولانا الصادق عليه السلام قال ان ام سلمة أصبحت يوما تبكي ؛ فقيل لها ما لك ؟ فقالت لقد قتل ابني الحسين و ما رأيت رسول الله عليه السلام منذ مات الا الليلة ، فقلت بأبي انت وأمي مالي أراك شاحبا ؟ فقال لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه ، وقالت أم سلمة ماسمعت نوح التجن منذ قبض رسول الله عليه السلام الا الليلة ؛ ولا أراني الا وقد أصبت بابني ، قال وجاءت الجنة منهم تقول

الا يا عين فانهم لي بجهد

فمن يبكي على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايا

الى متحير في ملك عبدى

و روينا مسندا الى مولانا الباقر عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة رضى الله عنها فقال لها لا يدخل علي أحد ؛ فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكته معه شيئا حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله ؛ فدخلت أم سلمة على اثره ؛ فاذا الحسين على صدره واذا النبي صلى الله عليه وآله تبكى ؛ واذا في يده شيء يقبّبه ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أم سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعه عندك فاذا صارت

دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة يا رسول الله سل الله ان يدفع ذلك عنه ؛ قال قد فعلت فأوحى الله عز وجل اليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وإنّ له شيعة يشفعون فيشفعون ، وإنّ المهدي من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام و شيعتهم والله الفائزون

وعن كعب الأخبار قال إنّ في كتابنا أنّ رجلا من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل ولا يجفّ عرق دوّاب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا ، قال لا ، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا ، قال نعم وروينا مسندا الى الصادق عليه السلام قال البكاءون خمسة: آدم ، ويعقوب ، ويوسف وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين عليه السلام ، فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديبه أمثال الأودية ، واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا إماما تبكي بالنهار وتسكت بالليل و إماما تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما ، واما فاطمة بنت محمد عليها السلام وعليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف ، واما على الحسين عليه السلام فبكى على مصائب ابيه الحسين عليه السلام عشرين سنة او أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله انى أخاف عليك ان تكون من الها لكين ، قال انما أشكو بشى وحزنى الى الله و أعلم من الله مالا تعلمون ، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي عمار المنشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لى يا ابا عمار أنشدنى فى الحسين بن على عليه السلام قال فأنشد ته فبكى ثم أنشدته فبكى ، قال فما زلت أنشده وهو يبكى حتى سمعت البكاء من الدار ، قال فقال لى يا أبا عمار من أنشد فى الحسين بن على شعرا فأبكى خمسين فله الجنة ؛ و من أنشد فى الحسين شعرا فأبكى ثلثين فله الجنة ، و من أنشد فى الحسين فأبكى عشرين فله الجنة ، و من أنشد فى الحسين

فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فأبكي واحدا فله الجنة ، و من أنشد في الحسين فتبا كي فله الجنة

و روينا مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر و اغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين فما أنقص ذكر الحسين للعيش ؛ انى ما شربت ماء باردا الا و ذكرت الحسين وما من أحد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام و لعن قاتله الا كتب الله له مائة ألف حسنة ، و محى عنه مائة ألف سيئة ، و رفع له مائة ألف درجة ؛ و كأنما أعتق ألف نسمة ، و حشره الله يوم القيمة بلج الوجه

و روينا مسندا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن عمر فأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة قال من أنت؟ قال من أهل العراق ، قال فانظروا الى هذا يسألتى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن و الحسين انتم ارجح تنأى من الدنيا و روينا مسندا الى الصادق عليه السلام فى حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليه السلام قال ثم وثب الحسين عليه السلام بعد مقتل اكثر أصحابه متوكيها على سيفه ، فنادى بأعلى صوته فقال أنشدكم الله هل تعرفونى ؛ قالوا نعم انت ابن رسول الله و سبطه ، قال أنشدكم الله هل تعرفون (تعلمون خ) انّ على بن ابي طالب ابى ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ امى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ جدتى خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الامّة إسلاما ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ سيد الشهداء حمزة عمى وعم ابى ؟ قالوا نعم اللهم قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ الطيار فى الجنة عمى ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله و انا متقلده ؛ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ هذه عمامة رسول الله و انا متمم بها ، قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله تعلمون انّ عليا كان أولهم اسلاما و أعلمهم علما و أعظمهم حلما ، و انه ولى كل مؤمن و مؤمنة قالوا اللهم نعم ؛ قال فبم تستحلون دمي ؟ و ابى الذائد عن الحوض غدا ينود عنه رجلا

كما يذاذد لبعير الصار عن الماء؛ ولواء الحمد في يد جدى يوم القيمة، قالوا لقد علمنا ذلك كله و نحن غير تاركين حتى تذوق الموت عطشا، فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يؤمئذ ابن سبع و خمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار دون الله؛ واشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله، و اشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح بن الله واشتد غضب الله، على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيهم

ثم قال و نظر الحسين عليه السلام يميننا و شمالا فلم يرا احدا، فرفع رأسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما صنع بولد نبيك، و حال بنو كلاب بينه و بين الماء و رمى بسهم فوق في نحره و خر عن فرسه؛ فأخذ السهم و رمى به، و جعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطنخ بها رأسه و لحيته و هو تقول ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الأيسر صريعا؛ فأقبل عدوا لله سنان ابن انس و شرب بن ذى الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض اريحوا الرجل فنزل سنان ابن انس لعنه الله و أخذ بلحية الحسين عليه السلام و جعل يضرب السيف في حلقه و هو يقول والله انى لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله خير الناس أما و أبأ

و أقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطنخ عرفه (غرته خ) و ناصيته بدم الحسين عليه السلام و جعل يركض و يصهل، فسمع بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله؛ فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل، و خرجت ام كلثوم بنت الحسين عليه السلام (١) واضعة يدها على

(٣) كذا فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب و الظاهر ان فى العبارة تصحيحا و الصواب: ام كلثوم بنت على (ع) و هى الزينب الكبرى سلام الله عليها كما يظهر من بعض القرائن فانه ليس للحسين (ع) بنت مكناة بام كلثوم و كذا قوله الاتى؛ و ارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين (ع) = و الصواب ام كلثوم بنت على (ع) و هى الزينب الكبرى (ع) ايضا



رأسها تندب و تقول : وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء ، و أقبل ابن سنان لعنه الله حتى أدخل رأس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله ؛ وهو يترنم و يقول

إملاً ركا بي فضة و ذهباً انى قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمأوأبا و خيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد و يحك فاذا علمت انه خير الناس أمأ و أبالم قتلته اذا فأمر به وضرب عنقه و عجل الله بروحه الى النار ؛ و أرسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين عليها السلام فقال الحمد لله الذى قتل رجالكم فكيف ترون ما يفعل بكم ؟ فقالت يا ابن زياد لئن قررت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطال ما قررت عين جدته عليها السلام به و كان يقبله ويلثم شفتيه و يضعه على عاتقه ، يا ابن زياد أعد لجده جوا با فانه خصمك و روينا مسندا الى الباقر عليه السلام أصيب الحسين بن على عليه السلام و وجد فيه ثلاثمائة و بضع و عشرون طعنة : برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم ، و روى انها كانت فى مقدمه لأنه عليه السلام كان لا يوائى

و روينا عن فاطمة (١) بنت الحسين عليها السلام قالت دخلت الغارة علينا الفسطاط و

(٢) هى جدتنا فانها ام جدنا ابراهيم الغمر بن الحسن المشنى بن الامام المجتبى (ع) و توفيت رضى الله تعالى عنها فى سنة : ( ١١٧ ) هـ كما ذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة او فى سنة : ( ١١٠ ) هـ كما فى الدر المنثور للزيب فواز و نور الابصار للشبلنجى و اعلام النساء لكحالة و امرأة الجنان لليا فى و غيرها وفى طبقات الاتقياء لابن حبان انها حين توفيت كانت ابنة سبعين سنة .

فعلى التاريخ الاول فى وفاتها يكون سنه فى وقعة الطف ثلاث عشرة (١٣) و على الثانى يكون عشرين (٢٠) و فى احياء العلوم للنزالي : ان فاطمة بنت الحسين (ع) نظرت الى جنازة زوجها الحسن المشنى فنفطت وجهها وقالت :

و كانوا رجاء ثم امسوارزية لقد عظمت تلك الرزايا و جلت

و نقل الشيخ المفيد (ره) و غيره قصة تزويج الحسن المشنى لها راجع الى الارشاد

وانا جارية صغيرة وفي رجلى خلخالان من ذهب ، فجعل رجل يفضّ الخخالين من رجلى وهو يبكي ، فقلنا ما يبكيك يا عدو الله ؟ فقال كيف لا ابكي وانا اسلب بنت رسول الله ﷺ ، فقلت لا تسلبني ، قال أخاف ان يجيء غيري فيأخذه ، قالت هي وانتهبوا ما في الألفية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا ، وعن فاطمة بنت علي ؑ ان يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين ؑ فحبس مع علي بن الحسين ؑ في محبس لا يمكنهم من حرّ ولا برد حتى تقشرت وجوههم ، ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وقد وجد في تحته دم عبيط ، و نظر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين ؑ بالنسوة وردّ رأس الحسين ؑ الى كربلاء (١)

وروينا مسندا الى الصادق ؑ قال لما ضرب الحسين ؑ بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل ربّ العزة تبارك و تعالي من بطنان العرش ؛ فقال أيتها الأمة المتعميرة الظالمة بعد نبينا لا وفقكم الله لأضحي ولا فطر ، ثم قال ابو عبد الله ؑ لاجرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم نائر الحسين ؑ ، أقول لعل المراد

بوالاغاني لابي الفرج واعلام الوري وقال المورخ النسابة ابن فندق البيهقي المتوفى (٥٦٥) هـ في كتابه : لباب الانساب = المخطوط = بعد نقل قصة تزويج الحسن المنى لها ما هذا لفظه : فقال الحسين (ع) فاطمة بنتي اكثر الناس شيها بامي فاطمة بنت رسول الله ص وكان هذا التزويج في السنة التي قتل فيها الحسين (ع) اهـ

ولذا يقال لها كما اشتهر في الالسن : فاطمة المروس لقرب عرسها حين مجيئها مع الحسين (ع) الى كربلاء واما قصة تزويجها من القاسم بن العن (ع) في وقعة الطف فلا مسحة لها من الواقع ولا يجوز نقلها في المحافل والمنابر وما في بعض الكتب من نقلها عن بعض الكتب المجهولة المؤلف وكذا ما ذكر في المنتخب للطريحي (ره) لا يعتمد عليه اصلا و تحقيق المطلب يحتاج الى بسط في الكلام ولا مجال له في المقام و قد ذكرنا ترجمة فاطمة (ع) تفصيلا في بعض مجاميعنا والله الموفق

(١) ان كان لفظ : (رد) بصيغة الماضي كما هو الظاهر يدل الخبر على مجيء اهل

البيت (ع) الى كربلاء

انهم لا يوقفون لمثوبات هذين اليومين و ما أعد الله فيها من التوبة للعاصين والتجاوز  
 عن جرم المجرمين وان حملته على اشتباه الأهلّة في زمن دولة بنى امية فلا بعد فيه (١)  
 و روينا مسندا الى الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله تحشر ابنتي فاطمة يوم  
 القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا احكم الحاكمين  
 احكم بيني وبين قاتل ولدى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحكم لابنتي ورب الكعبة  
 وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين  
 فلما نزل نينوا و هو شطّ الفرات قال بأعلى صوته يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟  
 قلت له ما أعرفه يا امير المؤمنين ، فقال على عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه  
 حتى تبكي بكبائي ، قال فبكي طويلا حتى اخضلت لحيته و سالت الدموع على صدره  
 وبكينا معه وهو يقول أوه مالي ولأل ابى سفيان ، مالي ولال حرب حزب الشيطان و  
 أولياء الكفر ؛ صبرا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى ( تلقاه خ ) ثم دعا بماء  
 فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله ان يصلّى، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل الاّ انه  
 نعى عند انقضاء صلاته و كلامه بساعة ، ثمّ انتبه فقال يا ابن عباس ، فقلت ها أناذا ،  
 فقال ألا أحدّثك بما رأيت في منامي أنّفا عند رقدتي ، فقلت نامت عينك و رأيت خيرا يا  
 امير المؤمنين ؛ قال رأيت كأننى برجال قد نزلوا معهم أعلام بيض قد تقلدوا بسيوفهم  
 و هم بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الارض خطّة ، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد  
 ضربت بأغضانها والأرض تضطرب بدم عبيط ؛ و كأننى بالحسين عليه السلام سخلى و فرخى و  
 مضعتى و مخى قد غرق فيه ، فيستغيث فلا يغاث ، و كأنّ الرّجال البيض قد نزلوا من  
 السماء ينادونه و يقولون صبرا آل الرسول فانكم تقاتلون على يدي شرار الناس ؛ وهذه

(١) يمكن ان يكون المراد ان الامّة قاطبة لا يوقفون منذ زمن شهادة الحسين ع  
 الى قيام نائره لاضحى وفطر يعنى لصلاتهما مع الامام المعصوم (ع) ولا يوقفون لآتيانها  
 معه حتى يقوم القائم المنتظر عجل الله فرجه وكذلك صار الامر بالنسبة لصلاتهما منذ  
 وقعة الطف الفجيعة الى اليوم وكذلك يكون ايضا الى قيام القائم ارواحنا فداء

الجنية يا ابا عبد الله اليك مشتاقه ، ثم يعزوني ويقولون له يا ابا الحسن ابشر فقد أقر  
الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتهت هكذا  
و روى ان النبي ﷺ كان ذات يوم جالسا و حوله علي و فاطمة والحسن و  
الحسين ﷺ فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى و قبوركم شتى ؟ فقال له الحسين  
ﷺ أنموت موتا او تقتل قتلا ، فقال بل تقتل يا بني ظلما و يقتل أخوك ظلما و تشرّد  
ذرايركم في الأرض ؛ فقال الحسين ﷺ و من يقتلنا يا رسول الله ؟ قال شرار الناس ؛  
قال فهل يزورنا بعد قتلنا أحد ، قال نعم يا بني طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم برّي  
وصلاتي ، فاذا كان يوم القيمة جئتها الى المواقف حتى آخذ بأعضادها فأخلصها من أهواله  
و شدائده

و روى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين ﷺ يا ابا عبد الله ان  
قبلنا ناس سفهاء يزعمون اني أقتلك ؛ فقال له الحسين ﷺ انهم ليسوا بسفهاء و لكنهم  
حلماء ، أما انه يقر عيني انك لا تأكل برّ العراق بعدي الا قليلا ؛ و روينا عن سعد  
الاسكاف قال قال ابو جعفر ﷺ كان قاتل يحيى بن زكريا ولدنا ؛ و كان قاتل الحسين  
بن علي ﷺ ولدنا ؛ ولم تحمر السماء الا لهما ، قال و خرجنا مع الحسين ﷺ فما  
نزل لنا (نزلخ) منزلا و ارتحل عنه الا ذكر يحيى بن زكرياء ؛ و قال يوماً من الأيام ان من  
هو ان الدنيا على الله عزّ و جل ان رأس يحيى بن زكريا أهدى الى بغى من بغايا بني  
اسرائيل ، و عن عاصم عن ذرقال أول رأس حمل في الاسلام على رمح رأس الحسين بن علي  
ﷺ فلم أربا كيا و با كية أكثر من ذلك اليوم

و عن ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر معه فارورتان  
فيهما دم عبيط ، فقلت يا رسول الله ما هذا ؟ فقال دم الحسين وأصحابه ولم أزل ألتقطه منذ  
اليوم ، قال فحسب ذلك اليوم و اذا هو يوم قتل الحسين ﷺ ، و عن الكندي قال لما  
قتل الحسين ﷺ مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على الحيطان  
كأنها ملاحف معصفرة من شدة حرّتها ؛ و ضربت الكواكب بعضها بعضا

و روى انه لما أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في  
سكك الكوفة كلها وقبائلها

فروى عن زيد بن أرقم انه قال مر به و هو على رمح وأنا في غرفة لي فيها فلما  
حاذاني سمعته يقرأ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً، فوقف  
والله شعري وناديت رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب، وعن ابي حباب  
قال لقيت رجلاً من طي قتل له بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين، قال نعم  
قلت ما الذي سمعت؟ قال سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله يريق في الخدود  
أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود  
و قال ديك الجن يرنى الحسين عليه السلام

و يكبرون بأن قتلنا و انما  
قتلوا بك التكبير والتهليلة

و روى عن رجل اسدى قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بنى  
امية فرأيت عجائب لا أقدر أحكى إلا بعضها؛ وهو اذا هبت الأرياح تمر على فخات  
كنفخات المسك و العنبر واذا سكنت أرى نجوما تنزل من السماء الى الارض و ترفى  
من الأرض الى السماء وانا منفرد مع عيالي ولا أرى أحدا أسأله عن ذلك، و قبل غروب  
الشمس يقبل أسد من القبلة فأوتى عنه الى منزلي، فاذا أصبح الصباح أراه مستقبل  
القبلة زاهبا، فقلت في نفسي حكيت عساكر ابن زياد ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على  
عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم مالم أر من ساير القتلى، فولته هذه الليلة لا بد  
من المساهرة في هذه الأرض لأبصر هذا الأسد يا كل من هذه الجثث أم لا، فلما صار غروب  
الشمس واذا به اقبل فنفخته فاذا هو هايل المنظر، فأرتمت منه وهممت ان أنهزم عنه  
فقبطت نفسي وراجعتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلعت  
تحت الغمام، فبرك عليه، فقلت يا كل منه واذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو  
يهمهم ويدمدم ودموعه تجري على خديه، فقلت الله اكبر ما هذه الأعجوبة فجعلت أحرصه  
حتى اعترك الظلام واذا الشموع معالمة فلما لمت هذه الأرض فرادني عجباً، اذا أنا أسمع

بكاء ونحيباً ساعة ، واذا بلطم مفجع لكن لم أر أشخا صا فقصدت تلك الأصوات فخيّل لي أنّي وقعت عليها فأصغيت سمعي زمانا ، فاذا هو تحت الارض وفهمت من ناع فيهم يقول واحسيناه واإماماه فاقشعرّ جلدي وطار لبسي؛ فقربت من الباكي واقسمت عليه بالله و برسوله من تكون؟ فقال إنّنا نساء من الجنّ ، فقلت وما شأنا نكنن؟ فقالت فسي كلّ يوم و ليلة هذا عزأؤنا على الحسين العطشان المجدلّ على الزملاء، فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد ، فقالت نعم ، قالت انت تعرف هذا الاسد؟ قلت لا؛ قالت هذا ابوه على بن ابيطالب (١) فهممت ان ارجع ودموعي تجري على خدي حزنا عليه ، واذا برجال لم أر أطول منهم ذو أسلحة كثيرة ، فكاد فؤادي ان يطير ، واذا بهم قائل يقول فارجع فرجعت خائفا ؛ وقيل هذا الرجل هو الذي دفن الحسين عليه السلام

(١) هذا الكلام افك عظيم وكلمة خاطئة يدل على ان هذه القصة المنقولة لا تخلو من دس واختلاق فان ظهور امير المؤمنين (ع) في صورة الاسد لا يمكن التقوية به من رواد العلم وطلاب الفضيلة فانه محال كما نقل جمع من البسطاء نظير ذلك في المعراج ايضا وان رسول الله (ص) راي في ليلة المعراج اسدا قد سد الطريق عليه واخذ الخاتم من يده ثم عرف انه امير المؤمنين (ع)

وهذه النقليات من الافائك والمقتربات و من موضوعات الغلات والمفوضة و بعض الصوفية و من مختلقاتهم و من خرافات بعض جهال الشعراء الذين نظموا تلك القصة المجمولة في اشعارهم وينشدونها في مجالسهم والاعتقاد بهذه الاكاذيب و اشاد الشعر فيها لا يصدر عن كان من اهل الاسلام والايمان

ليت شعري اية شرافة في صورة الاسد و هو الحيوان المقترس حتى تنقلب صورة امير المؤمنين (ع) = العياذ بالله = عليها وينخلع من هو افضل الخلائق بعد رسول الله (ص) عن الصورة الانسانية التي هي افضل صور الموجودات كلها الى الصورة الحيوانية فان الانسان وصورته النوعية اشرف الصور واحسنها وفضلها قال الله تعالى : لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم و قال تعالى : ولقد كرمنا بني آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال سبحانه: وصوركم فاحسن صوركم. وفي تحسين خلقه الانسان يقول تعالى : فتبارك الله احسن الخالقين ✽

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لقا وفدنا على يزيد بن معاوية لعنهما الله تعالى أتوا بجبال وربقونا مثل الإغنام ؛ وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم و بكتف زينب و سكينه والبنات تساق كلما قصرن عن المشى ضربنا (بن) حتى أوقفونا بين يدي يزيد، فقدمت اليه وهو على سرير مملكته ، و قلت له ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو يرانا على هذه الصفة؟ فبكي وبكى كل من كان حاضرا في مجلسه فأمر بالجبال فقطعت من أعناقنا و أكتافنا

فليسمح لي القارى الكريم ان اقول : انه هل انقلاب صورة امير المؤمنين ع بصورة الحيوان المفترس كان باختياره (ع) او ان الله تعالى اراد انقلاب صورته (ع) بصورة الاسد ؟

فان كان الاول فنقول كيف رضى امير المؤمنين (ع) ان ينخلع عن الصورة التي يقول هو عليه السلام في حقها : الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه و هي كتابه الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بقدرته وهي صورة مجموع العالمين وهي النسخة المختصرة من اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على كل غائب وهي الحججة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار ؛ فكيف اختار (ع) الصورة الحيوانية على الصورة الانسانية الشريفة ؟ فهل يستعجب وجدان عاقل من اهل الايمان ان ينسب هذا القول الشائن المقذع الى امير المؤمنين (ع) حاشا وكلا .

وان كان الثاني فيلزم ان يكون الله تعالى = العياذ بالله = مسخ امير المؤمنين ع وحول صورته الشريفة الى الصورة الحيوانية فان المسخ عبارة عن تبدل صورة أعلى الى صورة اقبح منها ونسبة هذا الى الله تعالى والى امير المؤمنين (ع) كفر والحاد . وأضف الى ذلك ان المسخ اتفق في بعض الامم السالفة كما ينبئ عنه القرآن الكريم من جهة تمرد تلك الامة عن طاعة الله تعالى والايمان به والاصرار على المعاصي وعدم الاتقياد منهم لادامره و نواهيه فضضب الله تعالى عليهم و مسخهم على صورة القردة والغنازير وغيرها ولم يتفق المسخ لاطهار الرحمة والشفقة فان توهم جاهل ان لشرافة الاسد وصولته جعل الله تعالى امير المؤمنين (ع) في صورته فيقال لهذا الجاهل اية شرافة لهذا الحيوان المفترس الحرام اللحم الذي يأكل الجيف و اية صولة له في مقابل الانسان وهو مسخر له كسائر الحيوانات . وما يذكر في حقه (ع) لفظ . (اسدالله) وهو من القاب الشريفة يقصد به ✽

وروى عن المنهال بن عمر قال بينما أتمشي في السوق من دمشق و اذا انا بعلى بن الحسين عليه السلام يتوكأ على عصي و رجلاه كأنهما قصبتان والدم يسيل من ساقيه ، والصفرة قد ازدادت عليه ، فخفقتني العبرة فاعترضته وقلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله؟ قال فبكي وقال كيف حال من أصبح أسيراً ليزيد بن معاوية ، ونسائي الى الان ما شعبن بظهور نهن ولا كسين رؤسهن نائحات الليل والنهار ، ونحن يا منهال كم مثل بنى اسرائيل

✠ المعنى المجازي الذي يعرفه ويفهمه كل ناشيء من الطلاب وأصاغرهم وليس المراد هو المعنى الحقيقي قطعاً وبما ان امير المؤمنين (ع) قاتل الكفرة وله الشجاعة المشهورة والمواقف المشهودة في الحروب والغزوات وفي الجهاد مع الكفار والمشركين ومع الابطال والشجمان فشبّهوه بالاسد وقالوا هو اسد الله كما ذكروا ذلك في حق حزمة سيد الشهداء ايضاً وقد صرح المجتهد المحقق الاكبر والمفسر الاعظم السيد علي الحائري اللاهوري قدس سره في تفسير لوامع التنزيل : ان الاعتقاد بظهور امير المؤمنين (ع) في المعراج بصورة الاسد وسده الطريق على رسول الله (ص) واخذه الخاتم من يده كفر وزندقة و مذهب الامامية يرى من هذه الاكاذيب والمفتريات وائمة أهل البيت الطاهر (ع) تبرأوا عن هذه الحكايات الموضوعية والقصص المختلفة والاقوال المفتعلة وقد حقق قدس سره هذا المطلوب تفصيلاً في ذلك التفسير النفيس انظر الى اللوامع ج ١٥ ص ٣٦ = ٣٧ ط هند

والمعجب بعد ذلك كله عن المحدث المتتبع المعاصر النهاوندي نزبل المشهد الرضوي رحمه الله صاحب المؤلفات المحتوية على الصحيح والسقيم والقوى والضعيف وقد ذكر في كتابه : (انوار المواهب) قصة ظهور امير المؤمنين (ع) في ليلة المعراج بصورة الاسد ونقلها عن بعض الكتب الضعيفة التي لا يعتمد عليها ثم ايدها بهذا الخبر الذي نقله المصنف (ره) عن الزارع الاسدي وقال ان هذا الخبر موجود في المنتخب للطريحي (ره) ونقله صاحب رياض الشهادة باختلاف فاحش وذكر ان هذا الزارع الاسدي كان يهودياً وانه ذكر هذه القصة للامام السجاد (ع) قال لليهودي ان ذلك الاسد هو امير المؤمنين (ع) انظر الى انوار المواهب الجزء الثالث ص ٥٥ = ٥٦

وطالع هذه الاقوال العجيبة ولا عجب من مسلك صاحب صحيفة الابرار وطريقته حيث نقل في القسم الثاني في باب معجزات امير المؤمنين (ع) ص ٢٤ عن بعض الكتب ✠



في آل فرعون يذبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم ؛ أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمدا عربى ؟ و أمست قريش تفتخر على العرب بأنّ محمدا منهم ، أمسينا معشر اهل البيت مغضوبين مقتولين مشرّدين ؛ ما يدعوننا يزيد اليه مرّة الاّ نظنّ القتل انّا لله وانّا اليه راجعون ، قلت سيّدى و السى اين تريد ؟ قال المحبس الذى نحن فيه ليس له سقف و الشمس تصهرنا به و لا ترى الهوى فأفرّ منه لضعف بدنى سويعة ، و أرجع خشية على النساء ، فبينما هو يخاطبني و أخاطبه و اذا بامرأة تناديه ، فتركنى و رجع اليها فحقت النظر اليها و اذا بها زينب بنت على عليها السلام تدعوه الى اين تمضى يا قرّة عينى ؟ فرجع و انحرقت عنه ؛ ولم أزل أذكره و ابكى

و روى عن الطرماح بن عدى رضى الله عنه قال كنت من قتلاء كربلا و قد بقى فى رمق الحياة ، ولو حلفت لكنت صادقا ان رأيت بعد عشرات متتابعات عشرين فارسا لهم نور شعشعاني و كلهم ذو ثياب بيض يفوح منها رائحة المسك و العنبر ، فقلت فى نفسى هذا ابن زياد و قد أقبل يطلب جسد الحسين عليه السلام ليمثل به ، فجاءوا حتى نزلوا بين القتلى ثم انّ المتقدم أتى الى الحسين و جلس عنده و أجلسه و سنّده بصدرة و أومى الى نحو الكوفة بيده فما ردّها الاّ و بهارأس الحسين عليه السلام ، فركبته على الجسد كما كان اوّلا ؛ فطار عقلى و قلت ليس ابن زياد قادر على هذا فتأمّلته فاذا هو رسول الله عليه السلام ؛ فقال السلام عليك يا ولدى فقال و عليك السلام و رحمة الله و بر كاته يا جدّاه ، قال كيف يا ولدى قتلوك ؟ أتراهم ما عرفوك و من الماء منعوك ، و عن حرم جدّك أخرجوك و يلهم ألا أخبرتهم بحسبك عسى يرقوا بحالك ، فبكى و قال يا جدّاه أخبرتهم فقالوا نعرفك حق المعرفة لكن نقمك ظلما و عدوانا

✽ الضعيفة ان النبى (ص) قال : فخرجت الى عرش ربي فبينما يناجيني الله تعالى ربي و انا أناجيه و اذا أنا بأسد واقف قدامى فنظرت و اذا هو على بن ابي طالب (ع) فلينظر القارى الفطن الى هذه الشطحات و الاقوال الشنيعة التى ألصقها المؤلف و المخالف الى الإمامية و ابتلى مجتمعا المذهبي بهذه الإفامك و الإباطيل

فقال ﷺ يا ابي آدم ويا ابي نوح ، ويا ابي ابراهيم ؛ ويا أخى اسمعيل ، ويا أخى موسى ، ويا أخى عيسى ، فأجابوه بالتلبية : انظروا الى ما فعلت أشقى أمتى من بعدى بعترتى ، لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيمة ، فقالوا آمين اللهم آمين ، فجعلوا ليكون ويعزّون النبي ﷺ زمانا طويلا ، وهو يحشو التراب على رأسه وشيئته الطاهرة والحسين يقصّ عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشى عليه من البكاء وأنا أسمعمهم وأشاهدهم ، ففارقوه وانطرح كما كان اولامينا

وروى ان النبي ﷺ كان ذات يوم جالسا و اذا بالحسين ﷺ مقبلا طفلا ، فأخذه على فخذه الايمن ، وأتى بولده ابراهيم فوضعه على فخذه الأيسر وجعل يقبل هذا على فمه وهذا بحلقه وشفتيه وهو مشعوف بهما ، فاذا جبرئيل قد انحدر عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكنّه عزّ وجل يريد يأخذ روح أحدهما فاختر أيهما شئت ، فقال في نفسه ادا مات ابراهيم بكيت انا وحدى و اذا مات الحسين بكيت عليه انا وعلى وفاطمة ، يا أخى جبرئيل موت ابراهيم خير لي فمات بعد ثلاثة ايام ، فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين ﷺ قال النبي ﷺ أهلا وسهلا ومرحبا بمن فديته بولدى ابراهيم

وروى ان الحرير لقا أدخلن في السبي الى يزيد بن معاوية لعنه الله كان يطلع فيهنّ ويسئل عن كل واحدة بعينها وهنّ مربقات بحبل طويل و زجر بن قيس لعنه الله يجرهنّ حتى أقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزنداها لأنها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها ، فقال من هذه التي ليس لها ستر ؟ قالوا سكينه بنت الحسين ؛ قال انت سكينه ؟ فسالت دموعها على خدّها واختنقت بعبرتها فسكت عنها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء ، فقال لها وما يبكيك ؟ قالت كيف لاتبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك ، فبكي يزيد واهل مجلسه ؛ ثم قال لعن الله عبيدالله بن زياد ما أقسى قلبه على آل الرسول ، ثم أقبل اليها و قال ارجعي مع النسوة حتى أمر بكنّ بأمرى فقالت يا يزيد انّ بكائي أكثره من طيف رأته الليلة ، قال قصيه عليّ فأمر السائق

في الوقوف ، فقالت انسى لم اتم منذ قتل ابي الحسين لا نسى لم اتمكن من الركوب على ظهر ادير أعجف هذا ، و كلما عثرتى يقهرنى هذا زجر بن قيس يوشحنى بالسوط ، فلم أرمن يخلصنى منه؛ فلغنه يزيد وجلساؤه؛ ثم قالت رقدت الليلة واذا ارى قصر من نور شرايفه الياقوت وأر كانه من الزبرجد و أبوابه من العود القمارى، فبينما انا أنظر اليه واذا ببابه قد فتحت فخرج منها خمس مشايخ يقدمهم وصيف (١) فتقدمت اليه فقلت له لمن هذا القصر؟ فقال لأبيك الحسين؛ فقلت و من هؤلاء المشايخ؟ فقال هذا آدم، و ذلك نوح؛ و هذا ابراهيم، و (هذا) موسى و (هذا) عيسى فبينما انا أنظر الى كلامه والى القصر اذ أقبل رجل قمرى الوجه قابضا على لحيته هتما واسفا حزينا كئيبا فقلت ومن هذا؟ قال اما تعرفينه؟ فقلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى ، فدوت منه و قلت يا جداه قتلت والله رجالنا؛ و ذبحت أطفالنا و هتكت حريمنا؛ يا جدنا لو رأيتنا على الاقتاب بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر الينا البر و الفاجر لرأيت أمرا عظيما و خطبا جسيما ، فأحنى على و ضمى الى صدره وبكى بكاء شديدا ، وانا أحكيه (حكاية خ) بهذا وامثاله ، فقالت لى تلك الأنبياء غضى من صوتك يا بنت الاصفوة فقد أوجعت قلوبنا وقلب سيدنا وأبيكته وأبيكيتنا

فأخذ الوصيف بيدي وأدخلنى القصر واذا بخمس نسوة وبينهن امرأة ناشرة شعرها على كتفيها و عليها ثياب سود، وبيدها ثوب مضمخ بالدم ، اذا قامت فهن لقيامها و اذا جلست جلسن معها لجلوسها، لاطمة خديها جارية دمعتهما وهى تنوح والنساء تجيبها بذلك فقلت للوصيف ومن هؤلاء النسوة؟ فقالت ياسكينة هذه حوى ، وهذه مريم التى عندها آسية بنت مزاحم ، وهذه أم موسى؛ وخديجة الكبرى، فقلت وصاحبة القميص المضرّج بالدماء ، قال هذه جدتك فاطمة الزهرا؛ فدوت منها وقلت السلام عليك يا جدتاه ، ورفعت رأسها وقالت سكينة؟ قلت نعم ، فقامت لاطمة معولة فقالت أدن منى فضممتى الى صدرها ، فقلت يا جدتى على صغر سننى ايتمت ، فقالت وا وبلتاه و امهجة قلباه من أحنا علىكن من بعد القتل ، من جمعكن عن الشّتات آن الرّحيل أخير بنى ياسكينة عن

(١) قد يطلق الوصيف على الخادم غلاما كان او جارية

حال العليل ، فقلت يا جدّ تاه مرارا كثيرة أراد واقتله فدفعم منه علمته لأنّه مكبوب على وجهه ، سلبوه ثيابه لا يطيق النهوض ولو تراه عينك حين ار كبوه على ظهر أعجف ادبر وقيدوا عنقه بقيد ثقيل ؛ فبكي فقلنا له ما يبكيك ؟ قال اذا رأيت قيدي هذا ذكرت أغلال اهل النار ، فسألناهم بفكّه فقيدوا رجله من تحت بطن الساقّة واذا بفخذيه يسيل دما و قيحا ، با كيانهاره وليله ان نظر الى رأس ابيه ورأس الانصار مشهرين ، و ان نظر الينا عاريات مكشّفات ، فكلّمنا راي ذلك ازداد البكاء ، فلطمت على وجهها و نادت واولداه واضيعته هكذا صدر عليكم من بعدنا ، ثمّ انها قالت و بجسد القليل من غسله من كفنّه من صلى عليه من دفنه من زاره ؟ فقلت لم يكن له غسل غير دموعنا ، و كفنّه السوافي من رمالها ؛ ورحلنا عنه وزوارها الطير والوحش ؛ فنادت واحسيناه واولداه واقلة ناصراه هذا والنساء با كيات معولات لا عوالها ، ثمّ نظرن الىّ و قلن له مهلا يا بنت الصفوة لقد اهلكت سيّدتنا واهلكتنا ؛ فاتبعت من رقدتي هذه ويزيد و جلساؤه وأمرآء بني اميّة يبيكون ، فأمر هنّ بالانصراف فانصرفن

روينا في تفسير قوله تعالى فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه رأى ساق العرش والاسماء عليه ؛ فلقنه جبرئيل ، فقال قل: يا حميد بحق محمد يا عالي بحق عليّ يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن ، يا صاحب ( قديم خ ) الاحسان بحق الحسين ؛ فسالت دموعه و انخشح قلبه ، وقال يا اخي جبرئيل في ذكرى الخامس ينخشح قلبي و تسيل عبرتي ، قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عند ها المصائب ، فقال يا اخي و ماهي ؟ قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ؛ ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم ينادى وا عطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه و بين السماء كالدخان فلم يجبه أحد الا بالسيوف و شرب الحتوف فيذيب ذبح ( كما يذبح خ ) الشاة من قفاه ويشهر رؤوسهم هو و انصاره في البلدان ومعهم تؤخذ النسوان ، سبق يا أخى في علم الواحد المنان ، فبكي مع جبرئيل بكاء المشكولة والشكيل

و روينا حديث الجمال لعنه الله باسناده (نا) الى سعيد بن المسيّب قال لقما استشهد

مولانا ابو عبدالله الحسين عليه السلام وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين عليه السلام فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما تأمرني؟ فقال امض على نيتك فمحيج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع اللآيل المظلم وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفعت في سكران سمواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي ، قال سعيد بن المسيب فشغلت و شغل الناس عن الطواف حتى حفت به الناس واجتمعنا عليه ؛ فقلت أيا ويملك لو كنت ابليس لما كان ينبغي لك ان تياس من رحمة الله فما انت وما ذنبك؟ فبكي وقال يا قوم انا أعرف بنفسى وذنبى و ما جنيت ، فقالوا له تذكره لنا

فقال انا كنت جمالا لأبي عبدالله عليه السلام لما خرج من المدينة الى العراق و كنت أراه اذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي ، فأرى تكة تغشى الأبصار بحسن إشرافها وألوانها ، و كنت أتمنأها ان تكون لي ؛ السى ان صرنا بكر بلا فقتل الحسين عليه السلام و هى معه ؛ فدفت نفسى فى مكان من الأرض فلم أطلب أنا و أمثالى ، فلما جن الليل خرجت من مكانى فرأيت فى تلك المعركة نورا لاطلمة، ونهارا لاليل؛ والقتلى طر حون (حين) على وجه الارض ، فذكرت لحينى و شقائى التكة فقلت والله لأطلبن الحسين عليه السلام وأرجوان تكون التكة فى سراويله فأخذها . ولم أزل أنظر فى وجوه القتلى حتى أتيت الى الحسين عليه السلام ، فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه ، فقلت هذا والله الحسين عليه السلام ، فنظرت الى سراويله كما كنت أراها ، فدوت منه فضربت يدى الى التكة لأخذها ، فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة ، فلم ازل أحلها حتى حلت عقدة منها فمد يده اليمنى و قبض على التكة فلم أقدر على أخذيده عنها ولا أصل اليها ، فدعتنى النفس الملعونة الى ان أطلب شيئا أقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها ، فلم أزل أجز يده حتى فصلتها عن زنده ، ثم نحيتها عن التكة ، فمدت يدى الى التكة لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف و قطعتها بها ، فمدت يدى الى

التكّة لأخذها فاذا بالأرض ترجف والسّماء تهتزّ واذا بغلبة (بغلغلة) عظيمة و بكاء ونداء ، يقول يا ابناه يا مقتولاه واذبحناه ، واحسيناه ، واغريباه ، يا بنى قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء ممنوعك ؛ وما عرفوا جدك وأباك ، فلما رأيت ذلك صمعت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر و امرأة تقول :

الأيا نور عيني يا حسينا	فمن قطع اليسار مع اليميننا
ومن أرداك في البيداء طربحا	و من ايتم بناتك والبنينا
و من سلب الثياب أيا حبيبي	ويا ذخرى و يا عيني اليميننا
غفيرا بالتراب بغير رأس	خضيب النحر متلول الجيننا
فمن أوصيت بعدك باليتامى	و من لسكينة حصنا حصينا
ومن للثاكلات وللضياعا (للصبايا)	لقد أضحوا بأيدي الكافريننا
يعزّ علىّ ان ألقاك ملقى	بلا غسل ولا كفن رهينا
أيا روحى لقد طوّلت حزنى	لقتلك يا ابن خير العالمينا
لمقتله بكت أملاك ربّى	و حور العين يبكي والأميننا
لقد أدرتتى حزننا طويلا	على طول الليالى والسنيننا
فآه لما جرى لك يا حبيبي	نساؤك حاسرات مجرريننا
فنوحوا و اندبوا مولى قتيلا	حبيب رسول ربّ العالمينا

وقد امتلأت الارض و حولها خلايق وقوفا ؛ وقد امتلأت الأرض بصور الناس و أجنحة الملائكة ، واذا بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فدائك جدك وابوك و أمك و اخوك ، واذا بالحسين عليه السلام ورأسه على بدنه ، وهو يقول يا جداه يا رسول الله ، ويا ابتاه يا امير المؤمنين ، و يا أمّاه يا فاطمة الزهراء ، و يا اخاه المقتول بالسّم قبلى ، عليكم منى السلام ، ثمّ انه بكى وقال يا جدّاه قتلوا والله رجالنا يا جدّاه سلبوا والله نساؤنا يا جدّاه ؛ نهبوا والله رجالنا يا جدّاه ذبحوا والله أطفالنا يا جدّاه ، يعزّ والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا حوله ليكون على ما أصابهم من الكفّار

و فاطمة تقول يا اباها يا رسول الله أما ترى ما فعل امّتك بولدي ، أتأذن لي ان آخذ من دم شبيهه وأخضب به ناصيتي والقي الله عز وجل وانا متخضبة (مختضبة) بدم ولدي الحسين؟ فقال لها خذي وناخذ يا فاطمة ، فرأيتمهم يأخذون من دم شبيهه وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعليّ والحسن يمسحون به بحوزهم و صدورهم وأيديهم الى المرافق ، و سمعت فاطمة الزهراء تقول وهي مقروحة الفؤاد يا بنى من الذى قطع رأسك الشريف ؛ يا بنى من ذا الذى رضّ لصدرك العفيف ، يا بنى من ذا الذى أيتّم أطفالك ، يا بنى من ذا الذى قتل رجالك ، قال و سمعت رسول الله ﷺ يقول له فديتك يا حسين يعزّ عليّ والله ان أراك مقطوع الرأس ، مرّ من الجبين ، دامى النحر مكبو باعلى قفاك قد كسّتك الذوارى من الرّمل (مول) وانت طريح مقتول مقطوع الكفين ، يا بنى من قطع يدك اليمنى وثنى اليسرى؟

فقال يا جدّاه كان معي جمال من المدينة و كان يرانى اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان يكون له ؛ فما منعتى ان أرفعها اليه الا لعلمي انه ضاحك هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبنى من بين القتلى ، فوجدنى جثة بلا رأس فنقّد سراويلي فرأى التكة و قد كنت عقدتها عقدا كثيرة ، فضرب يده الى التكة فحلّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة ، فطلب المعركة فوجد قطعة سيف فقطع به يميني ثم حلّ عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى لثلاثا يحلها فتكشف عورتى ، فجزّ يدي اليسرى ؛ فلما أراد حلّ التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى ، فلما سمع النبي ﷺ كلام الحسين عليه السلام بكى بكاء شديدا و أتى بين القتلى الى أن وقف نحوى وقال : مالى ومالك يا جمال ، تقطع أيديا طالما قبلها جبرئيل عليه السلام وملائكة الله أجمعين و تبرّكت بها اهل السموات والأرضين ، أما كفالك ما صنع به الملائكة من الذلّ و الهوان ، هتكوا نساء بعد الخدور وانسباك الستور وقد سلبهنّ الأعداء ، سوّد الله وجهك يا جمال فى الدنيا والاخرة ، وقطع الله يدك بخليلك وجعلك فى حزب من سفك دماء نار جزاؤك على الله ؛ فما استتمّ دعأؤه حتى سلّمت يداى و حسبت بوجهي كأنه ألبس قطعا من الليل مظلمًا ، وبقيت على هذه الحالة ، فحبّبت الى هذا البيت أستشقع وانا اعلم انه لا يفر لى أبدا

فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه و تقرب الى الله بلعنه ، وكل يقول حسبك ما جنيت بالعين

و روينا ان آدم عليه السلام لما نزل الى الارض فلم يرحوى صار يطوف الأرض في طلبها ؛ فمر بكر بلا فاعتل وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله ؛ فرفع رأسه الى السماء و قال الهى هل حدث منى ذنب آخر فعاقبتى به ؟ فانى طفت جميع الارض فما أصابنى ما أصابنى في هذه الارض ، فأوحى الله اليه يا آدم ما حدث منك ذنب و لكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدم الحسين ، فقال آدم يا رب أيبكون الحسين نبيا ؟ قال لا ولكنه سبط النبي محمد عليه السلام ، قال و من القاتل له ؟ قال قاتله يزيد لعين أهل السموات و أهل الارض ، قال آدم فأى شيء اصنع يا جبرئيل ؟ فقال لعنه ، فلعنه آدم أربع مرات و مشى أربع خطوات الى جبل عرفات بقدره رافع السموات فوجد حوى هناك

وان نوحا عليه السلام ركب في السفينة و طاف به جميع الدنيا ، فلما مرت السفينة بكر بلا أخذته الى الارض و خاف نوح من الفرق ؛ فدعاه به و قال الهى هل حدث منى ذنب ؟ فانى طفت جميع الدنيا فما أصابنى فزع مثل ما أصابنى في هذه الارض ، فنزل اليه جبرئيل و قال له يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبياء و ابن خاتم الأوصياء ، قال و من القاتل له يا جبرئيل ؟ قال قاتله لعين أهل السموات السبع و الارضين السبع ، فلعنه نوح عليه السلام ، أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه

و ان ابراهيم عليه السلام مر في أرض كربلا و هو راكب فرسا فعثر الفرس و سقط ابراهيم و شج رأسه و سال دمه ، فأخذ في الاستغفار و قال الهى أى شيء حدث منى ؟ فنزل جبرئيل و قال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء و ابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه . قال يا جبرئيل و من يكون قاتله ؟ قال قاتله لعين أهل السموات والأرضين ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه ، فأوحى الله تعالى الى القلم انك



استحققت الثناء بهذا اللعن ، فرفع ابراهيم عليه السلام يده ولعن يزيد لعنا كثيرا و أمن فرسه بلسان فصيح ، فقال ابراهيم عليه السلام لفرسه أي شيء عرفت حتى تؤمن علي ابراهيم ؟ قال يا ابراهيم أنا أفتخر بر كوبك علي ؛ فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى

وان اسمعيل عليه السلام كانت أغنامه تمرعي بشط الفرات فأخبره الراعي انها لا تشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوما ، فسأل ربه عن سبب ذلك ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا اسمعيل اسأل غنمك فانها تجيبك عن سبب إمتناعها من شرب الماء ؛ فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه ، فسأل عن قاتله ؛ فقالت يقتله ، لعين أهل السموات والارضين والخلایق اجمعين ، فقال اسمعيل عليه السلام اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام وان موسى عليه السلام كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء الى أرض كربلا إنخرق نعله وانقطع شراكه دخل الخسك في رجله وسال دمه ، فقال الهی ای حدث منی ؟ فأوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه ، فقال رب ومن يكون الحسين ؟ فقيل هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله ؟ فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في الففار و الطيور في الهوى ، فرفع موسى يديه ولعن (قال الهی العن) يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه ؛

وان سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير بالهواء ؛ فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا التسقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلا ؛ فقال سليمان للريح لم سكنت ؟ فقالت ان هنا يقتل الحسين عليه السلام ؛ فقال ومن يكون الحسين ؟ قالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله ؟ قالت يقتله لعين اهل السموات والارض ، فرفع يده سليمان ولعن يزيد وأمن دعائه الا نس والجن فهبت الريح وسار البساط

وان عيسى عليه السلام كان سايحا في البرارى ومنه الحواريون ، فمر بأرض كربلا  
فراى أسدا كاشرا قد أخذ الطريق ، فتقدم عيسى الى الأسد وقال له لم جالست في هذا  
الطريق ولا تدعنا نمر ؟ فقال الاسد بلسان فصيح انى لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا  
يزيد قاتل الحسين عليه السلام ، فقال عيسى عليه السلام ومن يكون الحسين ؟ قال هو سبط محمد  
النبي الأمى وابن على الولي ، قال ومن القاتل له ؟ قال قاتله لعين الوحوش و الذئاب  
والتسباع أجمع خصوصا في أيام عاشورا ؛ فرفع عيسى عليه السلام يده ولعن يزيد ودعاء عليه وأمن  
الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم

و روى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبدالله الأودى قال لما قتل  
الحسين عليه السلام اراد القوم ان يوطنوه الخيل ، فقالت فضة لزينب يا سيدتى ان سفينة وهو  
مولى رسول الله صلى الله عليه وآله انكسرت به سفينة فى البحر فطاف على خشبة فى الماء فخرج الى  
جزيرة ، فراى اسدا مقبلا فأتى الاسد وقال يا ابا الحرث انا مولى رسول الله ؛ فهمهم بين  
يديه حتى أوقفه على الطريق ، والأسد رابض فى ناحية ، فدعيتى أمضى اليه واعلمه ما هم  
صانعون غدا ، قال فمضت اليه ؛ فقالت يا ابا الحرث ؛ فرفع رأسه ثم قالت أتدرى ما  
يدون يعملوا (يفعلوا) غدا بأبى عبدالله عليه السلام ؟ يريدون ان يوطنوا الخيل ظهره ، قال فمشى  
حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام ، فأقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن  
سعد لعنه الله هذه فتنة لا تثيروها إنصرفوا فانصرفوا

قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم أو طأوه الخيل ، ولا منافاة  
بينهما لجواز ان يكون فى يوم مجيء الأسد لم يوطأوه الخيل وأطأوه بعد ذلك ، وفى ارشاد المفيد  
انه لما لم يبق أحد مع الحسين عليه السلام دعا بسرا ويل يمان يلمع فيه البصر ففرزه (فغوزه)  
ليكلا يسلب من بعد قتله ، فلما قتل عمد بحرين كعب فسلبه السراويل و تركه  
مجرّدا ، و كانت يد بحرين كعب يبسان فى الصيف كأنهما عودان : و يربطان فى  
الشتاء فينضخان دما وقيحا الى ان أهلكه الله تعالى ؛ والخبار الواردة بهذا المضمون  
كثيرة جدا

و أمّا من قتل مع الحسين عليه السلام من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر : وهم العباس وعبدالله و جعفر وعثمان بنو امير المؤمنين عليهم السلام ؛ أمهم أم البنين بنت حزام الكلابية ؛ وعبدالله وابوبكر ابنا امير المؤمنين عليهم السلام ؛ أمهما ليلى الثقفية ، وعليّ وعبدالله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام ؛ والقاسم وابوبكر وعبدالله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ؛ وعبدالله وجعفر وعبدالله بنو عقيّل بن ابي طالب ، وعبدالله بن مسلم بن عقيّل ومحمد بن فقيّل بن ابي طالب عليهم السلام و محمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بنى هاشم وهم كلّهم مدفونون مقابلي رجلى الحسين عليه السلام إلاّ العباس فانه دفن موضع قتله

وامّا أصحاب الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ؛ و اسنا نحصل لهم أجداتا على التحقيق والتفصيل غير انا لانك في ان الحائر محيط بهم، هذا كلامه ره ، أقول قد ترك ره ذكر الحر فانه من الشهداء و ليس هو ممّا يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين عليه السلام بفرسح وأزيد، وقبره الآن معروف بزوره بعض الناس ، و بعض الخواص من الشيعة والعلماء يترك زيارته ، بل ربما سمعت عن بعض محدثي الشيعة لعنه و الطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ، ومثلي هذا المرتد عند الأكثر لا تقبل توبته ، وما نقل من قبول الحسين عليه السلام لها منقول بأخبار الاحاد و هو لا يعارض الإجماع ، و أمّا أنا فقد أوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح تهذيب الحديث ولا بأس هنا بالإشارة الى نبذة منه وهو يتمّ ببيان أمور الاول في تحقيق معنى المرتد ؛ فنقول الذي قاله أصحابنا رضوان الله عليهم ان المرتد هو ما أنكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبات ما علم نفيه كذلك ، او يفعل ذلك صريحا كالسجود لله ونحوه ، وإلقاء المصحف في القاذورات ، و على هذا فالمرتد أكثر من غيره ، وذلك انه ما من يوم الاّ واكثر الناس يتسّم الله في قضائه وعدله ؛ وغير ذلك ممّا يوجب الإرتداد ، نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مثله العلم بكونه من ضروريات الدين ، و على هذا فلعلّ الجاهل معذور حتى يعرف و يلقى العالم

اليه الحكم الشرعي لا يمكن الجهل بالضروريات لكثير من الناس ؛ خصوصا اهل القرى  
والصحارى ، ويؤيده قوله عليه السلام الناس في سعة مما لم يعلموا فاذا عرفت هذا فنقول  
ان الحرّ لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين عليه السلام وانما  
أمره عبيدالله بن زياد لعنه الله بأن يأتي به الى الكوفة ؛ واما منعه له عن الرجوع الى  
المدينة بعد ان طلب الحسين عليه السلام ان يأذن له فيه فقد كان جاهلا بأن مثل هذا يخرج  
من الدين ويكون الرجل مرتدا به ، ومن ثمّ لما رجع الى الحسين عليه السلام وتاب حلف  
بأنسى ما كنت أعلم انّ القوم يفعلون بك هذا ، وقد كان صادقا في يمينه ، وحينئذ فالذى  
صدر منه نوع من أنواع الكبائر فلما تاب منها قبل الحسين عليه السلام توبته منها ، ويؤيده انّ  
كثيرا من الشيعة ومن أقارب الأئمة عليهم السلام كانوا يؤذون أئمتهم عليهم السلام بأنواع الأذى  
مثل العباس أخو الرضا عليه السلام ومثل أقارب مولانا الصادق عليه السلام ؛ وقد كان جماعة منهم  
يسعون بقتلهم وإهانتهم عند خلفاء الجور ومع هذا كلّه اذا أراد أحد من الشيعة ان  
يذكرهم بسوء في مجالس الأئمة عليهم السلام بغضبون عليهم السلام ، ويبالغون في نفيه ؛ ويقولون انّ  
هؤلاء أفرينادعونامعهم لاتعرضوا لهم بسوء من كلام خبيث وغيره ؛ فالذى صدر من الحرّ على  
تقدير العلم منه مثل الذى صدر من هؤلاء مع انّ الأئمة عليهم السلام قبلوا احوالهم قبل التوبة فكيف لو تابوا  
الثانى ان المزاد من الدين المأخوذ فى التعريف انما هو دين الاسلام على ما  
صرّحوا به لادين الشيعة فقط ؛ وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته  
من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفتنا كلّهم مرتدين فى هذه الدنيا ؛ لأنّ كون على بن  
إبيطالب عليه السلام هو الخليفة الاول بالنص والاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة ،  
فكان يجب ان يحكم على عامة أهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا بخلافه  
فى هذه الدنيا ، واما فى الآخرة فعذابهم أشدّ من المرتد وغيره ، وحينئذ منع الحسين  
عليه السلام عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الاّ انه ليس ضروريا من دين الاسلام  
ولا يقول مخالفتونا بكفر مثل هذا ، نعم قالوا بكفر كلّ من خرج على إمام عادل وحاربه  
والحرّ فى وقت الحرب كان للإمام عليه السلام لا عليه ، فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا

## اسم الارتداد

الثالث ان قولهم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا تقبله على إطلاقه ، بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه ، وحينئذ فلو لم يقدر على قتله او تأخر قتله فتاب صحّت توبته و قبلت عباداته و معاملاته ؛ لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولاماله على ما لا يخفى ، واما فيما بينه و بين الناس فبان يقول ان ذلك الناس الذي ثبت عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يعزله العفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكّة ، و ان كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه ؛ كما عفى امير المؤمنين عليه السلام عن أهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم ، مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة ، وكذلك قبل توبة من تاب من أهل النهروان و صفيين و سائر حروبه و موارده مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه : و من هذا اجاب مخالفونا بزعمهم عن كل ما أوردناه عليهم الا عن محاربة الصحابة لا امير المؤمنين عليه السلام فانهم لم يقدروا عليه ، بل قالوا واما عن حرب الصحابة فنسكت ، و بعضهم أحاله على علم الله تعالى القديم وانه كان مقدرا و علم الله بزعمهم هو علة للمعلول و وقوعه ، و آخرون قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة و التّمويهات الفاسدة

الرابع قولهم ان ارتداده قطعي و توبته ظني (ظنيّة) لا يخفى ما فيه ، و ذلك ان كل خبر و اثر تضمن خروجه على الحسين عليه السلام و منعه له عن الرجوع تضمن توبته و قبول الحسين عليه السلام لها و انه عليه السلام رثاه بأبيات من الشعر وهي مشهورة ، و في كتب الاحاديث و السير و التواريخ مسطورة ، و قد ترجم عليه بعد قتله ، و هذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر و اوان بحيث لا يمكن انكاره ، و لعمر ك ان الطعن على الحر يؤل الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام ؛ و هذا هو الارتداد الظاهر الذي لا يقبل التوبة و أعازنا الله و آياكم من الاقدام على مثله و الجراة عليه

و لقد حدثني جماعة من الشّقات (١) ان الشاه اسمعيل لمّا ملك بغداد و أتى الى

(١) نقل شيخنا العلامة المامقاني (وه) في تنقيح المقال قصة نبش الشاه اسماعيل

مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحرّ أتمى الى قبره وأمر بنبشه ؛ فنبشوه فرأوه نايما كهيمته لما قتل؛ ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها رأسه ؛ فأراد الشاه نورالله ضريحه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أنّ تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شدّ به رأس الحرّ لما أصيب في تلك الواقعة ؛ و دفن على تلك الهيئة ، فلما حلّوا تلك العصابة جرى الدم (دمه) من رأسه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة إنقطع الدم فلما حلّوها جرى الدم، وكلّما أرادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم ، فتيين لهم حسن حاله، فأمر فبنى على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره ؛ والذي يجود بنفسه في ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدى الحسين عليه السلام بنفسه لا شكّ في أنّ حاله من أحسن الأحوال

الخامس أنّ الذي يظهر من هذه الأخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو أنّ الارتداد كلّه قسم واحد وانه يستتاب صاحبه فان تاب و الا قتل ، وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها او عمومها دالّة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمارة الساباطي وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثّرة ، فيكون وقت منع الحرّ للحسين عليه السلام الى وقت رجوعه اليه هو زمن الاستتابه فتاب وقبلت توبته ، وبالجملة فالقول بأنّ توبة المرتدّ الفطرى غير مقبولة حتى يبينه وبين الله تعالى مشكك جدّا ، والله الهادى الى سواء السبيل

رحمه الله قبر الحر بواسطة الحائرى عن هذا الكتاب وكتب في الهامش بخطه الشريف عند قول المصنف (ره) : = هي دسمال = هذه كلمة اعجمية وقد كان الاولى ابدالها ونقل في ترجمته عن الشيخ ابن نما (ره) في مثير الاحزان ان الحر عند خروجه من الكوفة نودى من خلفه ابشر يا حربالجنة فعجب من ذلك حيث لم ير خلفه احدا وروى ابن الجوزى في التذكرة انه قص ذلك على الحسين (ع) فقال له ذلك هو الخضر جاء مبشرا لك ثم قال قدس سره ومن سيرسيرته وآدابه مع الحسين (ع) يعلم صدق نيته وخلوص ايمانه حشرنا الله معه ومع اشباهه بحق الحسين (ع) و اقرانه (اه) راجع الى تمهيج المقال تجد تحقيقا حول ترجمة الحر (ره) وجلالة شأنه وان خروجه من اول الامر لم يكن لمعادرة الحسين (ع)

## ( نور في الفقر والزهد والتوكل )

الحمد لله الذي تسبّح له الرمال ويسجد له الظلال ؛ ويتدكك من هيبتة العجبال خلق الانسان من الطين اللابزب و الصلصال ، وزين صورته بأحسن تقويم وأتمّ إعتدال ؛ وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال ، واذن له في فرع باب الخدمة بالغدو والاصال ، ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والفلاح والبهاء والكمال ما استقيح دون مبادئ اشرافه كل حسن و جمال ، واستثقل ما صرفه عن مشاهدته و ملازمته غاية الاستثقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تميس وتختال ، وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال ، وهي متلففة بجلبابها لتخفي قبائح أسرارها بلطايف السحر والاحتيال ؛ وقد نصبت حبايلها في مدارج الرجال فهي تقتصمهم بضروب المكر والإغتيال ، ثم لا تجترى معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والأغلال ، وتبليهم بأنواع البلايا والأنكال ، فلما انكشف للعارفين منها قبائح الأسرار والأفعال زهدوا فيما زهد المبغض لها ؛ فتركوا التفاخر والتكاثر بالأموال ، وأقبلوا بكنه همهم على حضرة الجلال منها بوصول ليس له انفصال ؛ ومشاهدة أبدية لا يعترها فناء ولا زوال ، والصلاة على سيدنا محمد سند الأنبياء وعلى آله وخير آل

أما بعد فإن الدنيا عدوة الله تعالى بغرورها ضلّ من ضلّ ، وبمكرها زلّ من زلّ ، فحجبها رأس الخطيئات والسيئات ؛ وبغضها أمّ الطلعات ورأس القربات ، وقد قدمنا الكلام في بيان معناها والان تتكلم في تحقيق هذه الامور الثلاثة

أما الفقر فهو عبارة عن إنزواء الدنيا عن العبد ، وأما الزهد فهو انزواء العبد عن الدنيا ، وأما التوكل فهو تفويض العبد أموره الى مولاة بعد ان فعل ما أوجب عليه من الأسباب ، وذلك كقول الصادق عليه السلام التوكل أن تعقل بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظه ، يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقاب ، فكم من جمل قد سرق

بعقاله، ولا تترك العقال اعتمادا على التوكل فان العقال جزء من مفهوم التوكل و من أكمل شروطه؛ فأما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه، فأما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا، فذلك هذا على ان ما سوى الله فهو فقير لا احتياجه اليه في دوام الوجود؛ فالغنى المطلق ليس الا هو تعالى شأنه؛ والذي أردنا بيانه هنا هو الاحتياج الى المال و فاقده يدور على خمسة احوال:

الاولى وهي العلياء ان يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من أخذه مبعضاله، وهذا هو الزهد، الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا، الثالثة ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبته له فيه و لكن لم تبلغ رغبته لأن ينهض بل ان أتاه من غير طلب أخذه، وهذا يسمى قانعا اذا قنع نفسه بالوجود حتى ترك الطلب

الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه؛ و صاحب هذه الحالة يسمى الحرير، الخامسة ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجايح الفاقد للخبز؛ ويسمى هذه الحالة مضطرا فأعلى هذه الأحوال هو الزهد، نعم اذا انضم الزهد الى الإضطرار كان هو الاعلى؛ وفوق هذه الحالات كلها حالة أخرى أعلى من الزهد: وهي ان يستوى عنده وجود المال و فقده، وتسمى هذه الحالة غناء النفس وهي التي أشار اليها المسيح عليه السلام بقوله خادمي يداي، ودابتي رجلاي، و فراشي الارض و و سادي الحجر، ودقتي في الشتاء مشارقي الارض و سراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، و شعاري الخوف، و لباسي الصوف، و فاكهتي و ربحاتي ما أبتت الارض للوحوش و الأنعام، أبيت وليس لي شيء؛ وأصبح و ليس لي شيء، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني، و الزهد الذي هو أعلى درجة الأبرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة السادسة، لقول عليه السلام حسنات الأبرار سيئات المقر بين

وقد حقق هذا المعنى بعض ارباب القلوب بأن الكاره للدينا وهي درجة الزهد



مشغول بكرامتها كما أنّ الرّاعب فيها مشغول بها ، والشّغل بما سوى الله حجاب عنه ، لأنّه لا حجاب بينك و بينه سوى شغلك بغيره ؛ كما قال **الغزالي** يا من كان الحاجب للعباد عنه هم العباد ، يعنى به أنّ الحاجب للعباد عن الله سبحانه هو أنفسهم وما اقترّفوه من المعاصى وأتوا به من الشّغل بغيره ؛ فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان يحبّ الدنيا أو يبغضها يكون ذلك الشّاغل حاجبا له عن ذلك الجناب ، ومثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فإنّ التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله فهو في حالة اشتغال قلبه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ؛ ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه ، فكما أنّ النّظر الى غير المعشوق لحيته عند حضور المعشوق شرك في العشق و نقص فيه فكذا النّظر الى غير المحبوب لبغضه شرك فيه و نقص ، ولكن أحد هما أخفّ من الآخر ، بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب ؛ بغضا و حبّا ، فانه كما لا يجتمع في القلب حبّان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحبّ في حالة واحدة؛ فالمشغول ببعض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبّها إلا أنّ المشغول بحبّها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنّه سالك طريق القرب ، فالكمال له متوقع؛ ومثالهما كرجلين في طريق الحجّ مشغولين بعلف النّاقة وركوبها لكن أحدهما مستقبل القبلة والآخر مستديرها ، فكلاهما محجوب عن الكعبة إلا أنّ الاول يرجي له الوصول بخلاف الثاني فالاول حاله محمودة بالنّظر الى الثاني وان كانت ناقصة بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة، ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة ، فظهر من هذا كلّهُ أنّ الزهد الذي هو عدم الرّغبة في الدنيا كمال بالاضافة الى الرّاضى والقانع والجريص نقصان بالنسبة الى غناء النّفس

واعلم أنّ اسم الفقير يطلق على المراتب الخمس الاولى ؛ وأما السادسة فان اطلق عليها اسم الفقير فانما يراد به الفقر الى الله سبحانه لأنّه معنى من معانى الفقير ، و حينئذ فلا منافاة بين قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** اللهم انى اعوز بك من الفقر ، وقوله كاد الفقر ان

يكون كفرا؛ وبين قوله اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشزني في زمرة المساكين  
اذ فقر المضطر هو الذي استعاز منه، و الافتقار الى الله عز وجل هو الذي سأله، فلا  
منافاة

أقول والأولى في رفع المنافاة التفريع على ما سبق؛ وهو ان من درجات الفقر  
واطلاقته وحالاته الإضطرار وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من الأموال والمعاش  
ومنه ايضا درجة الرضا؛ وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب منه ولا يكرهه،  
فيكون كل واحد من الحديشين منزلا على درجة من درجات الفقر

أما حديث الاستعازة من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار، فان الانسان ربما  
لم يقدر معها على القيام بوظائف العبودية كما تقدم من انه عليه السلام جاع في بعض أوقاته  
فاضطجع على ففاه ولم يتمكن من القيام للصلاة، فكان يقول اللهم اني أعوذ بك من  
جوع يضجني على الفراش وينسيني ذكرك، وهذا المعنى هو المراد من قول مولانا  
امير المؤمنين عليه السلام صارت كل شيء فغلبته، وصار عنى الفقر فغلبني

و روى انه جاء أعرابي الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني مأخوذ بثلاث علل:  
علّة النفس، وعلّة الفقر، وعلّة الجهل، فأجابه امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اخا العرب  
علّة النفس تعرض على الطبيب، وعلّة الجهل تعرض على العالم؛ و علّة الفقر تعرض  
على الكريم؛ فقال الأعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم و انت العالم وانت الطبيب؛  
فأمر له امير المؤمنين عليه السلام بأن يعطى من بيت المال ثلثة آلاف درهم، و قال تنفق ألفا  
بعلة النفس، وألفا بعلة الجهل، ألفا بعلة الفقر

و أما الدرجة التي طلبها عليه السلام فهي درجة القناعة والرضا المشار اليها بقوله  
عليه السلام اللهم ارزق آل محمد الكفاف، وقوله اللهم لا تعطني قليلا فأشقى ولا كثيرا فأطغي  
والتشاهنا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، نزلت  
بعد ان كان يصلي عليه السلام كل الليل فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة، وهو المراد  
ايضا من قوله عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، و اذا رايت الغنى

مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ، واننا لله واننا اليه راجعون

ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني (ره) عن النوفلي (ره) رفعه الى علي بن الحسين عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله براعى ابل ، فبعث يستسقيه ، فقال أما ما في ضروعها فصباح الحى ، وأما ما في آنتها فغبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اكفأ ما له وولده ثم مر براعى غنم فبعث اليه يستسقيه ، فحلب له ما في ضروعها و اكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث اليه بشاة ؛ فقال هذا ما عندنا وان احببت ان تزيدك زذناك ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزقه الكفاف ، فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت للذى رزقك بدعاء عاممتنا نجبه ودعوت للذى أسعفتك بجاحتك بدعاء كلنا نكرهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قل وكفى خير من ما كثر وألهى ، اللهم ارزق محمدآ وآل محمد الكفاف

وروى عن عمران بن حصين انه قال كانت لى من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة و جاها فهل لك فى عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت نعم بأبى انت وامى يا رسول الله؛ فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة عليها السلام ففرع الباب وقال السلام عليكم أدخل ، فقالت فاطمة أدخل يا رسول الله؛ قال انا ومن معى؟ قالت ومن معك يا رسول الله؟ قال عمران فقالت فاطمة والذى بعثك بالحق نبيا ما على الا عبادة قال اصنعى بها هكذا و هكذا أشار بيده ؛ فقالت هذا جسدى قدواريته فكيف برأسى؟ فألقى اليها ملاءة كانت عليه خلفة فقال شدتى بها على رأسك ، ثم اذنت له ، فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت؟ قالت اصبحت والله وجعة وزادنى وجعا على ما بى انتى لست أقدر على طعام آكله فقد أضرتنى الجوع ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال لا تجزعى يا بنتاه والله ما زقت طعاما منذ تلك ، وانى لأكرم على الله منك ولو سألت ربى لأطعمنى ولكنى آثرت الآخرة على الدنيا ، ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها أبشرى فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة ، قالت فأين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد؟ قال آسية سيدة نساء عالمها ، ومريم ، سيدة نساء عالمها ، وخديجة سيدة

نساء عالمها ، وأنت سيّدة نساء عالمك انكنّ في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ، ثم ؛ قال لها افغى بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيّدا في الدنيا وسيّدا في الآخرة روى هذا الحديث الغزالي وغيره ؛ ومع هذا ذهبوا الى أنّ عايشة أفضل من فاطمة عليها السلام ، وهذا ليس بأول قارورة كسرت في الاسلام

وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسائة عام حتى أنّ الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ، وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه ان يقبلها وطلب اليه الرجل ؛ فقال أتريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف لا أفعل ، وقال ابو الدرداء ما من احدالاّ وفي عقله نقص ؛ وذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ظلّ فرحا مسرورا ، والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ، ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص ، ويصدق هذا أنّ الرجل اذا كان له عند أحد دين او عطاء مقرّر ويكون موزع اعلى الشهور كيف تراها يحبّ يقضى الأشهر والسّنون حتى يحلّ وقت الدين والعطاء مع أنّ ما يذهب من عمره لم يرجع اليه أبدا ، مفقود المال يمكن رجوعه فهذا ايضا من نقصان العقل

وقال الحسن رضي الله عنه لعن الله أقواما أقسم الله عزّ وجلّ لهم ثمّ لم يصدقوه ثمّ قرأوا في السماء رزقكم وما توعدون فوربّ السماء والأرض ، وكان ابوذر رضى الله عنه يوما جالسا فأتمته امرأته ، فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة (١) فقال يا هذه إنّ بين ايدينا عيبة كؤودا لا ينجوا منها الاّ كلّ مخفّ ، فرجعت وهي راضية ، ويروى أنّ الله عزّ وجلّ قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الاّ القوت فاذا انا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا محسن اليك

وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله ﷺ فقال انبي رسول

(١) يقال : ما في بيتك هفة ولاسفة اي لا مشروب في بيتك ولا ماكول

الفقراء اليك ، فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم أحبهم ، قال قالوا يا رسول الله انّ الأغنياء ذهبوا بالحسنة ينجون ولا تقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخيرة لهم ، فقال النبي ﷺ بلغ عنّي الفقراء انّ لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء أما خصلة واحدة فانّ في الجنة غرفا ينظر إليها اهل الجنة كما ينظر اهل الأرض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقيرا وشهيد فقير ، او مؤمن فقير ، والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم و هو خمسمائة عام ؛ الثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ؛ وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم ؛ وكذلك أعمال البر كلها ؛ فرجع اليهم فقالوا رضينا رضينا

فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الأغنياء مع انّ كلا منهما طاعة له تعالى كما هو المفروض وليس في أحدهما رياء ، قلت الجواب عن هذا من وجوه الأول انّ أفضل أفراد الغني هو الذي ينفق في سبيل الله تعالى واجباته ومتسجباته ومع هذا فصاحبه في أمن من الدنيا مستشعرا راحة بذله وهو مما يورث الأنايس بهذا العالم والوحشة من الآخرة ؛ وبقدر ما يستأنس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة لأنهما كالشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر ؛ ومهما انقطعت أسباب الأنايس بالدنيا تجافى القلوب عن الدنيا وزهرتها ؛ والقلب اذا تجافى عما سوى الله عز وجل وكان مؤمنا بالله انصرف لامحالة الى الله ، اذ لا يتصور قلب فارغ ، وليس في الوجود الا الله ، فمن أقبل على غيره تجافى عنه ومن أقبل عليه تجافى عن غيره ؛ فالغنى قلبه مشغول بماله ومحبتة كامنة فيه كمؤن النار في الأحجار ، فعلاقة الفقير وأنسه بالدنيا أضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته ، فانّ حر كات اللسان ليست مرادة لأعيانها بل ليتأكّد بها الأنايس بالمدكور ، فلا يكون تأثيره في إثارة الأنايس في قلب فارغ من غير المدكور كتأثيره في قلب مشغول ، و لذلك قيل مثل من تبعد في طلب الدنيا مثل من يطفى النار بالحلفاء ، ومثل من يغسل يده من الغمر بالسّمك ومن دخل

السوق فرأى شيئاً يشتهيهِ فصبز و احتسب كان خيراً له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل

الثاني أنّ داعي الفقير الى العبادة غايب و داعي الغنى حاضر لأنّ من دواعيه الى العبادة إتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم فداعي الغنى الذي ينشطه على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له كذلك ، فاعتماده على غايب دليل على قوّة ايمانه و وفور إخلاصه

الثالث أنّ مثل الفقير العابد والغنى العابد مثل مولى له مملوك كان فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الاخر ولم يكسه و كلاهما مشغول بخدمته ؛ فلا ريب ان خدمة ذلك العبد الذي لم يخلع عليه ولم يعطه شيئاً كثيراً أقبل عند أهل العقل والكمال من خدمة الاخر ؛ وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين

ولنرجع الى الكلام الاول فنقول : للفقير قانون شرعي في باطنه و ظاهره ومخالطته و افعاله ، أمّا الباطن فأن لا يكون فيه كراهة لما أورده الله سبحانه عليه من الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله سبحانه ، و ان كان كارها له من حيث التآلم به و ذلك كالحجّام فانّ المحجوم وان كان كره فعله من حيث الالم لكن من حيث انه فعل الحجّام مراد له ، ويرى أنّ للحجّام المنّة عليه بذلك ؛ وهذا المعنى واجب و تقيضه حرام محبط للأجر ، و الى هذا الإشارة بقوله ﷺ يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم ، و الا فلا ؛ وأرفع من هذا ان لا يكون كارها للفقير بل يكون راضياً به ، وأعلى منهما ان يكون طالباً لعلمه بغوائل الغنى

و روى عن علي رضي الله عنه أنّ الله تعالى عقوبات و مشوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مشوبة ان يحسن عليه خلقه و يطيع به ربه ولا يشكو حاله و يشكر الله تعالى على فقره ، ومن علامة ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه و يعصى ربه و يكثر الشكاية ، و يتسخط القضاء ، وهذا يدلّ على أنّ الفقر المحمود ذلك الفرد اذ قيل ما أعطى عبد شيئاً من الدنيا الا قيل له خذهُ على ثلاثه أثلاث : شغل ، وهم ، وطول حساب

وأما الظاهر فبان يظهر التّعفف والتّجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ؛ ففي الحديث إن الله تعالى يحب الفقير المتعفف أبدا العيال ، و إذا أراد اظهاره فلا يظهر إلاّ لأخفى الايمان لأنّ الشكوى اليه ربّما ترتب عليها بعض الفوائد ، ولا بدّ من شكوى الى ذى صباية يواسيك او يسليك او يتوجع ، ولأنّ المحن وزحمت القلوب ربّما كان القلب لا يطبق تحمّلها كما لا يطبق تحمّل غيرها

روى عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدّثني ابو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدث بها أحدا و لن أحدث بها أحدا ابدا ، قال جابر قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدّثتني به من سرّ كم الذي لا أحدث به أحدا فربّما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون ، قال يا جابر اذا كان كذلك فاخرج الى الجبّانة فاحفر حفيرة و دلّ رأسك فيها ثم قل حدّثني محمد بن علي بكذا وكذا ؛ فإنّ الارض تحمل حديثنا ، فاذا كانت القلوب لا تطبق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطبق حمل أثقال الهوم والغموم التي صرعت مثل امير المؤمنين عليه السلام في قوله عليه السلام صار عنى الفقر فغلبني (١)

روى اخطاب خوارزم انّ أعرابيا جاء الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمننت دية كاملة وعجزت عن أدائه فقلت في نفسي أسأل اكرم الناس ، و ما رأيت اكرم من أهل بيت رسول الله ؛ فقال الحسين عليه السلام يا أخا العرب أسئلك عن تلك مسائل فان اجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وان اجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، و ان اجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ ، فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي و انت من أهل بيت العلم والشرف ، فقال الحسين عليه السلام بلى سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المعروف بقدر المعرفة ؛ فقال الأعرابي سلّ عمّا بدالك فان اجبت و لا تتعلّمته

(١) ينسب الى امير المؤمنين (ع) قوله :

والفقر صار عنى فاصبح غالبى

صارعت كل كربة فغلبتها

فباتعسا له من صاحب

ان اخفه بقتل ان أبده يفضح

منك ، ولا قوة الا بالله ، فقال الحسين عليه السلام فما النجاة عن المهلكة ؟ فقال الأعرابي  
الثقة بالله ؛ فقال الحسين عليه السلام فما يزين الرجل ؟ فقال الأعرابي علم معه حلم ، فقال  
فان أخطأ ذلك ، فقال مال معه مبرة ، فقال فان أخطأ ذلك فقال فقر معه صبر ، فقال  
الحسين عليه السلام فان أخطأ ذلك ، فقال الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء و تحرقه فانه  
اهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرّة فيها ألف دينار ؛ وأعطاه خاتمه وفيه  
فص قيمته ما تتادروهم ، وقال يا أعرابي اعط الذهب الي غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك  
فأخذ الأعرابي وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته

و اما في مخالطته فبان لا يتواضع لغنى لأجل غناه بل يتكبر عليه لأجله ؛  
روى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب  
الله تعالى وأحسن منه تيه (١) الفقير على الغنى ثقة بالله عزّ وجل ، فهذه رتبة و أدون  
منها ان لا يرغب في مخالطة الأغنياء لأن ذلك من مبادئ الطمع ، قال بعضهم واذا خالط  
الفقير الأغنياء فاعلم انه مرآء واذا خالط السلطان فاعلم انه لصّ

و اما في أفعاله فبان لا يقتر عن العبادات بسبب الفقر ولا يمتنع عن التصدق  
الممكن ، ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة أفضل عند الله تعالى من مائة  
ألف درهم ، قيل وكيف يا رسول الله ؟ فقال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف فتصدّق  
بها وأخرج رجل درهما لا يملك غيرها طيبة به نفسه ؛ فصار صاحب الدرهم أفضل من  
صاحب المائة الف ، وقد تقدّمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل الي النبي صلى الله عليه وآله  
تمرّة واحدة فوضعها على تمور الصدقة ؛ فأنزل الله سبحانه قرآنا في مدائحه

وينبغي ان لا يدخره مالا بل يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي والاذخار على ثلاث  
مراتب ؛ احدهما ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين ، والثانية ان يدخر  
لأربعين يوما لأن ما زاد داخل في طول الأمل كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى  
عليه السلام وهذه رتبة المتقين ؛ والثالثة ان يدخر لسنة وهي رتبة الصالحين ، قال الصادق

(١) تاه تيهها تكبر



عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ قُوَّةَ سُنَّتِهَا إِسْتَقَرَّتْ وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ هَمٌّ وَغَمٌّ وَخُرُوجٌ  
مِنَ الْوَثُوقِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَأَمَّا آدَابُ الْفَقِيرِ فِي قَبُولِهِ لِلْمَعْطَاءِ بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَيْضًا ، الْأُولَى لَا يَلَاحِظُ  
الْفَقِيرُ نَفْسَ الْمَالِ وَهُوَ كَوْنُهُ حَلَالًا خَالِيًا عَنِ الشَّبَهَاتِ فَإِنَّ الْبَعْدَ عَنِ الشَّبَهَاتِ دَرَجَةٌ  
الصَّالِحِينَ ، الثَّانِي أَنْ يَلَاحِظَ غَرَضَ الْمَعْطَى وَهُوَ أَمَّا أَنْ تَطِيبَ قَلْبَ الْفَقِيرِ وَطَلِبَ مَحَبَّتَهُ وَ  
هُوَ الْهَدِيَّةُ ، أَوْ الثَّوَابُ ، وَالصَّدَقَةُ ، أَوْ الزَّكَاةُ ، أَوْ الذِّكْرُ ، وَالرِّبَا ، وَالسَّمْعَةُ ، أَمَّا عَلَى التَّجَرُّدِ  
أَوْ مَمْزُوجًا بِقِيَمَةِ الْأَغْرَاضِ ، أَمَّا الْأُولَى وَهُوَ الْهَدِيَّةُ فَلَبَّاسٌ بِقَبُولِهَا فَإِنَّ قَبُولَهَا سُنَّةَ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ : وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا مَنَّةٌ ؛ فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ بَعْضَهَا مِمَّا يَعْظُمُ فِيهِ الْمَنَّةُ  
فَلْيُرِدَّ الْبَعْضَ دُونَ الْبَعْضِ

فَقَدْ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا وَأَقْطًا وَكَبْشًا ، فَقَبِلَ السَّمْنَ وَالْأَقْطَ وَرَدَّ الْكَبْشَ  
وَكَانَ يَقْبَلُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ وَيُرَدُّ عَلَى بَعْضٍ ، حَتَّى قَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَتَّهَبَ الْأَمْنَ  
قَرَشِيًّا أَوْ ثَقْفِيًّا أَوْ دَوْسِيًّا ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ غَرَضُ الْمَعْطَى الثَّوَابَ الْمَجْرُودَ كَصَّدَقَةِ أَوْ زَكَاةٍ  
فَعَلَى الْفَقِيرِ أَنْ يَنْظُرَ فِي صِفَاتِ نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِحْقَاقِ لَهَا أَمْ لَا ، وَإِنْ كَانَتْ  
صَدَقَةً وَكَانَ يَعْطِيهِ لِدِينِهِ وَلظَاهِرِهِ مِنَ الْإِصْلَاحِ فَلْيَنْظُرْ هُوَ إِلَى بَاطِنِ نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ مَقَارِفًا  
(مَتَقًا) لِمَعْصِيَةِ فِي السِّرِّ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْطَى لَوْ عَلِمَ ذَلِكَ لَنَفَرَ طَبْعُهُ وَلَمَّا تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى بِالتَّصَدَّقِ عَلَيْهِ فَهَذَا حَرَامٌ كَمَا قِيلَ ، وَذَلِكَ كَمَا لَوْ عَطَى هُوَ لظَنَّهُ أَنَّهُ عَالِمٌ أَوْ  
عُلُوٌّ وَلَمْ يَكُنْ فَإِنَّ أَخْذَهُ لَأَشْكُ فِي حَرَمَتِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ غَرَضُ الْمَعْطَى الشُّهُرَةَ وَالرِّبَا  
فَيَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ لَا يَأْخُذَهُ لِئَلَّا يَكُونَ مَعِينًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْغَرَضِ الْفَاسِدِ ، وَعَوْتَبَ بَعْضُهُمْ  
فِي رَدِّ مَا كَانَ بِأَتْيِهِ مِنْ صَلَاةٍ ؛ فَقَالَ إِنَّمَا أُرِدُّ صَلَاتِهِمْ إِشْفَاقًا وَنَصْحَالَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ  
ذَلِكَ وَيُحِبُّونَ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ ، فَتَنْزَعُ أَمْوَالَهُمْ وَتَحْبِطُ أَجُورَهُمْ ؛ فَإِذَا عَلِمَ الْفَقِيرُ هَذِهِ الْأُمُورَ  
وَخَلَوْا ذَلِكَ الْمَالُ مِنْهَا فَلْيَأْخُذْ مَا أُعْطِيَ ؛ كَمَا رَوَى عَنْهُ ﷺ قَالَ مَا الْمَعْطَى مِنْ سَعَةٍ  
بِأَعْظَمِ أَجْرٍ مِنَ الْإِخْذِ إِذَا كَانَ مَحْتَاكًا ، وَ مِنْ أَمَّا شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مُسْئَلَةٍ  
وَلَا إِسْتِشْرَافٍ فَاتَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

وقال الصادق عليه السلام تارك أخذ الزكوة وقد وجبت له كتارك دفعها وقد وجبت عليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلاث : طعام يقيم صلبه و ثوب يوازي عورته ؛ وميت يكتنه ، فما زاد فهو حساب ؛ فاذا انت في أخذ الحاجة من هذه الثلث مثاب ، و فيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض و ان عصيت الله تعالى فأنت متعرض للعذاب

و اعلم ان السؤال من غير حاجة مما لا يبعد القول بتحريمه لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة : الأول إظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى ؛ وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة ، و الثاني ان فيه إزالال السائل نفسه لغير مولاة و ليس للمولى ان يذل نفسه الا لله الا لضرورة ؛ و كان الباقر عليه السلام اذا أعطى الفقراء أعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا أرى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل خمسة أو ساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجى رفته وكان لا يسأل عليا عليه السلام ولا غيره شيئا ، فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام والله ما سألك فلان شيئا و لكن يجزيه من الخمسة الاوساق وسق واحد ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام لا أكثر الله في المؤمنين مثلك ، أعطى أنا و تبخل أنت به ، اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسئلتى ثم أعطيته بعد المسئلة فلم أعط الا ثم ما اخذت منه ، وذلك لأنى عرضته لأن يبذل لى وجهه الذى يعفره فى التراب لربى و ربه عز وجل عند تعبه له ، وطلب حوايجه اليه فمن فعل هذا بأخيه المسلم و قد عرف انه موضع لصلته و معروفه فلم يصدق الله عز وجل فى دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه و يبخل عليه بالحطام من ماله ، و ذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات فاذا دعى له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل

وروي صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام و سأله حاجة فقال

له يا هذا حقّ سؤالك يعظم لدىّ ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدىّ ، ويدي تعجز عن نيلك بما انت امله ، والكثير في ذات الله عزّ وجل قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور و رفعت عنيّ معونة الاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت ، فقال يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطيّة وأعذر على المنع ؛ فدعا الحسن عليه السلام بوكيله و جعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فقال هات الفاضل من الثلثمائة ألف درهم فأحضر خمسين الفا ؛ قال فما فعل الخمسمائة دينار؟ قال هي عندي قال أحضرها ؛ فأحضرها فدفعت الدراهم والدنانير الى الرجل ، وقال هات من يحملها فأناه بحمّالين فدفعت الحسن عليه السلام اليه رداه لكري الحمّالين ، فقال مواليه ما عندنا درهم ، فقال لكنّي أرجوان يكون لي عند الله أجر عظيم

و روى ايضا عن المديني قال خرج الحسن و الحسين عليهما السلام و عبدالله بن جعفر حجّاجا فقاتهم اثقالمهم ؛ فجاعوا و عطشوا فمرّوا بعجوز ، فقالوا هل من شراب ؟ قالت نعم ؛ فأنا خوا وليس لها الاّ شوية في كسر الخيمة ؛ فقالت احلبوها و امتذقوا لبنها ، ففعلوا ذلك و قالوا لها هل من طعام ؟ قالت لا الاّ هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهوى لكم شيئا تأكلون ، فذبحوها فبيّات لهم طعاما فأكلوه ؛ فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ، فاذا رجعنا سالمين فالمسي بنا فاننا صانعون اليك خيرا ثمّ ارتحلوا فأقبل زوجها فغضب على صنعها ، ثمّ بعد مدة ألجأتهم الحاجة الى دخول المدينة ، فجعلا يبيعان البعر و يعيشان منه فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس ، فمرّت العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فردّها ، فقال يا أمة الله تعرفيني؟ قالت لا ، قال اناضيفك يوم كذا ، فقالت العجوز بأبي أنت و أمي فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة ، وأمر لها بألف دينار وبعث معها غلامه الى اخيه الحسين عليه السلام ، فقال لها بكم و صلك اخي الحسن ؟ فقالت بألف شاة و ألف دينار فأمر لها بمثل ذلك ؛ ثمّ بعث بها مع غلامه الى عبدالله بن جعفر ، فقال بكم و صلك الحسن و الحسين عليهما السلام ؟ فقالت بألفي دينار و ألفي شاة فأمر لها عبدالله بألفي شاة و ألفي دينار ،

وقال لو بدأ بي لأتعبتهما فرجعت العجوز الي زوجها بذلك  
وفي بعض كتب العربية ان شاعرا أتى معن بن زائدة و هو في قصر أمارته فلم  
يجد اليه سيلا، فرأى نهرا يجري الي داخل القصر؛ فكتب هذا البيت بقرطاسة و وضعها  
على خشبة و سيرها الماء حتى أدخلها القصر؛ فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ  
النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة، فأخذها وقرأها فيها وهو:

أيا جود معن ناج معنابحا جتى      فليس الي معن سواك شفيح

فخرج من قصره و استدعاه فأتى به فقال انت الذى كتبت هذا الشعر؟ فقال  
فقال نعم، فأمر له بمائة ألف درهم؛ فأخذها ومضى الي الخان، فلما كان اليوم الثانى  
طلبه واخرج القرطاسة وقرأ ذلك الشعر وأمر له بمائة ألف درهم، وبقي على هذا الحال  
خمسة أيام، ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فأخذها ومضى بها من  
البلد فطلبه اليوم السادس، فقيل له انه سافر، فقال والله ان طالغ خزانتى أقوى من  
طالعه فوالله لو بقى فى البلد لأعطيته كل درهم و دينار فى خزانتى؛ فانظر الي هذه  
السخاوة الجيدة

الامر الثالث فى السؤال انه لا ينفك عن ايداء المسئول غالبا؛ لأنه ربما لا  
تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل ورياء فلعلمه يكون حراما  
على الأخذ، وان منع ربما استحي من المنع اذ يرى نفسه فى صورة البخل، ففى البذل  
نقصان ماله و فى المنع نقصان جاهه و كلاهما موزيان والسائل هو السبب فى الايداء و  
الايداء حرام الا لضرورة، وقد اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس  
من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها فسمها فاحشة، ولا شك ان الفاحشة انما  
تباح عند الضرورة فقط

وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم، ومن سأل وله ما يعينه  
جاء يوم القيمة و وجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم، وما احسن قول بعض العارفين بأن  
الفقير اذا أخذ مع علمه بأن باع المعطى هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاه لما

ابتدأه به يكون ذلك الأخذ حراما بلا خلاف فيه بين الأمة ، و حكمه حكم الأخذ من غيره بالضرب اذ لا فرق بين أن يضرب جلده بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام ، و ضرب الباطن أشد نكاية في قلوب العقلا ؛ ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر رضى به و مدار الاحكام الشرعية على الظواهر ، لأن الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى ، نعم الاطلاع على البواطن عسر جدا لأنّ السائل ربما ظنّ أنّ المعطى راض وهو غير راض ، ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال رأسا ؛ ولكن قرائن الأحوال ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض ، فاذا احتجج الى السؤال فلا يسأل الا من قامت له القرينة على حسن باطنه وان عطاءه خال من الامور ، اما اذا علم السائل او الوالى بأنّ المعطى انما أعطاء لفقره او لا يضطراره الشديد كأن لا يجد طعام ليلة او اكثر او اقل و كان عنده ازيد مما ظنّ به المعطى وأعطاه لتلك الحالة فقد جزم اهل التحقيق بأنّ ذلك الطعام او المال حرام على السائل و يجب عليه او على الوالى أن يرجعه الى اهله ، فان لم يعرفوا تصدق لهم به على المساكين او صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ، و ينزل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوى بقوله انى علوى وهو كاذب ؛ فانه لا يملك ما يأخذ ، و كأخذ الصوفى والصالح الذى يعطى لصلاحه وهو فى الباطن يقارف معصية لو عرفها المعطى ما أعطاء

واما الشيء الذى يطلبه السائل فهو دائر بين احوال أربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لاحاجة به اليه ، اما المضطرا اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرا على الكسب و هو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته فيه ، واما الذى لاحاجة به الى السؤال فسؤاله حرام قطعا ، واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها فى الشتاء وهو يتأذى بالبرد لكن لا يبلغ تأذيه الضرر فهنا الاولى ترك السؤال ، و اذا سأل هذا ينبغى له الصدق فى سؤاله كأن يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وأنا اطيعه ولكن يشقّ عليّ

وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين الناس ، ومن يسأل الإدام وهو قادر على الخبز ، أو ان يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجته غير هذه فهو حرام ، و ان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى أو الذل أو ابداء المسئول فهو حرام ؛ لأن مثل هذه الحاجة لا تصلح لأن يباح بها مثل هذه المحذورات ، و ان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة

فان قلت كيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه المحذورات ؟ قلت ذكر له بعض أهل السلوك طريقا : و حاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكر لله عند السؤال و الاستغناء عن الخلق فلا يسأل سؤال محتاج و لكن يقول انا مستغن بما أملكه و لكن نفسي تطالبني بهذا ؛ فيخرج به عن حد الشكوى ، وأما الخروج عن الذل فبان يسأل شخصا لا ينقصه ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله ، وأما ابداء المسئول فسيبيل الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا حين السؤال بل يلقى الكلام مجعولا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة و اما اذا سأل معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريفه يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد ؛ فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته به وينبغي للسائل ان يسأل من لا يستحي منه لورده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذى

اذا عرفت هذا فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فما حد الغنى؟ وتحديدده لا يخلو من اشكال لاختلاف الأخبار ، فقد ورد في الحديث استغنوا بغناء الله تعالى ، قالوا وما هو؟ قال غداء يوم وعشاء ليلة ، وفي خبر آخر من سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل إلحافا ، و في حديث آخر أربعون درهما ، وينبغي تنزيل هذه الأخبار على الأحوال المختلفة

و روى عن رسول الله ﷺ لا حق لا بن آدم الا في ثلاث : طعام يقيم به صلبه ؛

وثوب يوارى به عورته ، وبیت يكتنه ، وما زاد فهو حساب ، وذکر هذه الأجناس الثلاثة  
 مثلا لكثرة الاحتياج اليها و إلا فما بمعناها حكمه حكمها أيضا  
 فاما الثوب فيراعى فيه ما يليق بدوى الذين و هو قميص ومنديل و سراويل و  
 مداس والثانى مستغنى عنه ؛ وليقص على هذا أثاث البيت ، و أما الطعام فى اليوم فقدره  
 فى الشرع مده ، و أما المسكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة ، و أما بالاضافة الى  
 الاوقات فما يحتاج اليه من الطعام فى الحال مع الاشك فيه  
 فاما السؤال لما سئلتنى فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة  
 فالسؤال حرام ، و اما اذا كان اقل فله حالات ودرجات فى الفضل والفضيلة حتى يبلغ  
 الأربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسأل ، وأفضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان  
 عنده غداه بومه وعشاءه ، وفى الحديث القدسى يا ابن آدم كما لا اطلب منك عمل غد فى  
 هذا اليوم فلا تطلب انت منى رزق غد فى هذا اليوم ، هذا محصل الكلام فى الفقر  
 و اما ما يوجبهُ فروى عن النبى ﷺ انه قال عشرون خصلة تورث الفقر ، اوله  
 القيام من الفراش للبول عريانا ، و الاكل جنبا ، و ترك غسل اليدين عند الأكل ؛ و  
 إهانة الكسيرة من الخبز ، و احراق القوم والبصل ، و القعود على أفنية البيت ، و كنس  
 البيت بالليل وبالثوب ، و غسل الاعضاء فى موضع الاستنجاء ، و مسح الاعضاء المغسولة  
 بالمنديل والكم ، و وضع القصاع و الأوانى غير مغسولة ، و وضع أوانى الماء غير مغطاة  
 الرؤوس ، و ترك بيوت العنكبوت فى المنزل ؛ و إستخفاف الصلاة ، و تعجيل الخروج من  
 المسجد ؛ و البكور الى السوق ؛ و تأخير الرجوع عنه الى العشاء ، و شراء الخبز من  
 الفقراء ؛ و اللعن على الأولاد ، و الكذب ، و خياطة الثوب على البدن ، و إطفاء السراج  
 بالنفس ، و فى خبر آخر والبول فى الحمام ، و الأكل على الجشاء ، و التخلل بالطرفاء  
 و النوم بين العشائين ، و النوم قبل طلوع الشمس ، و ردّ السائل المذكر بالليل ، و التمشيط  
 من قيام ، و اليمين الفاجرة ، و قطيعة الرحم  
 و اما الزهد فهو إصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا استدعى حال

الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه ، و شرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه ؛ و بالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول غير المحبوب الى الاحب والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس فلا يحب الا الله فهذا هو الزهد المطلق واما الذي يرغب عن الدنيا ولكن طمع في حور العين وقصورها فهذا ايضا زاهد ولكنه دون الاول

واما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجمّل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان كان زهدا صحيحا كما ان التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الاخر على ما تقدم ، فاذن الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا عدو لا الى الآخرة او عن غير الله تعالى اليه تعالى ، واشترط بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال ؛ و قد يقوى اليقين في تلك النشأة حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؛ ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به

و قد ورد في الأخبار ان عليا عليه السلام باع نفسه على الله تعالى ، وقد اشترط الله عليه وقت الشراء الصبر على ما أصابه بعد النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين ، والى ما ذكرنا من انه يشترط في الزهد الرغبة عن محبوب الى أحب منه الاشارة بما روى ان رجلا قال في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما أريتها الصالحين من عبادك ، وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي ، واما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له ؛ وهذا هو الزهد فلا بد في الثواب من ان تكون محبوبة له في نفسها حتى يتركها الى غيرها ؛ وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة و على سبيل إستمالة القلوب و ان كان كل ذلك من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات ، واما الزهد ان تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة ، فأما كل نوع من التترك فانه



يتصور ممّن لا يؤمن بالآخرة

وأما الأخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جداً ، ففي الرواية عنه صلى الله عليه وآله من أصبح وهمّه الدنيا شتت الله عليه أمره وفرّق عليه ضيعته ؛ و جعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب الله له ، و من أصبح وهمّه الآخرة جمع الله همّه و حفظ عليه ضيعته ، و جعل غناه في قلبه وأتمته الدنيا و هي راغمة ، وقال ابراهيم بن أدهم لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك ؟ قال تركتهم ان اعطوا شكروا و اذا منعوا صبروا ؛ و ظنّ أنّه لما وصفهم بترك السؤال فقد أثنى عليهم غاية الثناء ، فقال ابراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا ؛ فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق ؟ فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا و اذا اعطوا أثروا ، فقبّل رأسه فقال صدقت يا استاذ

وأما تفاصيل الزهد ودرجاته بالإضافة الى نفسه ثلاث : الاولى ان يزهد في الدنيا وهو لها مشتته وقلبه اليها مايل ولكنه يجاهد نفسه و يكفها ؛ و هذا يسمى المترهد و هو مبدأ الزهد ، وهذا هي الدرجة السفلى و صاحبها على خطر ، فانه ربما تغلبه نفسه على العود الى الدنيا

الثانية الذي يترك الدنيا طوعاً لا استحقاره ايّاهاً بالإضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لأجل درهمين فانه لا يشقّ عليه ذلك ، وهذا الزاهد يلتفت الى زهده و يظنّ انه ترك شيئاً له قدر الى ما هو أعظم قدراً منه ؛ وربما أعجب بنفسه و زهده

الثالثة و هي العليا ان يزهد طوعاً و يزهد في زهده ولا يرى انه ترك شيئاً اذا عرف أنّ الدنيا لا شيء ، فيكون عند نفسه كمن ترك خزفة و أخذ جوهرة فانه لا يرى أنّ هذا معاوضة و انه ترك شيئاً بالإضافة الى الله تعالى و الى نعيم الآخرة ؛ قيل و مثل من ترك الدنيا للآخرة عند أرباب القلوب و أهل المعرفة مثل من أراد الدخول على السلطان فمنعه كلبه عن الدخول ، فرمى اليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان و نال أعلى درجات القرب منه ، أفتراه بقدر أن يمنّ علي الملك بأنّي أعطيت كلبك لقمة خبز حتى

انك بلغتني هذه الدرجة ، فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع ، و الدنيا كلقمة خبز بل أقل بالنسبة الى ما أعد الله تعالى للزاهدين في دار النعيم؛ وكل واحدة من هذه الدرجات لها درجات؛ واما إقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه فثلاث درجات ايضا

الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن ساير الالام كأن يسمع ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وان فيها حيات لو نفخت منها حية في الدنيا لأذابت الجبال والأحجار ولما بقى على وجه الارض رطب ولا يابس الا احترق ، وان الرجل ليوقف بالحساب حتى لووردت مائة بعير عظاما على عرقه لصدرن رواء؛ فهذا زهد الخائفين وسمى الصادق عليه السلام عبادة هؤلاء بأنها عبادة العبيد، وهو الخوف من عقاب المولى وهذه هي الدرجة السفلى

الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين ؛ وسمى مولانا الصادق عليه السلام عباداتهم بأنها عبادة التجار ؛ فهؤلاء لاخطوا مع الخلوص من العذاب نيل الثواب

الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله تعالى وفي رضائه ولقائه ، وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي أشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ، ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للمعبادة فعبدتك، وهذه الدرجة لايمكننا نيلها ولو قلنا بألسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا بالوجدان ، فلسان الحال يكذب لسان المقال ، والى هذه الدرجات الإيماء بقوله تعالى قل للذين كفر واستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ، ثم قال في ذلك السياق اللذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، وفي موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ؛ والإشارة الى القريب وفي آية أخرى بعد ان ذكر ما هيأ لهم من مراتب النعيم: ورضوان من الله أكبر؛ وذلك لعلمه سبحانه باختلاف مطالب

خلائقه وتشتت طباعهم

وروى أنّ عيسى عليه السلام جلس في ظل حايط انسان فأقامه صاحب الحائط، فقال ما أقمته أنت إنما أقمته الذي لم يرض لي إن أقمتم في ظل الحايط فان قلت ذكرت أنّ الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فإن هذا اشتغال بما سوى الله؟ قلت معنى الانصراف عن الدنيا هو الاقبال بالقلب على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بضروريات الحياة؛ فاذا كان المقصود بتلك الامور التوصل الى جناب الحق تعالى كان الانتغال بها مثل اشتغال الحاجي باصلاح احوال ناقته و علفها في طريق الحج، فإن الغرض منه التوصل الى مكة فهذا مما لا ينافي الزهد و ضروريات الانسان في حياته كثيرة؛ فمنها المطعم و ذلك لأن الانسان لا بد له من طعام حلال يقيم به صلبه، والا انسان في هذا احوال: الأولى و هو الا على (اعلاها) ان يقتصر على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه، الثانية ان يدخر لشهر او لاربعين يوما الثالثة ان يدخر لسنة فقط؛ وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن اتخر لاكثر من ذلك فلا يسمونه زاهدا

وعن واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم قالت كانت تأتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا ناره قيل لها فبم كنتم تعيشون؟ قالت بالأ سودين التمر والماء، وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار و يلبس الصوف؛ ويتعبل المنخوف ويلق أصابعه ويأكل على الأرض، ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد، وقال العيسى عليه السلام بحق أقول انه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير، و كان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير، وابتاعكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره

ومنها الملابس وأقل درجاتها يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء بتغطى به و أوسطه قميص وقلنسوة وعلان، وأعلاه ان يكون معه منديل وسراويل، وما جاوز

هذا من حيث المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد - وشرطوا في الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يازمه القعود في البيت ، و قيل لسلمان الفارسي رحمه الله مالك لا تلبس الجيّد من الثياب؟ فقال وما العبد والثوب الحسن فاذا أعتق فله والله ثياب لا تبلى ابدا

ومنها المسكن وله فيه ثلاث درجات أعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد؛ وأوسطها ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبنى من سعف أو من خص او ما يشبهه؛ وأدناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة ، وقد اتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له لو بنيت؟ فقال هذا لمن يموت كثير

ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات وأعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز؛ فرأى انسانا يمشط لحيته بأصابعه فرمى المشط؛ ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه؛ فرمى الكوز؛ وهذا حكم كل أثاث فانه انما يراد المقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة ، ومالا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على أقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ، ولا يبالي في ان يكون مكسورا الطرف و أوسطها ان يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد؛ و أدناه ان يكون له بعدد كل حاجة (حالة) آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز هذا القدر خرج عن ابواب الزهد

و دخل رجل على ابي ذر فقال يا اباذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الأثاث ، فقال ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه ، فقال انه لا بد لك من متاع مادمت ههنا ، فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ، وفرشت عايشة للنبي عليه السلام فراشا جديدا وقد كان عليه السلام ينام على عباءة مثنوية فما زال يتقلب ليلته ، فلما أصبح قال لها أعيدى العبائة الخلقة ونحى هذا الفراش عني قد أسهرني الليلة

ومنها المنكح وكان أزهدهم الناس النبي و الأئمة عليهم السلام وقد نكحوا النساء ، لكن الحق انهم كانوا عالمين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه ، والاولى في الزهد

الإقتصار على واحدة طلبا للنسل وحرصا على سنته عليه السلام وما ورد فيه من الثواب، وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحياة مما لا ينافي الزهد بل يؤكده و يحققه، روى ان الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه فأوحى الله تعالى اليه لو سئلت خليلك لأعطاك، فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان أسئلك منها شيئا؛ فأوحى الله تعالى ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني طاب ثراه ان رجلا سئل على بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال عشرة أشياء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجات الرضا، ألا وان الزهد في آية من كتاب الله: لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم؛ هذا مجمل الكلام في الزهد

واما التوكل فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك الموقنين، وقد صرحت به الأخبار النبوية والايات القرآنية، قال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدو خماسا وتروح بطانا، واما الخليل عليه السلام فروي ان جبرئيل عليه السلام جاء اليه وقد رمى الى النار من المنجنيق فقال له ألك حاجة؟ فقال اما اليك فلا قال له إسأل ربك حتى ينجيك من نار النمرود، قال يكفي علمه بحالي عن سؤالي، فرجع جبرئيل فقال تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم، وهذا كان فائدة توكله على مولا.

واعلم انه لو ادعى رجل دعوى لبسها على رجل آخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل وكيلا في رفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الاخر لعلمه اوظنته بأنه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل نهاية الهداية والقوة والفصاحة والشفقة، اما الهداية فليعرف بها مواقع التلبيس، واما القوة فليستجري على التصريح بالحق ولا يدهان ولا يجبن، واما الفصاحة وهي فطرة اللسان فليكون بها قادرا على حل عقدة التلبيس، واما غاية الشفقة فليكون بها باذلا كل مجهوده في حقه؛ فان كان شاكا في هذه الأربعة او في واحد او جزؤان يكون خصمه أكمل

في هذه الاربعة من الوكيل ، لم تطمئن نفسه الى وكييله ؛ وتتفاوت أحواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في وكييله ، و اذا وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوض كشف ذلك التلبس اليه ، فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله ربما يظن فيه مثل هذه الامور وكان الواقع خلافها فكيف لا يوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الأربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه ، فيجعله وكييله فيما يعتبره من تلبسات الشيطان و من الأسباب التي يحتاج اليها في عالم حياته في كل أوان ، وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا تفهم هذا المعنى قوى باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور ، وهذا اليقين حاصل لأكثر الناس ؛ نعم قد يضعف اليقين بانضمام الأوهام اليه فان القلب قد ينزعج بتبعية الوهم ، فان العاقل لو كلف المنام مع الميتم في بيت واحد لربما جبن قلبه وخاف منه مع علمه بأنه جمادوانه لا فرق بينه وبين الأحجار للموضوعة في البيت ، واذا عرفت هذا فاعلم ان لتلك الحالة ثلاث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه ، وهو ان يكون حاله في الثقة على الله والاعتماد على كفالتة كحالته في الثقة بالوكيل

الثانية وهي أقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها ، واذا راها تعلق بذيلها وان نابه أمر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا امه ؛ فهو قد وثق بشفتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ، ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلميق لفظه ولا على إحضاره مفصلاً ولكن كل ذلك وراء الإدراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكل و قد فنى في توكله عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل ، واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب و ليس فانها عن توكله بل له التفات اليه و ذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده

الثالثة وهي القسوى و هي ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميتم بين يدي

المغسّل فأنه يقلبه كيف شاء والاختيار أنما هو إليه لا غير ؛ وهذا يفارق التصبي فإنّ التصبي يفزع الى أمته و يصيح اليها بل هذا مثاله مثال من علم أنه ان ترك الامّ فهي لم تتركه وتمتد بجميع أنواع المنافع ، و هذا المقام في التوكّل يشمر ترك الدعاء إعتقادا على كرمه وعنايته كما نقلنا عن الخليل عليه السلام ، وصاحب هذه الرتبة لا يبقى له تدبير في أموره بل الله تعالى هو المدبّر لأمره كما قاله ارباب السلوك

و اما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما امره به الوكيل وان كان قد ترك تدبير ما أمره به غيره ، ومن هنا قال الصادق عليه السلام التوكّل هو ان تعقل بعيرك و توكّل على الله تعالى في حفظه ، و اما صاحب الدرجة الأولى فهو لا يزال في التدبير من الوكيل وغيره ، فظهر بهذا ان التوكّل لا ينافيه الاعمال بل ربّما يحقّقه ، نعم اذا سعى الانسان في مجاهدات نفسه حتى بلغ الدرجة الثالثة كان غير محتاج الى التدبير والأعمال ولكنّه هنا قد عمل أشقّ الأعمال ودبّر فوق كلّ تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة ، فهذا غير مناف لما أمر الله سبحانه به من التسعى لطلب الأرزاق ، فإنّ مثل هذا التسعى أشدّ من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له أدنى إنصاف ، واما اعمال المتوكّلين فاعلم انّ الأسباب التي بها تجلب المنافع ثلاث درجات ايضا مقطوع به و مظلونا ظننا بوثق به و موهوم و هما لا تثق به النفس

الدرجة الاولى المقطوع بها و ذلك مثل الأسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته إرتباطا مطردا لا يختلف ، كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك و انت جايح محتاج ولكنك لست تمدي يدك اليه وتقول انا متوكل و شرط التوكّل عدم التسعى ومدّ اليد الى الطعام سعى وحرّكة ، و كذلك مضغه بالأسنان فهذا سفه و جنون وليس من التوكّل في شيء بل التوكّل في هذه الصورة هو ان تمدي يدك وتأكل ويكون توكلك هذا على فضله سبحانه حتّى لا تجف يدك في الحال ، ولا تفلج ولا يصيبك ما يفزعك في حال الأكل

الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متعينة لكن الغالب أنّ المسببات لا تحصل بدونها كالذي يفارق الأمصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس إلا نادرا و يكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الأولين؛ ومن هذا كان الخواص اذا سافروا في القفار لا تفارقهم الأبرة والمقراض والجبل والزكوة، وذلك لأنّ الأغلب في البوادي انها خالية من هذه الأربعة التي يحتاج اليها المسافر، ولو انحاز رجل الى شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاء والساكن وجلس متوكلا فهو آثم؛ كما روى أنّ زاهدا من الزهاد فارق الأمصار وأقام في صفح جبل سبعا؛ وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى تأتيني ربي برزقي؛ فبعد سبعا فكاد يموت ولم يأته شيء، فقال يا رب إن أحييتني فأنتي برزقي الذي قسمت لي والآ فاقبضني اليك، فأوحى الله تعالى اليه وعزتي لا أرزقك حتى تدخل الأمصار وتعد بين الناس؛ فدخل المصر وأقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل و شرب، فأوجس في نفسه من ذلك، فأوحى الله تعالى اليه أردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا؛ اما علمت ان أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب الي من ان أرزقه بيد قدرتي، فاذن ترك الأسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد على الله سبحانه

كما روى أنّ عيسى عليه السلام قال أنظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم، فان قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله لها هذا الخلق

الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم إضائها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب و وجوهه و ذلك يخرج عن درجات التوكل كلها كما هو الغالب على الناس؛ فاذا ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الاسباب على ثلاث مقامات؛ الاول مقام الخواص وقد مثله أهل السلوك بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى



عليه في تيسير ما يمسك حيوته ولو كان من بقول الأرض وحشيشها ، المقام الثاني ان  
يقعد في بيته او في مسجد ولكنّه في القرى والأمصا فهدا أضعف من الاول ولكنّه ايضا  
متوكّل لأنّه تبارك للكسب و الأسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في  
تدبير أموره

المقام الثالث ان يخرج ويكتسب ا كتسابا رقيقا جميلا وهذا المقام هو الممدوح  
النوارد في الشريعة الذي أرادَه عَلَيْهِ السَّلَامُ من قوله الا انّ الروح الامين نفث في روعى انه لن  
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء  
شئ من الرزق على ان تطلبوه من الحرام ، فانّ الله سبحانه قسم الأرزاق بين عباده  
حلالا ولم يقسمها حراما ، نعم من ترك الكسب اذا كان مستغرقا وقته في العلم او العبادة  
كان له وجه في الجملة ، مع انّ الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام انّ التكسب  
للعيال والاخوان أفضل من العبادة ، نعم لا يكون اعتماده على الكسب و على آتاه بل  
على ذلك الكفيل

روى انّ العبد ليهم من الليل بأمر من أمور التجارة ممّا لو فعله لكان فيه هلاكه  
فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه ، فيصبح كئيبا حزينا يتظنن بجاره وابن عمه  
من شيعة من دهاني وما هو الا رحمة رحمه الله تعالى بها ؛ وهذا مجمل الكلام في هذا  
المقام والله المستعان

خاتمة هذا البحث في الرزق ، اعلم انّ الذي اتفق عليه أصحابنا رضوان الله عليهم  
والمعتزلة انّ الرزق هو ما صحّ إنتفاع الحيوان به بالتعدي او غيره ؛ وليس لأحد منعه  
فالحرام على هذا ليس برزق ؛ وعند الاشاعرة كلّما انتفع به حيّ سواء كلّ بالتعدي او  
بغيره مباحا كان او حراما ، وقال الاشاعرة في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن  
المقتدى به طول عمره مرزوقا ، وليس كذلك لقوله تعالى ، وما من دابة في الارض الا  
على الله رزقها

والجواب عن هذا ظاهر و هو انّ المعتدى في الدنيا لا يجوز ان يكون مقتدبا

بالحرام طول عمره ، وذلك أنّ أيام الرضاع اللبن ليس بحرام عليه وفي كل أوقاته التنفس في الهوى ليس بمحرم عليه أيضا مع أنّ الرزق على قسمين : منه ما كان غذاء للأبدان ومنه وهو الاكمل الا عظم ما كان غذاء للأرواح كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء الأبدان وغذائها، وبسببه حرم الأعلام من كثرة الغذاء الأبداني لوجود الأرواح عندهم ، وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الأكمل ؛ وحينئذ فقوله

كم عالم عالم أعيت مذاهبه      و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
هذا الذي ترك الأوهام حائرة      و صير العالم التحرير زنديقا

مما لا ينبغي و ذلك لأنّ العالم أكثر رزقا من الجاهل و ان كان له ملك كسرى او قيصر ، ومن كان له حظّ من الإنصاف وكان له نوع إطلاع على بعض العلوم يعلم انه لو أتى اليه جاهل سيّما الاحمق وكان عنده من المال مالا يحصى ، وقال أريدان أعاضك هذا المال الوافر بهذا العالم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجع عليه ماله وذلك لأنّ الاموال لذات خيالية وما يصل الى مالها منها لا تعب الأرواح و الأبدان والعلم لذّة حقيقية لا يزال يصعد بصاحبه حتى يرقيه فوق مراتب الملوك والسلاطين ، وهل رأيت عالما عزل عن سريره علمه ؟ و كم رأيت سلطانا عزل عن سريره ملكه ؟ وتاجر اغرق ماله او سرق فبقى يتكفف الناس

و نظير هذا ما روى من أنّ رجلا من فقراء الشيعة أتى الى الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى اليه الفقر ، فقال له عليه السلام انت من شيعتنا وتدعى الفقر شيعتنا كلهم أغنياء ، ثمّ قال له يا فلان انت (انّ) لك تجارة قد أغنتك ؛ فقال و ماهي ؟ قال لو أنّ رجلا غنيا قال لك أعطيك مالا الدنيا فضة وتحول عن ولاية أهل البيت الى ولاية غيرهم أكنت فاعلا قال لا يا ابن رسول الله ولوملات الدنيا لي ذهبا ، فقال عليه السلام اذن لست فقيرا وانما الفقير من ليس له مالك ، ثمّ وصله بمال

وروى أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لأصحابه من الفقير ؟ قالوا الذي لا درهم له ولا دينار ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله ليس هذا هو الفقير ، وانما الفقير الذي يؤتى به في عرصات

القيمة ضاربا لهذا و شاتما لهذا وغاصبا من هذا ؛ فان كان له شيء من الحسنات أخذت منه ودفعت الى المضروب والمغضوب منه والمشتوم، وان لم يكن له حسنات أخذت ذنوبهم وجعلت في عنقه ، أقول وذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم و لنرجع الى ما نحن بصدده ، فنقول ان خطبته عليه السلام في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهي صريحة فيما ذهبنا اليه غير قابلة للتأويل ، رواها شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله ، فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما ، فمن اتقى الله وصبر أتمه رزقه من حله ، ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذه من غير حله فص به رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة ، و اما ما يترآى من بعض الأخبار التي أطلق فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله التأويل و إرتكاب المجاز جمعاً بين الأخبار ، مع ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز و مما رزقناهم ينفقون ، فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق من الحرام

بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص و يزيد بتفاوت السعي ونقصانه ام لا ؟ و ظاهر الأخبار المعتبرة انه اذا ضم اليه السعي القليل المأمور به كان غير قابل لهما بل لا يصل اليه الا ما قدر له ، و في دعاء الصحيفة وجعل لكل أرواح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زايد ، وفي الحديث ان أرزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الأجال ؛ نعم لو جلس الرجل في بيته و ترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال الرزق اليه ام لا يجب ؟ قال بعضهم بوجود القدر الضروري وهو ما يمسك به الحياة ؛ وقال بعضهم لا يجب الا لمن ألقى عنان التوكل اليه لقول تعالى و من يتوكل على الله فهو حسبه ، والعق ان مثل هذه الايصال غير واجب عليه سبحانه ، نعم ربما تفضل به ولا مانع

من التفضل

وفي الحديث انه لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي ﷺ ان ربنا قد تكفل بأرزاقنا فلا نتعب في طلبها فغلقوا عليهم الأبواب وجلسوا في بيوتهم ، فنزلت آية السعي في مناكب الارض و أطرافها ، ففتحوا الأبواب وسعوا في تحصيل الأرزاق ، ومن هنا كان المحدثون من اصحاب النبي والائمة عليهم السلام أهل حرفه وكسب وتجارة؛ نعم ذلك زمان وهذا زمان وذلك ان العلم كان علم الكلام والحديث و كانت عين الحياة موجودة عندهم يردونها في كل أوقاتهم ولا كانوا مثلنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الأدلة ؛ ولا كانوا يحتاجون الى صرف أكثر أوقاتهم في الفحص عن أحوال العلوم ومقدماتها من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثنى عشر علما؛ وقد اشتهر ان العلم نقطة كثره الجاهلون وقد قلنا سابقا بدله ان العلم بسيط ركبه العالمون ، فمن هذا لم يسع العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب للمعاش وتحصيل العلوم الكثيرة الى ان يبلغوا درجة الاجتهاد فلا جرم وكأوا أمور معاشهم الى خالقهم وهو رازقهم وعليه فليتوكل المتوكلون ؛ وقد تتبعنا أكثر موارد الرزق وأسبابه فلم نر شيئا أجلب للرزق من الصدقة ، فان الوفاء حاضر و هو عشرة او سبعون الى سبعمائة عوض الواحد ، فمن أراد تصديق هذا فليصدق على فقير بدرهم وينظر كيف يجازيه ربه في ذلك اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر الجزيل والثواب الجميل ، وما أحسن قول الشاعر في شأن أكثر ارزاق الجهال وسمو مكانهم ؛

وقفر العقلاء واتضاعهم

الدهر كالبحر يعلو فوقه جيف و يستقر بأقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم لاعداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

وهذا هو الذي جلب الدواهي الى العقلاء ونفخ قلوبهم ، وقرقر بطونهم و قال

بعض مشائخنا من أهل النظرافة

قلت لنحوي و في بطنه فرقة ما هذه الفرقة

فقال يا جاهل في تحونا  
 هذا تسمى الضرطة المضمرة  
 وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدنيا  
 عتبت على الدنيا فقلت الى متى  
 أكابد ضراهما ليس ينجلي  
 أكل شريف قد على بجدوده  
 حرام عليه الرزق غير محلل  
 فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم  
 بسهم عنادي حين طلقني على  
 وبالجملة شأن الدنيا ومدارها اعازنا الله وايّاكم من خدائها

## نور في احوال الملوك والولاة و كيفية ما ينبغي لهم من

### السلوك في انفسهم و مع رعيتهم وما يلحق بهذا

اعلم أيّدك الله و وفقك انّ قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن  
 تشاء وتعزّ من تشاء ؛ دليل على انّ أمور الملك مقدّرة في عالم الملكوت ، وذلك انّا  
 رأينا من أتعب نفسه و بذل ماله في تحصيل ملك او ولاية فلم يصل اليها وبلغه غيره بلا  
 تعب و بذل مال ، هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها ، واما بطن الآية فقد ورد في الخبر انّ المراد  
 بالملك الذي يؤتاه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى به راضيا و هو  
 ملك آل محمد عليهم السلام و توابعهم ، فهو الملك الذي أتاهاهم و لم يؤتاه غيرهم  
 قال الصادق عليه السلام واما ملك بنى امية فقد غضبوه من آل محمد ، وذلك كما انّ الرجل  
 له ثوب فيأتي اليه رجل فغصبه ايّاه فالله تعالى لم يؤتاه ذلك الثوب و انما تعدّي في  
 اخذه و غصبه ، و حاصل معنى الآية حينئذ انّ إعطاء الملك بيدك فمن كان في علمك قابلا  
 له نوهت باسمه في هذا العالم و قررت ان يكون هو الملك و السلطان كأهل البيت عليهم السلام  
 و المجتهدين من شيعتهم بعدهم ؛ و من لم يكن في علمك قابلا للملك كأعداء آل محمد و  
 مخالفيهم نزعته عن الملك و ما علمت العباد الا بعدم إستحقاقه للملك ؛ فانّ الخليل عليه السلام

لمّا جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس أراد إبقاء هذا الملك في ذريّته فقال ومن ذريّتي ، فأجابه تعالى لا ينال عهدي الظالمين ، فأسمعه في القديم أنّ من كان ظالما كان معزولا عن الملك والدولة الإلهية ، فلينظر الوالي والملك الموالين لأهل البيت عليهم السلام فإن كانوا من أهل الظلم والتعدّي كانوا في معزل عن ان يكونوا قد آتاهم الله الملك ، وان كانوا من أهل العدل وفي مقام قضاء حوايج الشيعة والتحنن على فقرائهم فليعلموا أنّ ملك من الله سبحانه ودولة ساقها الله اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم أنّه ينبغي للولاة والسلاطين ان يجعلوا لهم وقتا خاصا مع ربهم يتضرعون فيه اليه وينزعون ثياب الملك ويلبسون الثياب الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة ما أظهره من الجبروت في حضور الخلائق ، وقد نقل أهل السير والتواريخ ان عمر بن عبدالعزيز كان له في كلّ يوم بيت يدخله وحده ويغلق عليه بابه و يلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه ، فلمّا توفّي وجلس في موضعه يريد بن عبد الملك سأل خواص ابن عبد العزيز عن خزانته ؛ فقالوا لانعلم له خزانة و لكن له موضع كان يتفرّد به وحده فلعلّ خزانته تكون هناك ، فلمّا ذهبوا الى ذلك البيت وفتحوا قفله رأوه بيتا خاليا من الفروش أرضا بيضاء وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الأرض مقدار ما يصلّي فيه الانسان عنده ثياب خشنة بعضها من اللّيف وبعضها من الكرباس الغليظ ؛ وفوقها طوق من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب وتجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتضرّع ونقل مثل هذا وامثاله من أطوار الملك الجليل الشاه عباس الأوّل أسكنه الله بحايج الجنان (١)

(١) جمع من الزعانفة و ارباب السم و المجون في طهران عاصمة ايران دأبوا يلعبون بالتاريخ و سيرة الرجال والمشاهير ولا سيما في تواريخ رجال ايران و نهضوا يؤلفون الكتب المشحونة بالشطحات في سيرهم و تواريخهم مع نيات فاسدة و تحريكات كاسدة من عمال السياسة الفاشمة وقد كتب في هذه الاونة الاخيرة احد من يرى نفسه من اساتذة بعض الكليات في طهران كتابا في عدة مجلات بعنوان : (زندگانی شاه عباس اول) ❦

وحكى رجل كان يخدمه لما كان ذلك الرجل ولدا صغير السن ، قال أمرني ذات يوم بحمل الأبريق معه ليتطهر به من البول قال ذلك الولد فحملته ومشيت خلفه حتى صعد الى سطح عال في بيوته ، فلما إنتهيت معه الى أول السطح أخذ الأبريق من يدي وقال لي اجلس هنا حتى ارجع اليك ؛ فأجلسني في مكان لا أراه فيه فغاب عني طويلا حتى خفت عليه ؛ فلحقته فرأيتة ساجدا وهو يبكي وخذّه ملمق بالأرض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ، ثم رفع رأسه وغضب غلي فأعذرت اليه اني خفت عليك بطول مقامك على السطح ، فصبت الماء على يديه وغسل وجهه فلوى اذني ، وقال لا يخرج منك شيء وان سألك أحد من الخدّام والعبيد فقل كان الشاه يلوط بي وقد عرفت انّ العبادة هي التواضع لله سبحانه وأول من سبقهم بهذا ملك الملوك و سلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام ، فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة يسجد فيها على التراب ويتضرع الى الله تعالى

✽ بالفارسية وقد شحنتها من اعاجيب الاكاذيب وابطايل الاقاويل وليس غرضه من صنعها هذا الا تلويث ساحة ذلك السلطان بلوث الاعمال الشنيعة و الافعال المنافية للشرعية الاسلامية وان يلبس الامر في حق الشاه عباس الكبير للناشئة من ابناء الوطن وان يظهر لهم ان هذا السلطان الذي بقي حبه منذقرون في قلوب الامة الايرانية الى اليوم لم يكن الا رجلا فاسقا صاحب لهو ومجون وطرب غير مهبال باحكام الشرع و اراد ان يشوه الامر على الامة الايرانية في حق الصفويين ولم يكن كتابة هذا الكتاب تلك الافائم والمفتريات الا بايعاز من بعض ارباب الصحف والجرايد السوداء من اهل السنة في طهران و ليس مستنده في نسبة تلك الاباطيل والماجريات الى الشاه عباس في الاغلب الا كلمة فلان المسيحي او حقيبة فلان القسيس الاجنبي وغير خفي على القارى العطن انا لا ندعي ان الشاه عباس الكبير كان من الاولياء والاتقياء بل نقول ان تلك المفتريات والاكاذيب التي لققها مؤلف ذلك الكتاب وجمعها فيه لا اصل لاكثرها بل لجلها وليمكن النسل الانبي على ذكر من ذلك ويعلموا ان الدولة الصفوية كانت تناجا ظاهرا للبعث الديني وكان هذا البعث مبنيا على الايمان الشيعي القوي المفهم بالثقافة والمدنية كما صرح به بعض الخبراء في فن التاريخ الصحيح وهذا الامر ثقل في قلب من ليس له حب للمدين الاسلامي المقدس

و في الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان ، فقال ابو الدرداء ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعا وأشدهم إجتهدا في العبادة ؟ قالوا من ؟ قال علي بن ابي طالب ، قال رأيت في حياض بني النجار يدعو بدعوات ، وذكر الدعوات الى ان قال ؛ ثم إنغمر في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة ؛ فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر فأتيته فاذا هو كالخشب الملقاة ؛ فحر كته فلم يتحرك ؛ فقلت انما لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب ، فأتيت منزله مبادرا أنعاه اليهم ، فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شأنه وقصته ؟ فأخبرتها الخبر ، فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشبية التي تأخذ من خشية الله ، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر اليّ وأنا ابكي ، فقال ما بك يا ابا الدرداء ؟ فقلت بما أراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف اذا رأيتني ادعى الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنى ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء ورفضني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية ، فقال ابو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من اصحاب رسول الله ﷺ

ولا يجوز للولاة أن يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما أراد منا العدالة ، فيدليهم الشيطان بغروره ويستفزهم ، بل يجب أن يتصوروا بأن كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها ، ولا شكر الا الطاعة والعبادة والاحسان الى العباد ، وينبغي ان يعلموا ان طاعاتهم من الصلاة والصوم ونحوها يترتب عليها من الثواب الكامل مالا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التمتع والتلذذ

و روى ان افضل الأعمال أحمرها ، وينبغي لكل من الولاة ان يميل الى حب العلماء والأخيار وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار له صاحباً منهم ؛ ويكون عالماً ورعاً سليم النفس ، راغباً في قضاء حوائج المؤمنين ليحلب للوالي أسباب الثواب



أما حب العلماء فلما روى من قوله ﷺ كُنْ عالماً أو متعلماً أو محبباً لأهل العلم ولا تكن الرَّابِعَ فتَهْلِكُ؛ وفي الحديث أنّ من أحب حجباً حشره الله معه والمرء مع من أحب، و قال ﷺ إنّ الله يغفر للمؤمنين ولمحبّتهم ولمحبّتي محبّتهم، فهذا من أفضل الأعمال للولاء وغيرهم، و أما مجالستهم فلما ورد في الخبر من أنّ جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى و أنّ النظر الي العلماء عبادة؛ و أما اختيار صاحب منهم بتلك الأوصاف فليكون واعظاً له مذكراً له في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الي الواعظ و المذكّر، و هكذا كان احوال الملوك و السلاطين في الأعصار الماضية

وينبغي ان يعظهم برفق، روى أنّ عابدا دخل على معاوية ليعظه؛ فقال له يا فاسق يا كلب هكذا نظّم الناس وأطال الكلام معه، فقال لمعاوية يا عابدات أفضل من موسى نبي الله أم هو أفضل منك؟ فقال بل موسى خير مني؛ فقال له و أنا أشقى أم فرعون؟ فقال بل فرعون؛ فقال أنّ فرعون لما ارسل الله اليه واعظين و هما موسى و هرون قال لهما قولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى، فأمرهما الله سبحانه بالكلام اللين و أنت تعظني بهذه الخشونة، وليكن همّ المصاحب للوالى ان يقصّ عليه احوال الملوك والولاء المتقدّمين الذين كانوا أشدّ منه بأساً وأقوى مراسا فأفناهم الزمان و جار عليهم الدهر الخوان؛ و من أعظمهم نبي الله سليمان بن داود ﷺ فلقد طلب من الله تعالى الملك يقول ربّ هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب، حتى قال نبينا ﷺ رحم الله اخي سليمان ما كان أبخله

وقال الصادق ﷺ لما سئل عن معنى الآية والحديث، فقال اما معنى الآية فهو أنّ سليمان أراد ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ان يقول أنّ ملك سليمان قد حصّله سليمان بالغلبة و الجنود مثل سلاطين الدنيا؛ فسخر الله له الريح و الطير و الوحش و ميّز ملكه عن ملك الملوك حتى عرف الناس أنّ ملك سليمان قد أعطاه الله آياته و اما معنى الحديث فقال ﷺ معناه رحم الله اخي سليمان ما كان أبخله بمرضه أو رحم الله اخي سليمان

ما كان أبخله لو كان معنى الآية ما ذهب اليه عوام الناس من الأخذ بظاهرها ، وقد منح الله سبحانه سليمان عليه السلام ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فأمر سليمان عليه السلام الجن فنسجوا له بساطا من الأبريسم والذهب ، وكان يجلس عليه مع خاصته ، وكان في مجلسه على البساط ستمائة ألف كرسي ، و لسليمان عليه السلام سرير مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها العلماء والأنبياء ، وسخر له ريح الصبا غدوها شهر و رواحها شهر ، وكان يسير في أول النهار من مكة و يتغدى في الكوفة ثم يسير من الكوفة و يتعشى في الشام

وقد زاد الله في ملكه بأنه ما يتكلم أحد كلمة أين ما كان الا ألقته الريح في أذنه حتى يسمعها ، ومع هذا الملك كان لم يأكل مامسة النار بل كان يعمل من سعف (١) الخوص زنبيلًا وبشترى بثمره شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا و يجعله في الشمس حتى يجف فيأكله ، فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل وغل يديه الى عنقه فقام باشيا الى الصباح

و في الرواية عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش ؛ وعلمني منطق الطير وأتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت الملك ماتم سروري يوما الى الليل ؛ وقد أحببت ان أدخل قصرى في غد فأصعد الى أعلاه وأنظر الى ممالكى ولا تؤذونا لأحد على لئلا يرد على ما ينقض على يومى ، فقالوا نعم ، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد الى أعلى موضع من قصره ؛ ووقف متكيا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى ، اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان قال له من أدخلك الى هذا القصر وقد اردت ان أخلو فيه اليوم ؟ وبأذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربّه وبأذنه دخلت ، فقال ربّه أحق منى فمن أنت ؟ قال أنا ملك الموت

(١) محرقة جريد النخل او ورقة

قال وفيه جئت ؟ قال جئت أقبض روحك ، قال إهض لما أمرت به فهذا يوم سروري وابي الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقاءه ؛ فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عصاه ، فبقى سليمان متكيا على عصاه و هو ميت ماشاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون (باعتقدون) انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا

فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكيا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يحب علينا ان نعبده ، و قال قوم ان سليمان ساحر ؛ وقال المؤمنون ان سليمان عبدالله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان ، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمان من قصره على وجهه ، فشكرت الجن للأرضه صنيعها ، فلاجل ذلك لا توجد الأرض في مكان الا وعندها ماء و طين ؛ وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته ، يعنى عصاه ، فلما خر تبيّنت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

ثم قال الصادق عليه السلام و الله ما نزلت هذه الآية هكذا و انما نزلت فلما خر تبيّنت الجن ان الانس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، ثم لينظر العاقل الى قوله صلى الله عليه وآله لو كانت الدنيا تسوى عندالله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ، و الى قول جبرئيل عليه السلام يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت ، و احبب من شئت فانك مفارقه ؛ و اعمل ما شئت فانك مجزى به ، و لما دخل يزيد الرقاشى على عمر بن عبد العزيز قال عظمى يا يزيد ؛ قال يا امير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة تموت ؛ فبكى عمر وقال زدنى يا يزيد ، فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت ، فبكى وقال زدنى يا يزيد ، فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل ، فسقط مغشيا عليه ، وليتلوا الواعظ ان الدنيا دار من لا دار له ، و مال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ؛ وعليها يعادى من لا علم له ؛ وعليها يحسد من لا فقه له ، و من صح فيها سقم ، و من سلم فيها هرم ، و من افتقر فيها حزن ، و من استغنى فيها

فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ، ومتشابهها عذاب ، من سعى اليها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، لا خير لها يدوم ولا شر لها يبقى

واعلم انّ الذي أصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك و هو خارج من يدك بمثل ما صار اليك و هل الدنيا الا كما قال الأول قد ريفلي وكنيف يملاً

ولقد سئلت الدارعن أخبارهم فتبسّمت عجباً و لم تبدى

حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم و نوالهم عندي

وقال الرشيد لابن السماك عظمي و بيده شربة من ماء ؛ فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تشتريها بملكك ؟ قال نعم ، قال أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تقديها بملكك ؟ قال نعم ، قال فما (فلا) خير في ملك لا يسوي شربة ولا بولة و حكى الأصمعي انّ النعمان لما بنى الخورنق و أشرف عليه يوماً و قد أعجبه ملكه وسعته و فؤاد أمره ، فقال لأصحابه هل أوتى أحد مثل ما أوتيت ؟ فقال له حكيم من حكماء أصحابه هذا الذي أوتيت شيء لم يزل ولا يزول أم شيء كان لمن قبلك زال عنه و صار اليك ؟ قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه و صار اليّ و سيزول عني ، قال فسرت بشيء تنهب عنك لذته و تبقى تبعته ، قال فابن المهرب ؟ قال اما ان تقيم و تعمل بطاعة الله او تلبس أماساحا و تلحق بجبل تعبد ربك فيه و تفرّ من الناس حتى يأتيك أجلك ؛ قال فاذا فعلت ذلك فما لي ؛ قال حيوة لامتوت و شباب لا يهرم ، و صحّة لا تسقم و ملك جديد لا يبلى ؛ قال فايّ خير فيما يقنى والله لا طلبنّ عيشاً لا يزول ابدا ؛ فانخلع من ملكه و لبس الأمساح و سار في الأرض و تبعه الحكيم ، و جملاً يسبحان في الأرض و يعبدان الله حتى ماتا

وهذا القصر قد بناه رجل اسمه سنمار ، فلما فرغ من بنائه دخله النعمان و خواصه و تعجبوا من عظم بنائه و ارتفاعه ، فقال لهم ذلك الباني و أعجب من هذا انّي أريك آجرة في حائطه اذا قلعتها تهدم هذا القصر العظيم ككفه فدله عليها ، فأمر به فرموه من أعلى القصر ، و قيل انما رماه لثلاثي بنى لغيره من الملوك مثله ؛ و قد صار جزاء سنمار

مثلا بين الناس يضرب لمن يقابل الإحسان بالإساءة، و وجدت هذه الأبيات على مدينة سيف بن ذى يزن وهو من اعظم الملوك :

باتوا على قلال الأجيال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلو امن معالى على (عن) معاقلم	فأسكنوا حفرا يابس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد مادفونوا	أين الأسرّة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت محجبة	من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طال ما أكلوا يوما وما شربوا	فأصبحوا بعد ذلك الأكل قدأ كلوا

وقد رأيت مدينة عظيمة في فارس و هى على جبل ولها مصعد تصعد منه الدواب والحيوانات ، و هو من صخرة واحدة ؛ و فيه درجات كثيرة و فوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف و الآن ليس هو بموجود ، و إنما الموجود منه أسطواناته و كل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة إرتفاعا ، و فيها حمام من صخرة واحدة ، و اما طرفاتها فوضعها حبيب و هو الآن الطريق و ان طال قد صنعوه من اربعة أحجار ، فحجر هى أرضه و حجر فى يمينه و الاخرى عن شماله ، و الرابعة سقفه ، وله فرج من الجانب الفوقانى للضوء ، و حدثنا أهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان عليه السلام و رأيت على بعض أحجارها مكتوبا هذين الشعرين :

أين الملوك التى كانت مسلطة	حتى سقاها بكأس الموت ساقبها
كم من مداين فى الافاق قد بنيت	أمت خرابا و دار الموت أهلها

وفى الأخبار ان إسكندر عليه السلام اجتاز يوما فى أسكره على رجل جالس فى مقبرة و بين يديه عظام زميمة و جماجم بالية و هو ينظر اليها ؛ فقال له الاسكندر ما تصنع فى هذه العظام ؟ فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الملوك فبعثنى الله سبحانه ان أعزل عظام الملوك عن عظام الفقراء فأنا أنظر فى هذه الجماجم و العظام ولا أعرف هذا من هذا ، فمضى الاسكندر عنه و قال والله ما عنى غيرى ، وهذا كان السبب فى طلبه الموضع

الذي مات فيه

و في الرواية ان داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقه واذا عند رأسه حجر مكتوب فيه انادوسم الملك ؛ ملكت ألف عام وفتحت ألف مدينة، وهزمت ألف جيش وافتتحت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ماترى (رميما كما ترى) فصار التراب فراشى والحجارة و سادتي ؛ والديدان جيرانى فمن رآنى فلا يقتر بالدنيا كما عزتني و روى ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من أصحابه ، فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أمكن من الفك ، فقالوا يا نبي الله انا جياع ، فأوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم ؛ فأذن لهم ففتروا في الزرع يفركون ويأكلون ، فبينما هم كذلك لم يجد صاحب الزرع وهو يقول زرعى و أرضى ورثتها من آبائى فباين من تأكلون ؟ قال فدعى عيسى عليه السلام ربه ، فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم الى ساعته ، فاذا عند كل سنبله او ماشاء الله رجل او امرأة ينادون زرعى و أرضى ورثته عن آبائى ؟ فترع الرجل منهم و كان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه ؛ فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله انى لم أعرفك زرعى و مالى حلال لك ؛ فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأرض وعمرها ثم ارتحلوا عنها ، و انت مورتحل عنها ولا حق بهم ليس لك ارض ولا مال ، و فى الديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه لما رأى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة	وان الذى دون الممات قليل
أرى علل الدنيا على كثيرة	وصاحبها حتى الممات عليل
وان افتقادی فاطما بعد احمد	دليل على ان لا يدوم خليل
الأيها الموت الذى لست تاركى	أرحنى فقدأ فنت كل خليل
أراك بصيوا بالذين أحبهم	كأنك تنحو نحوهم بدليل

و لما نفى يديه من ترابها تمثل بقول بعض بنى ضبة :

أقول وقد فاضت دموعى حسرة	أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
--------------------------	------------------------------

أخلاقى لوغير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب  
 و روى ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسبحان ، فأصابهما الجوع فانتبهيا الى  
 قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فاشتر لنا طعاما، وقام عيسى عليه السلام يصلى فجاء الرجل  
 بثلاثة أرغفة، فأبطأ عليه انصراف عيسى عليه السلام ، فأكل رغيفا ، فانصرف عيسى عليه السلام فقال ابن  
 الرغيف الثالثة؟ فقال ما كان الا رغيفين ، قال فمرنا على وجوههما حتى مرنا بظباء ،  
 فدعى عيسى عليه السلام ظبيا منها فبحروه وأكلوا منه ؛ فقال عيسى عليه السلام للظبي قم باذن الله  
 فقام حيا ؛ فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذى أراك هذا الآية من صاحب  
 الرغيف الثالث ؛ فقال ما كانا الا اثنين فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة ؛ فاذا قريب منها  
 ثلاث لبنات من ذهب ، فقال الرجل هذا مال ؟ فقال عيسى عليه السلام أجل هذا مال واحدة  
 لى وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث، فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث  
 فقال عيسى عليه السلام هى لك كلها ففارقه ، فأقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر عليه (به)  
 ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبن ؛ فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام ؛  
 فذهب فقال أحد الباقيين للآخر تعالى تقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا ، وقال الذى ذهب  
 أجمل فى الطعام سمما فأقتلها وأخذ اللبن : ففعل فلما جاء قتلاه و أكلا من الطعام  
 الذى جاء به فماتا ، فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها مصروعون ؛ فقال الدنيا هكذا تفعل  
 بأهلها ، و وجد مكتوبا على قبر سيف بن ذى يزن

وطأ التراب بصفحة الخد

من كان لا يطأ التراب برجله

شبران كان بغاية البعد

من كان بينك فى التراب وبينه

لم يعرف المولى من العبد

لو بعثت للناس أطباق الثرى

و وجد مكتوبا على قصر بعض الملوك :

يوفون بالمهدمذ كانوا وبالذمم

هذى منازل أقوام عهدتهم

ترسم المجد بين الحلم والكرم

تبكى عليهم ديار كان يطربها

و لبعضهم :

تروح لك الدنيا بغير الذي غدت  
وتجري الليالي باجتماع وفرقة  
فمن ظن أنّ الدهر باق سروره  
عفى الله عما صير لهم واحدا  
ويحدث من بعد الامور أمور  
و تطلع فيها أنجم وتغور  
فذاك مجال لا يدوم سرور  
و أيقن أنّ الدائرات تدور

وفي الرواية أنّ رجلين تنازعا في دار فأنطق الله لبنة من جدار تلك الأرض فقالت  
انتي كنت ملكا من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة ، فلمّا صرت ترابا أخذني  
خزّاف بعد ألف سنة فصيرني خزفا ، فبقيت الف سنة ثم أخذني لسان فصيرني لبنة  
وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تنازعا في هذه الأرض

وروى انه سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيت؟ فقال أعجب ما رأيت اني مررت على  
مدينة ولم أر على وجه الأرض أحسن منها ، فسئلت بعضهم متى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا  
سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت ، وما زالت كذلك من عهد الطوفان ؛  
ثم غبت عنها نحو من خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك ، فاذا هي خاوية على عروشها  
ولم أر احد أسأله ، واذا رعاة غنم فسألتهم عنها؛ فقالوا لا نعلم، فغبت عنها نحو من خمسمائة  
عام ثم انتهت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر، واذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ  
فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا؟ فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا  
اجدادنا الا أنّ هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ، ثم غبت عنها نحو من خمسمائة عام  
ثم انتهت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه أجمة ملتفة بالقصب والبردي  
و السباع، و اذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار ، فقلت لبعضهم اين البحر  
الذي كان ههنا؟ فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا انه كان ههنا بحر قط ؛  
فغبت عنها نحو من خمسمائة عام ثم أتيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على حالته  
الأولى والحصون و القصور والأسواق قائمة ؛ فقلت لبعضهم اين الأجمة التي كانت ههنا  
ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا أنّ هذه المدينة  
علي حالها منذ بعث الله الطوفان ، فغبت عنها نحو من خمسمائة عام ثم انتهت اليها فاذا



عاليها سافلها وحى تدخن بدخان شديد فلم أرا احدا أسأله عنها ؛ ثم رأيت راعيا فسألته  
 أين المدينة التي كانت ههنا ؟ و متى حدث هذا الدخان ؟ فقال سبحانه الله ما يذكر  
 آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذا الموضع كان هكذا منذ كان ، فهذا أعجب شئ رأيته في سياحتي  
 في الدنيا فسبحان مبيد العباد

ولما ثقل عبد الملك بن مروان راى غسالا يلوى يده ثوبا ، فقال وددت انى  
 كنت غسالا لا أعيش إلا بما اكتسبته يوما فيوما ، فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذى  
 جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا يتمنى عنده ما هم فيه ؛ وكانت العرب لا تعرف  
 الا لوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء و ملح حتى كان زمن معوية ، فاتخذ الألوان و  
 اسرف فيها وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات

وقيل ان السبب الموجب لنزول معوية بن يزيد بن معوية عن الخلافة انه سمع  
 جاريتين يتلاحيان وكانت احديهما بارعة الجمال ، فقالت لها الأخرى لقد أكسبك جمالك  
 كبر الملوك ، فقالت الحسناء واى ملك يضاهى ملك الحسن و هو قاض على الملوك وهو  
 الملك حقا ؛ فقالت لها واى خبر فى الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه و عامل بالشكر  
 فيه فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش ، واما منقاد لشهواته ومؤثر للذمه ومضيق  
 للحقوق و منصرف عن الشكر فمصيره الى النار ؛ فوقعت الكلمة من نفس معاوية موقعا  
 مؤثرا وحملته على الانخلاع عن الخلافة فقال له أهله أعهدت الى أحد يقوم بها مكانك ؟  
 فقال كيف أتجرع مرارة فقدها وأتقلد تبعه عهدها ، ولو كنت مؤثرا بها أحدا لأثرت بها  
 نفسى ، ثم انصرف وانلق بابيه ولم يأذن لأحد ؛ فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم  
 قبض ؛ وقالت له امه عند ما سمعت منه ذلك ليتك كنت حيضة ، فقال ليتنى كنت حيضة  
 كما تقولين ولا اعلم ان للناس جنة ولا نارا ولا للنار اناسا ، ونحو ذلك من الموعظة والنصائح  
 و ينبغي للوالى ان لا يتأنق فى الملبس فى غير ايام أعياده بل يلبس الأوسط  
 من الثياب ليرغب الناس فى لبس الادنى ، فتتوفر الأموال بين الرعية ويكثر أسباب  
 الخير عندهم ، وليعلم الوالى ان كل رداء يرتديه فهو جميل و ان الثياب يعلو قدرها

بلنسه لا انها هي التي ترفع قدره ، و كان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين عليه السلام قد رفع جبة عند الخياط و وضع فيها سبعين رقعة حتى قال والله انى لأستحي من راقعها ان يرفعها لى مرة اخرى ، والولادة لا يقدرن على هذا لكن لا يفوتهم الا قرب اليه ، واما المطعم فان تأنقوا فيه فينبغى لهم ان يحضروا طعاما مخصوصا بهم و يكون على المائدة طعام خال من التكلف لتأكله الولادة ، حتى انهم لو لم يأكلوا منه فلا أقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام الفقراء لتقتدى الناس به وليسهل على الفقير فقره ، وليكون مذكرا للوالى واهل خاصته احوال الفقراء والمساكين ومشبههم فى بعض الأحوال فان من تشبه بقوم كان منهم و ان لم يعمل عملهم كما جاء فى الرواية ١٤٤ و روى ان فرعون كلن له مضحكة يضحك من كلامه ، فأتى يوما الى باب فرعون ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون رث الهيئة عليه عباءة سملة وبيده عصا فقال له من أنت ؟ قال أنا موسى نبي الله أرسلنى الى فرعون أدعوه الى التوحيد ، فرجع ذلك الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى عليه السلام ودخل على فرعون يحكى له قول موسى على طريق الاستهزاء ، فاغتاظ موسى عليه السلام من استهزائه به ثم لما انتهى حال فرعون الى ان أغرقه الله تعالى آياته و جنوده فى شط النيل فنجاه الله سبحانه ذلك الرجل الذى استهزى بموسى ، فقال يارب كيف لاتعزق هذا وهو قد أذانى ؟ فأوحى الله تعالى يا موسى انى لا أعذب من تشبه بأحبائى وان كان على غير طريقهم (١)

(١) هذا الخبر لا يخلو من تأمل فان الله تعالى ذم المستهزئين للانبياء (ص) و وبخهم فى كتابه الكريم وقال : يا حصرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والاستهزاء على الانبياء (ص) كفر وزندقة وتلبس الرجل ثيابا مثل ثياب موسى (ع) على طريق الاستهزاء كيف يكون موجبا لعدم عذابه مع كون من تشبه باحباب الله تعالى على غير طريقة الانبياء (ص) فهل يمكن ان يقال : ان عبادة المغنث الذى كان رجلا مضحكا غريب الشكل و كان المتوكل العباسى يرقصه فى مجلس لهوه مشبها له بامير المؤمنين (ع) لا يعذبه الله تعالى لكونه تشبه بافضل احباب الله واوليائه ؟ = حاشا وكلا. نعم والذى يهون الخطب ان ظاهر الخبر هو عدم عذاب الله تعالى من تشبه ✽

وروى ان امير المؤمنين عليه السلام لما صار واليا منع نفسه من ان يبات شعبانا ، فقيل له في ذلك ؟ فقال ينبغي للوالى ان يكون فى مطعمه مثل اقر رعيته ، وانا اخاف ان يكون رجل فى اليمامة قد بات جايما فكيف اشبع انا من الطعام وينبغى للوالى ان يرفع حجابيه واهل ابوابه فى وقت الغداء والعشاء ؛ ويأمر بفتح الأبواب لتدخل الايتام واهل السؤال فينالوا من طعامه شيئا ، ولا يكون اهل السؤال يصيحون من وراء الجدران والأبواب حتى لو أمر لهم بطعام بيد أحد غلمانهم فربما أخذته الغلام لنفسه وربما أعطاه الفقير وأعقبه بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة اخرى ، أما لأن ما يأخذه الفقير نقص من غداء الغلمان وعشائهم وأما لأن الغلام اذا مشى الى الفقير الذى يكون واقفا خارج الأبواب فات على ذلك الغلام شىء من مقرره من المائدة واما لغير ذلك ، بل ينبغي للوالى واهل الثروات ان يعاينوا ويطلعوا على إعطاء السائلين من موائدهم وان هم أعطوا بأيديهم فيالها من مكرمة لا يعد لها ثوابها شىء و كان الصادق عليه السلام اذا أعطى السائل درهما او نحوه أخذته من يد السائل فقبله ووضع على عينه ، ثم دفعه اليه مرة اخرى ، فقيل له فى ذلك ؟ فقال لأن درهم السؤال اول ما يقع فى يدى الله تعالى فأحب ان أتشرف به وأعظمه لمكان يدي الرحمة ، وكان الكاظم عليه السلام يتصدق بالسكر والحلوى فقيل له فى سببه ؟ فقال ان الله تعالى يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا أحب السكر والحلوى فأحب ان أتصدق

✽ باحبابه فى الدنيا واما فى الآخرة فله عذاب الهم

ثم لا يخفى على القارى العزيز ان هذا الخبر صريح بان الله تعالى غرق فرعون وجنوده فى شط النيل وهذا دليل على ان هذا الخبر لا يخلو من دس واختلاق فان الصحيح المتحقق ان الله تعالى غرق فرعون وجنوده فى خليج السويس من البحر الاحمر وعرضه بحسب اختلاف مواقفه من نحو عشرة اميال الى نحو عشرين ميلا انظر تفسير آلاء الرحمن للعلامة البلاغى ص ٩٢ ط صيدا

وقد غلط الشاعر الفارسى حيث ذكر النيل فى قوله :

كلستان كند آتشى بر خليل  
كروهى بآتش برد زاب نيل

بهما ، وفي الرواية أنّ الله تعالى انما أمهل فرعون ومدّ له في الملك مع ما كان عليه من الكفر انه كان اذا حضرت موايدته أمر بفتح الأبواب ورفع الحجاب ، و كان كلّ من يمرّ على بابيه من الفقراء و الأيتام يأكل من طعامه ، و في رواية اخرى انه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما تعجّل موسى عليه السلام نزول العذاب عليه أوحى الله سبحانه اليه يا موسى أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على باب قصره و روى أنّ رجلا من اهل مصر رفع الى فرعون عنقود عنب ، و قال له أنت ربنا فأطلب منك ان تحول هذا العنب لتألي كبارا ، فأخذ العنقود من يده و دخل بيتا من بيوته و غلق عليه الأبواب و جلس يتفكّر كيف يصنع في ذلك الأمر ، فأتى اليه الشيطان و دقّ عليه الباب ، فقال فرعون من بالباب ؟ فقال ابليس ضرطتى بلحية رب لا يدري من بالباب ، فعرفه فرعون (١) فقال أدخل يا ملعون ، فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فرآه متحيرا متفكرا فأخذ العنقود و قرأ عليه اسما فصيرته عنقودا من اللؤلؤ فقال له يا فرعون أنصف من نفسك أنا في هذا العلم و الكمال و ما قبلوني ان اكون عبدا و أنت في هذا الجهل و الحمافة تريد ان تكون ربّا ، فقال له فرعون لم لا سجدت لأدم حين أمرت بالسجود له ؟ فقال له ابليس لأنني علمت أنّ مثلك في صلبه

و ما احسن مراسلة وقعت بين كسرى و قيصر وهو أنّ قيصر ملك الروم بعث الى كسرى ملك الفرس مما اذا انتم أطول منا أعمار او أدوم ملكا؟ فأجاب كسرى أما بعد أيها السيد الكريم و الملك الجسيم ؛ أما سبب الملك و إغرازه في مغرزه و رسوخه في مركزه فلا مور أنتم عنها غافلون و لستم لأمثالها فاعلون ، منها ان ليس لنا نواب يرشى و يمنع و لا بواب يدفع و يردع لم نزل ابوابنا مشرعة و نوابنا لقضى الحوائج مسرعة ، لا أفصينا صغيرا و لا أدنينا اميرا و لا احتقرنا بذوى العقول ( الاصول ) ، و لا قدمنا الشبان على الكهول و لا كذبنا في وعد و لا صدقنا في ايعاد و لا تكلمنا بهزل و لاسمنا وزيرا الى عزل ؛

(١) كيف عرف فرعون ابليس و تكلمه ولذا اظن ان هذه القضية أسطورة ذكروها

مواندنا مبسوطة و عقولنا مضبوطة لا تقطع في أمل ولا لجليسنا نمل ، خيرنا مضمون  
 وشرنا مأمون وعطلونا غير ممنون ؛ لا نجوح احدا الى باب بل تقضى بمجرّد الكتاب ،  
 نرق للباكي ونستقصى قول الحاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا ، اما البطون فلقمة  
 واما الفروج فامة ، ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل نؤاخذ على قدر الجنابة ، ولا نكلّف  
 الضعيف المعدم ما يتحمّله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البريء بالسقيم ولا الكريم باللئيم  
 التمام عندنا مقفود والعدل في جانبنا موجود الظلم لانتعاطاه والجور أنفسنا تأباه ، لا  
 نطمع في الباطل ولا نأخذ العشر قبل الحاصل ؛ لا ننكث العهود ولا نحدث في الموعد  
 الفقير عندنا مدعو والمفتخر لدينا مقصو ، جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رغيستنا مرعية  
 وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير ووزيرهم لدينا كبير ، الفقير بيننا لا يوجد والغنى  
 بما لديه يسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقى عندنا ( لدينا خ ) موقر مقدم ، ولا يستد  
 بمملكتنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة وأشجارنا لم تزل مثمرة ،  
 لا تعامل بالشهوات ولا تجازى بالهفوات ، الطير الينا شاكي والبعير أانا متظلم وباكي  
 عدلنا قد عم القاصي والداني وجودنا قد غمر الطابع والعاصي ، عقولنا باهرة وكنوزنا  
 ظاهرة و فروجنا عفايف و ذبولنا نظايف ؛ أفهامنا سليمة حلومنا جسيمة كفوفنا سوامح  
 بحورنا طوافح نفوسنا أبيّة وطوالعنا المعية ، ان سئلنا أعطينا وان قدرنا عفينا ( عفونا )  
 وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا ، فلما وصل الكتاب الى قيصر قال يحق لمن يكون  
 هذه سياسته ان تدوم رياسته .

وينبغي للموالى ان لا يشعر قلبه التكبر وان أظهره في حضور الرعية لمصلحة  
 الملك واذا جلس اوركب وراى العساكر حافة به فلينذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه  
 وليذكر حقرته وهو انه ، وان الملك زايل عنه الى غيره وأنه يصل الى طبقات الأرض  
 ويصاحب الديدان ، فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه

و فى كتب السير ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتما من ألف  
 درهم ، فحكوا له ما صنع ابنه ؛ فكتب اليه يابى بع الخاتم بألف درهم واشبع بها ألف

مسكين وصنع خاتما من اربعة دراهم و اكتب على فضة رحمه الله امر اعرف قدره ، فصنع ما أمره ؛ و في الحديث القدسي : العزّ إزارى والكبرياء ردائي فمن ناز عنيهما أدخله نارى ولا أبالى

وقال عليه السلام يابن آدم أنتى لك والفخر فانّ أوّلك جيفة و آخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ؛ وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبّر وينبغى للوالى ان يجعل لأمواله ثلاثة من الوكلاء ، واحد منها يكون وكيله في قبض الأموال الحلال مثل مداخل أملاكه وتجاراته الحلال ونحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى تصدقاته وعطاياه للعلماء والفقراء والأخيار ، وثانيها ان يكون وكيله في قبض الخراج والأموال التى تجبى اليه كل سنة ويكون قانونا سلطانيا على الرعيّة فانّ مثل هذه تقرب من الحلال ان لم تكن حلالا ، وذلك انّ الوالى اذا كان عالما عاملا من عمّال السّلطان وأولاه تلك البلاد فكأنّه أعطاه مال خراجها ومقرّراتها و يكون الوزر على السّلطان ؛ فبهذا يكون داخل تحت الشبهات ولا يكون حراما محضا ، وثالثها ان يكون وكيله فى قبض المحرّمات المحضة فانّ ولاة هذه الاعصار لا يتم كونه مثله ويكون مصرف هذا أهله فانهم أحقّ به من الغير والآ فلا يكون مصرف مثل هذا الآ فى الامور الحقيرة البعيدة من الشرع

ويجب على الوالى الوجوب العينى وهو أهمّ ما يجب عليه العدل وحياطة الرعيّة قال انوشىروان حصّن البلاد بالعدل فهو سور لا يفرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس فى مجلس حكمه أقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقول لهما اذا زغت (١) فحرّ كوني ونبيّهونى ، فقالا له يوما والرعيّة تسمع ايها الملك اتبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لامولى ، وليس بنيك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك وان تسعين فى ولايتك بأقاربك فتبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية ، وحمل بعض عمّال انوشىروان

إليه في بعض السنين ثمانين ألف درهم زيادة على الموظف المقر، فسأله عن ذلك؟ فقال وجدت في أيدي قوم فضلا فأخذته منهم؛ فقال ردوا هذا المال علي من أخذ منه فإن مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته، فيوشك ان يكون ضعف الأساس و ثقل السطح مسر عين في خراب بيته

وفي الحديث من ولي من أمور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار؛ وروى أيضا أنه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالى فيقذف على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه، ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا أخرج به الجسر فهوى به جهنم مقدار سبعين خريفا

وفي الرواية أنه كان في زمن بنى اسرائيل سلطان ظالم فأوحى الله سبحانه الى نبي من أنبيائه أن قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف أصوات المظلومين عن بابي؛ فوعزتى وجلالى لأطعمن لحملك الكلاب، فسلب عليه سلطانا آخر حتى قتله فأطعم لحمة الكلاب

وروى أن كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه، فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاما له قيمة كثيرة، فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم يجدوا الجام؛ فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم؟ قالوا فقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده وأبصره من لا ينم عليه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة، قال له كسرى هذا من ذلك؟ قال نعم، ولم يقل له شيئا

وروى اهل السر والتواريخ أن كسرى انوشيروان قد ظلم في أول حكمه كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل راهب كان يعبد الله في صومعته، فكتب العابد اليه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فأسأتم، ووسع عليكم فضيقتم، نسيتم سهام الأسحار و هي

صائبة خصوصا اذا خرجت من قلوب قد اقترحتموها و اكباد قد اوجتموها و اجساد قد  
أعريتموها و أجفان عين قد أجر يتموها ، فاعملوا ماشئتم فأنا صابرون وجوروا فانا بعزة  
الله واثقون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وينبغي يعلم ان نيات الملوك والولاء لمدخل في زيادة معاش الرعية ونقصانها ، و  
روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع  
عن اصحابه ، فرفع له كوخ قصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة ، فقالت له أنزل فنزل  
ودخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت و معها بقرة ، فأدخلتها الكوخ و كسرى ينظر  
وقال في نفسه

ينبغي ان نجعل على كل بقرة اناوة فهذا حلاب كثير ، فلما مضى من الليل  
شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبها فقامت الى البقرة فوجدتها حايلا  
فنادت امها يا امه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذلك؟ قالت لأن هذه البقرة حائل  
وما تدر بقطرة ؛ فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلا ؛ فقال كسرى في نفسه من أين  
لها اني أضمرت في نفسي الشرا ما اني لا أفعل ذلك ؛ قال فمكثت قليلا ثم نادتها يا  
بنية قومي احلبى البقرة ، فقامت اليه فوجدتها حاملا فنادت يا امه قد ذهب والله ما كان  
في نفس الملك من الشرا فهذه البقرة حاملا ، فحلبتها وأقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى  
أثره حتى أتوه ، فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا فأحسن اليهما ، وقال كيف  
علمت ان الملك قد اضمر شرا وان الشرا الذي قد اضمره قد عدل عنه ؟ قالت العجوز أنا  
بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصب بلادنا واتسع عيشنا ، وما عمل  
فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا

و في كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي وهو الأخضر لا الذي يميل الى  
الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه ؛ وسببه انه كان ذات يوم جالسا  
للمظالم اذا قبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها ، فقال كسرى كفوا عنها  
فاني اظنها مظلومة ، فمرت تنساب حتى استدارت علي فوهة بئر ؛ فنزلت فيها ثم أقبلت



تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة و على ظهرها عقرب أسود ، فأدلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به وأتى الملك فخبسه بحال الحية ، فلما كان في العام القابل أمت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذرا أسود ، فأمر الملك ان يزرع فنبت منه الریحان ، وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدًا ، فانظر الى عدل هذا الملك اين بلغ؛ على ان النبي ﷺ قال ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى

وروا انه لما اراد بناء قصره الذي في المدائن أمر بشراء ما حوله و رغب الناس في الثمن الوافر الا عجوز كان لها بيت صغير ، قالت ما أبيع جوار السلطان بالدنيا كلها ، فاستحسن أنوشيروان منها هذا القول و أمر بترك ذلك البيت على حاله و إحكام عمارته وبنى الأيوان محيطا به و كان في جانب الأيوان قبة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقبة العجوز ، و كان على الأيوان نقوش وصور بالتراويق ، وقد شكوا غلمان الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها و دخانها يفسد نقوش الأيوان ، فقال كلما أفسدت أصلحوها ولا تمنعوها من التدخين ، و كان للعجوز بقرة تأتينا آخر النهار لتحلبها ؛ فاذا وصلت الى الأيوان طووا فرشه لتمشى البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة و سووا الفرش و كان هذا مذهبه في العدل

و روى ان المأمون ارق ليلة فاستدعى سميره ( ١ ) تحدّثه بهديث ، فقالت يا امير المؤمنين كان بالبصرة بومة و بالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى بومة الموصل بمنها لا ينها فقالت بومة البصرة لا أنكحك ابنتي الا ان تجعل في صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك فاستيقظ المأمون وتفقد أمر الولاة

وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا أجلا ومدة من ليالي وایاما وسنين وشهور فان عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك فأبطأ بإدارته فطالت ایامهم ولياليهم و سنونهم و شهورهم و ان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وایامهم و سنونهم و شهورهم و قدوفى الله عز وجل بعدد الليالي والشهور

قال شيخنا المعاصر ادام الله ایامه لعل المراد بسرعة ادارة الفلك و بطؤها تعجيل زوال اسباب الملك و عكسه، ويجوز ان يكون لكل دولة فلك غير الأفلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة و بطؤها عارضين لذلك الفلك انتهى و كانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر الحديث من وجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة التي هي عليها الان وبرهنوا بزعمهم على هذا

الثاني انه ربما كان سلطان جائر في بلاد من البلدان وسلطان عادل في بلاد اخرى فكيف يكون جور هذا وظلمه سببا في زوال ملك الاخر و نقص عمره مع ان رعية الجائر ايضا مما ليس لهم ذنب في الجور فكيف تنقضي ایام اعمارهم على طريق السرعة والجواب عن الاول انه قد ورد في الاخبار المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ایام دولة المهدي عليه السلام انما تكون كل سنة منها تعادل سبع سنين من هذه السنين فقيل له يا بن رسول الله ان الفلك لا تزول عن حر كته هذه؛ ولوزال لفسد؟ فقال عليه السلام هذا قول الزنادقة والمنجمين؛ والمراد بالزنادقة الحكماء

و اما الاشكال الثاني فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والملوك ان قدروا على ازالته عن الملك و سكتوا عنه مداهنة فالذى يصيبهم من قصر الاعمار والملك انما هو بسبب المداهنة وقد عذب الله تعالى في الأمم السابقة من اذنب و من داهن وجعلهم في العذاب سواء، ومن لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغي له ان يفر عن بلاده و يطلب بلاد الله العريضة لأن التسكني مع الظالمين ذنب حتى انه ورد في الحديث لو ان جعل

يبنى بيتا في محلة الظالمين لعذبه الله تعالى بعذابهم، واما من لم يقدر على الفرار وكان  
الظلم قد عمّ البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى يضيف الى اعمار هؤلاء الذين  
لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي اسرع اليها الظلم بجرته فيعود ضمهم  
بدلها اياما وليالي في دولة من ياتي من الملوك، ويظهر من هذا الخبر وغيره ان ايام دولة  
الولاة مكتوب عن الله تعالى لا يزيد ولا ينقص الا بالجور والعدل ولو اراد الناس والرعية  
والعساكر زواله ما قدروا عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام و  
ويأذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول بانقضاء الاسباب وأدائها

فلا ينبغي ان يخطر بخاطر احد من الولاة اننى اذا فعلت الفعل الفلاني كان  
سببا لزوال ملكي الا ان يكون ظالما في ذلك الفعل فحينئذ يجب على الوالى دفع الظالمين  
الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات و يمنعون المترددين و يغيرون القوافل ونحو  
ذلك فان لم يدفعهم عن ظلمهم كان له الحظ الاوفر من العذاب والعقاب ويكون مداهنته  
معهم هي السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه

وفى بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس  
العدل هو ان القضيّة اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما العدل وروده هو على  
القضايا لا ورود القضايا عليه بأن يكون له اطلاع على بلاده ومحاله ويكون له العيون  
والجواسيس فى اقطار ممالكه حتى يتعرفوا القضايا وورودها عليه؛ وهكذا كان احوال  
السلف من الملوك، ولا يجوز للوالى ان يضرب الأستار و يغلّق الأبواب فى وجوه  
المسلمين، و لينظر الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه وبين أخيه حجابا ضرب الله بينه  
و بين الجنة سبعين حجابا مسير كل حجاب منها سبعون عاما او أكثر، وليجعل له  
وقتا خاصا لتفرده بنفسه ومع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله

وقد كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام لعامله مالك الأشر قانونا للأماة والولاية  
نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم فى الكتب المعتمدة وهذا لفظها: هذا ما امر به على عبدالله

امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشر في عهده اليه (١) حين ولاه مصر جباية خراجها و  
جهاد عدوها واستصلاح اهلها و عمارة بلادها ، أمره بتقوى الله واظهار طاعته واتباع ما  
أمره به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد الا بتباعتها ولا يشقى احد الا مع جحودها  
واضعتها ، وان ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصرة  
من نصره وإعزاز من أعزّه ، وأمره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ونزعه عند الجمحات  
فان النفس أماراة بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد وقد خرجت عليها دول قبلك من عدل  
وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ؛  
ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، و انما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على  
السن عباده ، فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح ، فاملك هواك و شح  
بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف فيما احببت او كرهت ، واشعر قلبك  
الرحمة للرعية والمجبة واللطف بهم ولا تكون عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم ؛ فانهم  
صنفان اما أخ لك في الدين ، و اما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل و تعرض لهم  
العلل و يؤتى على أيديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب  
ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم و والى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك  
وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم ، ولا تنصب نفسك لحرب الله فانه لا يبدى لك بنقمة ولا  
غنى بك عن عفوه ورحمته ، ولا تندم على عفو ولا تبجح بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة  
وجدت عنها مندوحة ، ولا تقول اني مؤمر أمر فأطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة  
للدين وتقرّب من الغير ، و اذا أحدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى  
اعظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من  
طماحك ، ويكف عنك من عزمك وفي اليك بما عزب عنك من عقلك ، ايتاك و مسامات  
الله في عظّمته والتشبهه به في جبروته فان الله يذل كل جبار و يهين كل مختال ؛

(١) لهذا العهد شروح كثيرة شرأ ونظماً يطول الكلام بذكرها

انصف الله وانصف من نفسك و من خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيّتك فانك الا  
تفعل تظلم ؛ ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خصمه الله أدرى حجه  
وكان لله حربه حتى ينزع ويتوب ، وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله و تعجيل نعمته  
من إقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل و أجمعها لرضى  
الرعية ، فان سخط العامة يحجب برضا الخاصة ، و أن سخط الخاصة يغتفر مع رضا  
العامة ، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤنة في الرخاء و أقل معونة له في  
البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالاحاف و أقل شكرا عند الإطاء و أبطأ عذرا عند المنع  
و أضعف صبورا عند ملقات الدهر من اهل الخاصة ؛ و اتما عمود الدين و جماع المسلمين  
و العدة للأعداء العامة من الامة ، فليكن صفوك لهم و ميلك معهم ، وليكن أبعد رعيّتك  
منك و أشنأ هم عندك أطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبوا الوالى أحق من سترها  
فلا تكشفن عفا غاب عنك منها ؛ فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب  
عنك ؛ فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيّتك ، اطلق عن الناس  
عقدة كل حقد و اقطع عنك سبب كل وتر و تغاب عن كل مالا يصح لك ، ولا تعجلن  
الى تصديق ساع فان الساعى غاش و ان تشبهه بالناصحين

ولا تدخلن فى مشا و برك بخيلا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر ، ولا جباننا  
يضعفك عن الامور ، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص  
غرائر شتى يجمعها سوء الظن بالله ، شر و زرائك من كان للأشرار قبلك و زيرا ، و من  
شركهم فى الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم أعوان الائمة و اخوان الظلمة و انت واحد  
منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نقادهم وليس عليه مثل آصارهم و اوزارهم ممن  
لم يعاون ظالما على ظلمه و لا آثما على اثمه ؛ اولئك أخف عليك مؤنة و أحسن لك معونة  
و أحنى عليك عطف و اقل لغمرك الفنا ، فانخذ اولئك خاصة اخلوئك و حفلاتك ، ثم ليكن  
آثرهم عندك أقولهم بمر الحق و أقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كرهه الله لأوليائه

واقعا ذلك من هواك حيث وقع ، والصق بأهل الورع والصدق ، ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبهجوك بباطل لم تفعله ، فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان و تديريا لأهل الاسائتدعلى الاسائة والزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم انه ليس شيء بأدعى الى حسن ظنّ وال (راع خ) برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عنهم وترك استكرامها يا هم على ما ليس له قبلهم؛ فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا ، وان أحق من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده و ان أحق من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده ؛ ولا تنقض سنة صلحة بها صدور هذه الأمة و اجتمعت بها الالفه و صلحت عليها الرعيّة ، ولا تحدثن سنة بشيء يضرّ بشيء من ماضى تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها ؛ واكثر مداومة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك

و اعلم ان الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها الآ ببعض ؛ ولا غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتّاب العامة والخاصة و منها قضاة العدل ؛ ومنها عمّال الانصاف والرفق ؛ و منها اهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ؛ ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة ، و كل قدسقى الله سهمه و وضع على حده و فريضته في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعيّة وزين الولاة و عز الدين وسبل الأمان وليس تقوم الرعيّة الآ بهم ، ثم لا قوام للجنود الآ بما يخرج الله لهم من العراج الذى يقوون به فى جهاد عدوّهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم ؛ ثم لا قوام لهذين الصنفين الآ بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكتّاب لما يحكمون من المعاهد و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ، ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقومونه من اسواقهم ويكتفونهم

من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ، ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و  
المسكنة الذين يحق رفقهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه  
وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله  
وتوطين نفسه على ازوم الحق والصبر عليه فيما خف عاياه او ثقل ، فوال من جنودك  
أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولا مامك أتقاهم حسا وافضلهم حملا ممن يبطن عن الغضب  
ويستريح الى العذر؛ ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ، و ممن لا يثير الغنف ولا  
يقعد به الضعف ، ثم الصق بذوى الاحساب و أهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة  
ثم اهل النجده والشجاعة والسخاء والسماحة فانهما جماع للكرم وشعب من  
العرف ، ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدة من وادها ولا يتفانم فى نفسك شىء  
قويتهم به ولا تحقرن لطفنا تعاهدتهم به وان فل فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن  
الظن بك ، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسميها فان ليسير من لطفك موضعا  
ينفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جنودك عندك (١) من ساواهم  
فى معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسمعهم من ورائهم من خلوف اهلهم حتى يكون  
هممهم همما واحدا فى جهاد العدو ؛ فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، ولا تصح  
نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استئثار دولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم  
وافسح فى اموالهم و اوصل من حسن الثناء عليهم وتعديل ما أبلى ذى البلاء منهم ، فان  
كثرة الذكر لحسن أفعالهم يهز الشجاع ويحرض الناكل ان شاء الله  
ثم اعرف اكلل امرء منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء أحد الى غيره ، ولا تقصرن

(١) آثر اى افضل واعلى منزلة فليكن افضل رؤساء الجند من واسى الجند اى  
ساعدهم بمعونته لهم وافضل عليهم اى افاض و جاد من جدته والجددة - بكسر ففتح :  
الفنى والمراد ما بيده من اوزاق الجند وما سلم اليه من وظائف المجاهدين لا يقتصر عليهم  
فى الفرض ولا ينقصهم شيئا مما فرض لهم بل يجعل المطاء شاملا لمن تركوهم فى الديار  
من خلوف الاهلين : جمع خلف - بفتح فسكون - من يبقى فى العى من النساء والمجزة  
بعد سفر الرجال (عبده)

به دون غاية بلائه ، ولا يدعوتك شرف امرء الى ان تعظم من بلائهما كان صغيرا ولاضعة امرء الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما ، واردد الى الله ورسوله ما يطعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور ، فقد قال الله سبحانه لقوم أحب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله ورسوله ، فالرأى الى الله الاخذ بمحكم كتابه ، والرأى الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفترقة

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم (١) ولا يتمادى في الزلة ولا يحسر من الفىء الى الحق اذا عرفه ، ولا تشرق نفسه على طمع ، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه أو قفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور ؛ واصرمهم عنداتضاح الحكم ممن لا يزهيه اطراء ولا يستميله اغراء ، واولئك قليل ، ثم اكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيل علقته و تقل معه حاجته الى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم في أمورك اختيارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة ؛ وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ؛ فانهم اكرم أخلاقا وأصح أغراضا وأقل في المطامع اشرافا ؛ وابلغ في عواقب الامور نظرا ، ثم اسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على إستصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك ، ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل التصديق والوفاء عليهم فان

(١) امحكه جملة محكان اى عسر الخلق او اغضبه اى لا تحمله مخاصمة الخصوم



تعاهدك في السر لأموهم جذوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية ، و تحفظ من الأعداء فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفت بذلك شاهدا وبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب عمله ؛ ثم نصبت بمقام المذلة و رسمته بالخيانة وخلصته عار التهمة

وتفقد امر الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في إستجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة وأخرب البلاد وأهلك العباد لم يستقم أمره الا قليلا ، فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بآلة أو احالة ارض اغتمزها غرق أو أحجف بها عطش خفت عنهم بما ترجوا ان يصلح به أمرهم فلا يثقلن عليك شيء خفت به المؤنة عنهم فانه زخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائك و تبحجك باستفاضة العدل فيهم متعقد أفضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمالك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورقك بهم ، فربما حدث من الامور ما اذا عوت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران محتمل ما حملته و انما يؤتى خراب الأرض من إغواز اهلها و انما يعوز اهلها لاشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقله انتفاعهم بالعبير

ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم وأخص رسائك التي تدخل فيها مكاييدك وأسراك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به النقلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك و إصدار جواباتها على التصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطى منك ؛ ولا يضعف عقدا عقده لك ، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ، ولا يبجل مبلغ قدر نفسه في الأمور ؛ فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ، ثم لا يمكن إختيارك إبتاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك ، فان الرجال يتعرفون لفراسة الولاة بتصنهم وحسن خدمتهم ،

وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ، و لكن آخترهم بما وآو الصالحين قبلك  
فأهد لا حسنهم كان في العامة أثر أو أعرفهم بالأمانة وجهها ، فإن ذلك دليل على  
نصيحتك لله ولما ولت غيره ، و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهرها  
كبيرها ولا يتشمت عليه كثيرها ، و مهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته  
ثم استوص بالتجار و ذوى الصناعات و أوص بهم خيرا ؛ المقيم منهم والمضطرب بما له و  
المتفرق بيديه ، فانهم مواد المنافع و أسباب المرافق و جلاؤها من المباعد والمطارح في  
يرك و يحرك و سهلك و جبلك ، و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤن عليها فانهم  
سلم لا تخاف بانقته و صلح لا تخشى غائلته ؛ و تفقد أمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك ، و  
اهلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيفا فاحشا و شحاقبيبا و احتكارا للمنافع و تحكما  
في البياعات ، و ذلك باب مضررة للعامة و عيب على الولاة ؛ فامنع من الاجتكار فإن رسول  
الله ﷺ منع منه و ليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا يحجف بالفريقين  
من البايع و المبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكك و عاقب في غير إسراف  
ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم و المساكين و المحتاجين  
و البؤسى و الزمنى ، فإن في هذه الطبقة فانما و معترا او احفظ الله ما استحفظك من حقه  
فيهم ، و اجعل لهم قسما من بيت مالك و قسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فإن  
للأقصى منهم مثل الذى للأدنى ، و كل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطرفانك  
لا تقدر بتضييعك الطافه لا حكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعرت خذك لهم ،  
و تفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتمحه العيون و تحقره الرجال ففرغ لأولئك  
ثقتك من أهل الخشية و التواضع ، فليرفع ايك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى  
الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ و كل  
فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه ، و تعهد اهل اليتيم و ذوى الرقة فى السن ممن لاحيلة  
له ولا ينصب للمسئلة نفسه ؛ و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل وقد يخففه الله  
على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم

و اجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه لله الذى خلقك و تقعد عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك حتى يكلمك مكلّمهم غير متمتع ، فاننى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متمتع ؛ ثم أحتمل الخرق منهم والعى و نوح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته و أعطى ما أعطيت هنيئا و امنع فى اجمال و اعذار ؛ ثم أمور من أمورك لا بدالك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعبى عنه كتابك ، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك ممّا تخرج منه صدور أعوانك ، واهض لكلّ يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجمل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الاتسام وان كانت كلّها لله اذا صلحت فيه النيّة و سلمت منها الرعيّة

وليكن فى خاصّة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التى هى له خاصّة فاعط الله من بدنك فى ليلتك و نهارك ، ووفّ ما تقرّبت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغانم بدنك ما بلغ ، و اذا أقمت فى صلواتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا (١) فانّ فى الناس من به العلة وله الحاجة ، وقد سئلت رسول الله ﷺ والمحين وجهنى الى اليمن كيف أصلى بهم؟ فقال صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا واما بعد هذا فلا تطولن إحتجابك عن رعيّتك فانّ إحتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق وقلّة علم بالامور ؛ والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشابه الحق بالباطل وانما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت أحد رجلين اما امرء وسخت نفسك بالبذل فى الحق فقيم إحتجابك من واجب حقّ تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بانمّع فما اسرع كيف الناس عن مسألتك اذا أسوا من بذلك ، مع انّ اكثر حاجات

(١) التفتير بالتطويل والتضييع بالنقص فى الاركان والمطلوب التوسط

الناس منك لغيرك وعمما قليل تنكشف عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم ، املك  
حمية أنفك و سورة حدك و سطوة يدك و عزب لسانك واحترس من كل ذلك بكف  
البازرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك  
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الي ربك ، والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن  
تهتمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا ﷺ فريضة في كتاب الله  
فتتدى بما شاهدته مما علمنا به فيها وتجتهد نفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدى هذا واستوثقت  
به من الحجة لنفسى عليك لئلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها ؛ وان  
ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرک واعدل عنك ظنهم باصحارك ، فان في ذلك  
رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق  
ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك و راحة من  
همومك وأمنا لبلادك؛ ولكن الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتففل  
فخذ بالحزم و اتهم في ذلك حسن الظن ، وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او ألبسته  
منك ذمة فحط عهدك بالوفاء واردرع ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة دون  
ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شىء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفريق  
اهوائهم وتشتمت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم  
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر ، فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك  
ولا تختلن عدوك فانه لا يجترىء على الله الا جاهل شقى وقد جعل الله عهده و ذمته أمنا  
أفضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون الى منعه ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا  
مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد  
والتوثقة ، ولا يدعوتك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلب إنفساخه بغير الحق  
فان صبرك على ضيق أمر ترجوا انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط  
بك من الله فيه طلبه لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك  
اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شىء أدعى لنقمته ولا أعظم لتبعة ولا

أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها ، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ؛ فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإنّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيه وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد لأنّ فيه قود البدن ، وان أبتليت بخطأ ، وافرط عليك سوطك او سيفك او يدك بعقوبة فإنّ فى الزّكوة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدّى الى اولياء المقتول حقهم

و ايتاك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن ، وايتاك والمن على رعيتك باحسانك والتزويد فيما كان من فعلك أو ان تعدهم فتتبع موعدهك بخلفك ، فإنّ المن يبطل الاحسان والتزويد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون

وايتاك والعجلة بالامور قبل او انها والتساقط (١) فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا نكرت (٢) (تنكرت خ) او الوهن عنها اذا استوضحت ، فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه ؛ و ايتاك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغايى عما يعنى به مقاد وضح للعيون فانه مأخوذ منك الناس اليك بلا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف فى معاملة ثم انّ للوالى خاصّة و بطانة فيهم استئثار و تطاول و قلّة انصاف فاحسم مؤنة (مادة خ) اولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا تقطن لأحد من حاشيتك و خاصتك (حاميتك) فطبعة ولا بطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب او عمل

(١) التساقط - بدالسين - من ساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيا و فى نسخة

نهج البلاغة المطبوعة مع شرح عبده :

التسقط من قولهم فى الخبز يتسقط اذا اخذه قليلا قليلا يريد به هنا التهاون .

(٢) قال عبده تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها واللجاجة الاصرار على المنازعة

الامر ليتم على عسر فيه

مشارك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنتاً ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخره؛ والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقفاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان بغية (مغبة) ذلك محموده وانا اسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الشئاء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة؛ وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وانا اليه راغبون والسلام على رسول الله ﷺ الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا هذا آخر رسالته ﷺ وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة، وفيها سلطان الدنيا ومالك الآخرة؛ فمن قصد العمل بها أوتى خير الدنيا والآخرة، وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن منفتح لا يخلو من بعض الطول لأنها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق، وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب فان وفق الله سبحانه جعلناه كتاباً منفرداً والله الاستعانة في كل الأمور

وقد بقي رسالة اخرى رويناها بأسانيد (١) متعددة الى عبدالله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق ﷺ فاذا بمولى لعبدالله النجاشي قدورد عليه فسلم وأوصل اليه كتاباً ففضّه وقرأه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا أراني فيك مكروها فانه ولي ذلك والقادر

(١) هذه الرسالة رواها شيخنا الشهيد الثاني (ره) في كشف الريبة في احكام الغيبة ونقلها شيخنا الاعظم الانصاري (ره) في كتاب المكاسب وعبدالله النجاشي كان والياً في اهواز من قبل المنصور الدوانيقي العباسي وهو جد استاذ فن الرجال الشيخ الثقة المعتمد احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي صاحب كتاب الرجال المشهور المعبر المتوفى بطبرستان ج ١ = ٤٥٠ هـ . وكان مولده في صفر = ٣٧٢ وسرد نسبه في كتاب رجاله الى عمده النجاشي والى الاهواز وله ترجمة مفصلة مشحونة بالفوائد في تنقيح المسال لشيخنا المقامقاني (ره) انظر ج ١ باب احمد ص ٧٠ رقم ٤٠١

عليه اعلم سيدي ومولاي اُنِّي بليت بولاية الأهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا و  
يمثل لي مثالا استدلل به على ما يقر بني الى الله عز وجل والى رسوله ، ويلخص لي في كتابه  
ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين اضع زكاتي وفيمن أصر فيها ؟ وبمن آنس والى من  
أستريح والى من اثق وامن وألجا اليه في سرّي ؟ فعسى الله ان يخلصني الله بهدايتك  
ودلائتك ( وولايتك ) فانك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لازالت نعمته عليك

قال عبدالله بن سليمان فأجاب ابو عبدالله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك  
الله بصنعه ولطف بك بمنه ، وكلاك برعايته فانّه ولي ذلك ؛ اما بعد فقد جئني رسولك  
بكتابك وقرأته وفهمت ما ذكرته وسألت عنه وزعمت ( وذكرت ) انك بليت بولاية  
الأهواز فسرّني ذلك وسألتني ، وسأخبرك بما سألني من ذلك وما سرّني ان شاء الله تعالى ،  
فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوا فاختافوا من اولياء آل محمد عليهم السلام  
ويعزّ بك ذليلا ، ويكسوبك عارهم ، و يقوى بك ضعيفهم ، ويطفي بك نار المخالفين  
عنهم ، و اما الذي سألني من ذلك فان أدنى ما أخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم  
حظيرة القدس فاني ملخص لك جميع ما سألت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت  
ان تسلم ان شاء الله تعالى أخبرني يا عبدالله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من استشساره اخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله لبه  
عنه ؛ واعلم اني سأشير عليك برأى ان أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه ( تخافه ) واعلم  
ان خلاصك و نجاتك في حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله ، والرفق بالرعية و  
التأني وحسن المعاشرة مع لين في ضعف وشدّة في غير عنف ومداراة صاحبك و من يرد  
عليك من رسله ؛ و ارتق فتق رعيتك بأن توقفهم على ما وافق الخير والعدل ان شاء  
الله تعالى

اياك والسعاة و اهل النائم فلا يلتزقن بك منهم أحد ولا يراك الله يوما و ليلة  
وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا (١) فيسخط الله عليك ويهتك سترك ؛ واحذر مكر خوز

(١) يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة وفدية او نافلة وفريضة والمراد \*

الأهواز فانّ ابى أخبرنى عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انّ الايمان لا يثبت في قلب يهودى لا خوزى أبداً ، فأما من تأنس به وتستريح اليه وتلجى أمورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينه؛ ويميز أعوانك وجرب الفريقين فان رأيت هنالك رشداً فشانك وإياه ، وإياك ان تعطى درهما او تخلع ثوباً او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا أعطيت مثله في ذات الله ، وليكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والأجناد وأصحاب الرسائل واصحاب الشرط والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلّ فيها وتصلبها والهدية التي تهديها الى الله عزّ وجلّ والى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك

يا عبدالله اجهد ان لا تكثر ذهباً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عزّ وجلّ الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية ، ولا تستصغروا من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى ، و اعلم انى سمعت أبى يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعباناً و جاره جابع ، قلنا هلكتنا يا رسول الله؟ فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمر كم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفون به غضب الرب ، وسأبتك بهو ان الدنيا وهو ان شرفها على من مضى من السلف والتابعين ؛ فقد حدّثنى أبى محمد بن على بن الحسين عليهم السلام لما تجهز الحسين عليه السلام الى الكوفة أتاه عبدالله ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف ؛ فقال انى أعرف بمصرعى منك و ما وكدى من الدنيا الا فراقها ؛ ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا؟ فقال له بلى لعمري انى أحب ان تحدّثنى بأمرها ، فقال قال ابى قال على بن الحسين عليه السلام سمعت ابا عبدالله الحسين عليه السلام يقول حدّثنى امير المؤمنين عليه السلام قال انى كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام ، فاذا انا بامرأة قد

✽ الكذب والصدق اى لا يراك الله يوماً وليلة وانت تقبل منهم صدقاً وكذباً



فجئت (١) علىّ و فسى يدي مسحاة وانا أعلم بها ، فلمّا نظرت اليها طار قلبي ممّا  
تداخلني من جمالها ، فشبّهتها ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش؛  
فقال يا ابن ابيطالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة ؟ وأدلك على  
خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك ؟ فقال لها عليها السلام من انت  
حتى أخطبك من أهلك ؟ قالت انا الدنيا ؛ قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فأقبلت  
على مسحاتي و انشأت اقول

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة	وما هي ان غرّت قرونا بنائل
أنتنى علىّ زىّ العزيز بشينة	وزينتها في مثل تلك السّمائل
فقلت لها غرّى سواى فانتنى	عزوف (٢) عن الدنيا ولست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فانّ محمدا	أحلّ صريعا بين تلك الجنادل
و هيها انتنى بالكنوز ودرّها	و أموال قارون وملك القبائل
أليس جميعا للفناء مصيرها	و يطلب من خزّانها بالطوائل
فغرّى سوائى انتنى غير راغب	بما فيك من ملك و عزّ و نائل
فقد نعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فانتى أخاف الله يوم لقائه	و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس فى عنقه تبعه لأحد حتى لقي الله محمّدا غير ملوم ولا  
مذموم، ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوابها عليهم السلام  
أجمعين وأحسن مثواهم، وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق المصدق  
رسول الله صلى الله عليه وآله فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب  
والخطايا كمثّل اوزار الجبال وأمواج البحار رجوت الله ان يتحامى عنك جل وعزّ بقدرته

(١) الاتهام الدخول فى الشيء بشدة وقوة

(٢) عرفت نفسى عنه تعزف عزوفا بالزّاء الممجة زهدت فيه وانصرفت وبالفارسية

يا عبدالله اياك ان تخيف مؤمنا فانّ ابي محمد بن عليّ حدّثني عن ابيه عن جدّه عليّ بن ابيطالب عليه السلام انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ الاّ ظلّه؛ وحشره الله في صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده و حدّثني ابي عن آبائه عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ الاّ ظلّه وآمنه يوم الفزع الاّ كبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوايج كثيرة احديها الجنة، ومن كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة و استبرقها وحريرها و لم ينزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسوّ منه سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم ربّه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين وأسكنه مع اوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن من رجله (على زاحلة) حمله الله على ناقة من نوق الجنة و باهى به الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشدّ عضده ويستريح اليها زوجته الله من الحور العين وآمنه بمن أحبّ من الصّدّيقين من أهل بيت نبيّه واخوانه وأنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على اجازة الصّراط يوم زلّت الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن الى منزله لا حاجة منه اليه كتب من زوّار الله و كان حقيقا على الله ان يكرم زائرّه

يا عبدالله و حدّثني ابي عن آبائه عن عليّ عليه السلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لأصحابه يوما معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبّعوا عثرات المؤمنين فانه من تتبّع عشرة مؤمن تتبّع الله عثراته يوم القيامة و فضحه في جوف بيته، و حدّثني ابي عن آبائه عن عليّ عليه السلام انه قال أخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدّق في مقالته ولا ينتصف من عدوه؛ وعلى ان لا يشفى غيظه الاّ بفضيحة نفسه (١)

(١) اي بتعيبها وتعجزها عن ان يفعل شيئا للعدو لشفاعة نفسه بل تشفى المؤمن بملامة نفسه واظهار عجزه وذلك

لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة؛ أخذ الله ميثاق المؤمن علي أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته (١) يبغيه و يحسده و شيطان يغويه و يقتنه (يضله) و سلطان يقفو أثره و يتتبع عثراته و كافر بالله الذي هو به مؤمن يرى سفك دمه دينا و اباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا، يا عبدالله وحدثني ابي عن آباءه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام و يقول اشتقت للمؤمن اسمان اسمائى سميتهما مؤمنا فالمؤمن منى وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة

يا عبدالله وحدثني ابي عن آباءه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوما يا علي لاتناظر رجلا حتى تنظر في سريره ته فان كانت سريره حسناء فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه ، وان كانت سريره رديئة فقد يكفيه مساويه ، فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه ، يا عبدالله وحدثني ابي عن آباءه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال أدنى الكفر ان يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريدان يفضحه بها اولئك لاخلق لهم

يا عبدالله وحدثني ابي عن آباءه عن علي عليه السلام انه قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، يا عبدالله وحدثني ابي عن آباءه عن علي عليه السلام انه قال من زوى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وشينه أوثقه الله بخطيئته يوم القيامة حتى يأتي بالمخرج مما قال و لن يأتي بالمخرج منه ابدا و من ادخل علي أخيه المؤمن سرورا فقد ادخل علي اهل البيت عليهم السلام سرورا ، و من ادخل علي اهل البيت سرورا فقد ادخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا ، و من ادخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا فقد سر الله و من سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم انى أوصيك بتقوى الله و ايثار طاعته و الاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل

(١) اى يعتقد مثل ما اعتقده في الدين ومع ذلك يبغيه

الله فقد أهدي الى صراط مستقيم؛ فاتق الله ولا تؤثر احدًا على رضاه و هو اه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، وأعلم ان الخلايق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئًا تسئل عنه فافعل؛ قال عبدالله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب الا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به ايام حياته ، هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله عليه السلام ما نبت الايمان في قلب يهودى ولا خوزى ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال ، ازقوله ابدا يدل بظاهره على استغراق الأزمنة المستقبلية بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع ان الأهواز قد كان منها المؤمنون في كل الأعصار سيما هذه الازمان (العصار)، وحينئذ فماعتنى هذا السنفى المؤكّد بالدوام؛ قلت يمكن الجواب عنه من وجوه

اولها ان المراد من قوله خوزى كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهودى ، فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان فى قلوبهم ، وكأنهم ينشأوا على الفطرة التى قال فيها على عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى ان أبويه يهودانه وينصرانه

وثانيها ان نبات الايمان مغاير لحصوله و استقراره بعد الحصول وذلك ان نبات الايمان فى القلب عبارة عن تأصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجرة فى الأرض وحينئذ فمعناه ان ايمان غيرهم فى القلوب نابت كنبات الشجر فى اعماق الأرض واما ايمان اهل الأهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الأرض ودخلت عروقها فى الارض للبقاء لكن اين لا استحكام هذه الشجرة التى نبتت فى الأرض وطلعت أغصانها خارج القلب بعد ان كان مستقرها القلب ، و بالجملة فایمان غيرهم قد خرج من داخل القلب وجرى على ظاهره وایمان اهل الأهواز قد أتى الى القلب من الاعضاء الخارجة عنه ، فيكون كناية عن عدم كمال استقراره و ثباته فى القلب كما قال عز من قائل فى قسمى الايمان

فمستقر ومستودع

و ثالثها ان قوله عَلَيْكُمْ لا يثبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان عشر درجات ، ولا ريب ان امير المؤمنين عليه السلام اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه او ما قاربها كايمن سلمان او ابي ذر والمقداد و عمار و نحوهم من اكابر الصحابة ، فمثل هذا الايمان لا يثبت ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان بأقسامه الاخرى ، ولا تظن ان هذا الجواب هو عين الجواب الثاني بل هو غيره وحينئذ فيكون التناوب في قلوبهم اقل درجاته

و اما الحويزة فهي داخله في الأهواز ؛ وقد ذكر صاحب كتاب غرائب البلدان مذمة البلدين ( الحويزة ) قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة (١) دار الهوان و منزل الحرمان ، ثم ما ادريك ما الحويزة أرضها رغام و سماؤها قثام و سحابها جهام و سمومها شهام و مياهها سمام و طعامها حرام و اهلها لثام ، و خواصها عوام و عوامها طعام ؛ لا يدرى ريعها ولا يرجى نفعها ولا يعرى ضرعها ولا يرعى ذرعها ، و لقد صدق الله قوله فيها و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات الآية ، و هم يتخذون الغمز و الزور الى أرزاقهم سببا و يأكلون الدنيا سلبا و يعدنون الدين لهوا و لعبا و اؤ اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لمليت منهم رعبا و فيهم يقول الشاعر :

اذا سقى الله أرضا صوب غادية  
فلا سقاها سوى النيران تضطرم

(١) الحق ان اخلاق اهل البلاد و سكان الامصار و اوصافهم تتغير و تتبدل و تختلف في القرون و الادوار بسبب الدعايات المشومة او التبليغات المستحسنة و بكون السلطة و الغلبة من اهل الخير و العدل او الشر و الظلم كما يتغير بمض اوضاعها الطبيعية بمرور القرون و الدهور في اثر السير و العركات فلا بد من ملاحظة اخلاق سكان البلاد و حالات اهلها و اطوارهم و اوصافهم في كل عصر و زمان و عدم القياس الى عصر سابق او زمن لاحق و ان غفل الاكثر من ذلك و لم يراعوا ما ذكرناه و يشهد لما قلناه انك ترى ان صاحب غرائب البلدان يذم الحويزة بتلك الكلمات و المصنف (ره) يمدحها بتلك العبارات و كلام كل منهما حق بالنظر الى عصرهما

وينسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزى وكان اذا عزل عن الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يظهر للناس انه كان يتمنى العزل ؛ واذا أقبلت عليه الدولة كان من أظلم الظلمة ؛ فصعد اليه جماعة وشقوا بطنه  
 قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان أو ايل تحصيلنا العلوم فيها في أول زمان حكومة الوالى المرحوم السيد على خان و رأينا انّ الغالب على أهلها العبادة و الزهادة ومطالعة العلوم و كتابة الكتب و أهلها في غاية الذكاء ؛ و ذلك انّ الرعيّة تبع للوالى و كان واليها المذكور قد حاز الحظّ الأوفر من العبادة و الزهادة و التبهرّ في فنون العلوم و نظم الأشعار و القصايد الرقيقة و قد أكثر من التصانيف العالية في أنواع العلوم و قد كان في الحلم و العفو عمّن أساء اليه بمكان لا يدانى فيه ، و اما شجاعته و قوّة قلبه فقد كانت تضرب بها الأمثال ، و قد اتصلنا بملازمة مجلسه العالى أوقاتا كثيرة و ما كان عيب مجلسه الاّ ذكر فنون العلوم و الأداب فيه كما قال الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم      بهنّ فلول عن قراع الكتاب  
 و قد ذكرنا فيما تقدّم مكاتبة أرسلها الينا أكثر فيها الملاحظة و إظهار المحبة ، و فى وقت تأليف هذا الكتاب صار الوالى ولده المبارك الذى ائتمنى أثر ابيه في مكارم الاخلاق السيد حيدر خان ، و بالجملة فالولاة اذا جعلوا هذا النور قانونا لأعمالهم و أحكامهم فازوا بالنشأتين و وفقوا للدولتين

### (نور في احوال العالم و المتعلم و كيفية ادابهما)

و هذا النور يشتمل على فوايد ، الفايده الاولى آدابهما فى أنفسهما و هى على أمور :  
 الاول فى نيّة التعليم و التعلّم فانك قد عرفت انّ مدار قبول الأعمال على النيّة و بسببها يكون العمل تارة خزفة لاقيمه لها و تارة جوهرة لاقيمه لها و تارة وبال على صاحبه مكتوب فى ديوان

## التسيئات وان كان في صورة الواجبات

روى عنه عليه السلام انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت؛ قال كذبت و لكنك قاتلت لي قال جرى فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرء القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته و قرأت فيك القرآن قال كذبت و لكنك تعلمت لي قال انك قارى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار

وهذه الدرجة وهى درجة الإخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار، و ذلك ان الانسان لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثرى سيمما في الإبتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال او الشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء وإستشارة الحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله

وهذه المقاصد تظهر عند ظهور واحد من الأقران اكثر علما منه و أحسن حالا بحيث يعرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر له و المعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراماً و تلقى به أشد إستبشاراً ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقاً للموالة فهو مغرور عن دينه مخدوع وهو لا يدري، و ربما انتهى الامر بأهل العلم الى ان يتعابروا تعابير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه ينتفع بغيره ويستفيد في دينه، ولو كان الباعث له على العلم هو الإخلاص لكان اذا ظهره غير شريكاً او مستبداً او معيناً على التعليم لشكر الله تعالى از كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره، وايضا فيه تكثير المرشدين الهادين وأوتاد الأرض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور هذا العالم لا تقطاع الثواب عنك و وصوله الى غيرك لا لأجل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان اتياده للحق أفضل من انفراد بهد المعنى بل قد ينخدع الانسان و يحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه و اعلم لفرح به و اختاره على نفسه، ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب عليه في الذى حدثته به نفسه؛ قال رسول الله عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فيه، وقال ايضا ان الله يؤيد هذا

الدين بالرجل الفاجر

الامر الثاني إستعمال ما علماه فإن العاقل همه الرعاية و الجاهل همه الرواية  
 وجاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ، فأجاب ثم عاد ليسئل مثلها  
 فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون، ولما تعلموا  
 بما علمتم ، فإن العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا ولم يزد من الله الا بعدا  
 ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من  
 أخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه  
 حتى عثر على طبيب حنازق ، فعلمه الدواء و فصل له الأخلط و أنواعها ومقاديرها و  
 معادنها التي منها يجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها ؛ فتعلم ذلك منه و كتب منه نسخا  
 حسنة بحسن خط و رجع الى بيته و هو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى. ولم يشتغل  
 بشربها و إستعمالها اقرى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا ؟ هيهات لو كتب منه ألف  
 كتاب وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم و كرره كل ليلة مرة لم يغنه ذلك  
 من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه كما تعلم و يشربه و يصبر  
 على مرارته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء و جميع شروطه ، واذا فعل جميع  
 ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا ، هكذا الفقيه اذا أحكم  
 علم الطاعات ولم يعمل بها ، و أحكم علم المعاصي و لم يجتنبها ؛ وأحكم علم الأخلاق  
 المذمومة وما زكى نفسه منها ، وأحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور  
 في نفسه مخدوع عن دينه ؛ وقد يعززه الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال لأن مطلبك  
 القرب من الله تعالى و يتلوا عليه الأخبار الواردة في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله  
 به العالم التارك لعلمه كقوله تعالى في وصف بلعم بن با عور الذي كان في حضرته اثنا  
 عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما آتاه الله من الايات المتعددة التي كان من  
 جملتها انه كان بحيث اذا نظري العرش ، كما نقله جماعة من العلماء : فمثله كمثل  
 الكلب ان تحمل عليه يلهث ، فاذن المطلوب من العالم انما هو العلم والعمل



واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ ان الله قد تكفل لطلاب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره ؛ بمعنى ان غيره يحتاج الى السعى على الرزق حتى يحصل غالبا. وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وعندى في ذلك من الوقايح من الطاف الله تعالى بي من اول اشتغالى بالعلم و هو او ايل سنة الستين بعد الألف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الألف من أنواع الأرزاق و كيفية التسبب اليها ما لا يحصيه الا الله تعالى

الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع و بذل الوسع في تكميل النفس، وذلك ان المتلبس بالعلم ينظر الناس الى أوصافه فتتمدى أوصافه الى غيره من الرعية فيكون في حسن أخلاقه انتظام النوع كما ان في فساده فساده وباليته اذ هلك انقطعت مفاصد اعماله بل هي باقية بعده فيمن استن بأخلاقه وأفعاله ، قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدادون المتلبس بالعلم بمرتبة : فاذا كان رعا تقياً صالحا تلبست العامة بالمباحات ، واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالتشبهات ، فان دخل بالتشبهات تعلق العامى بالحرام ، فان تناول الحرام كفر العامى ، وهذا مما هو مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الأعيان

الأمر الرابع ان يكون على الهمة منقبضا عن الملوك و اهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف ؛ ومن فعل ذلك فقد خان أمانته وعرض نفسه ، وفي اغلب الأحوال لم يبلغ نقيته، قال شيخنا الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل يا رسول الله و ما دخولهم في الدنيا ؟ قال اتبع السطان فاذا فعلوا ذلك فاحذوهم على دينكم ؛ اما لو اتبع السطان ليجمعه وسيلة الى إعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع أهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الأعمال ، و به يجمع بين الأخبار وقد فعل ذلك جماعة من الأعيان كعملي بن يقطين وعبدالله النجاشي و ابي القاسم بن روح احد الأبواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ، و نوح بن دراج وغيرهم من أصحاب الأئمة الطاهرين ،

ومن الفقهاء مثل السيدين الأجلين المرتضى والرضى و ابيهما ، و خواجا نصيرالدين الطوسي والعلامة الحلبي ، ومن المتأخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع المولى عبدالله التستري ، والمحقق الكاشي وفي هذا العصر استادنا الخونساري روى الصدوق ره باسناده الى الرضا عليه السلام انه قال ان الله تعالى بأبواب الظالمين من نور الله به البرهان وممكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو والحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك آمناء الله في ارضه ؛ اولئك نور الله في رعيته يوم القيمة ويزهر نورهم لأهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لأهل الأرض، اولئك من نورهم نور القيامة تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلق الجنة لهم فهينئا لهم ما على أحدكم ان لو شاء لثال هذا كله ، قال الراوى و هو محمد بن اسمعيل بن بزيع بماذا جعلنى الله فداك؟ قال تكون معهم فتسرّ فإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ، و لكن الحق ان هذا موضع خطر فان حبّ الرياسة ربّما حجب القلب عن طرق الصواب ، ومن هذا بعد عنه العلماء الاعلام و قد حدثنى اوثق مشايخى ان السيد الجليل محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم قد مرّ كما زيارة المشهد الرضوى على ساكنه أفضل الصلوات خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الاول بالدخول عليه مع انه كان من اعدل سلاطين الشيعة (١) فبقيا في النجف الأشرف ولم يأتيا الى بلاد العجم احترازا من ذلك المذكور

(١) هو من اعدل سلاطين الشيعة ومتشرعيهم في الدولة الصفوية التي كانت نتاجا للبعث الدينى الشيعى ولم يؤسس بعد غلبة الاسلام على ايران اكبر دولة فيها مثلها و كان الشاه عباس الكبير ليبيبا عاقلا متدينا صحيح العقيدة متشرعا فان صدرته بعض الفجور فعلى فرض صحته لم يكن ذلك من جهة عدم التدين والاعتقاد الدينى و لكن بعض الاقلام المستأجرة فى عصرنا يريد ان يعرف الشاه عباس الى الجامعة الايرانية بصورة مشوهة فاللازم لكل مثقف متدين حى واكل من له عرق من حب وطنه وقومه التيقظ و

الامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام و ظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى بسبب ذلك صادعا بالحق متكلمًا باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متأسيًا في ذلك بالنبي ﷺ وغيره من الانبياء، متذكرا لما نزل بهم من المحن عند القيام بأوامر الله تعالى، فان العلماء هم القدوة ويقتدى بهم من لا ينظرون اليه ولا يعلمون به وبالجملة فهم قدورثوا الانبياء عليهم السلام ووارث النبي الأخذ عنه يجب عليه ان يراعى نسبة من اخذ عنه الميراث

الفائدة الثانية آدابهما في درسهما واشتغالهما وهو يشتمل ايضا على امور؛ اولها ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وفكرا وإقراء وغيرها؛ وان يكون ملازمته للعلم هي رأس ماله، ومن هنا قيل أعط العلم كلك يعطك (يعطيك) بعضه؛ وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا أحيا العلم فقيل وما احياؤه؟ قال ان يذاكر به أهل الدين والورع

وثانيها ان لا يسأل احدا تعنتا او تعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبته على الخير فاصدا للإرشاد او الاسترشاد فهناك تثمر شجرة العلم، فاما اذا قصد المرء والجدال وأحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة ويستحق العقاب من الله تعالى ومع ذلك فهو منقص للعيش (١) فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا حلما الا ويغيبك (يفلبك) وفي تركه ثواب جزيل قال عليه السلام من ترك المرء وهو محق بني له بيت في

عدم الاصغاء لتلك الاصوات المنكرة وتلك المفتريات والافائك التي الصقوها الى الشاه عباس الكبير في بعض الكتب المؤلفة في هذا العصر بغير دليل ومستند كما اشرنا الى ذلك سابقا ايضا

(١) بل يوجب قصر العمر كما نقلنا في هذا المعنى قضية في سلوك احد الفضلاء في النجف الاشرف مع آية الله العظمى العالم الرباني الشيخ محمد حسن المامقاني قدس سره انظر ص ٣٩١ ج ٣ من هذا الكتاب.

أعلى الجنة ، ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في رنط الجنة (١) وحقيقة المراء الإعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني أمر الله تعالى به ؛ فاما اللفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان ؛ واما في المعنى كأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه لكنه كذا، واما في قصده فمثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق و ما يجرى مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم يتحقق بكراهة ظهور الحق على غير يده

وثالثها ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن (٢) او في علم آخر، بل يستفيد من كل من يفيد له قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ، وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت

(١) قوله : (في رنط الجنة) كذا في اكثر النسخ وفي هامش نسخة المخطوطة هكذا في الاصل بخطه ره . وفي بعض النسخ : (وسط الجنة) وفي التخصال للصدوق (ره) باسناده عن رسول الله (ص) قال انا زعيم بيوت في رنط الجنة وبيت في وسط الجنة و بيت في اعلا الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ولمن ترك الكذب وان كان هازلا و لمن حسن خلقه (هـ) رنط الجنة اسفلها وما قرب من بابها وسورها قال ابن الاثير في النهاية . فيه انا زعيم بيوت في رنط الجنة هو بفتح الباء ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع (هـ) المراء والجدل المنهى عنه هو ما كان الغرض منه الغلبة واظهار الكمال والفضو والتعصب وترويج الباطل واما ما كان لاظهار الحق ودفع الباطل ورفع الشبهة عن الدين وارشاد المضلين فهو من اعظم اركان الدين و من اكبر اشغال علماء المذهب ولكن بعدكون الكبرى من المسلمات انما الاشكال في الصغريات فان التميز بين الامرين في غاية الصعوبة و كثيرا ما يشبه احدهما بالآخر في بادي النظر وللنفس فيه تسويلات خفية لا يمكن التخلص منها الا بفضل الله تعالى و توفيقه كما صرح به بعض الاعلام

(٢) هنا قضايا وقصص عجيبة عندنا بطول الكلام بشرحها وحبسنا القلم عن نقلها

على مضمض حفظا لشأن القوم وحرصا على كيانهم

على الجهل؛ ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء فانه كما قال الصادق عليه السلام من رقى وجهه رقى علمه؛ وقال عليه السلام هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال .  
 رابعها وهي أهمها الاتقياد للحق بالرّجوع عند الهفوة ولو ظهر على يذمن هو أصغر منه، فانه هو الكبر المذكور في الأخبار الذي هو ردّ الحق على اهله و عدم قبوله منهم، وما أحسن الانصاف من العالم، وقد كان لى شيخ جليل قرأت عليه كثيرا من العربية والاصول فما وجدت احدا أنصف منه، وذلك انه ربّما أشكلت المسئلة علينا وقت الدرس فاذا طالعتها انا و كنت اصغر الشركاء سنا قال لى ذلك الشيخ هذا الحق و غلظت انا و جميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبه لأجل معرفته بصحة كلامى، ثم يقول لى امل على ما خطر بخاطرك حتى أعلقه حاشية على كتابى، فأملى أنا عليه و هو يكتبه حاشية، وهو وقت تأليف هذا الكتاب فى بلاد حيدرآباد من بلاد الهند واسمه الشيخ جعفر البحرىنى مدّ الله أيام سعادته، ومن جملة أخلاقه ان استادنا الشيخ عبد على الحوينزى قد ألّف تفسيراً غربياً بالأحاديث وحدها سماه نور الثقلين؛ فسألت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير وكيف هو؟ فقال لى يا فلان هذا التفسير فى حيوة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئاً ولا هو جيدٌ فاذا مات مؤلفه فأول من يكتبه بماء الذهب أنا؛ ثم تلى على هذين الشعرين:

ترى القتى بنكر فضل القتى      مادام حياً فاذا ما ذهب

لجّ به الحرص على نكته      يكتبها عنه بماء الذهب

ولقد صدق فى هذا؛ وقد كان فى اصفهان رجل فاضل فنصف كتابا مليحاً فلم يكتبه احد ولم يلتفت اليه، فقال له رجل من الطلبة لم لا يشتهر كتابك؟ فقال لأنّ له عدواً فاذا أزال الله سبحانه ذلك العدو اشتهر كتابى، فقال له ومن هو؟ فقال انا (١) وقد صدق فى كلامه هذا

(١) والقارى الكريم جد خبير بان ما ذكره المصنف (ره) حق وصدق و يعلم

مما ذكره ان التصنيف الذى اشتهر فى ايام حياة مصنفه ومرصفه واخذ رواجاً كبيراً و

و بالجملمة فارتكاب طريقة الانصاف طريقة الحكماء الالهيين كيف لا وقد روى ان الله سبحانه أمر نوحا عليه السلام بالرجوع الى قبول كلام الشيطان حين نصح نوحا ، وقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرس فانه الذي أخرج اباك آدم من الجنة حين أباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعا الحرس الى الأكل منها، واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ماترى بعد ما كنت طاووسا للملائكة ، و ذلك انه أمرني بالسجود لأبيك آدم فتكبرت عنه ، وأبيت ؛ و اياك ان تخلو بامرأة أجنبية في بيت واحد فانك اذا خلوت بها أكون أنا الثالث فأوقعك بوساوسى فى الفتنة ، فأوحى الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان فانى اجريت الحق على لسانه

و خامسها ان يتأمل و يهذب ما يريد ان يورده او يسأل عنه قبل ابرازه و التفوه به ليأمن من صدور هفوة او زلة او انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة و سادسها ان لا يحضر مجلس الدرس الا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث متظفيا متطيبيا فى بدنه و ثوبه لا يسأ أحسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان فى مسجد

الفائدة الثالثة آداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على بيان أمور : الاول

اقبالا عظيما عليه من فقهاء الامم جمعاء وما من فقيه الا ولديه نسخة منه وتلقته الاوساط العلمية بكل ا كبار واعجاب وتداولته اندية العلم بكل شرف و تقدير مع كون مؤلفه فى الدرجة القصوى والقامة العليا من الشهرة والرياسة والمرجعية للشيعه فى التقليد والفتوى ليس الا ان لهذا السفر القيم مزايا ونكات و لرواجه علل وجهاه وانه اصبح نافعا من شتى النواحي ومفيدا من كل الضواحي وقد احتاج العلماء والفقهاء الى مطالعته والاخذ من اثماره و فوائده وقد اتفق هذا الامر الذى وصفناه فى هذا العصر فى حق كتاب: مستمسك العروة الوثقى من تصانيف استادنا الامام المرجع الاعلى للشيعه سيدنا الطباطبائى الحكيم دام ظله الوارف : وللعلامة الشيخ محمد جواد مغنية مقال قيم فى هذا الموضوع وقد اتى فيه بالحقائق الراهنة وكشف فيه عن علة رواج المستمسك و هو حقيق بالمطالعة وامعان النظر نشره فى مجلة العرفان انظر المجلد (٤٤) ج ٧ ص ٧٦٧ = ٧٧٠

ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته و يظهر استحقاقه لذلك و يشهد له صلاحه مشايخه  
ففي الخبر المشهور: المتشيع بمالم يعط كلابس ثوب زور، و اذا نصب نفسه للتدريس و  
كان محتاجا الى قراءة الدرس (دروس) عسر عليه جدا فلا ينبغي له ان يتصدى للتدريس  
الا بعد قضاء الوتر من قراءة الدرس

الثاني ان لا يندل العلم ببذله لغير اهله و يذهب الى بيوت الاكابر لتعليم العالم  
الا ان تدعوا اليه ضرورة و تقتضيه مصلحة دينية ، الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة  
على ما تقدم في الامر المشترك ، قال سبحانه كبر مقنا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ؛  
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم مهتكم و جاهل متسك فالجاهل  
يفش الناس بنسكه و العالم يفرهم بتهتكه

الرابع زيادة حسن الخلق فيه و تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان  
بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في الحديث من قوله عليه السلام علماء امتي كانبيا بني اسرائيل  
(١) بل قيل ان العالم اعظم في هذا الزمان ، وذلك لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع

(١) هذا الحديث مذکور في كثير من الكتب المتداولة و مذکور في الالسنه و  
لكن لم يوجد في الجوامع الحديثية للاماميه من روايته و سنده عين ولا اثر بل صرح جمع  
من مهرة المحدثين و اساتذتهم انه من موضوعات العامة قال المحدث الاكبر السيد عبدالله  
الشبره في كتابه مصابيح الانوار: روى عن النبي ص قال : علماء امتي انبياء بني اسرائيل  
او كانبيا بني اسرائيل او افضل من انبياء بني اسرائيل  
وهذا الحديث لم تقف عليه في اصولنا و اخبارنا بعد الفحص و التبع و الظاهر انه  
من موضوعات العامة و ممن صرح بموضعه من علمائنا المحدث الحر العامل في الفوائد  
الطوسية و المحدث الشريف الجزائري و كيف كان فيمكن توجيهه بوجهين الخ انظر ج  
١ ص ٤٣٤ ط بغداد و ما نسبته الى الشيخ الحر ره موجود في الفوائد الطوسية = النسخة  
المخطوطة الموجودة في مكتبتي

و في كلام معالي العلامة الشهير الشهرستاني الذي كتبه في جواب سؤال صديقي  
العلامة الواعظ الجرندي التبريزي دام بقاءه بعد ان ذكر مدظله ان حديث : علماء امتي  
كانبيا بني اسرائيل مروى عن رسول الله (ص) قال ما هذا لفظه : (وفي اكثر الروايات

منهم في العصر الواحد ألوف ؛ وأما العلماء في هذه الأعصار فلا يوجد منهم إلا واحد بعد واحد.

الخامس ان لا يمتنع من تعليمه لأحد لكونه غير صحيح النية فربما أشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلّة أنسهم بموجبات تصحيح النية فيؤدّي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى اذا توسّع في العلم النية الصحيحة منه ، قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون إلا لله ، ومعناه انه صارت عاقبته ان صار لله ، لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بتلاوة الأخبار والآيات الواردة فيه فان لم ينجع ذلك فيه فليتركه ، وقد أشار الى هذا مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير ، و عن الصادق عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحذثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم

السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه تعالى قد أخذ على العلماء في شأن تعليم الجهال ما أخذه على الانبياء ، وقال مولانا الصادق عليه السلام قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل ؛ فان قلت بناء على ما تقدم من أخذ العهد على العلماء أوجب عليهم تعليم الجهال قبل ان يمتدأوهم ام لا يجب إلا بعد السؤال ؟

✠ افضل من انبياء بني اسرائيل) انظر اوائل المقالات ص ٤٤ ط ٢ تبريز  
ان كان مراده من تلك الروايات التي اشار اليها هي الروايات المروية المسندة في الجوامع الحديثية فليت شعري اين تلك الروايات التي في اكثرها لفظ (افضل) و لعل مراده مدظله غير ما يترأى من ظاهر كلامه والمقصود من تلك الروايات هي الدائرة في الالسنة والمذكورة في كثير من كتب الفريقين، من نسبة الحديث المذكور الى رسول الله (ص) مرفوعا ومرسلا من دون بيان سندله و مستند من كتب الاحاديث و الجوامع الحديثية كما ذكرناه والا فليس في جوامعنا منه عين ولا اثر كما عرفت



قلت هذه مسألة غامضة و ما رأينا من تعرض لها و لكن الذي يظهر من ممارسة الأخبار و أطوار الأئمة الاطهار عليهم السلام مع جهال شيعتهم انّ وجوب بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان أخذ العلم واجب عليكم ، فاذا ألقى العالم مثل هذا الكلام المجهل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب نعم اذا راوا جاهلا بحكم ظهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده ، وعلى هذا ينحل معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم و هو ان سائلا سئل الصادق عليه السلام عن النساء أيجلمن؟ فقال نعم ولكن لا تحدّثوهن به فيتخذنه علة؛ حيث أشكل ظاهره بان ارشاد النّضال و تعليم الجهال واجب فكيف لم يوجب عليه السلام هذا الحكم؟ حتى انه ذهب شيخنا المعاصر أدام الله إيمانه الى انّ هذا الحديث مخصص لذلك العام ، وبيان دفع الإشكال انه عليه السلام قال لا تحدّثوهن يعني لا تخبروهن به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل عليه السلام لا تجيبوهن عن هذه اذا سألتكم ، وهذا ظاهر من قوله لا تحدّثوهن فانّ ظاهره ابتداءهن به على ما لا يخفى ، وقال الباقر عليه السلام زكاة العلم ان تعلم عباد الله

السابع ان يحترز عن مخالفة أفعاله لا قواله وان كانت على الوجه الشرعى مثل أن يأمر بشيء من المستحبات وهو لا يأتي بها لا يشتغاله بما هو أهم منها ، فانّ هذا وان كان جايزا الا انّ العوام ربما توهموا انه تلبس عليهم ، فانه ينبغي للعالم كشف ما يلبس حاله على الناس كما اتفق للنبي صلى الله عليه وآله حين رآه بعض أصحابه يمشى ليلا مع بعض زوجاته الى منزلها ، فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال له انّ هذه زوجتي فلانة ؛ ونسبه على العلة اخوفه من تلبس ابليس عليه

الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لأحد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنة الله ، و ما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات والسنن الا من تقصير العلماء عن إظهارا لحق علي وجهه وإتباع النفس في اصلاح الخلق وردّهم

الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بل لا يكتفى علماء السوء بهذا حتى يوافقون العوام والفساق على ما يصنعون ، فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور ؛ قال بعض العلماء ان كل قاعد في بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء ، فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلاة وشرايطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد و كل قرية واحد يعلم الناس دينهم باذلا نفسه للارشاد والتعليم ، وقد سبق الكلام فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا بأس بكتمانه وان كان في بلاد الايمان ، فاننا رأينا ان الضرر الذي يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر عن الضرر الذي يحصل للعلماء من المخالفين في المذهب

الفائدة الرابعة في آداب المعلم مع تلاميذه وهو يشتمل ايضا على أمور :  
اولها ان يؤدبهم على التدريج بالاداب السنية والشيم المرضية ؛ واول ذلك ان يحرص الطالب على الاخلاص لله تعالى في سعيه ومراقبة الله تعالى ؛ و ان يعرفه ان ذلك يفتح عليه أبواب العلم وينابيع الحكمة

وثانيها ان يرغبهم في العلم و يذكركم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم على منابر من نور يغطهم الانبياء والشهداء ، ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الايات والخبار والشعار والامثال، ففي الأدلة الخطابية والامارات الشعرية (حظاً) هز (١) عظيم للنفوس الانسانية

وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشرفان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة؛ ففي صحيح الاخبار لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولاشت ان المتعلم أفضل الاخوان بسل الأولاد فان العلم كما عرفت قرب روحاني وهو أجل من الجسماني

ورابعها ان يزرجه عن سوء الأخلاق وارتكاب المناهي او ترك الاشتغال او اسائة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق

التعريض لا التصريح؛ لأنه يهيج الحرص على الاصرار، وقد ورد لو منع الناس عن فت  
البعر لفتوه وقالوا ما نهبنا عنه الا وفيه شيء؛ فان لم ينته بالتعريض فبا لتصريح وال  
فيغلب عليه القول فان لم ينته يطرده؛ وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح  
دينا هم ليكمل لهم فضيلة الحاليتين

و خامسها ان لا يتعاطم على المتعلمين بل يتواضع لهم، قال تعالى واخض  
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم علموا ولا تعنفوا فان المعلم  
(العلم) خير من المعنف (العنف) وعنه صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون و لمن تتعلمون منه، و  
ينبغي ان يخاطب كلاً منهم سيما الفاضل المتميز بكينة و نحوها من أحب الأسماء  
اليه، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى اصحابه اكراما لهم؛ وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يأتونكم  
من أقطار الأرض يتفقشون في الدين فاذا أتوكم فاستو صوابهم خيرا  
وسادسها اذا غاب أحد منهم او من ملازمي الحلقة زابدا على العادة يسأل عنه و  
عن أحواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه أرسل اليه او قصد منزله بنفسه و هو افضل  
كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فان كان مريضا عاده او في غم فرجه عنه او مسافرا  
تفقّد أهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن

و سابعا ان يستعلم اسماء طلبته وحاضري مجلسه وأنسابهم وكنائهم ومواطنهم  
واحوالهم ويكثر الداعاهم

وثامنها ان يكون سمحا يبذل ما حصله من العلم متلطفا في إفادته طالبيه، ولا  
ينبغي ان يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم التي يحتاجون اليها او يسألون عنها اذا كان  
الطالب أهلا لذلك، وليكتسب عنهم ما لم يتأهلوا له من المعارف لأن ذلك مما يفرق  
المهم، فان سأل عن شيء من ذلك نبيه على ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه شحابل  
شفقة و لطفاً

وتاسعها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين  
و من فرض العين إصلاح قلبه و تطهير باطنه بالتقوى و كذلك يمنعه من علم الأدب قبل

علم السنّة و هكذا

و عاشرها ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تقريب الفوائد الى أفهامهم مهتماً بذلك مؤثرا له على حوائجه و مصالحه مالم يكون ضرورة الى ما هو ارجح منه ؛ ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقي اليه مالا يحتمله فهمه ؛ ويخاطب كل واحد على قدر درجة فهمه ، ويكرر المسئلة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ، ويذكر لهم ما في المسئلة من الأقوال والدلائل القوية والضعيفة وينبئه على وجه ضعفه

و حادي عشرها ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او يضبط مستثنيا بها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلاة بزيادته و نقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة و يذكرها مفصلة

وثاني عشرها ان يحرصهم على الاشتغال في كل وقت و يطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكر لهم من المهمات و المباحث فمن وجده حافظا مراعي اكرمه و اثنى عليه وأشاع ذكر ذلك ، ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة ، و ان رأى مصلحة في الملا فعله فانه طيب

و ثالث عشرها ان يطرح على أصحابه ما يراه مستفاد المسائل الدقيقة و النكت الغريبة يختبر بذلك أفهامهم ليتدبروا بذلك ويعتادوه ، وقد روى ان النبي ﷺ قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال ابن عمر و وقع في نفس انها النخلة فاستحيت ، ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ فقال هي النخلة ؛ فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا و كذا و كذلك اذا فرغ من شرح الدرس فلا بأس بأن يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة و اعادة ذكرها اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم ؛ فن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطّف في اعدته له ، وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الافراد و اعادة ما وقع من التقرير

بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في أذهانهم

ورابع عشرها ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة بقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم ؛ وقد قدمنا الكلام فيه

وخامس عشرها ان لا يظهر للطالبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما ينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيليا واشد اجتهادا فلا بأس بترجيحه بشرط ان يذكر لهم ان ترجيحه وإكرامه انما هو لهذه الفضيلة ، وذلك لينشط باقي الطلبة فيحصلون صفاته

وسادس عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الأسبق ولا يقدمه بأكثر من درس الا بمرضاء الباقيين ؛ و يختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم و هو المسمى بالتقسيم ان يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدأ به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير مالا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة و بقاء النشاط فيرتب الدرس ترتيب الكتاب ، فيقدم درس العبادات على درس المعاملات و هكذا ، وان رأى مع ذلك تقديم الأسبق ليحرص المتأخر على التقدم كان حسنا ؛ و ينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة كما عرفته ، وان جاؤا معاوتنازعا أقرع بينهم بشرطه الا ترى

وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره أو صاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي ﷺ ان المنبت (المنبت) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، و كذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر أمره بالراحة وتخفيف الإشتغال و ليزجره عن تعلم مالا يفهمه فان استثاره من لا يعرف حاله في الفهم في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى تجرب ذهنه ويعلم حاله

وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم لا ينبغي له ان يقبح الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المعلمين ، فان المرء عدو ما جهل حتى اذا كان غيره أعرف منه بذلك وجب عليه هداية المتعلم اليه بأن يقول له هذا العلم الذي

تقرأ عندي فلان أعرف منّي به، لأنّ هذا نصح أخيه المسلم بل ولده الروحاني كما عرفت

وتاسع عشرها ان لا يتأذّي ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره لمصلحة راجعة الى المتعلم فإنّ هذه مصيبة يتلى بها جهالة المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من أوضح الدلائل على فساد النية فانه عبد مأمور بأداء رسالة ملك الى بعض عبيده؛ فاذا ارسل الملك عبدا آخر لأداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فإنّ ذلك لا ينقصه عند السيد بل يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجدته راضيا؛ فالواجب على المعلم اذا رأى المتعلم قابلا لقراءة درسين وهو يملّ من الدرس الأخران يهديه على معلّم آخر، اما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفهد الطالب ملكة رديّة وكان الطالب جاهلا بحاله فالتحذير من الإغترار به حسن مع مراعاة المقصد الصحيح

العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل للإستقلال بالتعليم وأراد ان يصير مدرّسا فينبغي ان تقوم المعلم بنظام أمره في ذلك و يمدحه في المحافل و يأمر الناس بالأخذ عنه، ولينبه الناس على قدر معلوماته و تقواه وصلاحه كما انه لو رأى منه ميلا الى الإستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته ينبغي له ان يقبح له ذلك عنده و يشدد التنكير عليه في الخلاء فان لم ينجح فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الإشتغال

الفائدة الخامسة آدا به في درسه و هي امور، الاول ان لا يخرج الى الدرس الاّ كامل الهيئة من الثياب التي توجب له الوفاق واقبال القلوب عليه؛ وأفضلها البيض وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي، وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب بيسرح لحيته ويزيل عنه كلما يشينه، وكان بعض المحدّثين اذا جلس لتعليم الحديث لبس أحسن ثيابه ولا يزال يبخر بالعود الى ان يفرغ، ويقول أحبّ تعظيم حديث رسول الله ﷺ

الثاني ان تدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي ﷺ اللهم انّي أعوذ بك ان أصل أو أضل، وأزل أو أزل، وأظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عزّ جارك وجل

ثناؤك ولا إله غيرك ، ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم ثبت جناني وأدر الحق على لساني ، ويديم ذكر الله الي ان يصل المجلس

الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك ، او للمحاجة الي تسديده و عصمته عن الخطاء او مطلقين ، فان الصلاة خير موضوع ، واما استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبابه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينه و وقار مطرفا ثانيا رجلية او محتببا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار كل ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا بأس بمد رجلية او احدهما او إتكانه فان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس قيل يجلس مستقبل القبلة لانه أشرف و لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ خير المجالس ما استقبل بها القبلة ، ويمكن ان يقال باستحباب استدباره لها ليخص الطلبة بالاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس اليهم للاستماع

السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم و نشره و تبليغ الأحكام الدينية التي أوتمن عليها ؛ وأمر بتبينها والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى ، والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يزيد بها جزيل الثواب وليس المراد بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول افعل كذا لأجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة له على ذلك الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف و التنقل عن مكانه والتقليل ، و يديه عن البعث والتشبيك ؛ و عينيه عن تفريق النظر بلاحاجة ، ويتقى كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيئة ، واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان يضحك حتى تبدو نواجده ولكن لا يعلو الصوت

الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرق النظر بينهم

و يخص من يكلمه او يسئله ؛ وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعانة من الشيطان وحمد الله والصلاة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين ولمشائخه خاصة ولوالديه وللحاضرين ؛ وان كان في مدرسة دعى للواقف ولم يرد في هذا نص لكن فيه خير عظيم ، و اذا تعدت الدروس فليقدم منها الأشرف والاهم فالأهم ، فيقدم أصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقى العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها ؛ وان لا يشتغل بالدرس فيه ما يزعجه و يشوش فكره من مرض او جوع او مدافعة حدث او خبث او غضب او نعاس او برد او حر او نحو ذلك ؛ وان لا يكون في مجلسه ما يؤذى الحاضرين من دخان او غبار او صوت يزعج او شمس حارة او نحو ذلك

التاسع ان يتوّد لغيره حضر عنده وينبسط عنده فانّ للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ، ولا يكثر النظر و الالتفات اليه إستغرا باله فانه يخجله ، و اذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة أمسك عنها حتى يجلس ، وان جاء و هو يبحث أعادها له ، و اذا أقبل وقد بقى للفراغ و قيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية و ايسر عندها الى ان يصل ثم يعيدها او يتم تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه

العاشر وهو الأهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه او لا أتحققه او حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فيمن (لمن) علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا أعلم والله أعلم ، قال على عليه السلام اذا سألتكم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف المهرب ؟ قال تقولون الله أعلم ، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم ، انّ الرجل ليشرع بالاية من القرآن يختر فيها أبعاد ما بين السماء والأرض ، و عن ابن عباس رضى الله عنه اذا تمرك العالم لا أدري أصيبت مقاتله ، وقال ابن مسعود لا أدري ثلث العلم ، وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث أصحابه لا أدري يعنى يقولها كثيرا حتى يعتادوها ، وقول العالم لا أدري مما يزيد في



قدره ومحلّه ، وهو دليل واضح على تقواه وانما يمتنع من لا أدري من قلّ علمه و عدت تقواه حتى لا يسقط من العيون

الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب فتوهّمه صوابا ثم ظهر له خطأه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبيّن لهم خطاءه قبل تفرّق الحاضرين ولا يمنعه الحياء عن ذلك فيؤخّره الى وقت آخر ؛ لأنّ فيه استقرار الخطاء في قلوب الطلبة وتأخير بيان الحق مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل المسجد فيستمرّ على فهم الخطأ وفيه طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطأ ؛ مع أنّ في رجوعه لتعليم للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنّه الأحمق ويتوهّمه الجاهل ، وينبغي ان ينبّه المتعلّم عند فراغ الدرس بما يدلّ عليه ان لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقولوا أجدوا الله اعلم ، وينبغي ان يختم الدرس بذكر شيء من الدقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرّقوا على الخضوع والاخلاص ، فانّ البحث يورث في القلب قوّة و ربما أعقب فسوة فليحركه في كل وقت الى الإقبال ؛ وان يختم المجلس بالدعاء لما قد غشيه من الرحمة ، وكان النبي ﷺ اذا أراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما أخطأنا او ما تعمّدنا ؛ وما أسررنا وما انت أعلم به منا وانت المقدم انت المؤخر لاله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فانّ فيه فوائد وآدابا له ولهم : منها ان كان في نفس أحدهم بقايا سؤال تأخر ، ومنها ان كان لأحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ، ومنها عدم خفقان النعال خلفه ، ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب

و ينبغي ان ينصب لهم تقييما فطنا يرتب الحاضرين و من يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبّه الغافل ويأمر بسماع الدروس و الانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من أراد ويرجع اليه في كثير مما يستحى ان يلقي به العالم من مسألة او درس فانّ فيه ضبطا لوقت العالم ؛ واذا قام من مجلسه فينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك و

و أتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي ﷺ، وفي بعض الروايات ان الثلاث آيات كفارة المجالس؛ وكما يستحب للعالم يستحب لكل قائم

الفايدة السادسة في آداب المتعلم وهي أمور: أولها ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه، وان يقتنم التحصيل في أيام الشباب وقبل الأتمام بالعلم والفضل، قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا و في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصخر كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وهذا باعتبار الغالب، ولا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله واسع؛ وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا أساطين في الدين ومصنفين في الفقه وغيره

و ثانيها ان يقطع ما قدر عليه من العوائق الشاغلة و العلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا، فبا لصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الامال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال؛ قال بعض السلف لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس فيفطرح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفطرح، وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرّب بستانه و هجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته، وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر، وبالغ بعض المشايخ لبعض تلامذته اصبح ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله، و من أقوى موانع الطلب التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل لانه قلما يجتمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء؛ وعن ابراهيم بن آدم من تعود أخفاذا النساء لم يفلح، يعني اشتغل بهن عن الكمال؛ و في المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة، ولا يفتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب أولى منه ولا واجب أضيق من العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل وان وجب

على الاعيان و الكفاية على تفصيل فقد وجب في هذا الزمان على الأعيان مطلقا ، لأن فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية بصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل وتأنيهم (١) وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس و خصوصا لمن كثرت بطالته فان الطبع سراق ، فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيد او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولاقرين السوء ، قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه منذ كسر ان شاء الله تعالى في نور آخر أحوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش أيتام تحصيل العلم و كيف تنقلنا لأجل العلم من بلاد الى بلاد فمن راجعه سهل عليه الصبر على مضايق العلم وعلى الله التوكّل و ثالثها ان يكون حريصا على التعلّم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا و لا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من أكل ونوم واستراحة بسيرة لازالة الملل و موانسة زابر و تحصيل قوت وغيره فان بقية العمر لا تمن لها ومن استوى يومه فهو مغبون ؛ وليس بعاقل من أمكنه الحصول على درجة وراثتها (ورثة) الا نباء ثم فوتها ولا بددون الشهد من ألم النحل وقيل:

لا تحسب المجد تمرا انت آكله      لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأن يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير ، ولا يؤخر فائدة الى وقت آخر برجو فيه إزالة الموانع فانّ هذا الوقت لم يخلق و اذا خلق فله فائدة أخرى وفي الخبر الوقت سيف فان قطعه والاقطعك ؛ وينبغي ان يأخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى ، و اذا اشتغل في فنّ فلا ينتقل عنه حتى يتقن فنه كتابا او كتبا ان امكن ، و ليحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فانّ ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح ، فاذا تحققت أهليته فالأولى له ان لا يدع فنا من المعلوم المحموده الا

(١) غير خفى على القارى العزيز انه اذا كان تحصيل العلم الدينى من الواجبات العينية في زمان المصنف ره ففي زماننا هذا يكون من اوجبها بلا اشكال ومن جهه وضوح الامر لاجابة الى البيان واطالة الكلام .

و تنظر فيه نظر تطالع ، ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متقاربة و بعضها مرتبط ببعض

الفائدة السابعة آدابه مع شيخه، قال الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ، ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم وخصه بالتحية دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنظرها متى يسقط عليك منها شيء ؛ والعالم اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ، وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين عليه السلام وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير له جلسته وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ، ولا تغتاب احدا ؛ وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء ، و ان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدوا ولا تعادى له وليا ، فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته و تعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي هذه الفائدة أمور

اولها وهو الا هم ان يقدم النظر فيمن يأخذ عنه العلم فان تربية الشيخ لتلميذه مما تكسبه جميع أخلاقه بل ودينه ايضا على ما شاهدناه ، مع ان العالم نايب عن الرسول عليه السلام وليس كل عالم يصلح لهذا ، فليختر من كملت أهليته وظهرت ديانتها و عرفت عفته واشتهرت صيانتها وسيادته ، وظهرت مروته وحسن تعليمه ، ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص فسي ورعه او دينه او خلقه ؛ وليحترز ممن أخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف ؛ قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام ( ١ ) وقال آخر اياكم والتصفيين الذين

(١) لاشك ان هذا الكلام من الحكم الصادرة عن ادباب العلم والحكمة فانا نشاهد في هذا العصر العيس مصداقا كثيرا لمعنى هذه الكلمة النيرة وقد حبسنا القلم عن ذكره خوفا من الازراء على بعض المعاصرين

يأخذون علمهم من الصحف فإن ما يفسدون أكثر مما يصلحون ، ويحذر من التقييد  
بالمشهورين وترك الأخذ من الغاملين فإن ذلك من الكبر على العلم وهو عين حماقة  
لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها

وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الأب الحقيقي والوالد الروحاني و هو أعظم من  
الوالد الجسماني فيبالغ في حقه أعظم من رعايته في حق أبيه ، وسئل الأسيدي عليه السلام ما  
بالك توقر معلمك أكثر من والدك؟ فقال لأن المعلم سبب لحياتي الباقية والوالد سبب لحياتي  
الفانية ؛ وايضا فالأب لم يقصد حال الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده و إنما قصد  
لذة نفسه وأما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه وبذل فيه جهده ؛ وقد روى ان السيد  
الرضي قدس الله روحه كان عالي الهمة أبا النفس عن ان يقبل من أحد شيئاً ، فقال  
له يوماً بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة وهيئتها لك فانتقل  
اليها ، فأبى فأعاد عليه الكلام ، فقال يا شيخ أنا لم أقبل برأبي قط فكيف أقبل من غيره  
فقال له الشيخ إنما حقي عليك أعظم من حق أبيك لأنني أباك الروحاني و هو أبوك  
الجسماني : فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار ، ومن هنا قال بعض الفضلاء

من علم العلم كان خير أب      ذاك أبو الروح لأبو النطف

وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لأن المرض هو انحراف الروح  
عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية  
وأخلطها فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كأن يقول له أقرأ الكتاب الفلاني واكتف  
بهذا القدر من الدرس ، فاذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب و قد  
قيل في الحكمة مراجعة المريض طبيبه يوجب تعذيبه ، و كما ان الواجب على المريض  
ترك تناول الموزيات والاذنية المفسدة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم  
وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه ،  
وقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمى  
عنى ولا تذهب ببركة علمه منى ، و قال آخر كنت أصفح الورقة بين يدي شيخى صفحا

رفيقا هيبه له لئلا يسمع وقعها ، وقال آخر والله ما اجترأت ان أشرب الماء وشيخي ينظر الى هيبه له ؛ وقال حمد ان الاصفهاني كنت عند شريك فأناه بعض أولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه ، و أقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك ، فقال أتستخف بأولاد الخلفاء؟ قال لا ولكن العلم أجل عند الله من ان أضيعه فجثى على ركبتيه ؛ فقال شريك هكذا يطلب العلم ، وقال النبي ﷺ من علم احدا مسئلة ملك رقه ، قيل أيبيعه ويشتريه ؟ قال بل يأمره و ينهاه

ونقل بعض الأفاضل قال حكيت لشيخي منامالي فقلت رأيت انك قلت لي كذا وكذا فقلت لك لم ذاك؟ فهجرني شهرا ولم تكلمني ؛ وقال لولا ان الله كان في باطنك تجوز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام ، والأمر كما قال ، قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب بحار الأنوار (١) لما كنت أقرأ عليه في اصفهان انه خصني من بين تلامذته مع انهم كانوا يزيدون على الألف بالتأهل عليه والمعاشرة معه ليلا ونهارا ، وذلك انه لما كان يصنف ذلك الكتاب كنت أبات معه لأجل بعض مصالحي التصنيف وكان كثير المزاح معي والضحك والظرائف حتى لا أمل من المطالعة ، و مع هذا كله كنت اذا أردت الدخول عليه أقف بالباب ساعة حتى أتأهب للدخول عليه و يرجع قلبي الى إستقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبه والتوقير والاحترام حتى أدخل عليه ، ولقد كنت وحق جنابه الشريف والأيام التي قضيناها في صحبتته ونرجو من الله ان تعود استسهل لقاء الأسود على الدخول عليه هيبه له وإجلالا ، وينبغي ان يعظمه في حال الخطاب ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول ياسيدي ويا استادي وما أشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع ،

(١) هو العلامة المحدث شيخ الاسلام والمسلمين المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله المتوفى (١١١١) هـ وقد صنف المحدث النوري (ره) كتاب فيض القدسي في احواله و ترجمة حالاته ولكن له فيه عثرات في مقايسته بين المجلسي (ره) وبين العلامة العلي قدس سره ليس هنا محل ذكرها وذكرنا بعضها في هامش نسخة فيض القدسي التي عندنا.

وينبغي ان يرد غيبته زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام و فارق المجلس ، ويرعى ذريته وأقاربه و أوداءه ومجيبه في حياته وبعد موته و رابعها ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول أفعاله التي ظاهرها مذموم على أحسن تأويل وأصحها مما يعجزه عن ذلك الا قليل التوفيق ، و يبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستعفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك أبقى لمودة شيخه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذلك التعليم بقى عمره في عمالة الجهالة ، ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة ، واما نحن فنسند كراهة ان شاء الله تعالى الذل الذي أصابنا في تحصيل العلم في النور للأتي و بحمد الله وتوفيقه آل أمرنا الى عز الدنيا و نرجو منه تعالى عز الاخرة وهو المطلوب ، و بقيت أمور أخرى كثيرة تركناها حذراً من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعامل

الفائدة الثامنة آداب في درسه وقراءته وهي أمور: الأول ان يبتدىء ولا يحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهذا أصل العلوم و أجلها و كان السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن

الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يمجبه طبعه و ليحذر من تحيير الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فانه يضيع زمانه، وليعط الكتاب الذي يقرأه و الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط ، ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات و نحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق .

وينبغي ان يعتنى بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما ، ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح ؛ وازا رد عليه الشيخ لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها لينبه بها الشيخ او يأتي بلفظها الصواب على وجه الاستفهام ، فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا ، فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الي

اصلاحها على الوجه <sup>الذي</sup> عرفه مع اطلاع الشيخ والحاضرين ، وكذلك اذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة و كان لا يفوت تحقيقه فان كان كذلك كالكتابة في رقايع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيدالدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح ؛ فان تركه ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما أمكن من تلطّف وغيره ؛ فاذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح

وينبغي له ان يقسم أوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الأوراد توجب الازدياد وأجود الاوقات للحفظ الأسحار والمبحث الأبحاث والمكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ، ومما قالوه و دلّت عليه التجربة ان حفظ الليل أنفع من حفظ النهار؛ ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات أنفع ، وان يباكر بدرسه لخبر بورك لأمتي في بكورها ، ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لأمتي في بكورها ؛ ويجعل إبتداءه يوم الخميس ، وفي رواية يوم السبت أو الخميس وفي آخره صلى الله عليه وآله أطلبوا العلم يوم الإثنين فانه ميسر لطالبه ؛ وروى في يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدء به يوم الأربعاء الا وقد تم ، وربما اختار بعض العلماء الإبتداء يوم الاحد ولم تقف على مأخذه

الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام ، وعدّ بعضهم حلق العلم حال أخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها ؛ واختاره جماعة من الأفاضل وهو متّجه حيث يشغلهم ردّ السلام عما فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب ، سيما اذا كان في أثناء تقرير مسألة فان قطعه عليهم أضر من كثير من الموارد التي وردت له لا يسلم فيها ، لكن متى أريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان أمكن جمعاً بين حق الأدب وحق البحث في دفع الشواغل ، وينبغي له اذا سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث ؛ فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدّم او كانت منزلته او كان يعلم



ايثار الشيخ والجماعة لذلك أو كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كأن يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون أو لكونه كبير السن أو كثير الفضيلة والصالح فلا بأس ، قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه و اعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان أحق به فليس لغيره ان يزعه منه وان كان أحق به بحسب الاداب ، قيل ويبقى بعد ذلك أحق به كالمحترف اذا أُلّف مكانا من السوق أو الشارع فلا يسقط حقه منه بمفارقتها وان انقطع عن الدرس يوما أو يومين اذا حضر بعد ذلك انتهى؛ وفيه ما لا يخفى و ينبغي ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن؛ او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا لما روى ان النبي ﷺ نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما ، وينبغي ان لا يقرأ الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء ، فاذا أذن له إستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمي الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعوا للشيخ ولوالديه و لمشايخه و للعلماء و لنفسه ، و ينبغي ان يتذاكر مع من يوافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعاً عظيماً و قدم على نفع الحفظ و ينبغي الاسراع بها قبل تفرق أذهانهم فان لم يجد من يتذاكر معه ذاكر نفسه بأن يكرر معنى ما سمعه و لفظه على قلبه ليتعلق ذلك بخاطره ؛ و قد اشتهر ان الأخص كان له عنز يتذاكر اليه

الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمقتى والمستفتى اعلم اولاً ان الإفتاء وان كان كثير الاجر لكنّه عظيم الخطر لأن المقتى وارث النبي و هو موقع عن الله تعالى ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون ، قال سبحانه في التحذير: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، وانظر الى خطابه لرسوله ﷺ: ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين، فكيف يكون حاله مع غيره اذا تقول عليه (١) وقال ﷺ أشد الناس عذاباً يوم القيمة

(١) ولذلك اهل الورع والتقوى من فقهاءنا في الزمن الغابر وكذا اهل التقى منهم في الزمن الحاضر يتورعون عن الفتوى كما نقل ان السيد العالم الرباني السيد ✽

رجل قتل نبيًا او قتله نبيًا او رجل يضلّ الناس بغير علم او مصوّر يصبو الثمانييل ، وعن  
ابى عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من أفتى الناس بغير علم ولا  
هدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه

واعلم انه يجب في المفتى ان يكون مكلفًا مسلمًا عادلا مجتهدا ومن لم يكن  
مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الافتاء (الفتوى) والفتوى فرض كفاية فاذا سئل و ليس  
هناك غيره تعيّن عليه الجواب ، و ينبغي ان لا يفتى في حال تغير أخلاقه من الغضب و  
الجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس والحرق والبرد و مدافعة الاخبيثين ، واذا افتى  
في واقعة ثمّ تغير اجتهاده وعلم المتلدّ برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني ،

رضى الدين على بن طاوس الحسنى ره مع غزاة علمه وتبحره في العلوم و مكانته  
العالية في الفقاها والاجتهاد كان متورعا عن الفتوى لعظم خطرها كما صرح به قدس سره  
في كتاب اجازاته وقال ما هذا لفظه: و اعلم اننى انما اقتصر على تأليف كتاب غياث  
سلطان الورى لسكان الثرى من كتب الفقه في قضاء الصلاة عن الاموات و لم اصنف غير  
ذلك من الفقه و تقرير المسائل والجوابات لاننى كنت قد رايت مصلحتى ومعاذى فى دنياى  
و آخرتى فى التفرغ عن الفتوى فى الاحكام الشرعية لاجل ما وجدت من الاختلاف فى  
الرواية بين فقهاء اصحابنا فى التكاليف الفعلية وسمعت كلام الله جل جلاله يقول عن اعز  
موجود من الخلائق عليه محمد صلى الله عليه واله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا  
منه باليمين، فلوصفت كتابا فى الفقه يعمل بمدى عليها كان ذلك نقضا لتورعى عن الفتوى و  
دخولا تحت خطر الاية المشار اليها لانه جل جلاله اذا كان هذا تهديده للرسول العزيز  
الاعلم لو تقول عليه فكيف يكون حالى اذا تقولت عليه جل جلاله وافتيت او صنفت خطاء  
او غلطا يوم حضورى بين يديه الخ

اقول هذا حال هذا الرجل العظيم فى التورع عن الفتوى مع انه من اكبر رجال  
الدين واغزر عيال العلم واركان حملة الفقه والحديث وقد كفتنا مؤنة التعريف به شهرته  
فى جميع الفضائل فكيف يكون حال المتفقه من ابناء هذا الزمان تربهم يتصدون  
للفتوى بمجرد تعلم مقدمات الفقه واصوله وليس حالهم هذا الا من حب الشهرة والجاه  
وقلة الورع والتقوى وجلب حطام الدنيا والله العاصم.

فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولم لو يعلم المستفتى رجوع المفتى فكأنه لم يرجع في حقه ويلزم المفتى اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر ( عمله الاخر ) ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاول و دليلها فتى بذلك ثانيا بلا نظر، وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرى ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى أو وجوب إعادة الاجتهاد قولان ، ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة ؛ والقاضى اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة وليس للمفتى ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما فى الرقعة ، فان أراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا ، واستحبوا ان يزيد على ما فى الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث ما هو الطهور ماؤه أبجل ميثته ؟

ويستحب ان يكتب فى اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبى الله ، او الجواب و بالله التوفيق او نحو ذلك ؛ و احسنه الابتداء بالتحميد للحديث ، و ينبغى ان يقوله بلسانه و يكتب ثم يختمه بقوله والله اعلم او بالله التوفيق و يكتب بعده قال او كتبه فلان بن فلان الفلانى فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها ؛ و ينبغى ان يقتصر ( يختصر ) جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جلياً ، حتى كان بعضهم يكتب تحت اجوز: يجوز اولا يجوز، وتحت ام لا: لا او نعم ونحوها ، واذا رأى المفتى رقعة الاستفتاء وفيها خطأ غيره ممن هو اهل للفتوى فان كان دونه و وافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابى كذلك او مثل هذا او بهذا أقول ونحو ذلك ؛ واما اذا رأى فيها خطأ من ليس أهلا للفتوى فلا يفتى معه لأن فى ذلك تقريراً منه لمنكر بل له ان يضرب عليه و ان لم يأذن له صاحب الرقعة لكن لا تجسبها عنده الا باذنه ، و له نهى السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله ، وان رأى فيها اسم من لا يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفاً مما قلناه ، ولو خاف ؛ فتنه من الضرر على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع من القيام معه

واما اذا كانت خطاء وجب التنبيه عليه وحرّم عليه الامتناع من الافتاء تاركاً للتنبيه على خطائها

ولو اجتمع مفتيان فاكثر ممن يجوز استقتناؤهم فان اتفقوا في الفتوى أخذ المسفتى بها؛ وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الأعلم الاتقى، وان اختلفوا في الوصفين رجع الى أعلم الورعين وأدور العالمين، فان تعارض الاعلم والاورع قدم الأعلم في التقليد اما لو كان المفتى ميّتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحيّ اولا معه؟ للججمهور أقوال اصحّها عندهم جوازه مطلقا (١) لأن المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتدّ بها

(١) لا يجوز تقليد الميت ابتداء لعدم دليل على جوازه وجواز التقليد بحكم شرعي لا بدله من دليل والاصل عدمه مضافا الى ان الاجماع قائم من علمائنا الامامية على عدم جواز تقليد الميت ابتداء وخالف في ذلك جماعة من علمائنا الاخباريين على ما نسب اليهم و لكن استاذنا المجتهد الاكبر فقيه العصر دام ظله الوارف قال في مستمسك العروة الوثقى: على تأمل في صحة النسبة لظهور كلمات بعضهم في كون ذلك في التقليد بمعنى آخر غير ما هو محل الكلام انظر المستمسك (= ج ١ ص ١٦ ط ٢ النجف =) و كيف كان فعلى تقدير صحة النسبة لا يعيبنا بخلافهم لانه غير قادح فان الاجماع سابق عليهم ولا اعتداد برأى الميت فانه بعد الموت ليس له رأى مستنبط من الادلة الاربعة المتعارفة بل آرائه بعد الموت بانكشاف الواقع له في عالم البرزخ والواجب على المقلد بحسب ادلة وجوب التقليد هو العمل بأراء المجتهد التي استنبطها من الادلة المتعارفة و لذا يصح ان يقال ان المذاهب تموت بموت اصحابها وضبطها في الكتب انما هو لبيان الفتوى و اراءة مستنده حتى يستند اليه من ياتي بعده من المجتهدين ان اطمن بصحة دليل من سبقه والاعتداد بالاجماع والخلاف بعدهم انما هو على الدليل اعني الاجماع لاعلى المذاهب والاراء فان المتبع عند المجتهد هو الدليل دون اى مذهب فقهي حتى ان المتبع عند المجتهد في صورة موافقة ما استنبطه من الحكم مع احد المذاهب الفقهية هو ما فهمه من الدليل وادى ظنه منه دون قول فلان ولا رأى فلان و في صورة المخالفة يستحيل في حقه القطع و الادعان او الظن والاطمينان لقول من يخالفه والعمل على رأيه كما فصلنا هذا المطلب في محله وما ذكره المصنف ره ان موت الشاهد قبل الحكم الخفولا دخل له بما نحن فيه ولا يقاس عليه تقليد الميت كما هو واضح.

بعدهم في الاجماع والخلاف ، و ان موت الشاهد قبل الحكم بشهادته لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه .

والثاني لا يجوز مطلقا لفوات أهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه و هذا هو المشهور بين أصحابنا خصوصا المتأخرين منهم ؛ والذي استوجبهنا في تضاعف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لأن كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد (١) الميت خصوصا شيخنا

(١) الادلة الدالة على جواز تقليد المجتهد الحي لا دلالة فيها على جواز تقليد المجتهد الميت ابتداء فانها ان كانت ادلة لفظية من العموم والاطلاق فعلى تقدير تسليم وجودها في المقام وتامة دلالتها فهي منصرفة الى احياء الفقهاء

وان كانت ادلة لبية كالاجماع القائم على جواز تقليد المجتهد وهو العمدة في هذا الباب فالقدر المتيقن منه هو المجتهد الحي الاعلم الجامع لشرائط الفتوى لان الاجماع دليل لبي يؤخذ بالمتيقن منه ووظيفة القلد بالنسبة الى جميع الارصاف المعتبرة في المجتهد هو الاخذ بالمتيقن من العيادة والاعلية والذكورية وغيرها للشك في صحة تقليد فاقد واحدة منها واما المجتهد الميت فلا دلالة في الاجماع على جواز تقليده فعلى مدهى انجواز البيان وقول المصنف ره ان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد الميت كلام خال عن التحقيق ليت شعري اى دليل من ادلة جواز تقليد الحي يدل على جواز تقليد الميت ايضا وما ذكره من الفرق بين المحقق ره في الشرايع والمعتبر وبين آية الله العلامة (ره) من غرائب الكلام فان كل واحد منها مجتهد اصولي افتى في كتابه بحسب ما ادى اليه ظنه واجتهاده فما معنى ان العلامة ره كان كثير الاجتهاد والفتوى والعق ان مسلك هؤلاء الاخباريين مختلف وآرائهم متشعبة شتان ما بين ما ذكره المصنف (ره) في حق كتاب الشرايع هنا وبين ما نقل عن بعض الاخباريين انه تناول كتابا لينظر اليه ما هو فقيل له قبل ان يفتحه انه كتاب الشرايع فطرحه من يده مسرعا كانه عقربة لدغته ثم اشار الى كتاب آخر فقيل انه كتاب المفاتيح ففتحه وجعل ينظر فيه وحكى العلامة الوحيد البهبهاني (ره) ان اوائل قدمه العراق كان يرى الرجل منهم اذا اراد ان ينظر الى كتاب من كتب فقهاتنا (رض) كان يحمله مع مندبل انظر تنقيح المقال الفاعمة ٢١ ج ١ ص ٢٠٩ وتعجب من تشتت الاراء في مسلك الجمود الماخوذ من الظاهريين

المحقق قدس الله روحه في كتابه الشرايع والمعتبر فإنه نقل (بنقل) متون الأخبار في أكثر المسائل بخلاف العلامة طاب ثراه فإنه كثير الاجتهاد والفتوى  
 الفائدة العاشرة في المناظرة و آدابها؛ إعلم أنّ المناظرة في احكام الدين من الدين؛ وينبغي ان يقصد بها إصابة الحق وطلب ظهوره كيف أتمفق لا ظهور غزارة علمه وصحة نظره فإنّ ذلك من أفبح القبايح؛ ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلا مع رجاء المباشرة، فأما اذا علم عدم قبول المناظر للحق و أنه لا يرجع عن رأيه و ان تبيّن خطأه فمناظرته غير جائزة، و شرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتى برأيه لا بمنهه أحد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه، فأما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فأى فائدة له في المناظرة

وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع والمهم ان يبيّن الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق، وان يكون المناظرة في الخلوة أحب اليه منها في المحفل والصدور فإنّ في حضور الخلق ما يحرك دواعي الريا والحرص على الأتقحام ولو بالباطل، وينبغي ان لا يمنع مقتيه من الإلتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في إصابة الحق، فان وجدته في جملة او استلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فإنّ الغرض إصابة الحق، و ان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب، وأما قوله قد تركزت كلامك الأول وليس لك ذلك ونحو ذلك من أراجيف المناظرين فهو محض العناد، وأما آفات المناظرة فهي أكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها إلا عند الاضطرار اليها

الفائدة الحادية عشر في آداب الكتابة وما يتعلّق بها إعلم أنّ الكتابة من أجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا كان الكتابة كذلك اذا توقّف من مذاهب اهل السنة ولا تنفل من مطالعة ومراجعة كتاب (الوحيد البهبهاني) للخطيب المعاصر الدواني دام بقاءه

الحفظ عليه وان كان واجبا كفاثيا كانت الكتابة كذلك؛ روى عن النبي ﷺ انه قال فيدوا العلم، قبل وما تقيده؟ قال كتابته، قال الصادق عليه السلام لعبيدين زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها؛ وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي ﷺ انه قال ان المؤمن اذا مات و ترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها، ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدى و عزتى و جلالى لأسكنتك الجنة معه ولا أبالى؛ ويجب على الكاتب إخلاص النية لله تعالى كما يجب إخلاصها فى طلب العلم لأنها عبادة وضرب من تحصيل العلم بل هو فى بعض الموارد أكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الإنتفاع به وودوامه، و من هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم

و ينبغى لطالب العلم ان يعتنى بتحصيل الكتب بأى نوع كان لأنه قد حصل بها نواف زايدها لمن حصلها على من لم يحصلها، و ينبغى ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه، ويستحب اعادة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى، وقال بعض السلف من بغل بالعلم ابتلى باحدى ثلث: ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه، وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة، وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده قد باعها بناته فى الأسواق بأبخس قيمة؛ و كان لنا شيخ آخر اذا طلبنا نحن او غيرنا منه كتابا و كان له حاجة اليه قلع الاوراق التى يحتاج اليها وأعطى الباقي فتمت كتبه وانتفع العلماء بها وأعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهمه، واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبس لئلا يمنع صاحبه من اعادة غيره، أما اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له، ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستأجر او المستأجر بغير اذن صاحبه فلا يحسنه ولا يكتب له شيئا فى بياض فواتحه الا اذا علم رضاه مالكة ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ إنتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة

وينبغي ان يراعى الادب فى وضع الكتب باعتبار علومها و شرفها وشرف مصنفها فيضع الأشراف على الكل ثم يراعى التدرج ؛ فان كان فيها المصحف الكريم جعل أعلى الكل ؛ والاولى ان يكون فى خريطة ذات عروة فى مسمار او وتد فى حايط طاهر نظيف فى صدر المجلس ؛ ثم كتب الحديث الخالص ، ثم تفسير القرآن ؛ ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ، ثم اصول الفقه ، ثم العربية ، ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها

وينبغي ان يكتب اسم الكتاب فى جانب آخر الصفحات ، وفائدته معرفة الكتاب وتمسك إخراجها ، ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ؛ ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ، ولا يطوى حاشية الورقة او زاويتها ، وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الأنوار أدام الله أيام سعادته يعبر تلامذته كتب الحديث فاذا ارجعوها يخرج من تحت الاوراق من فئات الخبز ما يزيد على شبع الرجل . ثم انه سلمه الله تعالى صار اذا أراد أن يعبر كتابا لواحد من الطلبة يقول ان كان عندك طبق تأكل فيه الخبز والآن أعزناك طبقا مدة كون الكتاب عندك

وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده عند أخذه وردّه ؛ واذا اشترى كتابا تمهد أوله وآخره و وسطه ويصفح أوراقه ويعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان تفتيشه ان يرى العاقا او اصلاحاته من شواهد الصحة ، حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم ، يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق و نحوه ؛ وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن و الحبر والورق ويبتدى الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله واله ، وكلمة كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او مقدس او نحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلمة كتب اسم النبي ﷺ كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله ؛ بل قال بعضهم والسلام ايضا ، وبصلّى هو بلسانه ايضا ، ولا يختص الصلاة فى الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت فى السطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار ،



فيكتبون صلعم ؛ اوصل اوصه او نحو ذلك ، فانّ ذلك كلّه كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى والمنصوص ؛ بل قال بعض العلماء انّ أول من كتب صلعم قطعت يده ، وأقلّ ما في الإخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها، فقد ورد عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال من صلّى عليّ في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام إسمي في ذلك الكتاب ، و اذا مرّ بذكر أحد من الصحابة الأ كابر كتب رضى الله عنه او رضوان الله عليه او بذكر احد من السلف الأعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك، وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة ؛ قال بعض السلف لكاتب و قدرآه يكتب خطأ دقيقا: لا تفعل فانه يخونك أحوج ما تكون اليه

وامّا القلم فقا لوا لا ينبغي ان يكون صلبا جدا فيمنع من سرعة الجرى او رخوآ جدا فيسرع اليه الحفاء ، قال بعضهم اذا أردت ان يجود خطك فأطل جلفتك واسمها ، وحرف قطتك وأيمنها، وليكن السكين حادة لبرائة الأقلام وكشط الورق خاصة ولا تستعمل في غير ذلك ، وليكن ما يقطع عليه القلم صلبا ؛ وقالوا الأ حسن ان يكون القصب الفارسى اليابس جدا ، و ينبغي ان لا يقرطم (بقرمطخ) الحروف ولا ياتي بها مشبهة بغيرها بل يعطى كل حرف حقه و كل كلمة حقها وبراعى من الأداب الواردة مطلقا في ذلك ما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال لبعض كتابه الف (الق) الدواة وحرف القلم وانصب الباء و فرّق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه أذكر لك

وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تمد الباء الى الميم ترفع السين ، وعن انس قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ الرحمن ؛ و عنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوّده تعظيما غفر الله له ، و عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال تنوّق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له ، وقد كر هوا في الكتابة فصل مضاف إسم الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يكتب

عبدا ورسول في آخر سطر والله مع ما بعده أول سطر آخر لقبح الصورة ، وهذه الكراهة للتنزيه، وذكروا أنّ الضرب على الغلط هو وجود من الكشط والمحولاسيما في الحديث لأنّ كلاّ منهما يضعف الكتاب وربما أفسد الورق ، وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكّين مجلس السماع، وفي كيفية الضرب خمسة أقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخطّ عليها ممتد او يسمي عند المغاربة بالشق، وأجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ؛ ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته

وثانيها ان يجعل الخطّ فوق الحروف منفصلا منعطفًا طرفاه على اول المبطل و

اخره ومثاله هكذا

و ثالثها ان يكتب لفظه لا او لفظه من «أوله و لفظه» الي «فوق آخره، ومعناه من

هنا ساقط الي هنا ومثل هذا يحسن فيما صحّ في رواية وسقط في أخرى

ورابعها ان يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة ومثاله (هكذا)

فان ضاق المحلّ جعله في أعلا كل جانب، وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي اخره

صفرا و هو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها ما أشير اليه بها من الصّحة كتسمية الحساب

لها بذلك لخلوها موضعها من عدد؛ و اذا صحّ الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على

موضع وقوفه يبلغ او بلغت او بلغ العرض او نحو ذلك مما يفيد معناه

و ينبغي ان يفصل بين كلّ كلامين او حديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل

الكتابة كلّها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ، ورجحوا الدائرة

على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين وأختار بعضهم ائتمال الدائرة حتى تقابل ، فكلّ

كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة و في المقابلة الثانية ثانياه و هكذا

الفائدة الثانية عشر في أقسام العلوم الشرعيّة وما يتوقف عليه من العلوم العقليّة

والأدبيّة، إعلم أنّ العلوم الشرعيّة الأصليّة اربعة : علم الكلام ، وعلم الكتاب العزيز

وعلم الأحاديث النبوية ، وعلم الأحكام الشرعية ، وهو المعبر عنه بالفقه ، فاما علم الكلام وهو أصول الدين فهو أساس العلوم الشرعية لأن معلومه أشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعلمه ، قال ابن عباس جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم ، قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسئل عن غرائب العلم ؟ قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله ؟ قال معرفة الله تعالى حق معرفته ، قال الأعرابي وما معرفة الله حق معرفته ؟ قال تعرفه بلا مثل ولا شبهة ، لا نداء وانه واحد أحد ظاهر باطن أول اخر لا كقول ولا نظير فذلك حق معرفته

واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف وأطلق عليها اسم العلم : احدها علم التجويد وفايده معرفة اوضاع حروفه و كلماته مفردة ومر كبة ، فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدتها وإظهارها وإخفائها وإدغامها . إمالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك ، وثانيها علم القراءة ، و فايده معرفة الوجوه الإعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها وادعوا نقلها عن النبي ﷺ تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الأول ؛ وقد يطلق عليهما واحد ويجمعهما بتصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفايده معرفة معانيه واحكامه ؛ واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا و اعلاها رتبة و اعظمها ثبوت بعد القرآن ، و اما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي المأخوذ عن الدليل فهذه الأربعة هي اصول العلوم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية و هي التي يتوقف هذه الأربعة عليها اما معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف أصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو أمر عقلي يجب على كل مكلف ، وهو أول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فانه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب وأصول الفقه ليعرف به حكم عامته وخاصته ومطلقة ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك

واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب وعلومه ويزيد الحديث عليه بمعرفة روايته من حيث الجرح والتعديل ؛ واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والأصلية ، والمنطق آلة شريفة لتحقيق الأدلة مطلقا فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثني عشرة و هي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد أدرج في أصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعية لها ، والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب و قل من افردته علما خصوصا المتقدمين

الفايدة الثالثة عشر في بيان العلم الشرعي وما ألحق به على ثلاث مراتب فرض عين، وفرض كفاية، و سنة ، فالاول ما لا يتأدى الواجب عينا الآ به و عليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ، واما فرض الكفاية فمما لا يبد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج اليه في قوام أمر المعاش كالتطب والحساب ؛ وتعلم الصنایع الضرورية كالخياطة والفلاحة حتى الحجامه ونحوها ، و قال بعض العلماء فرض الكفاية أفضل من فرض العين لأنه يسان بقيام البعض به جميع المكلفين عن إثمهم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فإنه انما يسان به عن الاثم القائم به فقط؛ و اما السنة فكتعلم نقل العبادات والاداب الدينية ومكارم الأخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للإطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيرها

وبقي علوم آخر بعضها محرم مطلقا كالتسحر والشعبدة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه إثارة الشكوك ، وبعضها محرم على وجه دون آخر كأحكام النجوم والرمل فإنه يحرم تعلمها مع اعتقاد تأثيرها وتحقيق وقوعها و يباح مع اعتقاد كون الأمر مستندا الى الله تعالى وأنه اجري بالعادة كونها سببا في بعض الآثار و على سبيل التفاضل كما قاله بعض الأصحاب ؛ وقد تقدم انّ الاولى هو القول بتحريم تعلم علم النجوم وتعليمه

مطلقا ، و بعضها مكروه كاشعار الصوفيين المشتملة على الغزل وترجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة ، و بعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والأشعار الغالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كأشعار العرب العاربة التي تصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة ، و باقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله منه (مستحبا للتكميل النفسخ) وبالتكميل للنفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية ، وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين

**الفائدة الرابعة عشر** في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم ، أعلم أنّ لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلّم لابدّ لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه و ليصل الى بغيته بسرعة ، و كم قد رأينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل ، وآخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه ، فينبغي ان يشتغل في أول أمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مقناحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل بتعلّم العلوم العربية فانها أول آلات الفهم و أعظم أسباب العلم الشرعي ، فيقرأ اولا علم التصريف و يتدرّج في كتبه من الأسهل الى الأصعب حتى يتقنه ويحيط به علما ، ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ ؛ ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية ، فاذا فرغ منها أجمع اشتغل بالمنطق و حقق مقاصده على النمط الأوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لأن المقصود منه يحصل بدونه

وحدثني جماعة من الثقات أنّ السيد المحقق السيد محمد صاحب المدارك و خاله الشيخ الأجلّ الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ره كانا يقرأ ان في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الأردبيلي فقرأ عليه من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الألفاظ وبعض احوال القضايا والقياسات والأظهار انه لا يزيد على

عشرة دروس وقرأ من شرح مختصر ابن الحاجب للمعصدي ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي دروس معدودة ، وكان الجماعة اللذين يقرأون عند المولى الأردبيلي يهزؤون بهما على هذا النمط من القراءة ، فقال لهم المولى لا تهزؤا بهما فعن قليل يصلون الى درجة الاجتهاد واحتاج أنا الى ان آخذ تصديق اجتهادي عنهم (١) فكان الحال كما قال ، فانهم بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ، ثم اذا فرغ من المنطق انتقل الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ، ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه و مباحثه وهذا العلم أولى بالعلوم تحريرا فلا يقتصر منه على القليل فبقدر ما تحققه يتحقق عنده المباحث الفقهية ؛ ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه و يحيط بقواعده و ليس هو من العلوم الدقيقة و إنما هو من مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة ، فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت، ولا أقل من أصل منه يشتمل على أبواب الفقه واحاديثه و كان شيخنا المعاصر أدام الله عزمه يقول يكفى من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الايات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية فقد أفردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتابا و أحسنها في هذه الأيام الايات الأحكامية التي صنّفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمّده الله برحمته (٢) فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورأوس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من أفواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ، ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال

(١) هذا الكلام من المحقق الأردبيلي ره من باب التواضع

(٢) هو تلميذ الشيخ البهائي قدس سره و كتابه في آيات الاحكام يسمى المسالك الجوادية و مسالك الافهام في آيات الاحكام و هو كتاب جليل من نفاس الآثار و في مكتبتنا نسخة مخطوطة منه

واستنباط الفروع من الأصول و استفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه و من حديث صحيح او حسن او غيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج ؛ و هذا لا يحصل الا بقوة قدسية يمنحها الله سبحانه لعبده ولا حيلة للعبد فيها نعم للجد والمجاهدة والانقطاع الى الله سبحانه اثريين في تحصيلها كما قال : والذين جاهدوا افينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ؛ فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز بأسره فكل هذه العلوم مقدمة له ، فاذا وفق له فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بأنظارهم فيه بل يكثُر من التفكير في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه ، فحينئذ يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين ، لأن الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خبير ، والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب و من ثم ترى التفسيرات مختلفة حسب اختلاف اهلها فيما يغلب عليهم

فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ؛ ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفتاح الغيب للرازي ، ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي ومنها ما يسلط على تأويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبدالرزاق الكاشي (١)

(١) الكاشي في النسبة الى كاشان من اغلاط العوام تخفيفا والاولى ان يقال في النسبة الى كاشان من مشاهير مدن ايران بالمجعية كاشاني وبالعربية معربا قاشاني بالشين المعجمة لا القاشاني بالمهملة كما فعله بعض الاكابر لتلا يشبه الامر في النسبة الى كاشان وقاسان التي قرية من قرى جبل عامل و مدينة بماوراء النهر خربت بغلبة الترك عليها . هذا آخر ما وفقنا الله تعالى من كتابة التعليقات على الجزء الثالث من كتاب الانوار النعمانية واكتفينا في كتابتها بما صنعت الفرصة و وسمت الظروف و بليه الجزء الرابع ان شاء الله تعالى

وانا العبد محمد علي القاضي الطباطبائي

الى غير ذلك من المظاهر فاذا فرغ من ذلك وأراد الترقى و تكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الأخلاق في النفس وما خرج عنها من ضرورات دار الفنا ، ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها الباب لهذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين ، هذا كله ترتيب من هو أهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها ، فأما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول الى هذا العرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه ، فان لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا أقل من الاكتفاء بالمعلوم الشرعية والأحكام الدينية ؛ فان ضاق الوقت وضعف النفس عن ذلك فالفقه أولى من الجميع فبه قامت النبوات و انتظم امر المعاش والمعاد مضيها اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس و اصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والأرض والتقوى الذي هو ملاك الأمر

فاذا فرغ عما خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلّة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وما أجهل وأخسر وأحمق من متعلم صنعة لينتفع بها في أمر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كدّه في تحصيل آلتها من غير ان يشتغل بها اشتغالا لا يحصل به الغرض منها و كم قد رأينا في شيراز واصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات و أمعن النظر فيها حتى انقضى عمره و لم يعرف شيئا من العلوم الشرعية ، وربما آل الامر الى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يعدون الفقيه حمارا وليس هذا الا من عدم ثبات الايمان في قلوبهم

واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا مأخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني نورالله ضريحه بل اكثر فوايد هذا النور مأخوذة من كلامه ولا عيب علينا في أخذ كلامه لأنه البحر الذي عرف منه المتأخرون بأسرهم ، وحيث انك قد عرفت اول ان الأذهان



تحتاج الى تشييد لا نهى تكل كما تكل الأبدان وتشييدها انما يكون بلطائف العلوم و غوامض الفنون و هو الذى فهمه المحققون من قوله عنه عليه السلام الله صلى الله عليه وآله وسلم روجوا ارواحكم ببدايع الحكمة فانها تكل كما تكل الأبدان ، فلا بأس بذكر نور يشتمل على بعض ما فى الفنون من العربية وغيرها والله الموفق

كان من قصد الناشرين للكتاب بهذه الحلة الرائقة اتمام طبعه فى ثلاثة اجزاء على حسب تجزئتهم فى الطبع كما ذكروا ذلك فى اعلان نشر الكتاب وقبوضه ولكن الكتاب لم يتم و احتاج الى جزء آخر فانتظروا الجزء الرابع وبه يتم الكتاب وسيصدر عن قريب ان شاء الله تعالى

بعض الناس يفترون على الله تعالى في حرم الحرام سنة : (فوفى بعض التراكيب المشككة  
 والأخبار الدقيقة) و نسال الله تعالى التوفيق لإتمامه والحمد لله  
 أولاً و آخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوات  
 الله عليهم اجمعين و قد تصدى لتصحيحه و بذل الجهد فيه :  
 عمران بن على حسين ال ( غرييد وستى ) عفى الله عنه ووقفنا الله  
 تعالى لإتمامه فى اوائل شهر محرم الحرام سنة : (١٣٨٠) هـ ق

بسمه تعالى

نجزّ الجزء الثالث من الكتاب على حسب تجزئتنا فى الطبع  
 ويليه الجزء الرابع و أوّله : (فوفى بعض التراكيب المشككة  
 والأخبار الدقيقة) و نسال الله تعالى التوفيق لإتمامه والحمد لله  
 أولاً و آخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوات  
 الله عليهم اجمعين و قد تصدى لتصحيحه و بذل الجهد فيه :  
 عمران بن على حسين ال ( غرييد وستى ) عفى الله عنه ووقفنا الله  
 تعالى لإتمامه فى اوائل شهر محرم الحرام سنة : (١٣٨٠) هـ ق  
 المطابق (١٣٣٩) هـ ش

بعض الناس يفترون على الله تعالى في حرم الحرام سنة : (فوفى بعض التراكيب المشككة  
 والأخبار الدقيقة) و نسال الله تعالى التوفيق لإتمامه والحمد لله  
 أولاً و آخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوات  
 الله عليهم اجمعين و قد تصدى لتصحيحه و بذل الجهد فيه :  
 عمران بن على حسين ال ( غرييد وستى ) عفى الله عنه ووقفنا الله  
 تعالى لإتمامه فى اوائل شهر محرم الحرام سنة : (١٣٨٠) هـ ق

## فهرست موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١	في احوال الغيبة
٦	فتاوان قاءت كل واحدة منهما علقه من دم
٧	عذاب القبر من الغيبة
٧	مرور المسيح ع مع الحوارين على جيفة كلب
٧	اقسام الغيبة
٨	افراد خفيّة من الغيبة
١٠	أسباب الغيبة
١١	علاجات تلك الاسباب
١٤	الاعذار المسوّغة للغيبة
١٧	في كفارة الغيبة
١٩	نور يكشف عن الحسد والنميمة ولو احقهما
١٩	ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة
٢٠	آثار الحسد
٢١	حقيقة الحسد
٢١	الأسباب المثيرة للحسد
٢٢	دواء الحسد
٢٢	النميمة
٢٤	عبد فيه صفة النميمة و ايقاعه القتنة
٢٤	قول بعض المحققين ان كل من حملت اليه النميمة فعليه ستة أمور
٢٤	في ذكر ذى اللسانين

الصفحة	الموضوع
٢٦	في الكبر والفخر و علاجاتهما
٢٨	امر سليمان بتأديب الهدهد
٢٩	الناس كلهم متساوون في العبودية
٣١	دفن البنات في الجاهلية حيا بزعم الكفولها
٣٢	دفن الخليفة ابنته
٣٤	نقل المؤلف بيتين للشيخ البهائي ره
٣٦	خطاب الامام الصادق ع لبعض تلاميذه
٣٧	اعظم أسباب التكبر
٣٨	سبب تكبر فضل بن يحيى البرمكي
٣٩	حال المتكبر في الآخرة
٤٠	دلالة الأخبار على الكبر المتوعد عليه وذكر أمور
٤٠	حال المحقق الاردبيلي ره اذا سأل عنه المولى التستري ره مسألة في حشد الناس
٤١	القاعدة الكلية ان ثواب الواجب أزيد من ثواب المستحب و المواضع المستثناة
٤٢	الجلوس في المجالس والتصدق فيها
٤٣	التبختر في المشي
٤٤	حرمة معونة الظالمين
٥١	تحقيق معنى الظالم
٥٢	اعانة قضاة الجور
٥٣	مقبولة عمر بن حنظلة
٥٤	معنى الجديد للمجتهد
٥٧	التردد الى مجالس السلاطين
٥٨	الكذب و عظم خطره

الصفحة	الموضوع
٦٠	شارب الخمر ومخازيه في الآخرة
٦١	الكذب جليّ وخفيّ
٦٥	حمل الزمخشري الكشاف واثباته الى الغزالي
٦٧	الربا واحكامه ولواحقه
٧٠	الكفر وحقيقة الشرك واقسامه
٧٩	الطيور الاربعة في قضية ابراهيم <small>عليه السلام</small>
٨٠	كلام شريف للشيخ البهائي (ره)
٨١	لو مثل لك ما يمثل للمكاشفين لرأيت نفسك بين يدي خنزير
٨٢	بعض افراد الشرك
٨٣	في عقوق الوالدين وقطعة الرحم
٨٤	الآيات الدالة على الوصية بالوالدين
٨٧	ام السجاد <small>عليه السلام</small> ماتت في نفاسها به
٨٩	حقوق الأم اعظم عند الله من حقوق الأب
٨٩	في تحقيق الوالدين
٩٠	من الروايات الغريبة التي لم يذكر المصنفه مستندها
٩٢	حق الأستاز عقوقه
٩٣	تحقيق الرحم المأمور بصلته
٩٥	حب الدنيا واسبابه وعلاماته
٩٧	خروج المسيح <small>عليه السلام</small> الى البرية ومعه ثلاثة من اصحابه
٩٨	أخ صالح للمصنفه سافر الى بلاد الهند
٩٩	رجل صالح في خدمة سلطان الهند
٩٩	المسيح في السماء

الصفحة	الموضوع
١٠٠	رجل من أهل الجبل أتى أبا عبدالله <small>عليه السلام</small> ومعه عشرة آلاف درهم
١٠٠	رجل غنى اراد المسير الى مكة
١٠١	حكايه عن بعض الصالحين
١٠٢	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يفسر ما يقول الناقدون
١٠٣	تشبيه بعض الحكماء اغترار الانسان بالدنيا بشخص الخ
١٠٤	نداء امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> اهل المسجد
١٠٤	وصية لقمان لابنه
١٠٥	خط النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مرمعا
١٠٥	الشخص الذي راه عيسى <small>عليه السلام</small> في جبل
١٠٦	اسباب الميل الى الدنيا ودواء الكل
١٠٧	قصة ملك يونان مع جاريته
١٠٧	من اسباب الميل الى الدنيا النساء
١٠٨	خسرو الملك مع رجل أتى إليه بسمكة
١٠٩	قتل حميد بن قحطبة جمعا من العلويين
١١١	فائدة دعاء الشيطان
١١٢	رجل قتل تسعة وتسعين رجلا
١١٣	في لذات الدنيا بانواعها
١١٤	ابو العتاهية في مجلس الرشيد
١١٥	اللذات الواقعة في الدنيا والكلام في اللذة الحسينية
١١٧	اللذات الحسينية ليست الا دفع آلام
١٢٠	الكلام في اللذات الخيالية
١٢٧	في اللذات العقلية وتبعية المصنف ره للرازي في تشكيكاته

الصفحة	الموضوع
١٢٩	طعن المصنف ره على اكثر الاصحاب
١٣٣	توهمات في تعارض الدليل العقلي والنقلي
١٣٤	الذات المحرمة
١٣٦	فخوخ الشيطان
١٣٨	رسول الله ﷺ في ليلة الاسراء
١٣٨	توبة الشيعة بمد المعصية
١٣٩	زوجة السوء أخت الشيطان
١٤٠	المسألة الشيطانية
١٤٣	المجلد الثاني على حسب تجزئة المصنف ره
١٤٤	في التوبة وما يتعلق بها
١٤٧	الخلاف في وجوب قبول التوبة
١٤٨	في حقيقة التوبة
١٥٠	للتوبة درجات
١٥٢	كلام ابو سليمان الداراني
١٥٣	مرور ذا النون المصري ببعض الأطباء
١٥٥	في قبول التوبة للتجزى وعدمه
١٥٦	في الأسباب الموجبة لعظم الصغيرة
١٥٧	في موجبات الاصرار على الذنوب وعلاجها
١٥٨	كلام حسن السيدنا المرتضى ره
١٦٠	قضاء الفوائت واداء الحقوق وغيرها لادخل لها في حقيقه التوبة
١٦٠	في الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه
١٦٢	مراتب الحب
١٦٤	شبهة والجواب عنها

الصفحة	الموضوع
١٦٥	درجة الخلّة في الحب الحقيقي
١٦٦	مرتبة العشق
١٦٧	قصة يهودى عاشق ذكرها الشيخ البهائي ره
١٦٨	رواية المصنف ره رجلا عربانا في شيراز
١٦٨	حكاية رجل كان يهوى صاحبا له
١٦٩	التوجيهات التي ذكرها في معنى بيتين
١٧٠	السيد على خان الحوزي حاكم بلاد العزب
١٧٢	اجتاز بعض الثقات بحى بنى عنزة ورأى جارية صاحبة الجمال
١٧٣	قصة رجل كان ورده يا (الله) -
١٧٣	قصة زليخا
١٧٥	ليلى الأخيلىة و معها زوجها قرب قبر توبة
١٧٦	الغزالي في البرية
١٧٧	رجل يهوى ابن واحد من السلاطين
١٧٩	المصالح المترتبة على وجود الاولاد والآقارب
١٨٤	مرتبة الوله والهيام
١٨٦	زهدي يحيى بن زكريا <small>عليه السلام</small>
١٨٧	خوف يحيى <small>عليه السلام</small> من ذكر النار
١٨٩	نعمان بن بشير على صدقات بنى عنزة وشاب في فناء البيت
١٩٠	من علامات العشق
١٩٣	ذى النون المصرى في وادى كنعان
١٩٥	أمراض القلب كثيرة
١٩٦	العلماء أطباء والسلاطين قوام دار المرضى



الصفحة	الموضوع
١٩٨	الصبر وأقسامه
١٩٩	محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر
٢٠١	نقل المطالب عن رسالة مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ره
٢١٩	ابو قدامة الشامي وقصة الغلام في الجهاد
٢٢٢	الرضا وانه ثمرة المحبة
٢٢٤	درجات الرضا
٢٢٦	رسول الله ﷺ وايراهيم وجود بنفسه
٢٢٧	وفات عثمان بن مظعون وشهادة جعفر ﷺ
٢٢٩	رجوع رسول الله ﷺ من أحد
٢٣٠	في التعزية وما شابها
٢٣٣	كتاب الصادق عليه السلام لعبدالله المحض بن الحسن المثنى
٢٣٦	بعض احوال واقعة الطف الفجيعة
٢٣٦	شبهة بعض الجهال والجواب عنها
٢٣٩	دخول الريان على حضور الرضا ﷺ في اول يوم من المحرم
٢٤١	كان النبي ﷺ في بيت ام سلمة فقال لها لا يدخل علي احد
٢٤٦	شهادة سيد الشهداء ﷺ ونداء مناد من بطنان العرش
٢٤٩	خبير رجل أسدى زارع
٢٥١	ورود اهل البيت على يزيد
٢٥٢	خبير منهال
٢٥٣	خبير طرماح بن عدى
٢٥٥	طيف رآته السيدة سكينه ع
٢٥٧	نقل سعيد بن المسيب قصة الجمال الملعون

الصفحة	الموضوع
٢٦٠	ودود جمع من الانبياء الى كربلا
٢٦٣	من قتل مع الحسين <small>عليه السلام</small> من اهل بيته
٢٦٣	الحرّ وشبهة بعض المحدثين في حقه
٢٦٤	تحقيقات من المصنف ره في رد تلك الشبهة
٢٦٧	في الفقر والزهد والتوكل
٢٧٣	افضل افراد الغنى
٢٧٤	للقير قانون شرعى في باطنه و ظاهره ومخالطته وافعاله
٢٧٧	آداب الفقير في قبوله للمعطاء
٢٧٨	السؤال من غير حاجة لا يبعد القول بتحريمه
٢٧٩	خروج الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> وعبدالله حجّاجا جاعوا وعطشوا
٢٨٠	السؤال لا ينفك عن ايداء المسؤل غالبا
٢٨٠	المعن بن زائدة هو في قصر امارته
٢٨٢	حدّ الغنى وتحديدّه لا يخلو من اشكال
٢٨٣	عشرون خصلة تورث الفقر
٢٨٥	تفاصيل الزهد ودرجاته
٢٩٣	البحث في الرزق
٢٩٧	احوال الملوك والولاة
٢٩٩	بكاء الشاه عباس الكبير الصفوى ره في بعض خلواته
٣٠٠	خبر ابوالدرداء في حق أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٠١	ينبغي للولاة حب العلماء
٣٠٤	بناء النعمان الخورنق و موعظة ابن السماك للرشيد
٣٠٥	مدينة قديمة في فارس من بناء سليمان <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٣٠٥	اجتاز اسكندر على رجل جالس في مقبرة
٣٠٦	عيسى <small>عليه السلام</small> مع جماعة من اصحابه
٣٠٧	عيسى <small>عليه السلام</small> مع صاحب له يسيحان
٣٠٧	اشعار وجد مكتوبة على قبر سيف بن ذى يزن
٣٠٨	سئل عن الخضر <small>عليه السلام</small> عن أعجب شيء رآه ؟
٣٠٩	قول عبد الملك وددت انى كنت غسالا
٣٠٩	السبب الموجب لنزول معاوية بن يزيد عن الخلافة
٣١٠	روى ان فرعون كان له مضحكة يضحك من كلامه
٣١١	ينبغى للوالى ان يرفع حجابيه فى وقت الغداء والعشاء
٣١٢	مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر
٣١٣	ينبغى للوالى ان لا يشعر قلبه التكبر
٣١٤	ينبغى للوالى ان يجعل لأمواله ثلاثة من الوكلاء
٣١٤	يجب على الوالى الوجوب العينى العدل
٣١٥	روايات فى حق الولاة
٣١٥	من احوال كسرى انوشروان
٣١٦	نبات الملوك والولاة
٣١٦	قصة كسرى والحية وريحان الفارسى
٣١٧	قول النبى <small>عليه السلام</small> ولدت فى زمن الملك العادل
٣١٧	المأمون وسميره
٣١٩	فى عدل الولاة
٣٢٠	العهد الذى كتبه امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لمالك الأشتر
٣٣٠	رسالة الامام الصادق <small>عليه السلام</small> ع الى النجاشى والى الأهواز

الموضوع	الصفحة
توجيه معنى قوله ع : مائت الايمان في قلب يهودى ولاخوزى ابداء	٣٣٦
الحويزة ونقل ما ذكره صاحب غرائب البلدان في ذمها	٣٣٧
مدح المصنف ره الحويزة	٣٣٨
في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما	٣٣٨
ترك صاحب المدارك و صاحب المعالم زيارة المشهد الرضوى <small>عليه السلام</small> بايران خوفا من ان يكلفهما الشاه عباس الكبير ره بالدخول عليه	٣٤٢
في آداب المعلم والمتعلم في درسيهما	٣٤٣
الذمى عن السؤال على سبيل التعتت	٣٤٣
لايعبأ بتصنيف مادام مصنفه حتى يرزق و كلام بعض العلماء في هذا الباب	٢٤٥
آداب يختص بها المعلم	٤٤٦
في آداب المعلم مع تلاميذه	٣٥٠
آدابه في درسه وهى أمور:	٣٥٤
في آداب المتعلم وهى أمور :	٣٥٨
آدابه مع شيخه	٣٦٠
العناية الخاصة من العلامة المحدث المجلسى ره للمصنف ره	٣٦٢
في آداب الفتوى والمقتى والمستفتى	٣٦٥
يجب تقليد الاعلم وهل يجوز تقليد الميت مع وجود الحى أولا معه ؟	٣٦٨
يجوز تقليد الميت على زعم المصنف ره	٣٦٩
في المناظرة و آدابها	٣٧٠
آداب الكتابة	٣٧٠
اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم	٣٧٤

الصفحة	الموضوع
٣٧٦	في بيان العلم الشرعي
٣٧٦	علوم اخر بعضها محرم
٣٧٧	ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم
٣٧٧	تلمذ صاحب المدارك وصاحب المعالم على المحقق الاردبيلي ره
٣٧٩	العلوم الحقيقية والخفية

## فهرست تعليقات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تجسم الاعمال والصفات والملكات
٥	ينبغي امعان النظر في قوله ع : ينهش لحمه ويكسرن عظمه الخ
١٥	تنبيه الناس على نقص من ليس له اهلية الفتوى. صار من أصعب الامور
١٩	حسد المرء الخ
٢٦	بعض النكات في آية سبحان الذي أسرى الخ
٢٧	تعبد النبي ﷺ بشريعة نفسه قبل البعثة
٢٨	نقل الشيخ ره اجماع الامامية في هذه المسألة
٢٩	القول بانّ النبي ﷺ كان على طريقة قومه وما كان يعبد الله كفر
٣١	والد الخليفة كان خطابا
٣٧	البرامكة ومعاندتهم للإسلام ونكبتهم وخذلانهم
٣٨	سعاية البرامكة عند الرشيد في حق الامام الرضا ﷺ
٤٥	قاعدة الموافاة وتوجيه رواية
٤٦	شرح مفردات رواية ابن ابي يعفور.
٤٧	هل كلمة: (سرادق) عربية او معربة؟
٤٩	الاستدلال على حرمة معونة الظالمين
٥٤	ليس للمجتهد معنى قديم وجديد كما توهمه المصنف ره والتحقيق في ذلك
٥٥	معنى الفتوى والقضاء والتصدي للقضاء نيابة عن النبي والامام ﷺ
٦٩	طازج معرب : (تازه)
٧٣	مبدأ عبادة الاوثان
٧٦	من خالف الضرورة في دعواه الاجتهاد

الصفحة	الموضوع
٧٧	إدعاء المرافى فى تفسيره ابن رؤساء الأحزاب ومديرى الصحف وأضرايهم من أولى الامر
٧٧	إدعاء الرازى والمرافى ان المراد من أولى الامر أهل الاجماع والرد عليهما
٧٩	قصة غير مذكورة فى الروايات الصحيحة
٧٨	ام السجاد <small>عليه السلام</small> وتحقيق اسمها
٨٨	بنات يزدجرد
٩٢	السؤال عن الأستاذ على سبيل التعمت وفضية رجل فاضل مع العالم الربانى الشيخ المامقانى قدس سره
٩٥	الزهرى المدنى ابن شهاب
١٠٨	حميد بن قحطبة
١١٠	لم يوفق حميد للتوبة ونقل رواية
١١٨	تحقيق صدر المتألهين ره فى حقيقة اللذات وانها ليست دفع آلام ورده على الفلاسفة
١٢٨	تبعية المصنف ره للفلاسفة فى انكارهم اللذات
١٢٩	تحامل المصنف ره على اكثر الاصحاب (ض) وعزله للعقل
١٢٩	كلام الخراسانى الهرورى ره فى الكفاية غير صحيح بالنظر الى كلمات بعض الاخباريين
١٣٠	تاريخ ولادة أفلاطون ووفاته و ما نسبه المصنف ره اليه غير صحيح وكذا ما نسبه بعض الى جالينوس
١٣١	الاحاديث الدالة على سهو النبى <small>صلى الله عليه وآله</small> لا يمكن التعويل عليها
١٣٢	قول المصنف ره انه لم يتم برهان على بطلان التسلسل غير صحيح
١٣٢	طريقة الاخباريين مأخوذة من مسلك الظاهريين من العامة
١٣٥	ابوالملاء المعرى وشعره المعروف
١٤١	الإشارة الى البحث الذى ذكرنا فى الجزء الاول من الكتاب

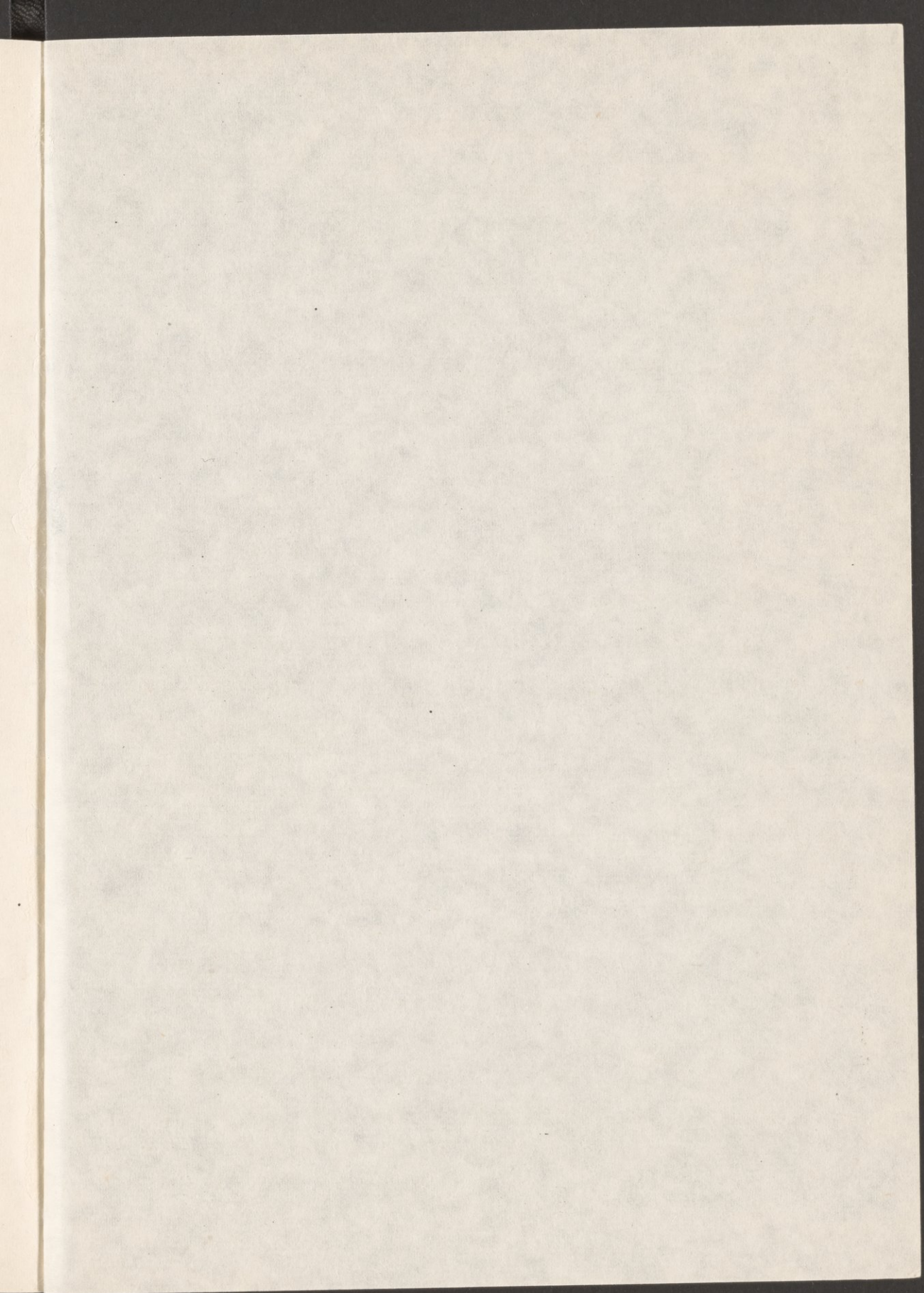
الصفحة	الموضوع
١٤٦	تفسير آية : وانفقوا مما رزقناكم الخ
١٦٣	مودة اهل البيت عليهم السلام من ضروريات الدين و اشكال بعض الشارحين والرد عليه من بعض العارفين
١٦٥	عمل رسول الله ﷺ بشريعة نفسه قبل البعثة
١٦٦	تفسير آية : و كذلك اوحينا اليك الخ والمراد من الروح فيها على ما يستفاد من الاحاديث
١٦٧	كلام للامام فخر الدين الرازي
١٦٨	قصة مشهورة بين الشيعة في حق امير المؤمنين ﷺ
١٦٩	كلام لمولى عبدالله الأندلي في رياض العلماء
١٧٥	هل لبعض القصص حقيقة ؟
١٧٥	كلام عجيب يخفف لبعض العامة وبعض الصوفية
١٧٧	استبعاد في قصة
١٩٥	حديث ان الله تعالى اذا احب عبدا الخ
١٩٦	صار السلاطين من أسباب العار وصار الاطباء مرضى
٢٠١	الشهيد الثاني ره ونفاضة تصانيفه .
٢٠٢	رسالة صلاة الجمعة لم يثبت انتسابها اليه
٢١٣	جلالة أم سلمة أم المؤمنين
	معنى ما ورد في حق جعفر الطيار ان الله تعالى جعل له جناحين وكذا في حق
٢٢٨	قمر بنى هاشم ﷺ
٢٣٣	عبدالله المحض وتاريخ قتله
٢٣٧	امر يزيد بقبض سيد الشهداء ﷺ او قتله
٢٣٧	نتائج النهضة المقدسة ونيات بنى امية
٢٣٨	كلمات خبيثة لأبي سفيان



الصفحة	الموضوع
٢٤٠	مرور أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> الى كربلاء على نقل السيد في كتابه الملاحم والقتن
٢٤٤	تصحيح في نسخ الكتاب
٢٤٥	جدتنا فاطمة بنت الحسين <small>عليه السلام</small> وتاريخ وفاتها
٢٤٦	تاريخ تزويجها من الحسن المثنى
٢٤٦	قصة تزويجها من القاسم <small>عليه السلام</small> لا يجوز نقلها في المنابر
٢٤٦	خبر يدل ظاهره على مجيء اهل البيت الى كربلاء
٢٤٧	معنى لا وقفكم الله لأضحى ولا فطر
	ظهور أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في صورة الاسد فى المعراج و فى كربلاء مجال انظر
٢٥٣ = ٢٥٠	من صفحة
٢٦٦	قصة نبش الشاه اسماعيل زه قبر الحر ره نقلها فى تنقيح المقال عن المصنف ره
٢٧٥	شعر منسوب الى امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٩٨	ارباب السمر والمجون فى طهران دأبوا بلعبون بالتاريخ
٣١٠	خبر لا يخلو من تأمل
٣١١	البحر الذى غرق فرعون فيه
٣١٢	قضية ذكرها من باب المطايبه
٣٢٣	نقل شرح قوله ع وليكن آثر رؤوس جنودك الخ عن عبده
٣٢٧	معنى قوله ع منفرا ولا مضيعا
٣٢٩	شرح بعض فقرات العهد
٣٣٠	النجاشى والى الأهواز جد أستاذ فن الرجال
٣٣١	معنى لا يقبل منه صرف ولا عدل
٢٣٣	معنى عزوف
٣٣٤	معنى (الآ) بفضيحة نفسه

الصفحة	الموضوع
٣٣٧	اخلاق سكان البلاد تتغير في القرون والاذوار
٣٤٢	الشاہ عباس الكبير ره صحيح العقيدة وهو من أعدل سلاطين الشيعة
٣٤٣	الإشارة الى ما ذكرناه في صفحة ٩١ ج ٣ من هذا الكتاب <sup>١</sup>
٣٤٤	حول قوله: (في رنط الجنة) على ما في نسخة الكتاب والإشارة الى قصص لم يذكرها ٣٤٤
٣٤٥	التصنيف الذي اشتهر في حياة مصنفه وفي زمن رياسته لا بد من اشماله على مزايا كثيرة
٣٤٧	الحديث المعروف علماء أمتي كاتبياء بنى اسرائيل وحول كلمة العلامة الشهرستاني دام بقاءه: (وفي أكثر الروايات لفظ افضل)
٣٥٩	وجوب تحصيل العلم الديني
٣٦٠	كلمة حكمة
٣٦٢	تأليف المحدث النوري ره كتاب الفيض القدسي
٣٦٥	اهل الورع والتقوى يتورعون عن الفتوى
٣٦٦	حال المتفقه من ابناء الزمان
٣٦٨	لا يجوز تقليد الميت ابتداء لعدم دليل عليه
٣٦٩	الادلة الدالة على جواز تقليد الحي لا دلالة فيها على جواز تقليد الميت
٣٧٨	تواضع من المحقق الاردبيلي ره
٣٧٨	آيات الاحكام للفاضل الجواد ره
٣٧٩	النسبة الصحيحة الى كاشان

الصفحة	الموضوع
٢٥٦	شرح الامام الرازي بان كتاب (التوفيق بين الفرق) غير مستعمل
٢٨٤	احمد بن موسى الشافعي يثري في السروف بشاه جراح
٢٨٥	قوله الرازي وعلى جلال ان يزعم مسلم
٢٨٦	مسألة الرواة وصدق بعض الامثال العسة الشافعي هو الكفر
٢٨٧	مسألة لا خلاف بين
٢٨٨	الرواية المتفق الا يثبت فيها
٢٨٩	عنه لا يجوز
٢٩٠	المستعمل في حجة الامان واثباته المستعمل فيها ان الرازي لم يثبت ذلك
٢٩١	الرواية الغير في (لا يعلم منها الا حيرا)
	كتب في شرح حجة التمسك وكتاب التمسك للتوفيق الفكيك المسمى
٢٩٢	ليس في حيزنا احد من علماء اهل السنة المفسر كراة
	حجة العلامة العلي ورواه غير المعقن والسلفان حقا منه في مسألة التوفيق
٢٩٣	قوله ان العلامة
٢٩٤	شرح التهذيب للسنن (د)
٢٩٥	استعداد الاذان والاقامة فاستمسك الرواة المرجح الاصل منها المعكروا بطله
٢٩٦	الرواية على السنن (د) في تعريف القرآن
٢٩٧	قوله قول الأما
٢٩٨	كلام العلامة الرازي منقوله
٢٩٩	اعمال الامام الباحث الهندي في كتابه : القهار الحق
٣٠٠	تحقيق عن المحقق القمي (د)
٣٠١	ابن السكيت التوفيق له لم يؤلف عمل العتاب
٣٠٢	أخذ الشاعر مضمون منه : قلنا عن الحق من الرواية



الصفحة	الموضوع
٢٥٦	تصريح الامام الرازي بان كتاب (الفرق بين النورق) غير معتمد عليه
٢٨٤	احمد بن موسى المدفون بشيراز المعروف بشاه چراغ
٢٨٥	قول الغزالي وعلي جلال ان يزيد مسلم
٢٩٨	مسألة الموافاة وتحقيق بعض الاعمال الحسنة الصادرة عن الكفار
٢٩٩	مسألة الإحباط
٣٠٢	تاريخ وفاة المحقق الأردبيلي (ره)
٣٠٦	معنى (جمع)
٣١٦	الخلافا في حقيقة الايمان وادعاء المصنف (ره) ان النزاع لفظي وتحقيق ذلك
٣١٨	المراد من الخير في (لانعلم منه الا خيراً)
	سبب تحريم عمر متعة النساء وكتاب المتعة للتوفيق الفكيكي المعاصر
٣٢١	ليس في عصرنا أحد من علماء اهل السنة في النجف و كربلاء
	قضية العلامة الحلبي وولده فخر المحققين والسلطان خدا بنده في مسألة الوضوء
٣٣٥	قبل وقت الصلاة
٣٣٦	شرح التهذيب للمصنف (ره)
٣٤٥	استحباب الاذان والاقامة ونفاسه مستمسك العروة للمرجع الاعلى سيدنا الحكيم دام ظله
٣٥٧	الرد على المصنف (ره) في تحريف القرآن
٣٥٩	نقل اقوال الأكاير
٣٦١	كلام العلامة الخوئي مدظله
٣٦٢	انصاف الامام الباحث الهندي في كتابه : اظهار الحق
٣٦٣	تحقيق عن المحقق الشهباني (ره)
٣٦٤	ليت المحدث النوري ره لم يؤلف فصل الخطاب
٣٧٦	أخذ الشاعر مضمون بيته : لطف حق الخ من الرواية

فصلها ١١٢

بالمصنف في (تكملة تاريخ) بيوت ذلك في تاريخه والكتاب في

١١٢

١١٢

نحمده علي ما وفقنا لكتابة هذه العواشي والتعليقات علي الجزء الثاني - في الطبع من كتاب الأنوار النعمانية للعلامة الكبير المحدث الجزائري رحمه الله وغير خفي علي القاري الخبير ان هذا الكتاب في أشد الحاجة الي التعليق والتحقيق والتحليل بالنسبة الي بعض الموضوعات والمطالب المندرجة فيه اكثر مما كتبنا وعلقنا عليه من التعليقات ولكن الإهتمام في انجاز الطبع والتسريع فيه أوجب الإكتفاء بهذا المقدار و الاقتصار بما سنحت الفرصة.

والله الموفق وهو المعين ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت و اليه ائيب.

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

١١٢

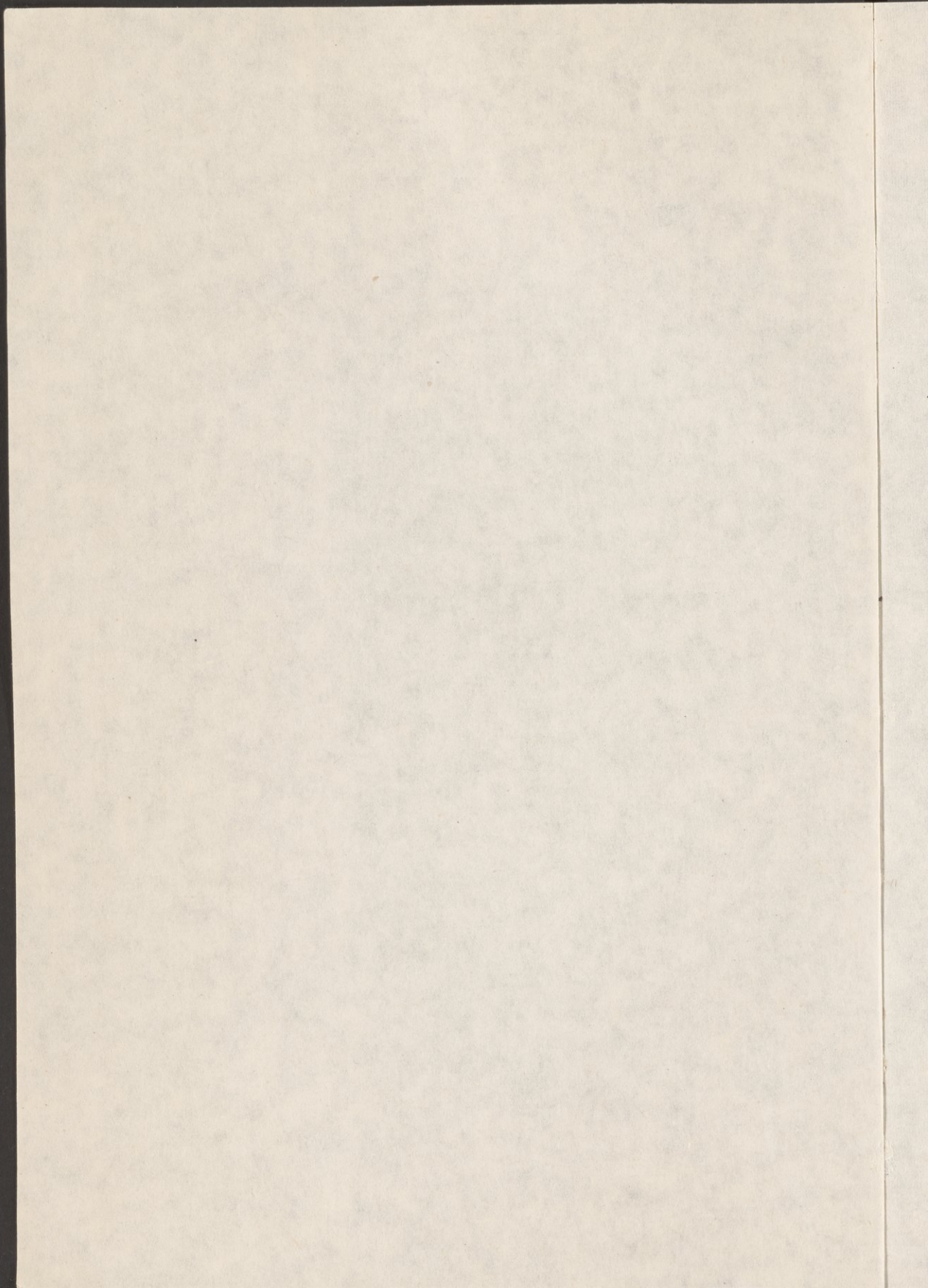
١١٢

١١٢

الصواب	الخطاء	السطر	الصفحة
فيلزم	فليزم	٢١	١٥١
أجزى	اجرى	٤	١٥٢
هذه	هذا	٢٢	١٥٢
غزوة	غروة	٢١	١٥٤
وكان	كانو	١٧	١٩٧
هذا	هذه	٢١	١٩٧
(٢)	(٥)	١٥	١٩٩
تتاكد	يتاكد	٢	٢٠٠
يفعلون	يفعلول	٢٣	٢٠٠
مختلفين	مختليفين	٢٢	٢١٤
لما	الما	١	٢٢٠
ء أسجد لبشر	أسجد لبشر	٩	٢٢٠
أخذ	أخذ	١٦	٢٢٠
الرزية كل الرزية	الرزية	٦	٢٢١
هؤلاء هم	هؤلاءهم	٨	٢٢٢
نة	تة	١٦	٢٢٥
زائد	بل جميع الجهات لا تعدد فيه اصلا	١١	٢٢٧
ورود	ورد	١	٢٢٨
انه	انها	١٦	٢٢٨
على	علي	١٦	٢٢٨
كافر	كافر لايس	٤	٢٣١
الغمام	الغام	٢	٢٣٢
الفلاسفة	لفلاسفة	٥	٢٣٣
التكلم	المتكلم	٢٣	٢٣٣

الصواب	الخطاء	السطر	الصفحة
في ذلك	ذفي لك	٢٢	٢٣٥
الموضوعات	الموضوعات	٢٥	٢٣٥
موضوعاته	موضوعاته	٢٥	٢٣٥
عزى	غرى	٦	٢٣٧
الشعر	الشعره	٢١	٢٣٨
القرمى	القومى	١٦	٢٤٤
مضى	معنى	٢١	٢٤٤
ض	ص	١٩	٢٤٦
الثامنة المجهولية	المجهولية	١	٢٤٩
و	ر	١٧	٢٥٢
الناووسية	النادوسية	٥	٢٥٣
نحتو	نخطو	١٦	٢٥٣
ثة	طة	٢٤	٢٥٣
دار	دارا	١٣	٢٥٥
متيقناً	متيقناً	٣	٢٦٣
بتغير	بيغير	٢	٢٧٤
عزبا	غربا	٢	٢٨٤
شديد	شديدا	١٣	٢٨٤
مذهب	مذب	٢٥	٢٩٨
لكافر	الكافر	٢٤	٣٠٠
فقال	فقاب	٢	٣١٢
اوقف	واقف	٥	٣٢٤
كراراً	كرار	٢٤	٣٢٦
ليت	ليست	١١	٣٥٧
١ج	٤ج	١٧	٣٥٨
السور	الصور	٢٠	٣٥٩
بنقص	بقصص	٢٤	٣٥٩
المنصف	المصنف	٢٣	٣٦١
شتى	شتى	٢٥	٣٦٣
التي .	التي	٣٤	٣٦٤









**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

